جمال عبد الناصر
فى مواجهة الصحافة

إعداد /د. هدى جمال عبد الناصر

2

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية






المقدمة

نبتت فكرة هذا الكتاب عندما كنت أعد موقعا على الفيسبوك .. "جمال عبد الناصر الغائب الحاضر"، أثناء ثورة ٢٥ يناير. وبالطبع عندما رجعت الى خطبه وتصريحاته وحواراته الصحفية[١]، كنت أبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين الثورتين، والبعد التاريخى لكل منهما. لقد وجدت نفسى أمام تراث ثرى عميق، يلقى بضوئه على ما نعيشه الآن بأحداثه وتفاصيله ومشاعره.

لقد راجعت هذه الحوارات مع الخطب مرتين من قبل - وقد نشرت فى ١٢ مجلدا منذ ست سنوات - ولكن هذه المرة كان وقعها مختلفا .. فقد قمت بإعدادها للنشر أولا وفى قلبى غصة وألم، فكل تلك المبادئ الوطنية الحقة، وتلك الرؤى التى كانت تهدف الى رفعة الوطن والمواطن ومجد الأمة العربية بأكملها، كانت قد دُفعت عنوة فى زاوية النسيان. ولكن رهانى كان على الشباب، فقد أصررت على أن يعرف حقيقة تاريخه وماضيه المشرف .. إلا أننى أعترف أن ما حدث فى ٢٥ يناير لم يقترب من خيالى .. لقد فاقه الى أبعد حد.

لقد أحدثت ثورة ٢٥ يناير - ولم يمض عليها أكثر من أربعة أشهر - تغييرا جذريا فى مصر، ولا أقول فى الانسان المصرى، فالتغيير فى البشر يحتاج الى وقت حتى يتبلور فى فعل ثورى.

إن ما حدث عندنا لهو دلالة على أن الثورة كانت كامنة فى نفوس المصريين، فما أن انطلقت الشرارة بقيادة الشباب حتى استجاب لها الجميع، وهى فى هذا تتشابه مع ثورة ٢٣ يوليو، مع الفارق أن شباب الضباط كانوا هم الطليعة الثورية.

وباختصار .. فإننى فجأة - وأثناء ثورة ٢٥ يناير - وجدت الحياة تدب فى النصوص، وأخذَت وضعها الحى فى حاضر هذه الأمة.

لقد تم - فى فترة وجيزة - إحياء جميع القضايا الداخلية والخارجية التى دافع عنها جمال عبد الناصر من أجل مصر، وضحى بحياته فى سبيلها ..

القضاء على الاستعمار والتبعية السياسية والاقتصادية، ومساندة حركات التحرر فى العالم العربى وإفريقيا وآسيا.

القضاء على الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

---

[١] هدى جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ١٢ جزءا، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥.



تحقيق العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، وتذويب الفوارق بين الطبقات.

تعميق المشاركة السياسية والوحدة الوطنية.

سياسة خارجية مبنية على مبادئ الأمن القومي المصري، وساحته الممتدة من المحيط الى الخليج، وقائمة على علاقات الند للند، وعدم الانحياز.

خطة اقتصادية تعبئ جميع الموارد الوطنية، وتخلق الوظائف للشباب، ومشروعات كبرى فى مختلف المجالات تلبى الحاجات الحاضرة، وتؤمن مستقبل الأجيال القادمة.

وأكثر ما أثر فى نفسى أثناء العمل فى هذه الحوارات الصحفية هو ثبات جمال عبد الناصر على المبدأ، لم يتزحزح أو يلين منذ ١٩٥٢ وحتى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، وأوضح مثل على ذلك إصراره على رفض نزع سلاح سيناء بعد عدوان ١٩٦٧؛ على أساس أن ذلك يجعل قوات العدو الاسرائيلى على بعد اثنتى عشر ساعة من القاهرة!

وقد احتلت القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى الجزء الأكبر من الحوارات مع جمال عبد الناصر؛ باعتبارها جوهر الأمن القومى المصرى، فلم يكل – خلال أكثر من ثمانى عشر عاما – عن شرح أهداف اسرائيل التوسعية، وقضية الشعب الفلسطينى والجرائم التى ارتكبتها اسرائيل فى حقه من اغتصاب للأرض أو التهويد، وتجاهلها لقرارات الأمم المتحدة التى تفرض حق العودة للاجئين الفلسطينيين والتعويض عما لحقهم من أضرار.

ومن الملاحظ أنه مهما حاول المحاورون استفزاز جمال عبد الناصر فى موضوع اسرائيل، والتفاوض معها، والاعتراف بها، ومرور سفنها فى قناة السويس؛ فإنه كان يرد بدبلوماسية وحقائق تاريخية تفصيلية حاسمة، يربط فيها بين ذلك كله وبين تطبيق قرارات الأمم المتحدة.

والمدهش أنه كان هو الذى يفرض الشروط لتلقى المعونات الاقتصادية والقروض، والمعروف أن تلك عادة ما تأتى من جانب المانح، كما كان يرفض الاستثمارات الاجنبية.

وبرغم أننى لا أريد أن أتدخل فى انطباع القارئ عن هذه الحوارات، إلا أننى أعتبرها نموذجا للحوارات السياسية الناجحة، وخاصة إذا قُرئت فى إطار الظرف التاريخى الذى تمت فيه، والأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، والضغوط الاقتصادية التى كانت تتعرض لها مصر.

إن جمال عبد الناصر فى هذه الحوارات يكشف عن صفات جد مختلفة عن خطبه. وبرغم من كونى ابنته، إلا أننى أستأذن القارئ فى أن أخط انطباعى الشخصى، والنص هو الحكم..

لماح، ذكاء مفرط، حاد عندما يتطلب الموقف ذلك، لا يلين فى مبدأ أو عقيدة، دبلوماسى بلا تفريط، سلاحه دقة المعلومات واتساع المعرفة وعمق الرؤية التاريخية.

د. هدى جمال عبد الناصر



الفصل الرابع

المراجعة الشاملة للنظام بعد الانفصال



أولاً: الانطلاق من أجل التغيير السياسى والاجتماعى





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى مدير تحرير جريدة "الريفولوسون" الكوبية حول حق الدول فى اختيار النظام السياسى والاجتماعى الذى يناسبها

١٩٦٢/١/١٩

إن انتصار مصر كدولة صغيرة فى حرب السويس على الدول الاستعمارية الكبرى، أعطى لكل الشعوب التى تكافح ضد الاستعمار تأكيدا وعزما للانتصار فى معارك الحرية.

بعض الجهات تخفى حقيقة ثورتنا الاجتماعية والسياسية، وقد قال الاستعمار إن السد العالى مشروع مستحيل التحقيق. ولكنه أصبح حقيقة.

كل دولة لها حق اختيار النظام السياسى والاجتماعى الذى يناسبها، ونحن كافحنا لتحقيق مبدأ التعايش السلمى بين الدول المختلفة.

إن الجمهورية العربية المتحدة تعارض أى عدوان يقع على كوبا.

إن المعركه ضد الاستعمار فى إفريقيا مستمرة، والاستعمار يعطى الاستقلال ويحتفظ لنفسه بمناطق النفوذ فى الميدان الاقتصادى.

نحن نؤيد حكومة الجزائر فى الاتصالات التى تقوم بها مع فرنسا؛ بقصد تحقيق استقلال الجزائر.

سؤال : ما النتائج المترتبة على انتصاركم فى حرب السويس بعد تأميم قناة السويس؟

الرئيس: إن الشعب استطاع أن ينتصر على العدوان الاستعمارى، وقد وقفت فى صفنا جميع الدول المحبة للسلام دفاعاً عن قضيتنا. إن انتصار مصر كدولة صغيرة على الدول الاستعمارية الكبرى أعطى لكل الشعوب التى تكافح ضد الاستعمار تأكيداً وعزماً للانتصار فى معارك الحرية، وهذا يؤكد أنه من الممكن الانتصار على القوى الاستعمارية العدوانية التى تحتكر ثروات الشعوب. إن معركة السويس أعطت الشعوب اليقين، الذى دفعها للاستمرار فى الكفاح ضد الاستعمار فى إفريقيا لتحقيق الاستقلال.

إن بعض الجهات كانت تعطى للعالم صورة مشوهة لبلادنا، وكانت تخفى حقيقة تطورنا الاجتماعى؛ كانوا يصوروننا للعالم بأننا دولة تخلق المتاعب، كانوا يريدون تشويه سمعتنا أمام الرأى العام العالمى، ولقد أغفلوا ذكر الثورة الاجتماعية والسياسية؛ أغفلوا أننا استطعنا أن نزيد من الدخل القومى ونحعل هذه الزيادة بنسبة ٤٢٪، وفى خلال ٨ سنوات استطعنا أن نضاعف الدخل القومى، وأن نزيد من رأس المال المستثمر فى الصناعة، ففى



عام ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٧٥٠ مليون جنيه، وارتفع فى عـام ١٩٦٠ - أى بعـد ٨ سنوات- إلى ١٥٠٠ مليون جنيه.

أما بالنسبة لزيادة رأس المال المستثمر فى الصناعة، فلقد كنا فى عـام ١٩٥٢ نـستثمر مليونى جنيه، وفى عام ١٩٦٢ سوف نستثمر فعلاً ١٢٠ مليون جنيه، وكـان الاسـتثمار الفردى لا يعطى لنا فرصة توجيه استثمارات كافية وواسعة فى الصناعة.

إن القطاع العام أصبح يشترك فى ٩٥٪ من الصناعة، وأممنا جميع البنـوك وشـركات التأمين والنقل وشركات الاستيراد، وجعلنا الحد الأقصى للملكية ١٠٠ فدان، وقمنا بتوزيع الأراضى التى تقرر الاستيلاء عليها على الفلاحين، ولأول مرة فـى تـاريخ الـبلاد زاد الإنتاج الصناعى على الإنتاج الزراعى. وقد استطعنا كـذلك أن نمنـع تـشريد العمـال وطردهم من العمل، وأصبح للعامل ٢٥٪ من أرباح الشركات، كما أصبح من الضرورى اشتراك العامل فى مجالس إدارة الشركات؛ إننا استطعنا أن نحرر العامل.

سؤال : ما أهمية السد العالى بالنسبة لاقتصادكم القومى؟

الرئيس: منذ كنا أطفالاً، كنا نسمع عن مشروعات لتوليد الكهرباء لم تتحقق على الإطلاق، وفى عام ١٩٥٤ بدأت عمليات توليد الكهرباء من خزان أسوان وانتهت فى عام ١٩٦٠، وأقمنا مصنعاً للسماد، وسمعنا أيضاً عن مشروع قديم لم يتحقق أبداً عن استخراج خـام الحديـد والانتفاع به، وفى عام ١٩٥٤ بدأنا فى استخراج خام الحديد، واسـتطعنا تـصنيعه الآن. وبعد السد العالى ستزيد الرقعة المنزرعة مليوناً و٧٠٠ ألف فـدان جديـد، والأراضـى الزراعية الآن ٦ ملايين فدان، وفى عام ١٩٦٧ سننتج عشرة مليـارات كيلـووات مـن الكهرباء بأسعار رخيصة.

الاستعمار قال إن السد العالى مشروع مستحيل التحقيق، ولكن المستحيل أصبح حقيقة.

سؤال : أعطى مؤتمر بلجراد لكوبا ولكل الدول التى اشتركت فيه اختيار النظام الاجتماعى الذى يتفق مع مصالحها، فما رأيكم لو اتخذ مؤتمر دول المجموعة الأمريكية قرارات بحصار كوبا، وهذا المؤتمر سيجتمع فى "بونت ديلستا" فى أورجواى؟

الرئيس: كل دولة لها حق اختيار النظام السياسى والاجتماعى الذى يناسبها، وهذا الحق نـصت عليه قرارات مؤتمر باندونج وأكده مؤتمر بلجراد، ونحن كافحنا باستمرار لتحقيق مبـدأ التعايش السلمى بين الدول التى تختلف فى نظامها الاجتماعى والسياسى؛ كضمان وكتأكيد للسلام.

وكل تصرف وكل قرار يتخذ ضد حق الدول فى تقرير المصير، وضد التعايش السلمى؛ يزيد من حدة التوتر الدولى. والخلافات القائمة الآن بين كوبا والولايات المتحدة قد تـؤثر فى القرارات التى يتخذها المؤتمر، ولكن من الصعب أن توافق دول أمريكا اللاتينية كلها على اتخاذ قرارات بحصار كوبا.



سؤال : ما موقف الجمهورية العربية إذا وقع عدوان على كوبا؟

الرئيس: الجمهورية العربية كانت وستظل دائماً تعارض أى عدوان يقع على كوبا، ولقد شرحت هذا فى رسالة بعثت بها إلى "فيدل كاسترو" أثناء أزمة أبريل الماضى فى كوبا.

سؤال : هل تعتبر أى تدخل أو عدوان يقع ضد كوبا يمثل عدواناً على الدول الأعضاء فى مؤتمر بلجراد؟

الرئيس: إن مؤتمر بلجراد لا يكون تحالفاً عسكرياً بين الدول المشتركة فيه. ولكنه وضع مبادئ لها قوة معنوية، وستقف كل الدول التى اشتركت فى مؤتمر بلجراد ضد أى عدوان يقع على كوبا، أو على أى دولة أخرى اشتركت فى المؤتمر.

إن مؤتمر بلجراد يدعو كل الدول لحل مشاكلها بالوسائل السلمية، ويجب أن نحسب حساب القوى الأدبية لدول مؤتمر بلجراد؛ لأنها انعكاس للرأى العام العالمى، ولأنها صدى للضمير العالمى للشعوب. إن أى إنسان لا يستطيع أن ينكر أهمية هذه القوة التى وقفت معنا وساعدتنا عندما وقع العدوان على مصر، وساعدت كفاح الشعوب من أجل تحقيق حريتها، وهى انعكاس لانتصار هذه الشعوب فى معركتها ضد الاستعمار.

ويحق لكل دولة اختيار النظام الذى تراه مناسباً لها، إن قرارات مؤتمر بلجراد نصت على هذا الحق، وعلى عدم التدخل فى شئون الدول الأخرى، وعلى التعايش السلمى، وعلى إنهاء الحرب الباردة، وعلى نزع السلاح الكامل.

سؤال : ما نتائج المعركة الدائرة الآن ضد الاستعمار فى إفريقيا؟

الرئيس: إن معركة التحرر من الاستعمار مستمرة، والاستعمار يغير وجهه ويبدو فى صورة جديدة؛ فهو يعطى الاستقلال للدول، ثم يعود فيحتفظ لنفسه بمناطق نفوذ فى الميدان الاقتصادى؛ لاستغلال موارد البلاد الطبيعية. وهذا هو الاستعمار بصورته الجديدة، إنه يدفع بعض الدول لإعطاء معونات اقتصادية للدول الإفريقية؛ فمثلاً تحصل إسرائيل من الدول الغربية على ٣٥٠ مليون دولار سنوياً، وإسرائيل تعطى بدورها المعونات لدول إفريقيا، إسرائيل هى الوسيط أو السمسار الذى يتسلم المعونة من الدول الاستعمارية ليعطيها للدول الإفريقية! وإسرائيل فى هذا تعمل لصالح الاستعمار.

سؤال : ما رأيكم فى كفاح شعب الجزائر لحصوله على الاستقلال؟

الرئيس: لقد دخل كفاح الشعب الجزائرى فى سنته الثامنة، وفقد الشعب مليوناً من القتلى والجرحى فى معركة التحرير، وفرنسا وقفت عاجزة أمامها، وهى لا تستطيع أن تمنع انتصار الشعب الجزائرى، فبالرغم من أن فرنسا اعتمدت على ٨٠٠ ألف جندى فرنسى، وعلى التعذيب، والقتل، وارتكاب الجرائم، إلا أنها لا تظهر إلا خوفها أمام تصميم شعب



الجزائر، ونحن نؤيد حكومة الجزائر فى الاتصالات التى تقوم بها مع فرنسا بقصد تحقيق استقلال الجزائر.

سؤال : ما علاقتكم بفرنسا الآن؟

الرئيس: إن علاقتنا بها سيئة.. لقد استطاعت المخابرات العربية أن تكشف مؤامرة يدبرها رجال البعثة المالية الفرنسية فى القاهرة، وكانت المؤامرة تهدف إلى إثارة الاضطراب والقلاقل والقيام باغتيالات، ولكنها فشلت، وبدأت محاكمة الجواسيس، وواجهت الجمهورية العربية ضغطاً دبلوماسياً من الدول الغربية، التى ادعت أن بعثة الممتلكات الفرنسية تتمتع بالحصانات الدبلوماسية، ولكننا رفضنا الخضوع لهذا الضغط، واعترف جواسيس فرنسا بأن المؤامرة دبرتها الحكومة الفرنسية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسل التليفزيون السويسرى حول أسباب اجراءات التأميم وأثرها على علاقة مصر بسويسرا

١٩٦٢/١/٢٩

إن علاقاتنا بالكتلة الشرقية طيبة، أما علاقاتنا بدول الكتلة الغربية فهى تتفاوت.

لقد كانت إجراءات التأميم فى الصيف الماضى ضرورية فى بلدنا؛ الذى تعرض طويلا لسيطرة الاستعمار والاقطاع واحتكار رأس المال، وإننى لا أتوقع انخفاضا فى الإنتاج بسبب التأميم، بل أتوقع العكس.

تتعرض علاقاتنا بالبلاد العربية لعوامل متغيرة؛ بسبب طبيعة المرحلة الثورية التى تمر بها الأمة العربية فى سعيها للتحرر السياسى والاجتماعى؛ ولذلك فنحن لا نطمع فى صداقة كل من الأردن والسعودية.

لقد تأثرت علاقاتنا بسويسرا بسبب إجراءات التأميم التى طبقت على بعض الرعايا السويسريين. والسبب الثانى هو مشكلة بعثة تصفية الممتلكات الفرنسية فى مصر؛ الذين قبض عليهم كمتآمرين. ومصر سوف تعوض الرعايا السويسريين عما تم تأميمه.

سؤال : سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤالكم عن علاقاتكم بالكتلتين الكبيرتين؛ الشرق والغرب.

الرئيس: القاعدة الأصلية فى علاقاتنا بدول العالم كلها أن تكون طيبة، ونحن نسعى إلى ذلك بكل الوسائل، مع تمسكنا بمبادئنا ودفاعنا عنها.

فإذا ما انتقلت من التعميم إلى التخصيص، فإنى أستطيع أن أصف علاقاتنا بالكتلة الشرقية بأنها علاقات طيبة؛ فإن التعاون وثيق بيننا وبين الاتحاد السوفيتى خصوصاً فى النواحى الاقتصادية، كذلك فإن علاقاتنا ودية مع بقية دول الكتلة الشرقية.

أما علاقاتنا بدول الكتلة الغربية؛ فإن الدرجات فيها تتفاوت، فبينما يقوم تعاون وثيق بيننا وبين ألمانيا وبين إيطاليا مثلاً، فإننا نجد أن علاقاتنا بالولايات المتحدة الأمريكية هى علاقات عادية نجتهد فى تقويتها بمحاولات الفهم المشترك، ولكننا نجد بعد ذلك أن علاقاتنا ببريطانيا وفرنسا تتعرض دائماً للأزمات.

وفيما يتعلق ببريطانيا مثلاً؛ فإن علاقاتنا معها تحكمها سياستها فى المنطقة العربية ومحاولاتها المستمرة لفرض السيطرة الاستعمارية على شعوبها، وهذا أمر ترفضه الشعوب العربية وتقاومه، بصرف النظر عن موقف بعض الحكام العرب ممن ترتبط مصالحهم ببقاء النفوذ البريطانى.



والشعوب العربية تنظر إلى بريطانيا بالشك دائماً بسبب مطامعها المعروفة فى المنطقة، ومن ناحية أخرى فإن تصرفات بريطانيا لا تساعد على إحسان الظن بها، وليس أمر التحركات العسكرية البريطانية المشبوهة أخيراً فى الشرق الأوسط ببعيد، وليس بعيداً أيضاً ما صاحب هذه التحركات من حوادث، هددت أمن بعض الشعوب العربية.

وفيما يتعلق بفرنسا، فإن علاقاتنا بها ظلت سيئة منذ سنة ١٩٥٦؛ أى منذ اشتراكها فى العدوان الثلاثى، ولقد زادت على ذلك مضاعفات أضافت إلى الموقف سوءاً؛ وبينها أن فرنسا أصبحت أكبر موردى السلاح لإسرائيل، كذلك بينها إصرار فرنسا على إنكار حق الشعب الجزائرى فى حريته.

ولقد انزلقت فرنسا بعد ذلك إلى نواح من النشاط ضد الجمهورية العربية، تبدو مجافية لكل عرف ولكل مبدأ؛ ويكفى أن فرنسا توجه إلى الجمهورية العربية إذاعات سرية تستعمل فيها بعض المصريين ممن تعاونوا معها، وممن سبق لهم التآمر على وطنهم، بل إن بعضهم حكمت عليه المحاكم الوطنية بسبب استغلاله للنفوذ، كذلك يكفى أن نتذكر الأعمال المشينة التى كلفت بها بعثة الممتلكات الفرنسية فى مصر.

سؤال : سيادة الرئيس.. ما ضرورة إجراءات التأميم الواسعة، التى جرت فى الصيف الماضى فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: لقد كانت هذه الإجراءات ضرورية فى بلد مثل بلدنا، تعرض طويلاً لسيطرة الاستعمار، والإقطاع، واحتكار رأس المال، وبسبب هذه السيطرة والاستغلال الذى كان نتيجة لها، وجدنا أنفسنا بلداً يحسب بحكم أمره الواقع ضمن البلاد غير المتطورة.

ولقد كان الهدف الأساسى من ثورة سنة ١٩٥٢ هو القضاء على التخلف السياسى والاجتماعى، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بحشد كل الإمكانيات الوطنية من أجل التطوير ومعركته الكبرى؛ قضاء على التخلف، واندفاعاً إلى التقدم. وقد بذلنا جهوداً كبيرة خلال السنوات العشر التى مضت، وأوشكنا أن نضاعف الدخل القومى فارتفع متوسطه للفرد من ٣٠ جنيهاً فى السنة إلى ٥٢ جنيهاً.

ولقد بدأنا بعد وضع الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، نتطلع إلى إتمام ذلك فى أقل من عشر سنوات، وتكرار المضاعفة باستمرار، وجعل ذلك هدفاً أصيلاً للعمل الوطنى.

إن هذا هدف تقتضيه مصلحة الشعب، وأظنك تسلم معى أن هذا الهدف - وهو عادل ونبيل - لا يمكن تحقيقه إذا بقينا كما كنا؛ والثروة الوطنية كلها وعائدها احتكار لاثنين أو ثلاثة فى المائة من السكان.

إن نجاح عملية التطوير يقضى - بل يفرض - حشد الإمكانيات الوطنية لخدمتها، وليست هذه الحقيقة صحيحة فى بلدنا فقط، وإنما هى صحيحة بالنسبة لكل الدول التى لم تستكمل نموها.



ولقد كانت قوانين التأميم التى صدرت فى الصيف الماضى، عملاً ثورياً كاملاً، يستهدف توفير كل إمكانيات نجاح التطوير وتأمين هذا النجاح.

سؤال : ألا تخشون أن يؤثر التأميم على الحافز الفردى والمنفعة الشخصية للأفراد؛ مما يؤثر فى الإنتاج؟

الرئيس: إننى لا أتوقع انخفاضاً فى الإنتاج، بل أتوقع العكس بعدما حققته قوانين التأميم. ودعنى أذكرك بأن الذين تأثروا مباشرة من قوانين التأميم الأخيرة لا يزيدون عن خمسة آلاف شخص، من بين ٢٧ مليون من البشر هم تعداد شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولقد بلغ ما تم تأميمه لهم ما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه.

والتأميم فى معناه الحقيقى هو أن يملك الشعب بمجموعه ما تم تأميمه من أوجه النشاط، وأن سيطرة القلة الضئيلة على الجزء الأكبر والمؤثر من الثروة الوطنية وعلى عائده، لم يكن يخلق حوافز العمل إلا لهذه القلة الضئيلة، بينما كان السواد الأعظم من الشعب لا يصيبه غير الاستغلال وغير انعدام الفرصة المتكافئة. ومع ذلك فإن الأرقام المستخلصة من الواقع ترسم صورة أكثر دلالة من أى عبارات إنشائية:

- فى سنة ١٩٥٢، كان المبلغ الموجه إلى الاستثمارات الجديدة فى الصناعة هو ٢ مليون جنيه.
- وفى سنة ١٩٥٩، وصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة فى الصناعة والكهرباء إلى ٨٨ مليون جنيه.
- وفى سنة ١٩٦٢، سوف يصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة فى الصناعة والكهرباء إلى ١٢٠ مليون جنيه.

هذه هى الصورة الحقيقة والواقعية.

سؤال : هل أستطيع أن أنتقل الآن إلى علاقاتكم بباقى البلاد العربية؟ ما حال هذه العلاقات الآن؟

الرئيس: إن علاقاتنا ببقية البلاد العربية تتعرض لعوامل مختلفة ومتغيرة؛ بسبب طبيعة المرحلة الثورية التى تمر بها الأمة العربية، فى سعيها للتحرر السياسى والاجتماعى.

ومن الناحية السياسية؛ فنحن نقف فى المنطقة مع الحرية والاستقلال وضد السيطرة وتبعية مناطق النفوذ.

ومن الناحية الاجتماعية؛ فنحن نقف فى المنطقة مع العدل والمساواة، وضد الرجعية والإقطاع.

وهذا يجعلنا دائماً على لقاء مع أمانى بقية الشعوب العربية، كذلك فهو يجعلنا، فى بعض الأحيان، على خلاف مع مصالح عدد من حكامها.



ومن الناحية السياسية مثلاً؛ فنحن لا نطمع فى صداقة حكام الأردن حين ننادى بضرورة إنهاء سيطرة الاستعمار على البلاد العربية وطرد نفوذه، إن مصالح حكام الأردن، فى هذه الحالة، تتعرض إلى الخطر بسبب ما ندعو إليه؛ فسياستهم تقوم على الخضوع لبريطانيا، التى تمكن لهم من الحكم بصرف النظر عن إرادة الشعب فى الأردن.

ومن الناحية الاجتماعية؛ نجد نفس الشىء، إن حكام السعودية لا يعجبهم ما ننادى به من المساواة والعدل، وحتى إذا لم نتعرض لهم مباشرة؛ فإنهم يخشون تأثير ما نطبقه فى بلادنا وانتقال الإيمان به إلى بلادهم، وهم الآن يحصلون على الثروة الوطنية للسعودية كلها، وما نظنه سوف يسرهم أن يحاول الشعب الحصول على حقه ونصيبه العادل من هذه الثروة.

ومهما يكن من أمر، فنحن نحاول دائماً صنع علاقات طيبة مع كل الدول العربية، ولكن طبيعة المرحلة الثورية التى تعيشها الأمة العربية تفرض نفسها وتصنع أثرها فى هذه العلاقات.

سؤال : سيادة الرئيس.. أريد أن أنتقل الآن إلى سؤال يهم الرأى العام السويسرى، الذى يشاهد هذا الحديث ويسمعه الآن، إن علاقات سويسرا كانت دائماً علاقات طيبة مع الجمهورية العربية المتحدة، واحتمالات التعاون بيننا قائمة ويمكن تدعيمها، ومع ذلك فإننا نلاحظ أن هذه العلاقات تأثرت فى الفترة الأخيرة، فما السبب؟

الرئيس: أريد أولاً أن أبين أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق أن تتعرض علاقاتنا بسويسرا لأية أزمات. وفيما يتعلق بالظروف الأخيرة، فلقد كان هناك سببان أثرا على علاقاتنا:

أولهما : أن إجراءات التأميم طبقت على بعض الرعايا السويسريين، والذى يجب أن يكون مفهوماً لديكم هو أن هذه الإجراءات، لم تكن موجهة ضد هؤلاء الرعايا، ولم تكن موجهة ضد أى فرد، وإنما هذه الإجراءات – كما قلت – كانت صادرة عن حاجة إيجابية، تتعلق بمصير وطن بأكمله، وهى الحاجة إلى التطوير.

ولقد سبق أن قلت لك إن قوانين التأميم الأخيرة شملت ما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه، والذى يملكه الرعايا السويسريون منها قيمته مليون جنيه بسعر البورصة، أو مليون ونصف على أساس القيمة السوقية، ومعنى ذلك أن ما كان يملكه السويسريون هو جزء ضئيل جداً مما شملته قوانين التأميم؛ الأمر الذى يقطع بأن الإجراء كان عاماً، ولم يكن يقصد به الرعايا السويسريون على الإطلاق !

والسبب الثانى الذى أثر على علاقاتنا؛ هو مشكلة بعثة تصفية الممتلكات الفرنسية فى مصر، ولقد قبض على أعضاء هذه البعثة وهم يقومون بنشاط يخرج تماماً عن حدود مهمتهم، بل إن نشاطهم وصل إلى حد التآمر لاغتيال رئيس الدولة.



ولقد قال أعضاء هذه البعثة فى اعترافاتهم بين ما قالوه بعد القبض عليهم، إنهم كانوا يطبعون منشوراتهم السرية المعادية للجمهورية العربية المتحدة على مطابع السفارة السويسرية فى القاهرة.

ولقد كانت دهشتنا بالغة، حين قرأنا هجوماً علينا من بعض المسئولين فى سويسرا، عقب إذاعة هذه الاعترافات، وبعضها أذيع مسجلاً بصوت أعضاء بعثة الممتلكات الفرنسية أنفسهم !

ولم نكن نحن الذين اتهمنا السفارة السويسرية بذلك، وإنما كان المتهمون الفرنسيون هم الذين قالوا ذلك !

وعلى أى حال فتلك كلها مشاكل تسهل تسويتها، وأول ما يسهل ذلك أن يحاول كل منا فهم الآخر، وأن يضع كل شيء فى موضعه الصحيح.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد سمعت فى بون تقديراً لقيمة ما تم تأميمه من الممتلكات السويسرية يزيد عن الرقم الذى سمعته من سيادتكم الآن، فهل تمانعون فى قدوم وفد سويسرى، يتولى المفاوضة فى أمر التعويض الذى سيمنح للرعايا السويسريين؟

الرئيس: من ناحية المبدأ ليس لدينا اعتراض، ولكننا نفضل أولاً أن تكون لدينا صورة كاملة وتقويم شامل لكل ما تم تأميمه، وبعدها نستطيع الدخول فى التفاصيل.

سؤال : أفهم من هذا يا سيادة الرئيس أنكم تنوون تعويض هؤلاء الناس.

الرئيس: طبعاً، سوف نعوضهم عما انتقل إلى ملكية الشعب، مما كانوا يملكونه كأفراد.

سؤال : هل أستطيع أن أسأل عما إذا كان التعويض سيكون بسندات على الخزينة، أم أنه سيكون نقداً؟

الرئيس: هذا أمر يجرى بحثه ومناقشته فى الاتصالات الرسمية، حين يجيء دورها.

سؤال : لقد قلتم فى خطابكم فى بورسعيد، إنكم سوف تسمحون لمن يريد السفر من الأجانب بأن يغادر البلاد دون تأخير، ولكن بعض الرعايا السويسريين طلبوا تأشيرات خروج، ولم يحصلوا عليها حتى الآن.

الرئيس: إذا كان ذلك قد حدث فى بعض الحالات؛ فسببه هو ضرورة استيفاء بعض المعلومات عن هؤلاء الأفراد قبل سفرهم، وأظن أن ذلك لن يقتضى وقتاً طويلاً.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "دافيد مورجان"

- مندوب صحيفة "صنداى تايمز" -

عن حياة الرئيس قبل الثورة وسياسة مصر الداخلية والخارجية

١٩٦٢/٦/١٨

حديث شامل عن حياة الرئيس قبل الثورة، وانخراطه فى العمل السياسى وهو طالب، ثم ضابطا عندما اشترك فى حرب فلسطين. وهناك اتضح له أن المعركة الحقيقية فى مصر؛ حيث كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة.

تفاصيل ليلة الثورة، والصراع بين الضباط الأحرار والسياسيين القدامى بعدها.

مناقشات الرئيس مع دالاس وايدن فى القاهرة، وقرار تأميم قناة السويس، والترتيبات لمواجهة نتائجه، والتحركات العسكرية لمواجهة الهجوم الاسرائيلى، ثم الغزو البريطانى الفرنسى المدبر ضد مصر.

انتقل الحديث الى السياسة الداخلية والعربية، والحياد الايجابى، ومشكلة اسرائيل.

واختتم الرئيس كلامه بأنه ليس من حق أحد أن يبقى رئيسا للجمهورية مدى الحياة؛ لأن ذلك يسقط عنصر المسئولية أمام الشعب.

"دافيد مورجان": لقد مضت الآن عشر سنوات؛ منذ أن قام نحو تسعين من ضباط الجيش المصرى بإنهاء النظام الإقطاعى فى وطنهم، وبالاستيلاء على السلطة فى بلادهم بين يوم وليلة؛ بعد انقلاب كاد أن يكون بلا قطرة من الدماء. وقد كانت هذه السنوات العشر سنوات من الثورة المستمرة، ومن التغيير المتصل، وهذه العملية التاريخية لاتزال مطردة؛ لكن لعل الوقت الحالى هو أنسب الأوقات للتطلع إلى الخلف؛ لا إلى أحداث هذه السنوات العشر الأخيرة وحدها، بل إلى ما أبعد من ذلك.. إلى بداية تكون الإحساسات الثورية لديكم.

الرئيس : كثيراً ما سئلت هذا السؤال: متى أصبحت ثورياً لأول مرة؟ وهو سؤال تستحيل الإجابة عليه؛ فهذا الشعور أملته ظروف تكوينى وتنشئتى، وغذاه شعور عام بالسخط والتحدى؛ اجتاح كل أبناء جيلى فى المدارس والجامعات، ثم انتقل إلى القوات المسلحة.



ومازلت أذكر بوضوح أول صدام لي مع السلطة؛ كان ذلك في سنة ١٩٣٣، وكنت يومئذ تلميذاً في الإسكندرية لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من عمرى، وكنت أعبر ميدان المنشية في الإسكندرية حين وجدت اشتباكاً بين مظاهرة لبعض التلاميذ وبين قوات من البوليس، ولم أتردد في تقرير موقفي؛ فلقد انضممت على الفور إلى المتظاهرين، دون أن أعرف أى شيء عن السبب الذى كانوا يتظاهرون من أجله، ولقد شعرت أننى في غير حاجة إلى سؤال؛ لقد رأيت أفراداً من الجماهير في صدام مع السلطة، واتخذت موقفي دون تردد في الجانب المعادى للسلطة.

ومرت لحظات سيطرت فيها المظاهرة على الموقف؛ لكن سرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات؛ حمولة لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة، وهجمت علينا جماعتهم. وإني لأذكر أني - في محاولة يائسة - ألقيت حجراً، لكنهم أدركونا في مثل لمح البصر، وحاولت أن أهرب، لكنى حين التفت هوت على رأسى عصا من عصى البوليس، تلتها ضربة ثانية حين سقطت، ثم شحنت إلى الحجز والدم يسيل من رأسى مع عدد من الطلبة الذين لم يستطيعوا الإفلات بالسرعة الكافية.

ولما كنت في قسم البوليس، وأخذوا يعالجون جراح رأسي؛ سألت عن سبب المظاهرة؛ فعرفت أنها مظاهرة نظمتها جماعة مصر الفتاة في ذلك الوقت؛ للاحتجاج على سياسة الحكومة.

وقد دخلت السجن تلميذاً متحمساً، وخرجت منه مشحوناً بطاقة من الغضب، وقد مضى بعد ذلك زمن طويل قبل أن تتبلور أفكارى ومعتقداتي وخططي، ولكن حتى في هذه المرحلة الباكرة كنت أعلم أن وطني يخوض صراعاً متصلاً من أجل حريته.

"**مورجان**": سيدى الرئيس.. ماذا عن نشأتك الأولى وجو الأسرة الذى عشت فيه مرحلة الطفولة؟

الرئيس : إننى الابن الأكبر لأسرة مصرية من الطبقة المتوسطة الصغيرة، وقد كان أبى موظفاً صغيراً في مصلحة البريد، يبلغ مرتبه الشهرى نحو عشرين جنيهاً، وهو مرتب يكفي بصعوبة لسد ضرورات الحياة.

وقد ولدت في الإسكندرية؛ لكن ذكرياتي الأولى تدور حول قرية الخطاطبة، وهى قرية تقع بين القاهرة والإسكندرية؛ حيث كان أبى يعمل وكيلاً للبوستة، وكنا دائماً أسرة سعيدة يحكمها أبى، ولكن القوة الحافظة فيها كانت أمي التى كنت أنا وإخوتي نتفانى في حبها.

وكان أبى قلقاً بسبب آرائي السياسية حتى في أيام التلمذة؛ فقد سجن أخوه أيام الحرب العالمية الأولى بتهمة الإثارة السياسية، ولذا كانت مخاوفه أن يحل بي ما حل بعمي مخاوف طبيعية؛ فقد كان أمله أن نحيا جميعاً حياة آمنة بعيدة عن المزعجات.

ولكنى بعد اشتراكى في المظاهرة السياسية الأولى دخلت الميدان بكل جوارحي، وأصبحت رئيس لجنة لتنظيم المقاومة؛ ولا سيما مقاومة السيطرة الأجنبية، وكنا نجوب



شوارع الإسكندرية بالمظاهرات الساخطة؛ ولقد كان ذلك متنفساً لابد منه لعواطفنا الحادة، ولشعورنا بالكبت الذى يضغط على وطننا.

وفى نهاية الأمر ضاق المسئولون فى المدرسة ذرعاً بنشاطى، ونبهوا أبى؛ فأرسلنى إلى القاهرة لأعيش مع عمى، وألتحق بمدرسة أخرى هناك.

"**مورجان**": لقد ذكر عدد كبير من الذين تعرضوا لكتابة قصة حياتكم أن مشاعركم الأولى المعادية لليهود تكونت فى هذه الفترة؛ فلقد كانت فى نفس البيت الذى يسكنه عمكم بعض الأسر اليهودية؟

الرئيس : هذا رأى أبعد ما يكون عن الحقيقة؛ فأنا لم أكن فى أى يوم من الأيام معادياً للسامية على المستوى الشخصى، ومن العسير على أى مصرى متعلم أن يكون كذلك. لقد كانت بيننا وبين اليهود - كشعب - روابط عديدة؛ فموسى نفسه كان مصرياً، وشعورى المعادى لإسرائيل وأعمالى الموجهة ضدها؛ إنما تولدت فيما بعد من شيء واحد لا سواه؛ وهو الحركة الصهيونية التى اغتصبت جزءاً من الأرض العربية.

"**مورجان**": إن الذين كتبوا تاريخكم أيضاً يقولون إنه فى تلك الفترة وقعت لكم صدمة نفسية !

الرئيس : ذلك صحيح، ففى تلك الفترة حدث لى حادث أثر فى عواطفى أكثر من أى شيء آخر فى تلك السنوات الباكرة.. فقد كان أبى مصراً على معارضة مشاعرى وأعمالى الثورية، أما أمى فقد كانت تنظر إلى السياسة نظرها إلى شيء لا يعنيها، وكانت العلاقة القائمة بيننا هى مجرد علاقة الحب الخالص الذى يربط بين الأم وولدها.

ولم أكن أفرط فى رحلاتى لزيارة أسرتى، لكن حين انقطعت أنباء أمى فترة من الزمن سافرت لزيارة الأسرة، ولما بلغت البيت لم أجد لها أثراً، وعلمت أنها قد ماتت قبل ذلك بأسابيع، ولم يجد أحد الشجاعة الكافية لإبلاغى بموتها، ولكنى اكتشفت موتها بنفسى بطريقة هزت كيانى.

وعدت لفورى إلى القاهرة؛ حيث كرست نفسى لنشاطى السياسى بصورة أعنف من ذى قبل، وخفف الزمن صدمتى، ولكننى ظللت مبتعداً عن أسرتى لعدة سنوات؛ فقد كان فقد أمى فى حد ذاته أمراً محزناً للغاية، أما فقدها بهذه الطريقة فقد كان صدمة تركت فى شعوراً لا يمحوه الزمن، وقد جعلتنى آلامى وأحزانى الخاصة فى تلك الفترة أجد مضضاً بالغاً فى إنزال الآلام والأحزان بالغير فى مستقبل السنين.

"**مورجان**": إن بعض المؤرخين يقولون إن بحثكم عن مجال للعمل السياسى قادكم إلى محاولة واسعة لاستكشاف الأحزاب السياسية العاملة فى مصر ذلك الوقت.

الرئيس : فى سنوات التكوين هذه شغلت اهتمامى كل الأحزاب السياسية التى كان هدفها الأول أن ترد للشعب المصرى حريته، وقد انضممت مدة عامين بعد مظاهرة الإسكندرية إلى



جماعة مصر الفتاة، ولكنى تركتها بعد أن اكتشفت أنها رغم دعواها العالية لا تحقق شيئاً واضحا.

وقد فوتحت فى عدة مناسبات للانضمام للحزب الشيوعى، لكنى رغم دراستى للمذهب الماركسى، ولكتابات "لينين"؛ وجدت أمامى عقبتين أساسيتين.. عقبتين كنت أعلم أنه لا سبيل إلى التغلب عليهما؛ العقبة الأولى هى أن الشيوعية فى جوهرها ملحدة؛ وقد كنت دائماً مسلماً صادقاً، أؤمن إيماناً لا يتزعزع بوجود قوة فوق البشر؛ هى الله، الذى يهيمن على كل مصائرنا، ومن المستحيل على أى إنسان أن يكون مسلماً صادقاً وشيوعياً صادقاً.

أما العقبة الثانية فهى أنى أدركت أن الشيوعية معناها بالضرورة سيطرة من نوع ما من الأحزاب الشيوعية العالمية؛ وهذا أيضاً ما كنت أرفضه رفضاً باتاً، وقد كان كفاحى وكفاح زملائى طويلاً وشاقاً لانتزاع السلطة من الطبقات الإقطاعية، ولتحطيم السيطرة الأجنبية على مصر، ولتحقق بلادنا الاستقلال الصادق الذى كانت تحتاج إليه احتياجها إلى أنفاس الحياة؛ وعلى هذا فلقد كان مجرد الظل لسيطرة أجنبية أمراً لا أستطيع أن أقبله.

وقد كانت لى اتصالات متعددة بالإخوان المسلمين؛ رغم أنى لم أكن قط عضواً فى هذه الجماعة، وأحسست بقوة زعيمهم المرشد العام حسن البنا، وهنا أيضاً وجدت أمامى صعوبات دينية؛ فقد كان تصرف الإخوان المسلمين ضرباً من التعصب الدينى، وما كنت أرضى لا بإنكار عقيدتى ولا بأن تحكم بلادى طائفة متعصبة. كنت واثقاً من أن التسامح الدينى لابد أن يكون ركناً أساسياً من أركان المجتمع الجديد، الذى كنت أرجو أن أراه قائماً فى بلادى.

وتبلورت مشروعاتى لمستقبلى بعد عقد المعاهدة المصرية - الإنجليزية عام ١٩٣٦؛ التى نجم عنها أن حكومة الوفد أصدرت مرسوماً يقضى بفتح الكلية الحربية للشبان؛ بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم، وكنت أنا - مع نفر من الآخرين الذين ظلوا فيما بعد رفقاء حميمين - من بين أول من استطاعوا الانتفاع من هذا الوضع؛ فالتحقت بالجيش بعد أن كنت أدرس فى كلية الحقوق.

وتخرجت بعد سنتين فى ١٩٣٨ من الكلية الحربية بالعباسية برتبة ملازم ثان، وفى نفس السنة تخرج اثنان من الضباط هما: زكريا محيى الدين، ومحمد أنور السادات؛ اللذان اقترن اسماهما فيما بعد اقتراناً وثيقاً بقصة الثورة.

كان الجيش المصرى - حتى ذلك الوقت - جيشاً غير مقاتل، وكان من مصلحة البريطانيين أن يبقوه على حاله، أما بعد ذلك فقد بدأت تدخل طبقة جديدة من الضباط؛ الذين كانوا ينظرون إلى مستقبلهم فى الجيش بوصفه مجرد جزء من جهاد أكبر لتحرير شعبهم. وعينا ثلاثتنا فى حامية منقباد؛ وهى حامية بعيدة بالقرب من أسيوط فى الصعيد. وذهبنا إلى منقباد تملؤنا المثل العليا، ولكن سرعان ما أصبنا بخيبة الأمل؛ فقد كان أكثر



الضباط عديمى الكفاءة وفاسدين، وقد دفعت الصدمة بعض زملائى من الضباط إلى حـد الاستقالة. أما أنا فلم أر جدوى من الاستقالة؛ رغم أن سخطى كان لا يقـل عـن سـخط الآخرين، واتجه تفكيرى بدلاً من ذلك إلى إصلاح الجيش وتطهيره من الفساد.

وفى عام ١٩٣٩ نقلت إلى الإسكندرية، وهناك التقيت بعبد الحكيم عامر، وكان يشاركنى ذلك الاعتقاد الراسخ فى الأعماق بضرورة الثورة والتغيير.

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية بزمن وجيز، نقلت إلى كتيبة بريطانية تعسكر خلـف خطوط القتال بالقرب من العلمين؛ وكان ذلك بقصد التدريب لمدة شهر، وكانت هـذه أول مرة أحتك فيها احتكاكاً حقيقياً بالبريطانيين كجنود وكأشخاص؛ فتركوا فى نفسى أثراً طيباً.

ولم يكن هناك أى تعارض بين استطاعتى أن أشعر بشعور ودى نحو عدد مـنهم علـى المستوى الشخصى، وأن أحترمهم أيضاً كجنود، وبين شعورى العميق بضرورة التخلص من السيطرة البريطانية، ومن النفوذ البريطانى بأى ثمن؛ فالأول كان شـعوراً شخـصياً، والآخر كان مسألة مبدأ، وليس هناك علاقة بين الشعورين.

وفى هذه المرحلة رسخت فكرة الثورة فى ذهنى رسوخاً تاماً، أما السبيل إلـى تحقيقهـا فكانت لاتزال بحاجة إلى دراسة، وكنت يومئذ لاأزال أتحسس طريقى إلى ذلـك، وكـان معظم جهدى – فى ذلك الوقت – يتجه إلى تجميع عدد كبير من الضباط الشبان، الـذين أشعر أنهم يؤمنون فى قراراتهم بصالح الوطن؛ فبهذا وحده كنا نستطيع أن نتحرك حـول محور واحد؛ هو خدمة هذه القضية المشتركة.

"**مورجان**": كيف بدأ العمل الجدى فى تنظيم الخلايا الثورية؟

الرئيس : كنا بحاجة إلى شيء يجعلنا جميعاً ندرك الضرورة الملحة والحتميـة فـى حركتنـا الثورية، فأعطانا الإنجليز ما نحتاج إليه؛ ففى ١٩٤٢ كانت بريطانيـا تقاتـل وظهرهـا للحائط، وكانت فى الصحراء الغربية الحرب تمر فى مرحلة حيوية، وكان البريطـانيون مصممين على أن تقوم فى مصر حكومة تؤازرهم مـؤازرة إيجابيـة، وذهـب الـسفير البريطانى – "السير مايلز لامبسون" – ليقابل الملك فاروق بسراى عابدين فى القـاهرة؛ بعد أن حاصر القصر بالدبابات البريطانية، وسلم الملك إنذاراً يخيره بين إسـناد رئاسـة الوزراء إلى مصطفى النحاس مع إعطائه الحق فى تشكيل مجلس وزراء متعـاون مـع بريطانيا، وبين الخلع، وقد سلم الملك بلا قيد ولا شرط.

كان ذلك فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد شيء كما كان أبداً، وكنـت يومئذ فى العلمين حين جاءنى هذا النبأ، ومازلت أذكر انفعالى الشديد؛ وقد كتبت فى تلك الليلة إلى صديق أقول: ترى ماذا نحن فاعلون بعد هذا الحادث التعيس، الذى تقبلناه بتسليم قوامه الخنوع والمهانة. الحقيقة هى أن الاستعمار ليس لديه إلا وسيلة واحدة يرهبنا بهـا، لكن يوم يدرك الاستعمار أن المصريين مستعدون للتضحية بأنفـسهم، فإنـه سـيتراجع كالجعجاع الجبان.



إن حوادث ٤ فبراير قد ألحقت العار بمصر، لكنها رغم ذلك ألهمتنا بروح جديدة؛ فقد أيقظت هذه الحوادث أناساً كثيرين من سلبيتهم، وعلمتهم أن هناك كرامة تستحق أن يدافع عنها الإنسان بأى ثمن.

وبالنسبة لى كان عام ١٩٤٥ أكثر من مجرد عام انتهاء الحرب؛ فقد شهد العام بداية حركة الضباط الأحرار؛ تلك الحركة التى أشعلت فيما بعد شعلة الحرية فى مصر، ومع ذلك فقد كان ينتظرنا حادث آخر؛ ليتحول استياؤنا وسخطنا المتزايد إلى خطة ملموسة للثورة.

وقد ركزت حتى سنة ١٩٤٨ على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور فى مصر مبلغ استيائى، والذين توفرت لديهم الشجاعة الكافية والتصميم الكافى للإقدام على التغيير اللازم. وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين؛ نحاول أن نخرج مثلنا العليا العامة فى هدف مشترك وفى خطة مشتركة. وكانت بى رغبة عارمة للمعرفة؛ فأقبلت على الاطلاع بنهم، والتهمت كتب المفكرين من أمثال: "لاسكى" و"نهرو" بل و"أنيورين بيفان"، وبدأت أفكار الاشتراكية تتكون شيئاً فشيئاً.

"**مورجان**": وكيف تدافع الموج الثورى فى مصر خصوصاً مع سنة ١٩٤٨ بأحداثها الخطيرة فى فلسطين؟

الرئيس : فى مايو ١٩٤٨ أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين، وأحسسنا جميعاً بأن اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد ما اعتبرناه انتهاكاً صارخاً لا للعدالة الدولية وحدها، ولكن للكرامة الإنسانية كذلك.

وفى دمشق كان يجرى تأليف فرقة من المتطوعين؛ فذهبت إلى مفتى القدس الذى كان لاجئاً يقيم فى مصر الجديدة، وعرضت عليه خدماتى وخدمات جماعتى الصغيرة؛ كمدربين لفرقة المتطوعين، وكمقاتلين معها، فأجابنى المفتى بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية، وبعد بضعة أيام رفض العرض.

تضايقت؛ فقد كان هذا يتيح الفرصة أمام الضباط المصرين الشبان ليثبتوا قدرتهم على العمل، وتقدمت بطلب إجازة حتى أتمكن من الانضمام إلى المتطوعين، لكن قبل أن يبت فى طلبى أمرت الحكومة المصرية الجيش رسمياً بالاشتراك فى الحرب.

وكان القرار الذى اتخذته الحكومة هو القرار الصائب، ولكن الطريقة التى نفذ بها القرار كانت كارثة.

لم يكن هناك تنسيق بين الجيوش العربية، وكان عمل القيادة على أعلى مستوى فى حكم المعدوم، تبين أن أسلحتنا فى كثير من الحالات أسلحة فاسدة، وفى أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببناء شاليه للاستجمام فى غزة للملك فاروق!



وقد بدا أن القيادة العليا كانت مهمتها شيئاً واحداً؛ هو احتلال أوسع رقعة ممكنة من الأرض بغض النظر عن قيمتها الاستراتيجية، وبغض النظر عما إذا كانت تضعف مركزنا العام في القدرة على إلحاق الهزيمة بالعدو خلال المعركة أم لا. وقد كنت شديد الاستياء من ضباط الفوتيلات أو محاربى المكاتب؛ الذين لم تكن لديهم أية فكرة عن ميادين القتال، أو عن آلام المقاتلين.

وجاءت القطرة الأخيرة التى طفح بعدها الكيل؛ حين صدرت الأوامر إلى بأن أقود قوة من كتيبة المشاة السادسة إلى عراق سويدان التى كان الإسرائيليون يهاجمونها، وقبل أن أبدأ فى التحرك نشرت تحركاتنا كاملة فى صحف القاهرة، ثم كان حصار الفالوجا الذى عشت معاركه؛ حيث ظلت القوات المصرية تقاوم رغم أن القوات الإسرائيلية كانت تفوقها كثيراً من ناحية العدد، حتى انتهت الحرب بالهدنة التى فرضتها الأمم المتحدة.

وقد قتل القائمقام أحمد عبد العزيز، الذى كان قائداً للمتطوعين أثناء هذه الحملة؛ حين هوجمت سيارته وهو فى طريقه إلى اجتماع فى القدس، وكان أحمد عبد العزيز يقول دائماً: "إن المعركة الحقيقية فى مصر".

كذلك أوشكت أنا أيضاً أن أقتل فى الحرب؛ فقد جرحت مرتين، وفى المرة الثانية مرت الرصاصة بما لا يزيد عن خمسة سنتيمترات تحت قلبى، وبينما كنت طريح الفراش فى المستشفى، كانت أفكار كثيرة وتأملات تمر فى خواطرى.

"**مورجان**": يبدو أن الحوادث أسرعت كثيراً بعد حرب فلسطين.

الرئيس : لقد اتضح لى عندئذ أن المعركة الحقيقية هى بالفعل فى مصر؛ فبينما كنت ورفاقى نحارب فى فلسطين، كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التى اشتروها رخيصة وباعوها للجيش. ولقد كان من الضرورى تركيز الجهود لضرب أسرة محمد على؛ فكان الملك فاروق هو هدفنا الأول من نهاية ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢، وأقمنا تنظيمنا ونسقنا نشاطنا ببطء. ونشبت فى منطقة القنال حرب عصابات لتدمير المنشآت البريطانية، وكنت أعلم أن عدم قيامنا بأية محاولة كبرى للاستيلاء على السلطة قبل أن نستعد تماماً أمر حيوى بالنسبة لنا، وكان فى نيتى أن نحاول القيام بثورتنا فى سنة ١٩٥٥، لكن الحوادث أملت علينا قرار القيام بالثورة قبل ذلك بكثير.

وإزاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية فى بداية سنة ١٩٥٢؛ كانت هناك فكرة ترى أن الحل الوحيد هو اغتيال أقطاب النظام القديم، وبدأنا باللواء سرى عامر؛ وهو أحد قواد الجيش الذين تورطوا تورطاً خطيراً فى خدمة مصالح القصر، ومع أن ميولى الطبيعية كلها كانت معارضة لهذه السياسة؛ فقد أخذت على عاتقى مسئولية أول محاولة.

وكانت ليلة لا تنسى؛ فقد اختبأت أنا وزملائى الذين اخترتهم ليقوموا بالمحاولة معى تحت أسوار الشجيرات المحيطة بفيلا اللواء، وحين خرج من سيارته، أطلق النار عليه اثنان من



زملائنا كانا على استعداد بالمدافع الرشاشة، ولما جرينا لنلتمس الهرب لاحقنى عويل سيدة يمزق القلب وصرخات مذعورة.

ولم أذق للنوم طعماً فى تلك الليلة؛ فقد كنت أفكر فيما فعلته، وإنى لأتذكر أنى صليت لله راجياً ألا يموت، وغمرتنى روح الارتياح عندما قرأت فى صحف الصباح أنه لم يصب حتى برصاصة واحدة. وكانت هذه هى محاولة الاغتيال الأولى والأخيرة التى قمت بها، وقد وافقنى الجميع على العدول عن هذا الاتجاه، وصرف الجهود إلى تغيير ثورى إيجابى.

واشتد التوتر درجة درجة؛ حتى بلغ قمته، وهنا بدأت معركة التعبئة الثورية، وبدأنا نوالى إصدار منشورات "الضباط الأحرار"، وكنا نطبعها ونوزعها سراً.

وكانت الأحداث تتطور بسرعة لا نملك السيطرة عليها؛ كان السياسيون يتراشقون بالاتهامات، وبدأت الجماهير تعبر عن غضبها وسخطها علناً. وفى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة، ولم تتخذ السلطات أى إجراء؛ النحاس رئيس الوزراء لزم داره فى جاردن سيتى، وظل الملك فاروق فى قصر عابدين لا يحرك ساكناً، ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلا فى العصر، بعد أن دمرت النار أربعمائة مبنى أنزلت بها خسائر فادحة، وتركت ١٢ ألف شخص بلا مأوى، وقد بلغت الخسائر ٢٢ مليون جنيه.

ومن الصعب تحديد من يستحق اللوم فى هذه المأساة؛ فقد بدأ اليوم بمظاهرة عنيفة قامت بها بعض الجماعات المتطرفة، لكن السخط الجماهيرى سيطر عليها بعد ذلك، فخرج الزمام من يد أى تنظيم، وكان تردد الحكومة هو المسئول المباشر عن تدمير المدينة. وتدهورت الأمور من سيئ إلى أسوأ؛ فتألفت وزارتان ثم خرجتا من الحكم، ولم يبد على الملك ما يدل على استعداده لإيجاد حل للموقف، وهكذا وجدنا أنفسنا فى وضع المعارضة الصريحة له.

"**مورجان**": فيما فهمت.. فلقد كان الصراع العلنى السافر بين الضباط الأحرار وبين الملك هو أزمة انتخابات نادى ضباط الجيش.

الرئيس : كان ذلك صحيحاً؛ فقد تملك الملك الجزع من أن يصبح النادى مركزاً للتمرد؛ فصمم على أن يكون الرئيس الجديد مرشحاً من مرشحيه؛ وهو اللواء حسين سرى عامر.

وكنت لا أقل عنه تصميماً على الحيلولة دون وقوع ذلك؛ فرشحت أنا وزملائى من جماعة الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب؛ الذى كان أحد اللواءات المعروفين فى الجيش المصرى، وقمنا بالدعاية له دعاية سافرة، وتم انتخاب اللواء نجيب بأغلبية كبرى، لكن الانتخاب ألغى بتعليمات من الملك شخصياً. وكان الملك والحكومة قد انتقلوا فى هذه الأثناء كالعادة كل صيف إلى الإسكندرية، ورغم كل ما بذلناه من جهود للاحتياط، فقد أصبح معروفاً عند مستشارى الملك أن شيئاً ما بسبيل أن يحدث، ومن المؤكد أن جهودهم فى البحث والتقصى زادت واشتدت.



وحل الملك اللجنة التنفيذية لنادى الضباط، وأصدر وزير حربيته قـراراً بتعيـين اللـواء نجيب مديراً لسلاح الحدود بالقاهرة، كما نقل كثير من الضباط إلى مراكز نائية خبطاً فى الظلام.

ولقد أحسست أن تأخير محاولتنا القيام بثورتنا حتى سنة ١٩٥٥ مسألة مـستحيلة؛ فـإن الحوادث تتحرك بسرعة، والاستعداد الثورى أصبح متحفزاً، ثم أن هيبة فاروق كانت فى الحضيض، لقد قدرت أن الموقف ساعتها مناسب للقيام بانقلاب، إذا عرفنا كيـف ننفـذه بسرعة وبكفاءة.

وفى منتصف شهر يوليو دعوت الموجودين فى القاهرة من أعـضاء الهيئـة التأسيـسية للضباط الأحرار إلى اجتماع، وأبلغتهم بأن احتمالات القيام بالثورة مفتوحة للنجاح، ولـم يكن من رأيى إعدام الملك؛ فقد كنت أحس أن إراقة الدماء تؤدى إلى مزيد مـن الـدماء، وكنت أريد للثورة أن تضع المقاييس التى ستحاسب دائماً بها.

وفى وضع خطتى الأساسية كانت أمامى جملة مشاكل، ولم أهتد إلى حـل لـبعض هـذه المشاكل إلا بعد أن بدأنا فعلاً.

من هذه المشاكل - على سبيل المثال - مشكلة الحرس الملكى الذى كان مؤلفاً من نحـو ست كتائب، وهذه تفوق بعددها كثيراً مما كنت أستطيع أن أعتمد عليهم من الرجال، لـم أكن أعرف كيف يتصرف الحرس الملكى، كذلك كان من مصادر قلقى احتمـال تـدخل البريطانيين أو الأمريكيين فى جانب الملك.

ومن مشاكلى أيضاً أن كثيرين من الضباط الأحرار كانوا فى أماكن نائية لا تمكنهم مـن مساعدتنا، ولم يكن فى القاهرة إلا ثلاثمائة ضابط يمكن أن يناصرونا بصورة محققة. ولقد قررت ألا أشرك الكثيرين من هؤلاء إشراكاً إيجابياً؛ فقد كان الاحتيـاط أمـراً جوهريـاً لنجاحنا، ومن ناحية أخرى فلقد تصورت أنه ربما كان خيراً لو تركنا قوة أخـرى مـن زملائنا تغلى قلوبها بالثورة؛ لتواصل العمل إذا ما أخفقت محاولتنا.

ورسمت الخطة الأساسية بعد اجتماعات عقدناها فى بيوت عدد منا، وسلمتها لعبد الحكـيم عامر ليضع تفاصيلها، وكنا نريد أن نبدأ فى التنفيذ بعد ٢٤ ساعة؛ أى فى ليلة ٢١ يوليو، لكن كان من المحال استكمال خطتنا على هذا الأساس، وبناء عليه أجلت ساعة الصفر إلى الساعة الواحدة صباح ٢٣ يوليو.

"**مورجان**": لقد كانت ليلة مثيرة دون شك، ولا بد أن ذكرياتها ستبقى زماناً طويلاً، فهل نستطيع أن نعرف الخطوط الرئيسية فى سير الأحداث تلك الليلة ؟

الرئيس : فى نحو الساعة العاشرة من مساء ٢٢ يوليو، جاء إلى بيتـى ضـابط مـن ضـباط المخابرات وعضو من جماعتنا، وإن كنا لم نخطره بما اعتزمنا القيام به تحذيرى بـأن القصر قد تسرب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك، وأنه قد اتصل برئيس أركان

حرب الجيش، الذى دعا إلى عقد اجتماع عاجل فى الساعة الحادية عشرة لاتخاذ الإجراءات ضدنا.

وكان لابد من اتخاذ قرار فورى؛ فلو أننا تركنا كل شيء ليتم فى ساعة الصفر المتفق عليها، وهى الواحدة صباحاً؛ فقد يدركوننا قبل أن ندركهم، ومن ناحية أخرى كانت الأوامر قد وزعت، وكان من أصعب الأمور الاتصال بكل من له صلة بالموضوع.

وانضم إلينا ضابط من ضباط المخابرات، وخرجت مع عبد الحكيم عامر لنجمع بعض القوات من ثكنات العباسية، ووصلنا متأخرين؛ فقد وجدنا أن البوليس الحربى قد أغلق الثكنات، فمضينا إلى ثكنات الفرسان والمصفحات، فوجدنا أيضاً أنهم سبقونا، وكان البوليس الحربى يحرس كل المداخل.

وبدا للحظات أن خطتنا كلها فى خطر، ولم يبق على ساعة الصفر إلا تسعين دقيقة، وبدا أن خطة الثورة كلها تدخل فى مرحلة من تلك المراحل الخطيرة فى التاريخ؛ عندما تتدخل قوى أكبر منا لتوجيه الحوادث، ولقد تأكد لى من تطورات الأمور أن عناية الله كانت تلك الليلة معنا.

فقد انطلقنا لنتوجه إلى ثكنات ألماظة كحل أخير، وكنت أسير بسيارتى الأوستين الصغيرة ومعى عبد الحكيم عامر، وفى طريقنا التقينا بطابور من الجنود قادمين فى نفس الطريق تحت الظلام، وأخرجنا الجنود من السيارة، وألقوا القبض علينا؛ لكن الجنود كانوا فى الحقيقة من قوات الثورة، وكانوا ينفذون أوامرى بإلقاء القبض على كل الضباط فوق رتبة القائمقام دون مناقشة، ولم يكن الجنود يعرفون من أكون فتجاهلوا كل كلامنا لمدة عشرين دقيقة تقريباً، كل دقيقة منها أثمن ما يكون. ولم تصدر الأوامر فوراً بإطلاق سراحى وسراح عبد الحكيم عامر، إلا حين تقدم البكباشى يوسف صديق قائد المجموعة، وأحد زملائى المقربين ليستطلع سر الضجة، ولم أسعد لرؤية أحد فى حياتى كما سعدت حين رأيت يوسف صديق يخرج من الظلام؛ فقد تحرك فى الوقت المحدد له، وكان ينتظر حتى تحل ساعة الصفر المعينة ليبدأ الهجوم.

وانضممنا إلى الطابور، وقررت ألا ننتظر، واتجهنا فوراً إلى القيادة، وكانت قواتنا لا تزيد عن قوة سرية، لكن عنصر المفاجأة كان فى جانبنا.

لقد اعتقلنا فى الطريق عدداً من قادة الجيش، الذين كانوا يحضرون الاجتماع فى القيادة لتوجيه الضربة ضدنا.

وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة، ثم اقتحمنا مبنى القيادة نفسه، ووجدنا رئيس هيئة أركان حرب؛ وكان على رأس المائدة يضع مع مساعديه خطة الإجراءات التى ستتخذ ضد الضباط الأحرار، وقبضنا عليهم جميعاً.

وفى الساعة الثالثة صباحاً؛ التقت نفس مجموعة الضباط الذين كانوا قد التقوا قبل ذلك بعدة أيام – التقوا من جديد – لكن التقاءهم هذه المرة كان فى حجرة الاجتماعات بالقيادة



العامة، وأوفدت من يجيء باللواء محمد نجيب، الذى كنا قد فاتحناه قبلها بيومين فى احتمال انضمامه إلينا إذا ما نجحت المحاولة، ولم نكن قد أطلعناه على أحداث الليلة، لكن تبين لنا أنه كان له علم سابق بما حدث.

فقد اتصل به وزير داخلية الملك تليفونياً فى الإسكندرية قبل ذلك بنصف ساعة؛ ليستفسر منه عما يجرى، وأمكنه أن يجيبه بأنه لا علم له بشيء، دون أن يكون كاذباً فى كلامه.

كان نجاحنا تاماً فى الخطوات الأولى، وبقى أن نستوثق تماماً أن الملك لن يتمكن من تنظيم هجوم مضاد. وفى الصباح أجرينا اتصالاً بالسفارة الأمريكية أولاً، ثم السفارة البريطانية لإبلاغهما أن الضباط الأحرار استولوا على السلطة، وأن كل شيء يجرى فى نظام تام، وأن حياة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجى.

وفى السابعة صباحاً أعلنا على الشعب المصرى من محطة الإذاعة نبأ عزل الوزارة المصرية، وأن البلاد أصبحت أمانة فى يد الجيش، وأن الجيش أصبح الآن تحت إشراف رجال يستطيع الشعب أن يثق ثقة تامة فى كفاءتهم ونزاهتهم ووطنيتهم، وكان الملك قبل ذلك بنصف ساعة قد سأل قائد جيشه عما يجرى من أمور؛ فأجابه قائلاً: مجرد عاصفة فى فنجان يا صاحب الجلالة!

والآن واجهتنا مشكلة.. كيف سيتصرف الملك؟ وكان من رأى بعضنا محاكمته وإعدامه، وكنت لا أزال على تصميمى أن تكون الثورة بيضاء ما أمكن ذلك، وقد كنت أرى إخراج الملك من البلاد على وجه السرعة.

ولجأ الملك إلى السفير الأمريكى، وطلب إليه أن يتدخل مع الوزارة التى تألفت بعد الثورة لإنقاذ حياته، ولم نكن نريد حياته، وإنما كنا نريد خلعه عن العرش.

ووقع الملك وثيقة التنازل عن العرش مرتين؛ بعد أن قرأها وقعها أول مرة ويده ترتعش فاضطر إلى توقيعها من جديد، وكان فى حاله شبه هستيرية، وسمحنا له بأن يأخذ معه ما بدا له، ولم نشترط إلا أن يكون على ظهر اليخت الملكى فى ميناء الإسكندرية قبل السادسة مساء، وقد أمكن للملك - ورغم خوفه - أن يجهز ٢٧٣ حقيبة وصندوقاً!

وأعلن نبأ تنازله على الشعب فى السادسة مساء من محطة الإذاعة؛ فى نفس الوقت، الذى أبحر فيه الملك على ظهر اليخت الملكى من ميناء الإسكندرية، وهو يلبس الزى الرسمى الأبيض؛ زى القائد الأعلى للبحرية، وكان اللواء محمد نجيب يودعه على ظهر اليخت، فكانت آخر كلمات الملك: "لقد كنت أستعد لأفعل بكم ما فعلتم بى".

لقد نجحت العملية الأولى للثورة؛ وبقى علينا أن نجعل المستقبل يستحق كل هذا العناء.

"**مورجان**": لقد تابعت الحوادث حتى قامت الثورة ونجحت، ماذا حدث بعد ذلك وعندما بدأتم ممارسة الحكم؟



الرئيس : نجحت الثورة ولكننا لم نكن راغبين فى الحكم مطلقاً، لا أنا ولا زملائى من الضباط الأحرار؛ كنا مصممين على محو كل أثر للسيطرة الأجنبية، وعلى إجراء إصلاح زراعى حاسم لإنهاء النظام الإقطاعى الذى اختفى من قبل فى أوروبا منذ ثلاثمائة عام، وكنت أريد أن يضطلع بالمسئولية حزب يمكن أن يؤتمن زعماؤه على العمل فى الحدود التى تلهمها روح الثورة.

وفى بداية الأمر صفقت كل الأحزاب وهللت، وتصور كل من الوفد والإخوان المسلمين والشيوعيين أن الثورة لهم؛ فقد كانوا يحسبون أن من اليسير عليهم تشكيل جماعة من شباب الجيش المتحمسين بما يتفق مع منهجهم، ولكنهم عجزوا عن إدراك ما يكمن وراء الثورة من قوة فى الهدف .

وتحدثت مع زعماء كل الأحزاب، لكنى لم أجد بينهم من كان على استعداد لتقديم صالح الشعب على صالح حزبه، بل لقد ذهبت إلى أكثر من هذا؛ فعرضت على حزب الوفد أن أنقل اليه السلطة بشرط أن يضمن جلاء البريطانيين عن منطقة القنال، وأن يطبق الإصلاح الزراعى؛ الذى يحدد حيازة الملكية الزراعية بمائتى فدان للشخص الواحد، ولكنهم رفضوا الإصلاح الزراعى، وفضلوا أن يدوروا حول الفكرة ويبعدوا عنها.

وهكذا حملنا المسئولية على عاتقنا والأسف يملأ قلوبنا، ولقد كان عملى يسيطر على حياتى؛ فقلما وجدت الوقت لشىء آخر غير العمل.

"**مورجان**": لابد أن تجربة مسئولية الحكم كانت أمراً جديداً بالنسبة لعملكم السابق؟

الرئيس : صحيح.. وسرعان ما اكتشفت أن حكم بلد من البلاد يختلف اختلافاً عظيماً عن قيادة كتيبة من الجنود، ومع ذلك فقد كانت هناك وجوه مشتركة بينهما؛ فقد عرفت فى مرحلة باكرة جداً ضرورة التخطيط، فالإصلاحات التى أردنا إدخالها كان لا بد من تنفيذها على أساس الخطة الطويلة الأجل، ولقد شغل التخطيط بالى فى هذه المرحلة، ورحت أتحدث عنه إلى كل من تتيح لى الظروف فرصة أن ألتقى به، وتكون لديهم فكرة عنه أو تجربة.

وإنى لأذكر أن موضوع التخطيط كان أول حديث طويل بين "الباانديت نهرو" وبينى. وأثناء زيارة من زياراته للقاهرة، ركبنا يختاً فى النيل وأخذنا نتناقش لمدة خمس ساعات حول تجاربه الخاصة بالتخطيط فى الهند.

ولم أكن أستطيع أن أعتبر نفسى خبيراً، كما أنه لم يكن تحت تصرفنا إلا عدد محدود من الخبراء، ولا سيما فى المجال الاقتصادى وهو مجال ذو أهمية حيوية. فالخبراء رغم كل شىء قد يكونون، فى بعض الاحيان، عبئاً أكثر منهم عاملاً مساعداً، فلقد يكونون متحجرين فيما ألفوه من أساليب؛ ولهذا فإنى أفضل المفكرين على الخبراء. إن التفكير يجب أن يرسم الإطار العام للحركة أولاً، ثم يجىء دور الخبرة فى خدمة الإطار العام.



"**مورجان**": هل أستطيع أن أقفز إلى أزمة قناة السويس؟ كما تعلمون أن هذا الأمر يهم الرأى العام البريطانى.

إن الرأى العام البريطانى يتمنى لو عادت الظروف مرة أخرى لكى يختلف قراره عما كان. إن هناك أسفاً فى بريطانيا على ما حدث، وأحب أن أسألكم هل كنتم تتصرفون بنفس الطريقة لو عادت الظروف مرة أخرى؟

الرئيس : وأنا من جانبى فلست آسفاً على شيء مما كان، ولو تكرر الموقف لتصرفت بنفس الطريقة مرة أخرى.

ومع ذلك تعود وقائع هذه الأزمة التى تهددت العالم للحظة بأن تجرفه إلى حرب كبرى للمرة الثالثة منذ بدء هذا القرن.. ولندرس أصول هذه الأزمة.

فمن الأسس الثابتة التى وضعتها سياسة الثورة؛ إزالة السيطرة الأجنبية ورد الكرامة القومية إلى كل مصرى.. تلك الكرامة هى ميراثه الطبيعى. وقد كنت مصمماً على أن أحقق استقلالنا التام، وأن أحرسه من كل دخيل مهما كلفنى ذلك؛ وكانت السياسة معبرة عن الشعور العام الذى بدأ يجتاح كل العالم العربى.

ولم يفهم قادة الغرب هذه الحقيقة إلا بعد فوات وقت طويل، فقد ظنوا أنهم إنما يواجهون إصرار رجل واحد. كانت نظرتهم إلى العرب هى نفس نظرتهم إليهم قبل الحرب العالمية الثانية؛ فلم يفطنوا أنهم يواجهوا الآن شعوباً تريد أن تنشئ مستقبلها بنفسها، ولا ترضى بأية تبعية بعد الآن.

وكان "جون فوستر دالاس" – وزير الخارجية الأمريكية – هو أول من جرت بينى وبينه مناقشة طويلة، فقد جاء إلى القاهرة بقصد إقناعى بربط القاهرة بالتحالف الغربى. وفيما نحن نتحدث حاول" دالاس" إقناعى بأن الشيوعية هى المهددة الأكبر للعالم، وأنه لا سبيل إلى التغلب على تحديها إلا بإقامة حلف عسكرى قوى.

وحاولت أن أقنعه بأن الصراع ليس صراعاً لرد العدوان من الخارج، فالحدود الجديدة حدود داخلية، والخطر لن يأتى من القنابل الذرية أو من الجيوش، لكن من المعركة للاستيلاء على عقول الناس وأرواحهم. وكنت أقدر أخطار الشيوعية على مصر، ولكن هذه الأخطار لا ترد إلا برفع مستوى الشعب، وإحلال الكرامة الحرة محل العبودية فى أمة حرمت من المعنويات لفترة طويلة.

وأوضحت لـ "مستر دالاس" أنى بعد كل هذه الجهود التى بذلناها من أجل الاستقلال لن أكون أميناً مع أبناء وطنى، لو أننى ربطتهم بحلف مع الدولة التى احتلت بلادنا أكثر من سبعين سنة ضد دولة أخرى، ليس بيننا وبينها أية صلة؛ دولة جيوشها تبعد عنا بخمسة آلاف ميل.



كذلك أبلغته أن فى نيتى أن أبنى قوتنا العسكرية؛ بحيث نستطيع أن ندافع عن حدودنا بأنفسنا.

وبعد ذلك بوقت قابلت "أنتونى إيدن" وجهاً لوجه - حين كان وزيراً لخارجية بلاده ونائباً لرئيس الوزراء - وكان يومئذ يقضى ليلة فى القاهرة، وهو فى طريقه إلى سنغافورة. وقد وجدت صعوبة فى توضيح موقفنا، تفوق الصعوبة التى وجدتها مع "دالاس" نفسه، قلت له: إننا لا نستطيع أن نربط أنفسنا بأى كتلة عالمية، وأنه فى حالة وقوع غزو علينا من الشرق، فمن المحقق أنى سأطلب المعونة من الغرب. وأضفت إلى ذلك قولى: إنه فى حالة وقوع غزو علينا من الغرب فإننى لن أتردد فى طلبى المعونة من الشرق. فأكد أن إمكانية قيام أية دولة من الغرب بغزونا إمكانية لا وجود لها، ولقد كان عجيباً أن تشترك دولتان من أكبر دول الغرب فى عدوان مسلح علينا، ولم يمر عام وبعض عام على هذا الكلام !

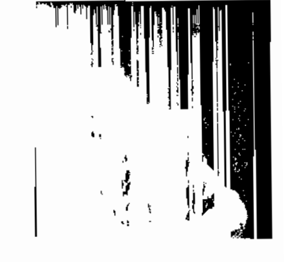
وكنت أعارض حلف بغداد الذى أقامته وأيدته بريطانيا وفرنسا فى سنة ١٩٥٥ تأييداً قوياً، معارضة مريرة لنفس الأسباب. وأعود فأقول: إن الدول العربية كانت تستهدف لخطر؛ وذلك بربط نفسها بكتلة أوروبية، ولخطر الاعتماد على هذه الكتلة.

وفى فبراير ١٩٥٦ زار "سلوين لويد" القاهرة؛ ليحادثنى فى الموقف فى الشرق الأوسط، وكان أشد استعداداً للاستماع لوجهة نظرنا ولتقديرنا بدرجة كبيرة، ولكنه عجز عن فهم أساس تفكيرنا فهماً تاماً. وكان قلقاً بشكل خاص بسبب حرب الدعاية التى كنا نشنها يومئذ فى الشرق الأوسط على حلف بغداد، بكل ما أوتيت من وسائل. وقلت لـ "سلوين لويد": إنى سبق أن أبلغت "أنتونى إيدن" فى العام السالف بنيتى أن أشن حرب الدعاية هذه، وحاولت أن أقنعه بأن العالم العربى الذى صوره "لورانس" و"جلوب" لم يعد له وجود، فأجابنى قائلاً: "لا تنسى أن "جلوب" لا يزال باقياً لنا فى الأردن".

وعند عودته إلى السفارة البريطانية تلك الليلة، تسلم" لويد" رسالة تبلغه أن "جلوب" فصل من وظيفته فى عصر ذلك اليوم نفسه، وأنه تلقى أمراً بمغادرة الأردن فى اليوم التالى. ولم يستطع "سلوين لويد" أن يدرك أن "جلوب" كان ينتمى إلى عالم فى طريقه إلى الزوال.

وخلال ذلك كله كانت هناك مشكلة بناء السد فى أسوان، الذى ستتسع به رقعة الأرض القابلة للزراعة فى مصر بنحو ٣٠٪، وسنتمكن به عن طريق تخزين المياه، ومن التحكم تحكماً مثمراً من رى كل الأراضى التى الآن تحت رحمة المناخ.

وكان مقدراً لنفقات بناء السد حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، وكان لابد من تمويل مثل هذا المشروع الضخم من الخارج، ولكن المشروع كان رمزاً لمصر الجديدة؛ فإلى جانب ما سيعود به على البلاد من فوائد لا تحصى، فهو سيكون أضخم مشروع من نوعه فى العالم، وسيكون مصدر اعتزاز دائم لكل مصرى.



وبدأت المفاوضات المبدئية لتمويل المشروع مبشرة بالخير؛ فوجدنا تشجيعاً من الولايات المتحدة الأمريكية ومن البنك الدولى، بل إن بريطانيا عرضت أن تساهم بستة عشر ملايين دولار، بشرط إتمام الموافقة على القرض الأمريكى. وحتى هذه المرحلة لم نكن قد فاتحنا الاتحاد السوفيتى لنجس مدى استعداده للتعاون معنا فى بناء السد العالى فى حالة سحب العرض الغربى، رغم أن الشائعات جرت فى الغرب بأننا قد فاتحناه فى ذلك، فالمفاوضات مع روسيا لم تجر إلا فى سنة ١٩٥٨.

وسرعان ما تكشفت العقبات؛ فالأمريكان أرادوا الإشراف على ميزانيتنا، وحتى فحص حساباتنا. وكنت معارضاً لهذا من حيث المبدأ معارضة شديدة، وعلى كل حال فقد خامرنى شعور بأن الأمريكان كانوا قد قرروا عدم المضى فى هذا القرض.

وقد قال لى سفيرنا فى واشنطن فى يوليو ١٩٥٦: إنه واثق أن كل شىء سيسير على ما يرام لو أننى وافقت على شروط الأمريكان. وكنت مقتنعاً قبله تمام الاقتناع بعكس ذلك، ومع ذلك سمحت له أن يعود إلى واشنطن بمحاولة مقابلة "دالاس" فى منتصف الطريق، وكنت واثقاً أن "دالاس" سوف يضطر إلى كشف موقفه صراحة.

فى ذلك الوقت كنت قد سافرت إلى بلجراد لمدة أسبوع لإجراء محادثات مع "المارشال تيتو" و"البانديت نهرو" وجاءنى النبأ فى الطائرة وأنا فى طريق العودة، وعدت إلى القاهرة لأواجه النتائج، فقد كنت مصمماً على بناء السد العالى، الذى كان يمثل كل هذه المعانى.

"**مورجان**": هل أستطيع سؤالكم عن قرار تأميم شركة قناة السويس، كيف اتخذ؟ وكيف كانت الترتيبات لمواجهة نتائجه؟ ثم كيف وصلت الأمور إلى الحرب المسلحة؟

الرئيس: لقد عدت من اجتماع بريونى، ووجدت قرار "دالاس" بسحب عرض المساهمة فى تمويل السد العالى، ولم أجد على الفور وقتاً للتفرغ لدراسة المشكلة؛ فقد كان "البانديت نهرو" ضيفاً فى القاهرة فى اليوم الأول، فوجهت كل اهتمامى إليه. ولم أتفرغ لأفكر فى المشكلة إلا بعد أن غادر البلاد، وأصبحت المشكلة أساساً مشكلة بسيطة لا تعقيد فيها، أما وقد كان من المحال وضع المشروع على الرف؛ فقد تعين إيجاد المال اللازم، ولم يكن أمامى من وسيلة لزيادة الدخل القومى بهذه الدرجة الواضحة إلا بتأميم قناة السويس.

واليوم لا ينكر القانون الدولى على دولة حقها فى تأميم الشركات المنشأة داخل حدودها الإقليمية، لكننى كنت أعلم أنى أجازف مجازفة مدروسة، وكنت أعلم - من تجربتى الخاصة مع "أنتونى ايدن" - أنه سيحس بضرورة القيام بعمل لحماية المصالح البريطانية؛ لكننى كنت أيضاً واثقاً ثقة كافية أن بريطانيا لم تكن تملك من القوات فى كينيا وقبرص وعدن - وهى أقرب قواعد لها - ما يكفيها للقيام بهجوم فورى، وكنت أعتقد أنه ريثما يتاح له تعبئة القوات الكافية للغزو؛ يمكننا تعبئة الرأى العام العالمى، وتهيئته للوصول إلى حل سلمى.

ولزمت الصمت ثلاثة أيام، واستدعيت محمود يونس الذى كان زميلاً لى فى هيئة التدريس بكلية أركان الحرب قبل ثورة ١٩٥٢، وكلفته بمسئولية عمليات الاستيلاء على شركة قناة السويس، وكان عليه أن يعد كل شىء انتظاراً لليلة ٢٦ يوليو؛ يوم مرور أربع سنوات بالضبط على تنازل الملك فاروق عن العرش، وكان على أن ألقى فى تلك الليلة خطاباً فى اجتماع سياسى يقام فى الإسكندرية، وكان فى نيتى أن أعلن فى هذا الخطاب تأميم قناة السويس.

وكان كل شىء معداً سلفاً؛ كان الجنود المصريون ينتظرون، ومعهم أوامر مختومة باحتلال مكاتب شركة قناة السويس ومنشآتها، وكان محمود يونس يعلم أن كلمة السر للبدء فى العملية هى أن أذكر اسم "دليسبس" فى خطابى. ولا أعرف شيئاً مر بهدوء كما مرت هذه العملية؛ فما أن فرغت من إلقاء خطابى هذا حتى كانت العملية كلها قد نفذت.

وحتى أنا؛ لم أكن أتصور مدى الفرحة التى استقبل بها تأميم القناة لا من الشعب المصرى وحده، لكن فى العالم العربى كله، وتكاد تكون هذه المرة الأولى التى تجلت فيها الوحدة العربية التامة على المستوى الشعبى. أما فى الغرب؛ فقد كان رد الفعل كما توقعته، فالصحافة نادت باستعمال القوة، لكن القوة بكل بساطة - كما توقعت - لم تكن جاهزة حتى يمكن استعمالها.

وكنت مؤمناً تمام الإيمان بحقنا فيما أقدمنا عليه، وكان رفض القرض لبناء السد هو الدافع المباشر لاتخاذى هذه الخطوة؛ لكننى كنت من قبل قد شكلت لجنة لدراسة مستقبل قناة السويس، وتقديم مشروعات بشأنها، فالقناة مصرية، وأياً كان الأمر فقد كان محتماً فى النهاية أن نتخذ خطوة مشابهة.

ورغم أنى حين اتخذت هذه الخطوة، لم يكن فى نيتى أن أتراجع مهما كانت الظروف؛ فقد كنت على استعداد للتفاوض على أى مستوى؛ لإعطاء تأكيدات لحرية الملاحة الدولية فى القناة، بل لقد سمحت للسفن البريطانية والفرنسية بأن تمر دون دفع الرسوم المقررة عليها للإدارة الجديدة؛ حتى لا أفتح الباب لاحتمالات صدام سريع.

وقد جمد البريطانيون والفرنسيون أصولنا فى لندن وباريس، ودعوا لعقد مؤتمر فى لندن، تحضره كل الدول الملاحية والمهتمة بقناة السويس، ودعينا لحضور هذا المؤتمر، وكنت عازماً على الحضور، وكان كل مستشارينا وكل وزرائنا يعارضون فى ذلك؛ فقد كانوا يشعرون شعوراً أكيداً بأن الجو سوف يكون عدائيا سافراً فى عدائه، ولم يروا أى وجه نافع فى حضورى هذا المؤتمر.

وفى الليلة السابقة لموعد القرار النهائى، ألقى "إيدن" حديثاً فى التليفزيون قال فيه: "انظروا! هذا هو سجل عبد الناصر"، ثم عرض ورقة سوداء! فعرفت عندئذ أنه من العبث الجلوس إلى مائدة مع "إيدن" لمناقشة أى وجه من وجوه المسألة، عرفت أنه وصل إلى



قراره الأخير، وألا فائدة من مناقشة رجل أعمته أحقاده، وكادت تصل به إلى الكراهيــة الشخصية.

ثم أوفد إلى بعد ذلك "روبرت منزيس" – رئيس وزراء أستراليا – ومعه مشروع المؤتمر لتدويل القناة، ولم أجد إلا الرفض.

ثم أقدم البريطانيون والفرنسيون بعد ذلك على العمل الذى حسبوا أنه بغير شــك سيــشل حركتنا؛ فأمروا كل مرشديهم أن يتركوا خدمة القناة يوم ١٤ سبتمبر فى منتصف الليــل، وقد كان تسيير الملاحة فى القناة يحتاج فى الظروف العادية إلى ٢٥٠ مرشداً؛ فلم يبق لنا بعد تخلى المرشدين البريطانيين والفرنسيين عنا سوى ستة وعشرين مرشداً مدرباً وثلاثين مرشداً تحت التمرين.

طلبت محمود يونس وشرحت له الظروف، وأفهمته أن سلامة الموقف كله تتوقف علــى بقاء القناة مفتوحة، وقال لى محمود يونس: ستبقى القنال مفتوحة.

وفى تلك الليلة حضرت مؤتمراً صحفياً، فلما سئلت عما أزمعــت عملــه إزاء خــروج المرشدين، أجبت ببساطة: إنى قد أعطيت تعليماتى بتيسير حــصولهم علــى تأشــيرات الخروج! واستولت الصدمة على المراسل؛ فسألنى قائلاً: أهذا كل ما هنالك؟ فقلت: لا، فقد أمرت الفرقة الموسيقية أن تعزف لهم عند رحيلهم "حفظ الله الملكة" أو "المارسيلييز".

وكانت هذه كلمات ملؤها التحدى، لكن ثقتى فى محمود يونس كانت تامة، ولم يخيب أملى فيه؛ فبعض المرشدين اشتغلوا ٧٢ ساعة دون توقف، لكن القنال ظلت مفتوحة، ولم يحدث فيها أى تعطيل أو حوادث؛ وهكذا أفسدنا آخر اعتراض ممكن علــى كفاءتنــا؛ لــضمان سلامة الملاحة فى القنال.

وأخيراً اعتقدت أن الأزمة قد انتهت، ولم أكن أعتقد أن فى إمكان بريطانيا أو فرنسا – بعد كل هذا – أن تتحدى الرأى العام العالمى وتهاجمنا، ولا سيما بعد أن نظمــت بريطانيــا وفرنسا ومصر اجتماعات تحت رعاية الأمم المتحدة. وكان مقرراً أن يعقد الاجتماع فــى جنيف يوم ٢٩ أكتوبر. وفى الواقع لم يعقد هذا الاجتماع؛ فقد كان هناك ما يشغلنا فى ذلك اليوم؛ ففى صبيحة ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ عبر الإسرائيليون حدود مصر. وقد انطــوى الآن كل هذا مع التاريخ، وانطوى معه الإنذار البريطانى– الفرنسى المشترك؛ الذى جاء فــى اليوم التالى مطالباً بأن ينسحب كل من الجانبين إلى مواقع تبعد عشرة أميال عــن قنــاة السويس قبل انقضاء أربع وعشرين ساعة؛ وإلا.. فالتدخل. ولم أكن أتــصور أن يكــون "إيدن" من الغباوة بحيث يهاجمنا بالتواطؤ مع إسرائيل؛ فيفقد بهذا كل صديق له فى العالم العربى، ويعرض موارده من البترول للخطر، ويتحدى فوق ذلك الأمم المتحدة كل هــذا التحدى الصارخ.



ورفضت الإنذار على الفور، وبدأت فى إعداد الخطة لمقاومة العدوان البريطانى – الفرنسى. وفى عصر اليوم التالى سمعت أزيز طائرات نفاثة، وقلت على الفور إن هذه ليست طائرات إسرائيلية؛ فليس لدى الإسرائيليين قاذفات قنابل نفاثة، وصعدت على عجل إلى سطح بيتى فى مصر الجديدة، الذى استطعت منه أن أرى قاذفات القنابل تضرب مطار القاهرة الدولى.

وبهذا حلت لحظة العمل؛ فأقمت مقر حياتى فى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة، وجعلت فيها دارى حتى انتهت حرب السويس.

ولم تواجه الجيوش الإسرائيلية التى هاجمت صحراء سيناء إلا ست كتائب مصرية، وبمجرد بدء الهجوم أصدرت الأمر بأن تعبر قناة السويس فرقتان، وتتقدما لملاقاة الإسرائيليين والدخول معهم فى معركة حاسمة، وقد تم بالفعل تنفيذ الأوامر، وانتقلت الفرقتان عبر القناة بكامل المعدات، وتحركتا لملاقاة العدو.. كان ذلك كله قبل التدخل البريطانى – الفرنسى.

ولكنى أدركت أن الموقف الآن يختلف تماماً عما كان عليه، وأنه لا بد من تغيير خطتنا؛ لأن الإصرار عليها بعد تغير الظروف معناه أنى أعرض زهرة الجيش المصرى للوقوع فى الفخ، وربما للإبادة فى الصحراء؛ فقد كان محتماً أن يقعوا بين الجيش الإسرائيلى من ناحية، والقوات البريطانية والفرنسية بطول القنال من ناحية أخرى.

وبناء عليه فقد أصدرت التعليمات للفرقتين بالانسحاب فوراً، وأن ترابطا فى مواقع بغرب قناة السويس، وقد تم تنفيذ عملية الانسحاب كاملة أثناء الليل؛ لتتقى القوات ما أمكن خطر الهجوم الجوى عليها؛ فقد كان البريطانيون والفرنسيون مسيطرين على الجو.

وكان هدفى هو إعادة قوات الجيش إلى مواقعها، قبل أن يبدأ البريطانيون والفرنسيون هجومهم على منطقة القناة، وقد نجحنا فى هذا نجاحاً تاما، وقد ترك هذا الانسحاب الطريق مكشوفاً أمام الإسرائيليين ليتقدموا ويجتازوا شبه جزيرة سيناء كلها؛ لكنه حفظ الجيش المصرى سليماً فى جوهره، وقادراً على القتال فى حرب طويلة إذا لزم الأمر.

وأصدرت أوامرى إلى القوات الجوية المصرية بألا تتصدى إلى قوات العدو الجوية التى تسيطر على الجو؛ فقد أردت أن أصون قواتنا الجوية، وأن أدخرها لتواجه الموقف فى حالة نشوب قتال طويل. وقد فقدنا بعض طائراتنا القديمة وهى على الأرض نتيجة الهجوم الجوى، لكن النفاثات الروسية الجديدة من طراز "اليوشن" و"ميج" أمكنها كلها تقريباً أن تطير خارج مصر إلى قواعد فى سوريا أو فى السعودية، أو أن نخفيها بالتعمية فى مطارات سرية تقع فى الصحراء.

وفى هذه الأثناء كنت أقوم بحملتى لتعبئة الرأى العام فى جانبنا؛ لهذا كان مركز القوات البريطانية والفرنسية مركزاً يائساً، حتى وهى تنزل بالمظلات فى منطقة القناة؛ فالجمعية



العامة للأمم المتحدة صوتت بأغلبية ساحقة فى جانب انسحاب القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية، بلا قيد أو شرط، وأصرت الولايات المتحدة على إعلان وقف إطلاق النار، بل ورأينا كندا تعارض أمها الكبرى بريطانيا من منبر الأمم المتحدة.

وقد جعل الموقف الولايات المتحدة وروسيا يقفان فى جانب واحد لأول مرة منذ الحرب، ولم يحدث أن وجهت نداءً مباشراً للروس ليتدخلوا؛ لكن كان مقرراً أن يزور شكرى القوتلى – رئيس الجمهورية السورية – موسكو فى زيارة رسمية فى اليوم التالى للهجوم الإسرائيلى، فاتصل بى وسألنى إن كنت أستصوب تأجيل الزيارة؛ فأجبته بأنى أعتقد أننا أكفاء للموقف، وبأن يمضى فى مشروعاته.

وبينما كان شكرى القوتلى فى موسكو، سأله الروس عما يمكن أن يقدموه لنا فى سبيل المساعدة، وبعد أحد عشر يوماً من الهجوم الإسرائيلى قدم الروس مذكرتهم التى ذكروا فيها أنه من الجائز أن يقوموا بحرب ذرية خاطفة؛ ما لم تسحب كل من بريطانيا وفرنسا قواتها من منطقة قناة السويس. وقبل البريطانيون والفرنسيون وقف إطلاق النار، وقد انسحبت القوات البريطانية والفرنسية بلا قيد أو شرط.

وقد قدم "إيدن" أسباباً عديدة يفسر بها التدخل البريطانى فى السويس؛ لكننى لا أجد بينها سبباً واحداً يمكن أن أقبل وجاهته، فزعمه أن التدخل كان عملاً بوليسياً قصد به الفصل بين الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى، إنما كان مجرد ذريعة مكشوفة؛ ففى ذلك الوقت كان لايزال بين الجيشين مسافة ٢٠٠ ميل، فيما عدا كتيبة مظلات واحدة.

أما الأسباب الأخرى؛ وهى حماية قناة السويس وحماية موارد بريطانيا من البترول، وحماية أرواح البريطانيين وممتلكاتهم فى مصر، فكلها أيضاً افتراضات زائفة؛ فقد سدت قناة السويس لمدة ستة أشهر بأعمال التخريب كنتيجة مباشرة للتدخل، وكذلك قطعت خطوط أنابيب البترول البريطانية، وإذا كانت أرواح البريطانيين وممتلكاتهم فى مصر لم تمس بأى سوء طوال الأزمة؛ فالفضل فى هذا يرجع كله إلى الشعب المصرى الذى سيطر على عواطفه، وأصر على عدم الانتقام من الرعايا البريطانيين انتقاماً شخصياً، وفى الواقع لم يصب بريطانى واحد من المدنيين طوال مدة الأزمة.

وفى اعتقادى أن السبب الحقيقى فى سوء تقدير "إيدن" للموقف على هذا الوجه الشامل؛ هو سوء فهمه التام لموقف العرب فى بلاد الشرق الأوسط، ولا سيما فى مصر، فقد كان لايزال اعتقاده بأن فى إمكانه إسقاط حكومة عن طريق التهديد بالتدخل؛ كما فعل "مايلز لامبسون" حين حاصر قصر الملك فاروق بالدبابات سنة ١٩٤٢.

وأظن أنه كان يعتقد أن مجرد صدور إنذاره كاف لإسقاط النظام كله؛ فهو استهان تماماً بشعور الشعب المصرى كله وبإصراره على أهدافه.

لقد عجز "إيدن" عن أن يدرك أن روح العزة قد بعثت فى الشعب المصرى بأكملـه، وأن البلاد كلها قد اتحدت، وعقدت عزمها للمرة الأولى من أكثر من قرن للقتال فـى سـبيل الوطن.

أما اليوم، فقد دخلت حرب السويس فى ذمة التاريخ، وقد صفحنا عمـا كـان، ولكـن لا تنتظروا منا أن ننساه ما حيينا.

"**مورجان**": بعد حرب السويس؛ هل استحال التعاون بين الجمهورية العربية وبريطانيا؟ وهل فى نية القاهرة – كما يقول البعض فى لندن– أن تقطع مرور البترول العربى إلى بريطانيا؟

الرئيس : بيننا الآن وبين حرب السويس ست سنوات، وأعتقد أن العلاقـات بـين الجمهوريـة العربية المتحدة وبريطانيا تدخل اليوم فى مرحلة جديدة. وما من شك فى أن ميراثنا مـن مغامرة السويس كان الشك من الجانبين؛ فقد تحقق لنا أن الأفكار الاستعمارية لم تمت فى بريطانيا، كما أنى أظن أنه ما زالت هناك عناصر فى بريطانيا، ترى فينا مصدر تهديـد لمواردها من البترول فى الشرق الأوسط.

وسيستغرق بناء الثقة من جديد لدى الطرفين بعض الوقت، وأنا حـريص علـى إنـشاء الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بمثل ما أنا حريص على التعاون مـع بقية شعوب العالم، ولكن الصداقة التى أنشدها لابد وأن تكون صداقة بين أنداد، صـداقة غير معلقة على شروط من أى من الجانبين؛ فهدفنا الأول هو قيام السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط كله، ففى جو السلام والاستقرار وحـده يمكننـا بنـاء مـصر الحديثـة وتطويرها.

ونحن بحاجة إلى كل قرش يمكننا أن نحصل عليه لتمويل مـشروعاتنا الكبـرى، وقنـاة السويس تمثل مصدراً من مصادر الإيراد لدينا، وعرقلة وصول البتـرول إلـى غـرب أوروبا من الشرق الأوسط ستفضى إلى هبوط كبير فى إيرادات قناة السويس.

ونحن لسنا من كبار منتجى البترول فى الشرق الأوسط، ومع ذلك فنحن – كسائر بـلاد العالم العربى– لا يهمنا إلا بيع البترول الذى ننتجه، فالدول لا تستخرج البترول لتـشربه ولكن لتبيعه.

فمن الناحية الاقتصادية وحدها إذاً، ليس هناك خطر على موارد الغرب من بترول الشرق الأوسط، على أساس تجارى عادل ومنصف.

"**مورجان**": بعد عشر سنوات من الثورة، هل مازالت سياستكم التى ظهرت لأول مرة فى كتاب "فلسفة الثورة" تعبر عن آرائكم؟

الرئيس : ربما كان مرور عشر سنوات على قيام الثورة مرحلة مناسبة لننظر إلى الوراء فنرى الطريق الذى قطعناه، وننظر إلى المستقبل لنبصر طريقنا إلى الأمام، وفى هذا أقـول: إن



كل الأهداف والمعتقدات الأساسية التي بينتها في كتابي "فلسفة الثورة" لاتزال ثابتة، لكن بينها أشياء كثيرة لا داعي لمحاولة تحقيقها قبل أوانها.

ففي كتابي الصغير هذا تحدثت عن الدوائر الثلاث التي تتداخل في حياتنا، ألا وهي: الوحدة العربية، التعاون الإسلامي، والتضامن الإفريقي؛ وليس بين هذه الدوائر تعارض من أي نوع كان. فنحن أولاً وقبل كل شيء أمة عربية؛ ولذا فإن الوحدة العربية هي في مقدمة ما نفكر فيه، كذلك فإن الأكثرية الساحقة من السكان في بلادنا مسلمة؛ ولذا فإن كل ما يؤثر في العالم الإسلامي يصبح تلقائياً موضع اهتمامنا، أما عن إفريقيا فلن نستطيع الفكاك منها، حتى ولو أردنا ذلك؛ فنحن جزء من القارة الإفريقية، والنيل، وهو سر وجودنا، ينبع من قلب هذه القارة.

وهذا الاهتمام الطبيعي بهذه العوالم الثلاثة ليس معناه أننا نسعى لتوحيدها سياسياً؛ وإنما معناه أننا نسعى لتحقيق التعاون الوثيق بيننا وبينها.

والوحدة العربية هي أهم ما يشغل بالنا، ومن الواضح أن الوحدة السياسية التامة لا يمكن فرضها؛ وإنما هي في اعتقادنا يجب أن تصدر عن الإجماع، وأول ما يمهد لهذا الإجماع هو وحدة في الفكر؛ ولهذا فإن أول ما نحاول إيجاده هو وحدة في التفكير بين الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق الوحدة فيما بعد بالإرادة التلقائية عند أبناء هذه الشعوب.

ولابد من أن نترك المجال أمام كل بلد من هذه البلاد، وهي تتفاوت في كيانها من المجتمع الإقطاعي إلى الدولة الاشتراكية الحديثة؛ لكي تخطو نحو التطور بحسب قدرتها. وإن الاضطراب والتقلبات الشديدة التي تجري في بلاد الشرق الأوسط؛ إنما مردها إلى أن تطور هذه البلاد لا يمكن أن يتحقق ببطء؛ فيستغرق القرون الطوال التي استغرقها في دول أوروبا الغربية، فقوى الضغط الأيديولوجي اليوم أعنف ما يكون، والتليفزيون والإذاعة يكافحان بلا انقطاع للسيطرة على عقول الناس، وقد كان علينا في مصر أن نحقق في عشر سنوات ما تحقق في بريطانيا في ثلاثمائة سنة، لا أقل من ذلك.

وتحقيق الوحدة التامة بين بلاد تتفاوت على هذا النحو في مستويات التطور أمر كبير، ثم هو عملية صعبة، والوحدة السياسية بين مصر وسوريا التي فصمت مؤقتاً قد تم تحقيقها في ١٩٥٨ بالرغم من العقبات الجسيمة.

فحين فاتحني ممثلو الشعب السوري في أمر الوحدة قلت لهم: - بمنتهى الصراحة - إني لا أعتقد أننا مستعدون لها، واقترحت عليهم أن نقضي خمس سنوات في التحضير للوحدة السياسية الكاملة؛ اقترحت عليهم أن نبدأ بالتعاون الاقتصادي والاجتماعي، وألا ندمج الدولتين تماماً إلا حين تبلغان مستوى واحداً من التطور؛ فأصروا على أن الوقت أضيق من ذلك، وأنه لابد من تحقيق الوحدة فوراً؛ وإلا تعرضت بلادهم للخطر.



وقد أثبتت الحوادث صدق نظرتى؛ فقد اعترضت طريقنا أشياء عديدة تكاثرت علينا؛ فالمصالح الرجعية حشدت كل قواها ضدنا، وهذا - مع الحواجز الجغرافية - عرض تجربة الوحدة للنكسة.

وقد هلل بعض أعدائنا للانفصال على أنه فشل ذريع لتجربة الوحدة، وهذا ما أخالفهم فيه، فرغم أن الوحدة السياسية انفصمت عراها، فقد تحققت مكاسب كثيرة؛ فقد عظمت اليوم الوحدة فى التفكير بين شعبى البلدين، كما دلت على ذلك الثورة الأخيرة فى سوريا.

ونحن فى العالم العربى نستخدم لغة واحدة، ولنا تاريخ مشترك؛ فمن غير المعقول أن تبقى فرقتنا إلى الأبد.

واهتمامنا بإفريقيا وبالعالم الإسلامى بأجمعه ليس معناه أننا نرمى إلى إقامة وحدة سياسية داخل هذين الإطارين؛ فلست أعتقد أن اندماجنا مع أى دولة من دول إفريقيا أمر يسير، لكننا على الرغم من هذا حريصون على التعاون مع الشعوب الإفريقية التى نشترك وإياها فى كثير من الأشياء؛ فمن الناحية الجغرافية نحن نحرس باب إفريقيا، وليس هناك سبيل لأن نهرب من مصيرنا.

"**مورجان**": هل تعتقدون أن الدولة الشمولية لازمة لمرحلة التطور الأولى لدى الدول النامية؟

الرئيس : كثيراً ما سئلت فيما إذا كنت أعتقد أن نظام الدولة الشمولية نظام لازم فى مرحلة التكوين التى تمر بها البلاد النامية، والإجابة عن هذا السؤال تتوقف على المقصود بالدولة الشمولية. والذى لا شك فيه أن النظرية الغربية المألوفة فى الديمقراطية ليست النظرية الوحيدة ولا المحتومة للديمقراطية، ولقد قلت إنه من المهم أن ترتبط تذكرة الانتخابات برغيف العيش؛ فإن حرية التصويت يمكن التلاعب فيها مع رجل جائع.

وهذه كانت حقيقة الأحوال فى ١٩٥٢، فلو أننا أقمنا بعد الانقلاب مباشرة فى يوليو ١٩٥٢ نظاماً على الطراز الغربى؛ لأفضى ذلك إلى انتخاب نوع من الحكومة الفاسدة، لا تختلف فى شىء عن الحكومة التى أزلناها، فالسلطة كلها كانت مركزة فى يد طبقة واحدة تتمتع بالامتيازات.

كان أول جوهريات الثورة إذاً هو إزالة الحواجز بين الطبقات، وإعادة توزيع ثروة البلاد بطريقة أقرب إلى العدالة، ورد الحريات الأساسية للمصرى العادى؛ كحرية العمل، وحرية القوت، وحرية تملك الأرض التى يفلحها، وكذلك حق حماية نفسه وأسرته، وحق المشاركة فى الثروة القومية والأشراف عليها، وهى جميعاً حقوق وحريات ساعدته على استرداد عزته وكرامته الشخصية، وهما حق طبيعى لكل إنسان.

والأحزاب السياسية محظورة فى مصر فى الوقت الحاضر؛ لأن بلادنا تجتاز ثورة شاملة، نحتاج فيها إلى وحدة قواها العاملة، مجردة عن مناورات الصراع الحزبى، ولا أعرف متى تجد الأحزاب السياسية لنفسها مكاناً فى حياة أمتنا من جديد. ونحن فى سبيلنا إلى



وضع دستور جديد، سوف يؤدى إلى إنشاء برلمان منتخب انتخاباً كـاملاً علـى أسـاس الدوائر الانتخابية؛ فإنه من المحتم أن يتمتع كل مواطن بحق التصويت، وأن يتمكن مـن الإدلاء برأيه فى كل مسألة قومية بحسب قيمتها. وفى هذه المرحلة لن يتقيد أحد بـالقيود الضيقة التى تفرضها المذهبية الحزبية.

أما بالنسبة للمستقبل؛ فإن شعبنا لا يرضى بأى دكتاتورية من أى نوع كان؛ فقد حطمنـا الدكتاتورية السابقة التى كانت تفرضها الطبقات العليا فى المجتمع.

إن الشعب لمصمم بنفس القوة على ألا تقع البلاد فريسة لأى دكتاتورية بديلة لها.

"**مورجان**": إن بعضهم يصور الإصلاح الزراعى، الذى قمتم به فى مصر على أنه أخذ لأمـوال الغير.

الرئيس : وكثيراً ما صورت الصحافة فى الخارج سياستنا فى الإصلاح الزراعى - تلك السياسة التى غيرت وجه مصر- على أنها سياسة تقوم على أخذ أملاك الأغنياء، أما الحقيقة فغير ذلك؛ فقد خفضنا الحد الأقصى للملكية الزراعية بمائة فدان للأسرة الواحدة، وهـذا مكـن آلاف الفلاحين من أن يمتلكوا الأرض التى يفلحونها، وقد كانوا من قبـل يعيـشون فـى عبودية اقتصادية، وقد بلغ من جور الملكية الزراعية فى الماضى أن عدد مـن تـأثروا بقانون الإصلاح الزراعى لا يزيدون عن ٢١٠٠ شخص.

وليس معنى هذا أن كل مشاكلنا قد حلت، فلاتزال أمامنا مشاكل جسيمة، فهناك فرق كبير بين اتخاذ التدابير الحاسمة للإصلاح وبين تطبيقها بنجاح.

فنحن نواجه زيادة مطردة فى السكان، وهذا مصدر من أقوى مصادر قلقنا. ومع ذلك فقد ازداد السكان العام الماضى بنسبة ٢,٥ فى المائة؛ بينما ازداد الدخل القومى الكلى بنـسبة تقرب من ٨ فى المائة، ولابد من العمل بأساليب جديدة فى الإنتاج الزراعى، كمـا أنـه يتحتم علينا إقناع الفلاحين بالتعاون لبلوغ أقصى حد من الكفاية الإنتاجية، ثم إننا نحتـاج إلى أموال طائلة لتصنيع البلاد. نعم، إن أمامنا مشاكل كثيرة، ولكنى أعتقد أننا نعالجهـا بروح واقعية؛ فهذه الأمة التى أخذت تتقدم وتكاد لأول مرة فى تاريخها تحس بـالاعتزاز بما تحقق، قد غدت الآن أمة ذات هدف وعزم.

"**مورجان**": هل مازال اعتقادكم قائماً بأن الحياد ممكن فى الجو الدولى الراهن؟

الرئيس : أعتقد أن موقفنا من الشئون الدولية قد ازداد اليوم جلاء؛ فقد ظلت بريطانيا وأمريكـا سنوات طوال تميلان إلى الاعتقاد بأن كل من ليس على استعداد للدخول فى الكتلة الغربية فهو بالضرورة يعطف على الشيوعية، وكانتا - لفترة طويلة - تجدان عسراً فى الاعتقاد بأن الحياد الصادق ممكن.

وإنى لأعتقد أن هذا الموقف لابد أن يتغير، وأن صدق الأمم غير المنحازة، وقيمة عدم انحيازها الحقيقية فى عالم منشق إلى معسكرين؛ لابد أن يصبحا الآن موضع تقدير. ولست أعتقد أن عدم الانحياز للشرق أو للغرب ممكن فحسب، بل أعتقد أنه لازم لزوماً جوهرياً.

وليس معنى الحياد الصادق البقاء على الحياد فى كل أمر هام ينشأ، فمن المحال أن نقتل ضمير أمة من الأمم، وإنما معنى الحياد الصادق الحكم على كل مسألة بحسب حقيقتها، والتعبير عن الرأى دون التقيد بقيود الارتباط أو الأحلاف.

"**مورجان**": وماذا عن مشكلة إسرائيل؟

الرئيس : إن وضع إسرائيل فى منطقتنا وضع لا سبيل إلى قبوله بتاتاً؛ فليس فى إمكاننا أن نتراجع عن إصرارنا على الاعتراف بحقوق عرب فلسطين اعترافاً كاملاً، وأن ترد إلى المليون عربى اللاجئين فى قطاع غزة دورهم التى شردوا منها. إن كل تفكير فى إجراء مفاوضات للصلح مع الإسرائيليين ضرب من المحال، حتى ولو كانوا على استعداد لأن يقدموا تعويضات مالية من نوع ما؛ محال أن تشترى وطن إنسان أو أن تبتاع روحه أو حقوقه الإنسانية الجوهرية.

ولسوف يسوى الحساب فى يوم من الأيام، وأعتقد أنه مما يساعد على ذلك أن نبنى اقتصاد العالم العربى، وأن نرفع مستوى معيشة أبنائه؛ لكى نبلغ المرحلة التى يتاح لنا فيها أن نمارس من الضغط على الإسرائيليين، ومن وراءهم، ما يجعلهم يدركون عبث مقاومتهم.

"**مورجان**": لقد سمعت رأياً فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ينادى بانتخابكم رئيساً للجمهورية مدى الحياة ؟

الرئيس : ذلك أمر لا أتصوره، إن الشعب فى ظل الدستور الجديد يجب أن تكون له سلطة انتخاب رئيس جمهوريته، وليس من حق أحد أن يبقى رئيساً للجمهورية مدى الحياة؛ لأن ذلك يسقط عنصر المسئولية أمام الشعب.

"**مورجان**": هل تعتقدون أن هناك حرباً عالمية محتملة؟

الرئيس : لست أعتقد - رغم ما يسود العالم من توترات - أن حرباً عالمية كبرى ستجتاح الدنيا، وإن محادثاتى مع "خروشوف" تجعلنى واثقاً من أن الروس لا يرغبون فى إشعالها.

"**مورجان**": ما سبيل الجمهورية العربية إلى التأثير على العالم العربى؟

الرئيس : نحن نريد أن نتقدم لقيادة العالم العربى، لا بالضغط العسكرى ولا بالتهديد؛ ولكن بالمثل الصالح، ولابد لنا أن نثبت بطريقة واضحة وقاطعة أن أفكارنا تحقق خير الشعب.



"**مورجان**": وماذا عن علاقات الجمهورية العربية ببقية دول العالم؟

الرئيس : إن سياستنا هى السعى لإزالة الشكوك والريب حيثما وجدت فى علاقاتنا بغيرنا مـــن الأمم، وأعتقد أننا سننجح فى ذلك؛ فالفشل فى ذلك يكلفنا ثمناً باهظاً.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع رئيسى تحرير صحيفتى "أزفستيا" و"برافدا" السوفيتية حول اختلاف الوضع فى مصر عن ثورة أكتوبر فى الاتحاد السوفيتى

١٩٦٢/٧/٣١

إن الحل الاشتراكى لمشكلة الزراعة فى الجمهورية العربية المتحدة هو أولا وضع حد أعلى لملكية الأرض الزراعية الموجودة، وثانيا استصلاح كل ما يمكن من الأرض الجديدة، ثم تدعيم ملكية الأرض بالتعاون، وبالطبع فإنه يجب إنهاء كل استغلال.

إن التعليم حق أساسى فى مبدأ تكافؤ الفرص، كما أنه طاقة لتزويد العمل الوطنى بامكانيات بشرية هائلة.

إن العناصر المعادية للثورة كانت الاقطاع؛ الذى كان يتحالف مع الرأسمالية المستغلة، ولكن الثورة وجهت ضربة للاقطاع وأنهت احتكار الأرض، كما وضعت قوانين يوليو الاشتراكية حدا لذلك التحالف؛ اذ أمكن سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج، من هنا فإنه ليست هناك قوى معادية للثورة فى مصر الآن.

الوضع فى مصر يختلف عن ثورة أكتوبر فى الاتحاد السوفيتى؛ فالجيش المصرى يمثل أبناء الطبقة الوسطى والعاملة، كما أنه متصل بحركة النضال الشعبى.

إن علينا أن نحقق فى ثلاثين سنة ما حققته أوروبا فى ثلاثمائة سنه؛ وهذا هو التحدى الكبير الذى تواجهه الأمة العربية.

أظهرت تجربة سوريا خطأ مهادنة الرجعية، وقد تم استبعادها وعزلها فى التنظيم السياسى الجديد.. الاتحاد الاشتراكى العربى؛ الذى سيكون القوة الشعبية المسئولة عن تحقيق الثورة، والميثاق هو دليل العمل الثورى.

"**ساتيكوف**" (**رئيس تحرير"برافدا"**): ما الحل الاشتراكى الذى اتخذته الجمهورية العربية وسيلة لمواجهة مشاكل الزراعة؟

الرئيس: إن الحل الاشتراكى لمشكلة الزراعة فى الجمهورية العربية المتحدة اعتمد على أساسين:

الأساس الأول: زيادة عدد الملاك للأرض الزراعية، وإتاحة حق ملكية الأرض لملايين الفلاحين؛ الذين حرموا هذا الحق زماناً طويلاً؛ وذلك بطريقين:



١- وضع حد أعلى لملكية الأرض الزراعية الموجودة فعلاً، وتوزيع ما تبقى على الفلاحين.

٢- استصلاح كل ما يمكن استصلاحه من الأرض الجديدة؛ بواسطة مشروعات الرى الضخمة، وتوزيع هذه الأرض بنفس الطريقة.

الأساس الثانى: تدعيم ملكية الأرض بالتعاون، وتحويل اقتصاد الملكيات الصغيرة من اقتصاد ضعيف إلى اقتصاد قوى؛ بالتوسع المستمر فى آفاق التعاون. ولقد أثبتت تجارب تجميع الزراعة أن هناك إمكانيات هائلة فى تطوير الزراعة.

ونحن نحاول أن نمد التعاون مع امتداد العملية الزراعية؛ ابتداء من تحديد أنواع المحاصيل على أساس علمى اقتصادى، يعطى أفضل النتائج للفلاحين، إلى عمليات الرى والتسليف، وانتقاء البذور، والتسميد، والمقاومة، والتسويق، والمساعدة على استعمال الآلات فى الزراعة؛ وبخاصة الجرارات؛ ذلك أن احتياجاتنا فى الوقت الحالى لا تقتصر على التوسع فى إدخال غيرها من الآلات إلى الزراعة؛ بسبب وفرة الأيدى العاملة.

وبالطبع فإنه قبل هذين الأساسين توجد مقدمة ضرورية؛ هى إنهاء كل استغلال. وما من شك فى أن تحديد الملكية وضرب الإقطاع يساعد على ذلك، كما أن تحديد الإيجارات يؤدى إلى نفس الغرض، كذلك فإن عملية التعاون الممتدة تخلص الفلاح من كل الاحتكارات التى كانت تحصل لنفسها على ناتج جهده، كما تعتصر بالربا قطرات عرقه؛ ولقد كان من هنا قرار تقديم السلف للفلاحين من غير فوائد على الإطلاق.

وليس من شك أن أمامنا جهوداً ضخمة؛ خصوصاً فى مجالات تنظيم التعاون؛ حتى يؤكد فاعليته ودوره الحيوى فى أربعة آلاف قرية فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لابد لكل واحدة منها أن تكون فى واقع الأمر جمعية تعاونية قوية، كذلك فإن أمامنا تقوية أجهزة البحث العلمى، وتوصيل خدماته من غير عوائق من المعامل إلى الحقول.

"**ألكسى أدجوبى**" (**رئيس تحرير "أزفستيا"**): ما المقصود بقرار مجانية التعليم؟ وما معنى العدل فيه؟

الرئيس: إن التعليم فى نظرنا حق من الحقوق الأساسية فى مبدأ تكافؤ الفرص، وفضلاً عن ذلك فإنه طاقة جديدة لتزويد العمل الوطنى بإمكانيات بشرية هائلة، كانت الظروف تحول بينها وبين العلم؛ وبالتالى تمنع إمكانياتها من تعزيز قوى العمل الوطنى. إن هناك ملايين الفلاحين والعمال، وهم خامات بشرية مليئة بالغنى الإنسانى والحضارى، وكانت الظروف تمنع وصول العلم إليهم، والآن زالت كل الموانع وأصبح فى إمكانهم أن يتقدموا.

"**ساتيكوف**": ما العناصر التى تشكل الآن خطراً على الثورة فى مصر؛ أعنى ما العناصر المعادية للثورة هنا؟

الرئيس: إن الإقطاع أصلاً كان هنا القوة الإنسانية المعارضة للثورة بالطبيعة؛ لأن الثورة خطر على مصالحه، وكان الإقطاع يتحالف مع العناصر الرأسمالية المستغلة، وكانا معاً يكونان تحالفاً معادياً لاحتمالات الثورة الشعبية، ولكن عمق الثورة وأصالتها وجه إلى الإقطاع ضربة حاسمة؛ استطاعت أن تتيح ملكية الأرض لمئات الألوف من الملاك الجدد، كما أنها أنهت احتكار الأرض. ويكفى أن تعرف أن ما يقرب من مليون ونصف مليون فدان، كان يملكها فى الماضى ألف شخص ينتمون إلى مائتى أسرة، ولقد انتهى ذلك كله الآن، والواقع أن أكثر من مليونين ونصف مليون فدان تحركت ملكيتها خلال السنوات الماضية، وانتقلت من حيز الملكيات الكبيرة إلى ملكيات جديدة، فى حدود لا تسمح بقيام إقطاع.

وكان الإقطاع يجد له حليفاً طبيعياً فى رأس المال، الذى لم يكن يعتمد على الجهد الخلاق قدر اعتماده على الاستغلال الطفيلى؛ لكن قوانين يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ وضعت حداً لذلك التحالف؛ إذ أمكن بواسطتها تحقيق سيطرة فعلية للشعب على أدوات الإنتاج، ولقد أصبحت الصناعات الثقيلة والمتوسطة، والبنوك وشركات التأمين، وتجارة الأدوات، ومعظم تجارة الصادرات، ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى، كلها فى إطار الملكية العامة لمجموع الشعب.

من هنا فإنه ليست هناك قوى معادية للثورة فى مصر الآن، ولكننا نحتاج إلى تعميق المفاهيم الاشتراكية الجديدة؛ حتى تحل محل الرواسب القديمة، التى قد تكون باقية من آثار عهد الامتيازات الطبقية.

إن سقوط الإقطاع ورأس المال المستغل المتحالف معه لم يؤد فقط إلى تنحية العناصر المعادية للثورة؛ وإنما هو أيضاً أفقد الاستعمار مراكزه التى كان يعتمد عليها، ويحاول استعمالها لتعويق التقدم الوطنى.

"**أدجوبى**": الواقع يا سيادة الرئيس أن ثورة أكتوبر فى الاتحاد السوفيتى، لم تتعرض لخطر الإقطاعيين والرأسماليين مباشرة، وإنما هؤلاء استعملوا بعض جنرالات الجيش وضباطه؛ وأثاروها حرباً ضد الشعب العامل. إن ثورة أكتوبر كانت ثورة سلمية، ولم يقتل خلالها إلا بضعة أشخاص أثناء الهجوم على القصر الشتوى فى بتروجراد، ولكن بعد انتصار الثورة بدأت مؤامرة استعمال الجنرالات، ماذا عن الأمر فى مصر؟

الرئيس: الأمر فى مصر يختلف.

أولاً: إن الجيش القيصرى الروسى كان يضم عدداً كبيراً من الجنرالات النبلاء من أبناء الأسر الأرستقراطية، وليس ذلك هو الحال فى مصر؛ فإن الجيش هنا يمثل أبناء الطبقات المتوسطة والعاملة.

وثانياً: فإنه بحكم هذا الوضع، فإن ضباط الجيش القيصرى كانوا بعيدين عن حركة الثورة الشعبية، أما فى مصر فإن الضباط من أبناء الطبقة المتوسطة فى المدن ومن أبناء الفلاحين والعمال، كانوا يعيشون بالفعل الحركة الثورية الشعبية لأمتهم.



ولقد كان الحزب الشيوعى هو طليعة العمل الثورى فى ثورة أكتوبر، وكان القيصر يهدده بالجيش، أما فى مصر فإن الجيش كان أصلاً طليعة العمل الثورى فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢؛ وبذلك فإن الملك اضطر إلى الاستسلام، بعد أن وجد الجيش فى مقدمة صفوف العمل الثورى.

ولقد تصور الاستعمار أن فى وسعه أن يتسلل لضرب الثورة بواسطة العمل فى الجيش، لكن جهوده كلها فشلت؛ لأنها جميعاً كانت محاولات محكوماً عليها بالفشل لهذا السبب الواضح؛ وهو اتصال الجيش بحركة النضال الشعبى، وإحساسه بها وبمسئولياته تجاهها، ونفس المحاولة جربتها الرجعية، وكل محاولة قام بها الاستعمار عرفنا بها حتى دون أن تكون لها أية فاعلية.

كان الاتصال بضابط أو ضابطين فى الجيش يعرف أمره من أول يوم، وفى معظم الأحيان كان الضباط الذين تجرى الاتصالات بهم أول من يكشف هذا الاتصال. وفى مرة من المرات سلمت المخابرات البريطانية أحد ضباط الطيران مائة وستين ألف جنيه؛ على أمل أن يقوم مع زملائه بانقلاب مضاد للثورة، وجاء هذا الضابط وأبلغ عن أول اتصال جرى معه، ثم طلب إليه مواصلة الاتصال حتى تتكشف حدود المؤامرة، إلى أن دفعوا له هذا المبلغ الطائل فجاء وسلمه بنفسه إلى؛ من هنا تختلف التجربة.

"**أدجوبى**": سيدى الرئيس.. لقد أعجبنى تعبيركم الذى قلتم فيه إن الجمهورية العربية المتحدة تصنع الآن كل شىء؛ ابتداء من إبرة الخياطة إلى الصواريخ. وقد أشرت سيادتكم لبعض الأرقام فى خطابكم يوم ٢٢ يوليه كالآتى:

إن إنتاج الجمهورية العربية المتحدة حقق تقدماً سريع الخطى..

كان الاستثمار فى الصناعة سنة ١٩٥٢ لا يزيد عن مليونى جنيه، وأصبح سنة ١٩٦١، ٩١ مليون جنيه، وسيصل فى العام الجديد إلى ١١٠ مليون جنيه.

وزاد حجم الإنتاج الصناعى عموماً من ٦٨٠ مليون جنيه إلى ١٢٠٠ مليون جنيه.

وكانت مصر تستورد كل شىء، فأصبحت تنتج كل شىء؛ سيارات النقل، والأتوبيس، والركوب، والسفن، والثلاجات الكهربائية، والدراجات، وأجهزة الراديو والتليفزيون، وماكينات الخياطة، والورق، والأسمدة، والزيوت، والحديد الخام والمصنع والصلب بأنواعه المختلفة، وأنواعاً لا حصر لها من السلع الاستهلاكية والأدوية، بل أصبحت مصر تصدر كثيراً من السلع؛ خصوصاً بالتوسع الكبير فى صناعات الغزل والنسيج.

إن المقارنات قياساً إلى سنة ١٩٥٢ تظهر تقدماً رائعًا:

- زاد إنتاج الكهرباء فى هذه المدة ست مرات.
- زاد إنتاج الحديد والصلب سبع مرات.
- زاد إنتاج الأسمدة أربع مرات.



- زاد إنتاج المعادن ثلاث مرات.
- زاد إنتاج الغزل والنسيج ثلاث مرات.
- زاد إنتاج الأسمنت مرتين ونصف مرة.
- زاد إنتاج البترول مرتين.
- زاد إنتاج الأدوية عشر مرات.

"**ساتيكوف**"، و"**أدجوبى**": ما تعقيب سيادتكم على ذلك؟

الرئيس : إن علينا أن نحقق فى ثلاثين سنة ما حققته أوروبا فى ثلاثمائة سنة؛ وهذا هو التحدى الكبير الذى لابد للأمة العربية أن تجابهه.

"**ساتيكوف**": إن ميثاق العمل الوطنى الذى أقره أخيراً مؤتمر القوى الشعبية؛ قد تحدث عن تذويب الطبقات، فكيف يمكن العمل للوصول إلى ذلك؟

الرئيس: بالكفاية والعدل؛ أعنى بزيادة الإنتاج وتكافؤ الفرص.

"**ساتيكوف**": إن الرجعية قد تستجمع فلولها وتقاوم؛ ولذلك لابد من وجود التنظيم السياسى الذى يحقق وحدة المجتمع، وذلك أعلنه الميثاق، ما رأى سيادتكم؟

الرئيس: لابد أن نلاحظ فى هذا الصدد أن الثورة فى مصر لم يتحمل مسئوليتها حزب سياسى شعبى؛ لأن جميع الأحزاب الكبيرة، قبل الثورة، كانت فى الجانب الآخر المعادى لها، بحكم مصالحها.

ولقد قلت فى عديد من المرات إنه بعد نجاح الثورة، وتمسكاً منا بالديمقراطية، وبالمفهوم الذى تصورناه لها فى ذلك الوقت؛ فكرنا فى تسليم السلطة إلى حزب الأغلبية فى تلك الأيام، ولم يكن لنا من شرط واحد عليه إلا تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى، ولكن قيادات هذا الحزب رفضت ذلك الشرط، وكل ما فعلته هو زيادة الضريبة على الأرض، ولم نقبل نحن ذلك.

إن الإصلاح الزراعى فى رأينا كان وسيلة لتحرير الفلاحين، ولم يكن قصدنا منه زيادة الضرائب على الملاك، ولو كنا اكتفينا بزيادة الضرائب، فقد كان الفلاح فى النهاية هو الذى سيتحمل أعباءها.

تحت هذه الظروف، اضطررنا اضطراراً إلى تحمل مسئولية الحكم، ولم يكن ذلك فى حسابنا.

ولقد حاولنا بعد ذلك تنظيم قوى الشعب؛ جربنا ذلك فى هيئة التحرير، ثم فى الاتحاد القومى.

ولقد كنا نتطلع إلى الوحدة الوطنية؛ لهذا فتحنا الباب أمام الجميع للاشتراك، ولقد كان خطأ ذلك الشعار الذى ارتفع فى ذلك الوقت ينادى "كلنا هيئة التحرير"، أن معناه العملى بعد ذلك أنه لم يكن هناك أحد فى هيئة التحرير؛ لأن عنصر الالتزام الفكرى لم يكن قائماً.



وبعد ذلك فى تجربة الاتحاد القومى، تمسكنا بشكل الوحدة الوطنية؛ لكن تلك كانت نو يانا ولم تكن نوايا الرجعية، ومن هنا فإن الرجعية - تحت ستار الوحدة الوطنية - تسللت إلى تنظيمات الاتحاد القومى، وفى بعض الأحيان، تمكنت عناصر منها أن تسيطر على كثير من المراكز القيادية.

لكن هذه التجارب كلها قادت خطانا إلى الصواب، وساعدت على توضيح مسائل كثيرة هامة، تحددت جميعاً فى الميثاق، ومن هنا فإن الاتحاد الاشتراكى العربى يقوم على تحالف القوى الوطنية العاملة وحدها، ويستبعد الرجعية تماماً ويعزلها، ومن هنا نضمن ديمقراطية التنظيم الشعبى الأصيلة، كما نضمن تقدميته.

إن تجربة سوريا أظهرت خطأ مهادنة الرجعية، كذلك فإن الرجعية فى مصر، بعدما حدث فى سوريا، صدقت ما كانت تسمعه فى إذاعات الاستعمار وأعوانه، ومن ثم كشفت نفسها، وقدمت بيدها المبدأ لاستبعادها وعزلها، ثم لإقامة التنظيم السياسى الجديد على أساس ثابت؛ يستند على الجماهير الراغبة فى تطوير حياتها، والتى لا تريد تجميد الثورة.

"**أدجوبى**": ما الدور الذى سيقوم به الاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: أن يتولى تطبيق الميثاق، يكتل جهود قوى الشعب من ناحية ضد الاستعمار والرجعية، ومن أجل الحرية السياسية والاجتماعية. ومن ناحية أخرى، يقود العمل الوطنى لتحقيق الكفاية والعدل. ثم إن عليه مسئولية رسم سياسة الدولة وتوجيهها، والرقابة على تنفيذها، ومتابعة التطور العام للأمة. وستكون السلطة العليا فى الجمهورية هى مؤتمره العام؛ الذى يتعين عليه أن يكون مسئولاً فى الواقع عن الحياة السياسية فى الوطن كله.

"**ساتيكوف**": سيدى الرئيس.. نريد من سيادتكم معرفة ما المقصود بالاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: خلال شهر سبتمبر المقبل، سوف يتم تشكيل اللجنة المؤقتة، التى يعهد إليها بدراسة عملية تأسيس الاتحاد الاشتراكى العربى، من هنا فليست هناك صورة كاملة ومفصلة؛ وإنما هناك مجموعة من المبادئ ومجموعة من الآراء.

من ناحية المبادئ؛ فلقد قلت إن الاتحاد الاشتراكى العربى ينبغى أن يكون تنظيماً شعبيا وديمقراطيا؛ يضم جهود قوى الشعب العاملة وحدها، وينظم حركتها الدائبة إلى أهداف نضالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية؛ على أساس الميثاق.

كذلك فى ناحية المبادئ؛ فإن الاتحاد الاشتراكى العربى ينبغى له أن يكون قائد العمل الوطنى، وسلطة توجيهه، والرقابة عليه؛ ولهذا فإن المجالس الشعبية المنتخبة لها السلطة على جميع الأجهزة التنفيذية والإدارية؛ فإن الاتحاد الاشتراكى العربى بمؤسساته الديمقراطية على جميع المستويات هو الذى يرسم سياسة الدولة فى جميع المجالات، ويحدد برامجها ويراقب تنفيذها.

وباختصار.. فإن الاتحاد الاشتراكى العربى لابد أن يكون هو القوة الشعبية المسئولة عن تحقيق الثورة؛ من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، والتمكين لانتصارها.

هذا من ناحية المبادئ العامة، وقبل أن أنتقل منها إلى الأفكار التنظيمية فإنى أتوقف قليلاً لأقول إن هذه المبادئ ككل مثل أعلى، يحتاج إلى شيئين: دليل عملى، قوة عاملة.

والميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، كان هو دليل العمل الثورى، وبنفس الطريقة فإن تنظيم الاتحاد الاشتراكى هو الذى يعطى دليل العمل الطاقات الفعلية القادرة على تنفيذه. إن ذلك يقتضى أول ما يقتضى أن تكون القيادة للقادرين على العمل من أجل أهداف الميثاق؛ معنى ذلك أن قيادات الاتحاد الاشتراكى يجب ألا تتكرر فيها تجربة الاتحاد القومى.

وإذًا، فلابد من البحث عن طريق يؤكد هذه الضرورة اللازمة لنجاح العمل الوطنى، وهذه العملية التنظيمية سوف تتولاها اللجنة المؤقتة وترسم حدودها.

وإذا انتقلت بعد ذلك إلى التفاصيل فكل ما عندى - كما قلت - هو مجموعة من الأفكار.. إننى أتصور مثلاً أن تبدأ عملية تأسيس الاتحاد الاشتراكى العربى بتأليف لجنة تأسيسية عليا له، ثم تعلن هذه اللجنة التأسيسية عن فتح باب العضوية للجان التأسيسية للاتحاد الاشتراكى فى جميع الوحدات؛ فى القرى، فى الشياخات، فى المصانع، فى النقابات، فى كل مركز من مراكز التجمع الشعبى.

وليس معنى فتح باب العضوية أن يقبل كل من يتقدمون لها، وإنما لابد من تدقيق واختبار؛ للتوصل إلى أصلح العناصر القادرة على تحمل مسئولية القيادة، وليس مهماً فى هذه المرحلة أن تبدأ الوحدات بأعداد صغيرة من الأعضاء، وإنما المهم - فى رأيى - حسن الاختيار للعناصر المستعدة للعمل العام.

وإذا كانت هناك قرية - مثلاً - أو مصنع، أو نقابة تضم ألفى شخص، فلست أرى أن تعطى العضوية فى الاتحاد الاشتراكى لأكثر من مائة أو مائتين، على أن يكون الباب مفتوحاً لتقدم أعضاء جدد من المنتسبين للاتحاد الاشتراكى؛ ليكونوا أعضاء كاملين فى منظماته.

ومن بين أعضاء المجالس التأسيسية للاتحاد الاشتراكى يتم انتخاب اللجان التنفيذية المنتخبة فى كل الوحدات، على أنه إذا كان الترشيح حقاً لأعضاء الاتحاد الاشتراكى وحدهم؛ فإن حق الانتخابات عام لجميع المواطنين.

وعلى هذا الأساس، فإن القواعد التأسيسية فى كل وحدة انتخابية تصبح مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى هذه الوحدة، كما أن اللجنة التنفيذية تصبح أداتها الفعالة؛ وهكذا على كل المستويات.

إن أعضاء اللجان التنفيذية المنتخبين فى قرى المحافظة، يصبحون بدورهم مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى المحافظة، وبدورهم ينتخبون لجنة تنفيذية للمحافظة، تتولى السلطة الشعبية،



بجانب المحافظ ومجلسه؛ الذى يصبح وكأنه مجلس وزراء للإقليم. وعلى مستوى الجمهورية كلها، فإن أعضاء اللجان التنفيذية للمحافظات يصبحون المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى، ويتولون انتخاب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى. والمؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، يصبح هو السلطة الشعبية العليا فى البلاد.

وأنا أتصور مثلاً أن يعقد مؤتمر القرية دورة كل ثلاثة شهور، وأن يجتمع مؤتمر المحافظة دورة كل ستة شهور، وأن يجتمع المؤتمر العام للاتحاد دورة كل سنة، على أن اللجان التنفيذية المنبثقة من هذه المؤتمرات موجودة طوال الوقت؛ تتابع تنفيذ السياسات التى ترسمها المؤتمرات، وتضمن الرقابة الكاملة عليها، وتوجيهها وجهتها الصحيحة.

"**ساتيكوف**": ما المدة التى يمكن أن تتجدد بعدها عملية الانتخابات؟

الرئيس : لا أستطيع أن أقطع برأى منذ الآن، ولكنى أتصور أنه فيما يتعلق بالقواعد التأسيسية للاتحاد الاشتراكى؛ فإن الانتخابات يمكن أن تجرى مرة كل ثلاث سنوات.

بالنسبة للمجلس النيابى المنتخب الذى سيتولى مهام السلطة التشريعية؛ فإن هذه المدة يمكن أن تكون أطول؛ أربع سنوات مثلاً أو خمس.

"**ساتيكوف**": فى التنظيم الجديد للاتحاد السوفيتى، نص على أنه لا يجوز انتخاب عضو مرتين متعاقبتين، والفكرة فى ذلك تجديد القيادات.

الرئيس : لقد قرأت هذا التنظيم، ولكن لا أظن أننا نستطيع تطبيق ذلك عندنا، فى هذه المرحلة على الأقل. إن النظام السياسى المعمول به فى الاتحاد السوفيتى، وراءه خمسة وأربعون سنة من التجربة، وقد استطاع مع السنين أن يكون قيادات وإطارات حزبية؛ أما نحن فإن التنظيم الشعبى لدينا مازال فى حاجة إلى تجنيد قياداته.

على أنه من المؤكد أن النجاح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوفير الضمانات التى وضعها الميثاق؛ لتأكيد قدرة العمل الشعبى.

وهذه الضمانات فى تقديرى ثلاثة:

أولاً – النسبة المكفولة للفلاحين والعمال؛ وهى ضمان لاستمرار قوة التفاعل الثورى.

ثانياً– القيادة الجماعية، ومؤداها ألا تصدر القرارات عن فرد واحد مهما كان؛ وإنما تصدر القرارات عن مجالس أو لجان، يتاح لها أن تناقش كل وجهات النظر وتستعرضها، وأن تستقر فيها بالأغلبية على قرار.

مجلس القرية يناقش ويقرر على مستوى القرية.

مجلس المحافظة يناقش ويقرر مع المحافظ.

اللجنة التنفيذية العليا تقرر وتناقش على مستوى الدولة كلها.



المجلس النيابى يقرر ويناقش ويشرع على مستويات الحكم العليا، مجلس للوزراء مع رئيس الوزراء، وفوق ذلك كله مجلس لرياسة الجمهورية مع رئيس الجمهورية؛ كذلك أتصور.

ثالثاً – النقد: والنقد يتوافر بتحقيق الحرية الكاملة للتنظيم الشعبى، والحرية تتوافر بالمناقشة الديمقراطية على أساس المعلومات والحقائق الموضوعية؛ ولذلك فإن حرية النقد يدعمها ويصونها حق السلطات الشعبية فى أن تكون فوق الأجهزة الإدارية والتنفيذية.



ثانيا : المناورات حول الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "صنداى تايمز" البريطانية

حولد تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وحكومة قاسم فى العراق

١٩٦٣/٢/١١

لقد انقلب عبد الكريم قاسم على الجمهورية العربية المتحدة التى ساندته، وهو الآن يطرد موظفى سفارتنا فى بغداد بغير سبب معقول؛ وهو بذلك يقطع آخر خيط للعلاقات الرسمية بين القاهرة وبغداد.

سؤال : ما أسباب تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اللواء عبد الكريم قاسم؟

الرئيس: حينما قامت الثورة فى العراق سنة ١٩٥٨، كانت الجمهورية العربية المتحدة، فى تأييدها بكل قوة ومن غير تردد، وكانت آمالنا عظيمة فى أن يتحقق بها لشعب العراق أمله فى حياة أفضل وفى حرية كاملة؛ خصوصاً بعد الخلاص من الحكم الملكى، الذى كبل العراق بقيود حلف بغداد الاستعمارى، وأخضعه - رغم إرادة شعبه - لسيطرة الغرب.

فى ذلك الوقت، كانت علاقاتنا بحكومة العراق أحسن ما تكون وأقوى، ولكن هذه العلاقات ما لبثت أن اعتراها الفتور، ثم بدأت تتعرض للأزمات، وانتهى بها الحال إلى هذا التوتر القائم، والذى تعكسه عملية طرد موظفى سفارتنا فى بغداد.

ولم تكن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تغيرت، وإنما تغير عبد الكريم قاسم. إن عبد الكريم قاسم انقلب على الجمهورية العربية المتحدة التى ساندته، وكان واضحاً لنا أنه انقلب على الثورة التى أعطته مكان الصدارة منها وأسلمت له قيادتها.

ولقد رأينا قاسم ينحرف عن الخط القومى الوطنى، ويجر العراق وراءه إلى سياسة خطرة؛ تقوم على منطق غريب من الدس والالتواء.

ولقد راح قاسم فى محاولته للسيطرة على ثورة سنة ١٩٥٨، يضرب زملاءه بعضهم بالآخر، بل وحاول أن يزج بالجمهورية العربية المتحدة فى صراع من أجل السيطرة على مقدرات العراق، يضرب بها زملاءه أو يضربها بهم.

ولقد وجدنا اللواء قاسم بعد شهور قليلة من ثورة العراق سنة ١٩٥٨، وقد حطم كل الآمال التى كانت معلقة على الثورة، من كل الذين يحبون شعب العراق، ويؤمنون بدوره الكبير فى النضال العربى.



وجدنا قاسم وقد مزق العراق من الداخل، ثم حاول أن يمزق صلات العراق بكل القوى الوطنية فى المنطقة، وانتهى فى هذا السبيل إلى حد كاد معه أن يعزل العراق كله عن حركة النضال العربى. ولقد حاولنا جاهدين أن نفهم منطق اللواء قاسم، ولكنى أعترف أننا عجزنا فى هذا الأمر عجزاً مطلقاً، وانتهى بنا الأمر إلى اليأس حتى من محاولة فهمه.

وهو الآن يطرد موظفى سفارتنا فى بغداد، بغير سبب ظاهر لنا أو معقول، إلا أن تكون محاولته هى لقطع آخر خيط واه للعلاقات الرسمية بين القاهرة وبغداد، وهو مجرد وجود سفارة عربية هناك وسفارة عراقية هنا. ونحن نحاول جاهدين أن لا نرد على الاستفزاز، مهما تجاوز مداه، ونفعل ذلك رعاية لشعب العراق ذاته لا لسبب آخر. ونحن ندرك أن قاسم يريد أن يدفعنا دفعاً إلى قطع العلاقات معه، لكننا سوف نصبر من أجل شعب العراق، كما قلت لك.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر فى أعقاب انتهاء المحادثات مع الوفد السورى حول قضية الوحدة

١٩٦٣/٣/٢١

لقد تناقشنا فى الكثير من التفاصيل، ومع أن هذه المناقشة كانت ضرورية فى رأيى، فـإننى أعتقد أن قضية الوحدة تقف على مستوى أكبر من جميع التفاصيل.

ولسوف تتقدم الجمهورية العربية المتحدة إلى أداء دورها فى خدمة القضية القومية، ونحـن نعرف أننا مقبلون على عمل شاق وجهد متواصل، لكننى أشعر أن المد الثورى الوحدوى فى هذا الجيل فرصة تاريخية يعز منالها، ولا تتكرر كثيراً فى حياة الأمم؛ ولهذا فإننا بإخلاص وتجـرد ننسى كل شىء، ولا نذكر إلا شيئاً واحداً؛ هو أن نحاول جهد طاقاتنا أن نجعـل المـد الثـورى العربى، يدفع آمال الأمة العربية إلى أقصى ما يستطيع هذا الجيل أن يندفع إليه.

وفى رأيى أن هذا الجيل من الثوار العرب - خصوصاً هؤلاء الذين وصلوا إلـى موضـع المسئولية - يتحملون أمانة كبرى وخطيرة تجاه أمتهم، وكواحد من جيل الثـوار؛ فأنـا علـى استعداد لحمل نصيبى من المسئولية، بصرف النظر عن أى مشقة وأى جهد.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع جريدة "المحرر" اللبنانية

حول الوحدة كقضية مصيرية

١٩٦٣/٤/٢

إن الوحدة يجب أن ترتفع فوق مستوى المناورات السياسية، بل هي قضية مصيرية.

إن أعداء القومية العربية والوحدة هم؛ الشيوعيون، والرجعيون، والطائفيون، والاستعمار و اسرائيل، والرأسماليون المرتبطون بالرجعية والاستعمار، والمعركة بين هؤلاء والقوى القومية والتقدمية هى معركة شرسة، ومصيرية.

إن اسرائيل تمكنت من قتل ستة من المصريين العاملين فى مجال الصواريخ بواسطة طرد مفجر، كما خطفت عددا من العلماء، وهددت البعض الآخر؛ وذلك يدل على فزعها من الوحدة.

الرئيس: إن الوحدة يجب أن ترتفع فوق مستوى المناورات السياسية، وهى ليست قضية سهلة ولا هى مرحلة، بل هى قضية مصيرية تمس مصير شعب بكامله، إن الوحدة ليست للأشخاص ولا ملك السياسيين.. إنها ملك الشعب العربى.

إن الجمهورية العربية المتحدة لم تعد مشروعاً معيناً للوحدة.. ليس المهم المشاريع، بل المهم هو العمل الوحدوى نفسه، هل هو عملية شكلية أم حقيقية؟ وهل نعمل لظروف مرحلية أم مصيرية؟ إن الوحدة عملية ثورية، ومحتواها أكبر بكثير وأخطر بكثير من الورقة التى تكتب. إن أى مدرس لمواد الدستور يستطيع أن يأخذ من الكتب الدستورية عن الدولة الاتحادية مشاريع كثيرة، ولكن المهم هنا هو التحدى؛ إن أصعب شىء فى موضوع الوحدة هو الالتقاء والتفاهم بتجرد وبنيات صادقة.

إن المعركة الدائرة الآن فى كل مكان من الوطن العربى، هى معركة بين تيارين: أحدهما تيار قومى، والثانى تيار لا قومى؛ إن التيار الأول هو الذى يضم جميع القوى القومية والتقدمية الصادقة، والتيار الثانى اللاقومى يضم أعداء القومية والوحدة؛ بمن فيهم الشعوبيون والرجعيون والطائفيون، والاستعمار وإسرائيل، والرأسماليون المرتبطون بالرجعية والاستعمار.



وهذه المعركة بين التيارين هى معركة شرسة، إنها ليست أبداً معركة سهلة.. بل هى معركة مصيرية.

إنه من الواجب على التيار القومى أن يرتفع على جميع النزوات والانفعالات، ويقيم الجبهة القومية التى تسمى الوحدة؛ ذلك أن أى نكسة لا تصيب فريقاً دون آخر، بل إن القوى القومية التقدمية برمتها تتأثر بها.

إن التفكير القومى يجب أن يرتفع إلى هذا المستوى، ويجب أيضاً أن لا تأخذ الناس نشوة النصر الأول؛ إن أعداء القومية والوحدة معروفون، وهم يتربصون للتيار القومى بجميع قواهم وأسلحتهم.

إن الأحزاب القومية كلها يجب أن تكون جبهة واحدة مستعدة لحماية الوحدة، فلا تنسى الخطر، أو تتلهى بالتصارع فيما بينه، الأمر الذى لا يكسب منه سوى العدو وحده؛ إن احتكار فئة يؤدى إلى نفس النتائج، التى يؤدى إليها اختلاف الأحزاب القومية.

إن ثورة ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ قامت على التنظيم، والتنظيم نفسه هو الذى مكن الثورة من مواجهة الرجعية المسلحة، وهذا التنظيم أيضاً هو الذى أخرج الإنجليز من مصر، وواجه العدوان الثلاثى، وحمى الجمهورية العربية المتحدة من نكسة الانفصال. فعندما قام العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، وزع التنظيم الثورى فى مصر نصف مليون قطعة سلاح فى مدة ٢٤ ساعة على أفراد الشعب، ولم يكن التوزيع اعتباطاً، بل كان وفق ما رسمه التنظيم الثورى.

إن هذا التنظيم يشرك جميع فئات الشعب، ولا يقتصر على فئة منها دون غيرها، مما قد يؤدى إلى عزلها فى نطاق سلبى.. إن التنظيم الثورى يشرك الشعب؛ لأنه يؤمن أن من حق الشعب ممارسة حقوقه السياسية، ويجعله إيجابياً، وبالتالى يؤهله للقيام بدور فعال فى حماية نظامه. وقد بدا فى نكسة الانفصال أن الشعب السورى يحدد موقفه منذ اللحظة الأولى، وقاوم الانفصال وانتصر عليه لوحده.

سؤال : ما رأى الرئيس عبد الناصر، فيما رددته بعض المصادر الاستعمارية من أنه فى حال قيام ثورة وطنية فى الأردن، فإن إسرائيل تبادر إلى الهجوم عليه؟

الرئيس: إن أى عدوان إسرائيلى على أى بلد عربى، هو اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة.

إننا نؤمن بأن الثورة هى حق لكل شعب مغلوب على أمره؛ لأن الشعب هو مصدر السلطات. ولقد تحركت الجمهورية العربية المتحدة إثر ثورة اليمن لتحمى هذه الثورة؛ لأنها اعتبرت أنه من حق الشعب العربى فى اليمن أن يثور، ومن واجب الجمهورية العربية المتحدة أن تحمى هذه الثورة.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى تصريحات رئيس وزراء الأردن، حول سياسة الأردن العربية الجديدة؟



الرئيس: إننى لم أقرأ هذه التصريحات، وعلى كل حال فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

سؤال : ما تعليق سيادتكم عن الضجة التى تفتعلها إسرائيل حول إنتاج الصواريخ فى الجمهورية العربية المتحدة، وحول استعانتها بالعلماء الألمان؟

الرئيس: إن إسرائيل تمكنت من قتل ستة من المصريين العاملين فى مجال الصواريخ؛ فلقد أرسلت طرداً من الخارج إلى أحدهم، ويشاء سوء الحظ أن يفتحه بحضور خمسة من زملائه، وانفجر الطرد، وأودى بحياة الستة.

إن هذا الأسلوب الذى تستعمله إسرائيل الآن ليس جديداً، فلقد مارست هذا الأسلوب من قبل؛ ففى سنة ١٩٥٦ قتلت الملحق العسكرى بسفارة مصر فى الأردن صلاح مصطفى بواسطة كتاب أرسل إليه، وعندما فتحه انفجر بين يديه.

إن هذه الأعمال التى تمارسها إسرائيل الآن من إرسال طرود إلى العلماء، وخطف عدد منهم، وتهديد العدد الآخر، يدل على أن الوحدة هى أكثر ما يثير قلقها وفزعها؛ فلقد قامت إسرائيل معتمدة على ضعف العالم العربى وانقسامه إلى دويلات لا إرادة لها، والوحدة معناها نصر شعب فلسطين، والقضاء على أحلامها فى التوسع.

وفى سنة ١٩٥٦، فزعت إسرائيل من القيادة العسكرية المشتركة؛ وكان من نتائج فزعها أن اشتركت فى مؤامرة العدوان الثلاثى على مصر. فإذا كانت القيادة المشتركة قد أقلقتها، فكيف يكون الحال بالنسبة إلى الوحدة؟

إن إسرائيل تقوم الآن بهذه الأعمال الهيستيرية؛ نتيجة رعبها من الوحدة، وإذا كانت تتخذ قضية الصواريخ حجة؛ فإن هذا يعنى أن الصواريخ تجعل البلاء بالنسبة إليها بلاءين والمصيبة مصيبتين !

ومشروع الصواريخ لم يعلن إلا بعد أن اكتمل فى جميع نواحيه الأساسية، والدور الذى يقوم به العلماء الألمان هو دور فنى تعليمى. إن مشروع الطيران فى الجمهورية العربية المتحدة يقلق أيضاً إسرائيل ويثير رعبها؛ فلقد بدأنا بإنتاج طائرات تبلغ سرعتها ضعف سرعة الصوت.

والناحية العلمية فى الجمهورية العربية المتحدة تثير رعب إسرائيل، إن هذا التطور العلمى الذى يحدث فى بلادنا يقض مضجعها.

وإذا كانت إسرائيل تشن حملة تهويل عالمية، وتردد أن الجمهورية العربية المتحدة هى فى سبيل إنتاج قنبلة ذرية، فإننا نعرف أن إسرائيل تملك معملاً فى رخابوت لحرب الجراثيم.

(وختم الرئيس عبد الناصر حديثه مشدداً على أهمية الدور العلمى فى جولة العرب مع إسرائيل، وعلى وعى الشعب العربى البالغ فى كشف المؤامرات التى تحاك ضده).



حوار للرئيس جمال عبد الناصر مع مواطن جزائرى فى مزرعة "برجو"

١٩٦٣/٥/٤

الرئيس : إيش كان اسمه؟

المواطن: "ليسيين برجو".

الرئيس : كان إيش حال "برجو"؟

المواطن: ٢٩٠٠ هكتار.

الرئيس : والآن اصبح إيش الوضع؟

المواطن: حلو.

الرئيس : الوضع الآن أصبح إيش، مين اللى بيأخد الخير بتاع الأرض؟

المواطن: شعب الجزائر.

الرئيس : وكان كل إيرادها بيدخل عنده هو؟ كان هو بيكسب كل شىء لوحده؟

المواطن: لوحده.

الرئيس : فيه لجنة بتسييرها هنا؟ بتسييروها هنا إزاى؟

المواطن: الحكومة.

الرئيس : ويا ترى الشعب هنا فرحان؟

المواطن: فرحان الشعب.

الرئيس : طيب يا سيدى مبروك عليكم، وإن شاء الله كل خير البلد يعود لكم.



إجابات الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الدولى للصحافة

من قاعة مجلس الأمة حول أسس النظام السياسى والاقتصادى المصرى الجديد

وحتمية توحيد الدول العربية

١٩٦٣/١٠/١

فيما يتعلق بالأمور الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة ..

إن أساس التنظيم الاقتصادى هو إعادة توزيع الثروة وتوسيع قاعدتها؛ أى الكفاية والعدل.

بالنسبة للتأميم؛ الصناعة الثقيلة والمتوسطة كلها مؤممة، والمواصلات أيضا، وكذلك المناجم، وبدأنا بذلك عهد الاستقلال الاقتصادى.

إننا لم نشجع رؤوس الأموال الأجنبية التى أرادت أن تستغل، وفضلنا عليها القروض؛ حتى لا تحول أرباح المشروعات الى الخارج، وذلك باستثناء الصناعات التى تحتاج الى استمرار البحث العلمى، والبترول.

لقد حدث تطور بالنسبة لقناة السويس، ونجح التأميم.

لقد تكون الاتحاد الاشتراكى العربى لتمثيل القوى الشعبية التى حرمت من حقها فى التمثيل السياسى، وتم عزل تحالف الاقطاع مع رأس المال.

إن الديمقراطية هى الترجمة الصحيحة حتى تكون الثورة عمل شعبى، والاشتراكية هى الترجمة الصحيحة حتى تكون الثورة عمل تقدمى. والنقطة الأساسية هنا هى أن الإرادة الحرة أصبحت فى يد الطبقات التى حرمت أيام الاستعمار وتحالف الاقطاع مع رأس المال.

إن الذين اعتقلوا هم الذين عملوا تنظيم سياسى مضاد للثورة؛ ومنهم صحافيين شيوعيين.

نحن ننتج الصواريخ لنسير مع التطور العلمى، ولكى تكون عندنا القوة الرادعة لمواجهة أى عدوان، وخاصة من جانب اسرائيل التى تعلن باستمرار أنها تريد أن تفرض الصلح بالقوة.

العلماء الألمان لدينا لا يوجد عندهم أى تعصب، وهم متمسكون بصفتهم كعلماء.

وعن السياسة الدولية ..

إن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو العدالة الاجتماعية وتقريب الفوارق بين الطبقات؛ وهذه التحولات تعتبر اشتراكية.



سياستنا العامة مبنية على منع التجارب الذرية. ثم تدمير الأسلحة الذرية ومنع استخدامها، ثم السير من أجل نزع السلاح. ونحن أيدنا اقتراح السوفييت بتجريد منطقة البحر الأبيض من الأسلحة الذرية.

إن وجود الدول المحايدة مثل النمسا يمنع انقسام العالم الى قسمين؛ ولهذا أعلنا فى بلادنا سياسة عدم الانحياز.

إن توقيع اتفاقية المنع الجزئى للتجارب الذرية كانت خطوة من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى، وكذلك زيادة الاتصالات بين رؤساء الدول فى المعسكرين، وبينهم وبين رؤساء الدول غير المنحازة.

وعن العلاقة بالدول العربية ..

نحن نعتقد أن السلام لا يمكن أن يقوم الا اذا كان سلام قائم على العدل، ونعتقد أن الفلسطينيين طردوا من بلادهم بواسطة اسرائيل وعاونها الاستعمار، وهذه المشكلة لن تنتهى أبدا الا اذا تحقق العدل.

إن هناك مجالا كبيرا لتوحيد العالم العربى؛ فهذا الهدف هو حتمية تاريخية.

وأهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط هو خلق اسرائيل، ثم إعلانها أنها لابد أن تحقق الصلح مع العرب بالقوة؛ وهذا يعنى الحرب والتوسع.

لقد وقع ميثاق للوحدة بين مصر وسوريا والعراق، ولكن حزب البعث الحاكم فى سوريا نقض هذا الميثاق، وعموما فإن الإتحاد بالنسبة لنا أصبح وحدة الهدف وليس وحدة الصف.

إننى لا أرى أى تعارض بين وحدة العرب ووحدة إفريقيا.

الرئيس: أيها السادة.. أيها السادة أنا سعيد جداً بهذا اللقاء مع هذا العدد الكبير من ممثلى الصحافة، وأنا أعتقد أن مثل هذه الزيارات ومثل هذا المؤتمر يساعد على توثيق العلاقات بين الشعوب، وعلى إيجاد التفاهم، والسلام حتى يتحقق يحتاج إلى تفاهم وإلى فهم الشعوب لبعضها البعض. أرجو أن يكون هذا المؤتمر الصحفي.. وأرجو أن يكون مؤتمركم عاملاً من عوامل التفاهم بين الشعوب؛ لأن التفاهم هو أساس كبير من أجل السلام، كما أرجو أن تتكرر هذه التجربة مرات ومرات، وأنا أعتقد أن الزيارة والرؤية بالعين تعطى التأثير الحقيقي وتعطى التأثير الفعال، ثم تخلق تفاعل بين الشعوب المختلفة حينما تتلاقى.

أرجو لمؤتمركم هذا النجاح، وأرجو أن نلتقى فى المستقبل بمؤتمركم وقد ضم أعدادا أكبر ومثل بلادا أكثر؛ وإنى بهذا أعتقد أنه يساعد على المحبة ويساعد على السلام.

الأسئلة اللى وصلتنى حوالى ٤٠ سؤال، وفى حوالى ساعة حنجاوب على الأسئلة. أنا قسمت الأسئلة إلى ٣ مجموعات؛ مجموعة بتشمل الجمهورية العربية المتحدة؛ الأمور الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة، ومجموعة بتشمل العلاقات فى المنطقة العربية والشرق الأوسط، والمجموعة التالتة بتشمل الأمور المتعلقة بالسياسة الدولية.



السؤال الأول من وفد كوبا: ما أساس التنظيم الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة؟ وما النتائج التى حققها بالنسبة للنواحى الثلاث التالية على سبيل المثال: العمالة، الإنتاج، الرفاهية؟

الرئيس: بنتكلم أولا على الأسس.. أسس التنظيم الاقتصادى.. أساس التنظيم الاقتصادى هو إعادة توزيع الثروة، وتوسيع قاعدة الثروة؛ وهذا ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

الأساس هو تجميع المدخرات ثم وضع خطة شاملة للإنتاج؛ الأساس الذى عبر عنه ميثاق العمل الوطنى الاجتماعى هو التطبيق الاشتراكى لتحقيق الحرية الاجتماعية. من أجل التطبيق الاشتراكى نص الميثاق على ضرورة سيطرة الشعب على كل وسائل الإنتاج، وخلق قطاع عام قادر يستطيع أن يقود التقدم، مع وجود قطاع خاص يشارك فى حدود الخطة بلا استغلال؛ دى الأسس العامة، ونص الميثاق بالتفصيل على التطبيق الاشتراكى.

بالنسبة للصناعات الثقيلة والصناعات المتوسطة والصناعات التعدينية؛ نص الميثاق على أن تكون الملكية ملكية عامة للشعب. بالنسبة للصناعات الخفيفة؛ نص ميثاق العمل الوطنى على إمكان ترك جزء منها للقطاع الخاص، على أن يكون تحت الرقابة الكاملة للشعب.

بالنسبة للتجارة؛ نص الميثاق على أن تكون التجارة الخارجية تحت الإشراف الكامل للشعب؛ بمعنى أن يكون الاستيراد ١٠٠٪ مؤمم، والتصدير ٧٥٪ مؤمم. بالنسبة للتجارة الداخلية؛ نص الميثاق على أن تكون هناك ٢٥٪ – فى الفترة لغاية سنة ١٩٧٠ – خاضعة أو تمثل الجمعيات التعاونية، والباقى يترك للقطاع الخاص.

بالنسبة للمال؛ نص الميثاق على تأميم جميع البنوك، كما نص الميثاق على تأميم جميع شركات التأمين.

بالنسبة للأرض الزراعية؛ نص الميثاق على أن تكون ملكية الأرض ١٠٠ فدان للفرد الحد الأعلى للملكية، على أن تكون الملكية فى سنة ١٩٧٠، ١٠٠ فدان لرب الأسرة وأسرته؛ والمقصود بأسرته زوجته وأولاده القصر.

الأساس التالى أو الأساس التانى بالنسبة للتنظيم الاقتصادى هو الضرائب التصاعدية، وفرضت الضرائب التصاعدية بحد أعلى ٩٠٪ على الدخل، اللى يزيد عن ١٠ ألف جنيه.

دى الأسس – إجمالى – الخاصة بالتنظيم الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة. بنقدر نقول النهارده أكتر من ٨٥٪ فى القطاع الصناعى مؤمم، إن القطاع العام بيأخذ دوره كدور سيادى؛ الدليل على هذا أن الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه، والاستثمار فى الصناعة كله فى سنة ٥٢ حينما قامت الثورة كان ٢ مليون جنيه، ودا يثبت ضرورة أن تتولى الدولة بنفسها مسئولية التنمية؛ للتغلب على التخلف الاقتصادى، اللى ورثناه من أيام حكم الاستعمار المتحالف مع الرجعية.

بالنسبة للزراعة؛ النهارده الحد الأعلى للملكية ١٠٠ فدان، مجموع الأرض الزراعية فى مصر ٦ مليون فدان، الأراضى الزراعية اللى زادت عن ١٠٠ فدان كانت مليون فدان؛ نزعت ملكيتها ووزعت على الفلاحين. علشان أديكم مثل عن الوضع كان إيه قبل الثورة، باقول: إن ٠,٥٪ من السكان كان بيملك ٥٠٪ من الأرض الزراعية، طبعاً الكلام دا دلوقت انتهى، وحددت الملكية بـ ١٠٠ فدان.

بالنسبة للجزء التانى من السؤال: ما هى النتائج التى حققها هذا التنظيم الاقتصادى، بالنسبة للنواحى الثلاث التالية على سبيل المثال؛ العمالة والإنتاج والرفاهية؟ بالنسبة للعمالة احنا مانقدرش نقول إن عندنا بطالة، ولكن عندنا بطالة موسمية، وطبعاً عندنا محاولات لطلب عمل؛ حتى يستطيع طالب العمل أن يحصل على فرصة أحسن من العمل اللى هو بيعمل فيه. ولكن بالنسبة للعمالة؛ للتشغيل خلال الـ ٣ سنوات اللى فاتت من الخطة - اللى هى٦٠/٦١، واحنا الخطة بتبتدى من أول يوليو كل سنة، اللى هى ٦٠/٦١ و٦١/٦٢ وسنة ٦٢/٦٣- خلال الـ ٣ سنوات دول حجم العمالة وصل ٨٦٢ ألف مشتغل، اللى اشتغلوا جديد ٨٦٢ ألف، عندنا حجم العمالة فى كل القطاعات ٦ مليون و٩٠٠ ألف تقريباً.. يعنى ما يقرب من ٧ مليون.

بعد كده بالنسبة للعمالة، إيه الإجراءات اللى اتخذت فى السنين اللى فاتت؟ من سنتين أُخذ إجراء بتحديد ساعات العمل لعمال الصناعة بـ ٧ ساعات، وأيضاً بالنسبة لعمال النقل وعمال الخدمات. فى نفس الوقت حدد أقل الأجور اللى ممكن ياخدها العامل بربع جنيه، كانت الأجور قبل كده طبعاً أقل من هذا بكثير. فى نفس الوقت تقرر أن يمثل العمال فى مجالس الإدارة؛ عدد مجلس الإدارة ٧ يمثل من العمال ٢ بالانتخاب، السنة دى حنزود العدد - عدد العمال فى مجلس الإدارة - من عاملين الى أربع عمال. فى نفس الوقت من سنتين صدر قانون يعطى العمال ٢٥٪ من أرباح الشركات، والسنة دى بيتوزع للمرة التانية نصيب العمال من أرباح الشركات.

إذًا بالإضافة إلى العمالة الجديدة، فيه أمور وإصلاحات كبيرة عملت بالنسبة للعمال؛ بالنسبة للعمال أيضاً تقرر لهم التأمين الاجتماعى ومعاشات، وبيشترك العمال فى مؤسسة التأمين الاجتماعى، وبيصرف لهم تعويضات عند العجز وعند المرض، ويصرف له معاش عندما ينتهى عمله.

بالنسبة للإنتاج - الموضوع التانى بعد العمالة هو موضوع الإنتاج - الإنتاج كان فى سنة ٥١/٥٢- حجم الإنتاج - كان ١٨٢٤ مليون جنيه ونص، حجم الإنتاج سنة ٦٢/٦٣ - اللى هى السنة التالتة فى الخطة - وصل الى ٣٠٧٩,٩ مليون جنيه. حجم الإنتاج الصناعى سنة ٥١/٥٢ كان ٦٩٠ مليون جنيه، سنة ٦٢/٦٣ وصل الى ١٥٥٠ مليون جنيه؛ ودا بيوضح التطور اللى حصل فى السنوات الـ ١١ منذ قامت الثورة حتى الآن. الدخل القومى كان فى سنة ٥١/٥٢ (٧٥٠) مليون جنيه، وصل فى سنة ٦٢/٦٣ الى



١٥٣٢ مليون جنيه؛ معنى هذا أنه قد أمكن مضاعفة الدخل القومى فى هذه الفترة، واحنا فى خطتنا وفى أهدافنا نتجه إلى مضاعفة الدخل القومى، مرة كل عشر سنوات أو أكثر.

طبعاً السنين اللى قابلتنا فى الأول اللى كنا بنحتاج فيها إلى الأرقام والإحصائيات، اللى كنا بنحتاج فيها إلى عمل الخطة، كانت هى السنين اللى واجهنا فيها المشاكل، ولكن بعد عمل الخطة وبعد الحصول على هذه الإحصاءات نستطيع الآن إن احنا نتجه فى تحقيق أهدافنا تحقيق كامل. والسنة التالتة فى الخطة.. فيه قطاعات حققت ١٠٠٪، وفيه قطاعات حققت أكتر من ١٠٠٪ - ١٠٢٪ و١٠٣٪، فيه قطاعات حققت الحقيقة أقل ٩٠٪، ولكـن كـان متوسط تنفيذ الخطة فى جميع القطاعات ٩٧٪.

فيه نقطة أحب أوضحها؛ إن الزيادة فى الدخل القومى أكتر من ضعف الزيادة فى عـدد السكان؛ احنا عندنا الزيادة فى عدد السكان بتتراوح بـين ٢,٢٪ أو ٢,٥، يعنـى ٢,٥٪، زيادة الدخل القومى أكتر بكتير من ضعف الزيادة فى عدد السكان؛ معنى هذا أنه رغـم زيادة عدد السكان سنويا بنسبة تساوى ٢,٥٪ أو ٢,٢٪، فإن الدخل القومى بيحقـق نمـو بصرف النظر عن الزيادة فى السكان؛ لأن الدخل القومى أكتر - نسبته المئوية - الزيادة فى الدخل القومى نسبتها المئوية أكتر من ضعف الزيادة فى عدد السكان.

بعد كده الشىء التالت اللى هو بعد العمالة والإنتاج هى الرفاهية، والرفاهية هنا معناها - كما أتصور - الخدمات اللى تعطى للشعب. ميزانية هذا العام ١١٠٠ مليون جنيه، ٣٥٠ مليون جنيه منها رايحه للخدمات، و١٥٠ مليون جنيه منها رايح للأمن والجيش، البـاقى بيتجه إلى الإنتاج والتنمية بفروعها المختلفة؛ الصناعة والزراعة والمواصـلات. ولكـن علشان ناخد صورة عن الرفاهية، نقدر نتكلم على عدة فروع مختلفة من فروع الخدمات؛ مياه الشرب مثلاً فى الريف.. مياه الشرب فى الريف عندما قامت الثورة سنة ٥٢ كـان بيحصل عليها مليون و٧٠٠ ألف مواطن، النهارده مياه الشرب - اللى هى المياه النقية - تصل إلى ١٥ مليون و٢٠٠ ألف مواطن؛ وهذا الرقم يمثل حوالى ٨٥٪ من مجموع سكان الريف، وقبل نهاية الخطة الخمسية فى سنة ٦٥ نرجو أن نكون وصلنا مياه الشرب، لأول مرة، إلى جميع القرى.

بالنسبة للصحة؛ العلاج فى الريف علاج مجانى، نصيب الفرد النهـارده فـى الخـدمات الصحية ١٠ أضعاف نصيب الفرد فى الخدمات الصحية سنة ٥٢. المقرر لميزانية هـذا العام للخدمات الصحية يوازى ما صرف فى ٢٥ سنة قبل الثـورة للخـدمات الـصحية. وحينما نتكلم على الخدمات الصحية بيهمنا أساساً الخدمات الصحية فى الريف؛ بمعنى أن الريف كان محروم من الخدمات الصحية. وبدأنا فى إنشاء خدمات مجمعـة؛ الوحـدات المجمعة فى الريف تشمل المدرسة، وتشمل المستشفى، وتشمل عيادة خارجيـة، وتـشمل مركز للإنتاج الريفى، وتشمل الساحة الشعبية. والنهارده عندنا ٢٥٠ وحدة مجمعة، فـى الخمس سنوات، خطة الخمس سنوات الحالية عندنا ١٠٠ وحدة مجمعة، كل وحدة مجمعة

تخدم ٤ قرى. وتقرر فى هذا العام أن تكون هناك وحدات صغيرة فى القرى للعلاج فى ٤٠٠٠ قرية، واحنا قرانا ٤٠٠٠ قرية، تم تنفيذ ٤٠٠ وحدة فى هذا العام، ونرجو على سنة ٦٥، نكون استطعنا أن ننفذ كل هذه الوحدات الصحية.

بالنسبة للإسكان؛ فى السنين التلاتة اللى فاتوا من الخطة، قامت الدولة ببناء ٥٦ ألف مسكن متوسط ومسكن شعبى للعمال ومساكن بإيجار رخيص؛ حتى يستطيع العامل أو من لا يمكن له أن يدفع الإيجارات الكبيرة، اللى بتظهر فى القطاع الخاص، إنه يجد مسكن له فى المساكن الشعبية أو المساكن المتوسطة الحكومية.

بالنسبة للتعليم؛ عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية - اللى هى المرحلة اللى قبل الجامعة - ٣ مليون و٦٠٠ ألف طالب، سنة ٥٢/٥١ كان عدد الطلبة حوالى مليون. بالنسبة للجامعة؛ عدد الطلبة فى الجامعة ١٠٠ ألف طالب، بالنسبة للمعاهد العليا؛ عدد الطلبة فى المعاهد العليا ٢٦ ألف طالب، الطلبة فى الجامعة والمدارس العليا سنة ٥٢/٥١ كانوا ٤١ ألف.

بمناسبة الكلام على التعليم - ولو إنه بيدخل ضمن الخدمات الموجودة هنا - عندنا ٢٥ ألف طالب من الخارج؛ من الدول الأخرى ملتحقين بالجامعة من ٦٠ دولة، عندنا ٧٠٠٠ مدرس مصرى فى الخارج فى ٢٨ دولة.

طبعاً بالنسبة للرفاهية فيه نواحى كتيرة جدا خاصة بباقى الخدمات.. بالنسبة لمشاريع الخدمات المعروفة وكل هذه المشاريع موجودة؛ بالنسبة للإذاعة، بالنسبة للتلفزيون، بالنسبة للنقل، بالنسبة للمواصلات اللى بيزيد عليها الطلب نظراً للأجور الرخيصة، واللى احنا بنحاول باستمرار أن تكون فى درجة من الكفاءة؛ بحيث إنها تحقق رغبات المواطنين؛ دا بالنسبة للسؤال الأول من وفد كوبا.

السؤال التانى من الوفد البولندى: كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم والتطوير الاشتراكى فى الاقتصاد القومى؟ وكيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟

الرئيس: باعتقد إن أنا فى السؤال الأول جاوبت على جزء كبير جدا من النقط المطلوبة فى هذا السؤال، ولكن كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم؟ زى ما قلنا: الصناعة الثقيلة والصناعة المتوسطة كلها مؤممة، وإن التأميم فى الصناعة نجح، وإن الزيادة فى الإنتاج فى الصناعة وصلت السنة اللى فاتت ١٩٪ بالنسبة للقطاع العام، بالنسبة للقطاع الخاص مازادتش عن ٨٪، وإن العمال فى التأميم بذلوا جهودا كبيرة جدا بحيث أن يكون الإنتاج أكثر مما كان قبل التأميم، وزى ما قلت: إن حوالى ٨٥٪ من الصناعة مؤممة. بالنسبة للمواصلات؛ جميع المواصلات مؤممة، بالنسبة للمناجم؛ جميع المناجم مؤممة، ما عدا البترول، بالنسبة للتجارة؛ زى ما قلنا: الاستيراد مؤمم ١٠٠٪ والتصدير ٧٥٪.



كيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟ بينا هذا بالمثــل اللى اديتوا عن الصناعة فى سنة ٥٢، كان الاستثمار فى الصناعة ٢ مليون، مع وجــود قطاع عام، الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه.

السؤال التالت من وفد إيطاليا: هل تشجعون رأس المال الأجنبى فى بلادكم دون أى تهديد؟

الرئيس: زى ما قلنا بالنسبة لما جاء فى الميثاق إن احنا بنطبق النظام الاشتراكى المبنى علــى الكفاية والعدل، العدل هنا أن يكون لكل مواطن حقه فى الثروة فى بلده، الكفاية هنا زيادة الإنتاج وزيادة قاعدة الثروة فى البلاد. نبص بنلاقى إن فى أيام الاستعمار، ومن مخلفــات القرن التاسع عشر كان فيه رؤوس أموال أجنبية كثيرة هنا؛ زى قنال السويس مثلاً، كانت قنال السويس بتاخد.. أو أرباح قنال السويس ودخل قنال السويس كان وصل فى سنة ٥٦ إلى ٣٢ مليون جنيه، اللى كان بينوب الحكومة المصرية من هذا تقريباً واحد مليون جنيه، والباقى كان بيروح للشركات، شركة القنال اللى فرضت علينا فرضاً؛ نتيجة الاســتعمار ونتيجة السياسة الاستعمارية، اللى كانت موجودة فى القرن التاسع عشر، طبعاً بعد تــأميم القنال عادت هذه الأموال كلها إلى الشعب.

بالنسبة أيضاً للأمور الأخرى، بالنسبة لمواضيع المال مثلاً البنــوك وشــركات التــأمين؛ البنوك كان جزء كبير منها أجنبى، وكانت هى التى تسيطر على النظام المالى فى البلاد، وكذلك شركات التأمين كانت تجمع المدخرات. طبعاً أممت كل هــذه البنــوك، وأممــت شركات التأمين، وأصبحت ضمن القطاع العام، وبتتجه لخدمة المصالح العامة للــشعب، ولا تتجه بوحى من الخارج على أساس أن البنوك هنا فروع من الخارج. كذلك شــركات تعدينية وشركات عقارية ومصانع معينة.. كلها، نتيجة عهد الاستعمار وعهد الاحــتلال، كانت بتجد تسهيلات، وكانت الرجعية تتعاون مع الاستعمار وتعطى له الامتيازات. كــل هذه الشركات أممت؛ الشركات الإنجليزية والفرنسية والبلجيكية، وبدينا عهد تتمثل فيه بكل معنى الكلمة كلمة الاستقلال الاقتصادى. إذاً احنا بعد أن حققنا الاستقلال السياسى استطعنا أن نحقق الاستقلال الاقتصادى، وأستطيع أن أقول إن هذا التحقيق تم ١٠٠٪، ولا يمكــن لأى استقلال سياسى أن يتحقق إلا إذا كان يسير جنباً مع جنب مع الاستقلال الاقتصادى.

بعد كده نتكلم على رؤوس الأموال الأجنبية؛ احنا لم نشجع رؤوس الأموال الأجنبية التى أرادت أن تستغل، وفضلنا عليها القروض، ليه؟ رأس المال الأجنبى اللى حييجــى إلــى الجمهورية العربية المتحدة.. إلى مصر، واستخدم فى الاســتثمار بالنــسبة للــصناعات الخفيفة، أو بالنسبة للصناعات المتوسطة، حيحقق كل سنة أرباح، ســيطالب كــل ســنة بتحويل هذه الأرباح إلى الخارج. إذاً معنى هذا إن احنا هنا حندفع كل سنة فايدة محــددة لرأس المال تحول بالعملة الصعبة إلى الخارج؛ ولهذا احنا فى مرحلة بدأنا نفضل أن نأخذ القروض اللى بنسددها على ٧ سنين أو ١٠ سنين أو ١٢ سنة أو أكثر؛ وبهذا أمــا ناخــد

رأس مال أجنبى بنخلص منه بعد ١٠ سنين أو بعد ١٢ سنة. فيه استثناء واحد لهذه القاعدة؛ وهو بالنسبة للصناعات التى تحتاج إلى استمرار البحث العلمى، والتى تحتاج إلى أساس راسخ فى البحث العلمى كالأدوية مثلاً أو كالمبيدات الحشرية، ودا طبقناه فى السنة اللى فاتت فى رؤوس أموال أجنبية، استثمرت بالنسبة لإنشاء شركات أدوية، ولكن اشترطنا أن يكون رأس المال مختلط، نصه أجنبى ونصه وطنى.

المثل الآخر هو بالنسبة للبترول، واحنا عندنا مناطق واسعة لم نبحث فيها عن البترول أبداً وهذا خارج عن قدرتنا؛ احنا عندنا النهارده شركة ١٠٠٪ رأس مال وطنى عندها ٦١ منطقة بتبحث فيها للبترول، عندنا شركات أخرى ٥٠٪ رأس المال وطنى، وقدرتنا لا يمكن أنها تحقق إمكان البحث عن البترول فى جميع أنحاء البلاد. ولهذا فى الأيام الأخيرة أعطينا رأس مال أجنبى الحق فى الاستثمار؛ على أساس أن يكون شريك مع رأس مال وطنى؛ أى رأس مال من القطاع العام، وبهذا بتكون الشركات مختلطة ٥٠٪ رأس مال أجنبى.. شركات البترول، و٥٠٪ رأس مال وطنى. وعلى كل حال، بالنسبة لرأس المال الأجنبى الذى يريد الاستثمار فى مصر، مافيش قاعدة مطلقة، بنبحث كل طلب على حدة، والطلب الذى نجد أنه بيفيد التطور ويدخل ضمن الخطة، ممكن أن نوافق عليه.

السؤال الرابع من وفد منغوليا "بازان دون شارب": ما الأعمال التى تقوم بها حكومتكم لزيادة التقدم الثقافى والتعليمى فى بلادكم بصفة عامة؟

الرئيس: بالنسبة للتقدم التعليمى، أنا اتكلمت على هذا فى السؤال الأول، بالنسبة للناحية الثقافية عندنا وزارة الثقافة والإرشاد وتبع هذه الوزارة فيه مؤسسات؛ فيه مؤسسة الإذاعة والتليفزيون، وفيه مؤسسة للمسارح، فيه مؤسسة للسنيما، وفيه مؤسستين لطباعة الكتب والطبع والنشر، فيه مؤسسة لعمل الأسطوانات، وفيه مؤسسة لإنتاج أجهزة التليفزيون والراديو والجرامافون. وبننتج أولاً الكتب الرخيصة من جميع الدول، بنترجم وبنساعد المؤلفين على النشر، بنتوسع فى بناء دور للثقافة فى الريف أو قصور للثقافة. وأيضاً بالنسبة لجميع النواحى الأخرى فيه توسع فيها؛ بالنسبة للمسارح، بالنسبة للإرشاد، أيضاً بالنسبة للجامعات الشعبية.

السؤال التالى من وفد فرنسا "هيرمن": عندما تم تأميم قناة السويس قالت الدول الغربية الكبرى: إن مصر لن تستطيع ضمان إدارة هذا الممر المائى الدولى المهم، فما الحقائق التى أسفرت عنها تجربة إدارة مصر للقناة؟

الرئيس: طبعاً بنتذكر فى سنة ٥٦ بعد تأميم القنال، القنال كانت شركة فرنسية، وكان المرشدين أكترهم فرنساويين وانجليز، وفى سبتمبر سنة ٥٦ انسحب المرشدين؛ على أساس أن تعطل الملاحة فى القناة، وفى هذا الوقت استعنا بدول العالم كلها المؤيدة للحرية والمحبة للسلام، وصلنا عدد من المرشدين بالإضافة إلى عدد من المرشدين المصريين، بالإضافة



إلى عدد آخر من ضباط السلاح البحرى المصرى؛ استطاعت القنال إنها تمشى بدون أن تتعطل يوم واحد. طبعاً فى هذه الفترة يمكن كان فيه ناس من هؤلاء المرشدين بيشتغلوا ٢٤ ساعة؛ على أساس أن هذا الواجب كان واجب وطنى. ولكن بعد كده وبعد أن مرت الأزمة وبعد العدوان وقفل القنال وتطهير القنال، بدأت هيئة إدارة قنال السويس فى العمل من أجل تطوير القنال، ومن أجل زيادة دخل القنال. من يوم التأميم حتى اليوم، صرف على توسيع القنال وتعميق القنال حوالى ٤٨ مليون جنيه، وهذا يمثل ٤ أمثال ما صرفته شركة قنال السويس القديمة طوال مدة استثمارها للقنال؛ أى طوال ٧٨ سنة. إيراد القنال سنة ٥٦ وقت التأميم كان ٣٢ مليون جنيه، آخر سنة.. سنة ٦٣/٦٢ بلغ إيراد القنال ٥٥ مليون جنيه إسترلينى، التحسينات اللى حصلت فى القنال؛ غاطس القنال كان ٣٥ قدم وصل إلى ٣٧ قدم وهذا يمكن عبور السفن حمولة ٥٠ ألف طن، وسعت القناة فى بعض النواحى، حتى يمكن أن تسير قافلتين فى القناة، وواحدة تقف فى السكة والتانية تعدى على أساس إن فيه جزيرة فى السكة، حسنت وسائل الاتصال اللاسلكى؛ بدل الإدارة والاتصال كان بيكون باليد كله أصبح باللاسلكى، حسنت الأرصفة الموجودة فى بورسعيد؛ أنشئ حوض عائم، ورش القنال اللى كانت بتستخدم للصيانة النهارده وسعت وبتستخدم كترسانة لبناء السفن، وأنتجت لغاية النهارده ٤ سفن، حمولة السفينة منها ٣٥٠٠ طن، السنة الجاية فى ديسمبر من هذا العام سنبدأ فى إنتاج سفن حمولة ٦٠٠٠ طن؛ دا باختصار اللى حصل فى الفترة بعد تأميم القناة.

السؤال التالى من فرنسا: ما الاتحاد الاشتراكى العربى؟ وهل هو صورة جديدة من الاتحاد القومى؟

الرئيس: علشان نتكلم عن الاتحاد الاشتراكى العربى، لابد أن تكون عندنا صورة عن التنظيمات السياسية قبل الثورة؛ التنظيمات السياسية قبل الثورة اللى نتجت عن ثورة ١٩١٩ اللى كانت ثورة وطنية، ثم بعد كده سارت فى طريق الديمقراطية الزائفة؛ لأنها سمحت بوجود استعمار، واستمر الاحتلال البريطانى حتى سنة ٥٦. كانت الأحزاب عبارة عن تمثيل للإقطاع وتمثيل لرأس المال أو تمثيل لتحالف الإقطاع مع رأس المال. واحنا يمكن كنا حنرتكب غلطة كبيرة جدا فى أول الثورة؛ بعد نجاح الثورة طلبنا من حزب الأغلبية أنه يتولى السلطة، ويعيد البرلمان اللى كان حله الملك على أساس أن يحقق الأهداف التى أعلنتها الثورة، وكان الهدف الأساسى اللى طلبناه هو تحديد الملكية بالنسبة للأرض؛ الإصلاح الزراعى، ولكن حزب الوفد اللى اتكلمنا معاه فى هذا الوقت رفض رفض بات أن يقبل بتحديد الملكية.

كان تحديد الملكية بالنسبة لنا يعنى تحرير المواطن.. تحرير الفلاح؛ لأن الفلاحين تحت حكم الإقطاع كانوا تقريباً عناصر مسحوقة.. عناصر لا قيمة لها، الإقطاع بيملك كل شىء.. الإقطاعى يملك كل شىء، أما الفلاح فلا يملك شىء، الإقطاعى هو الذى يشترك

فى المنظمات السياسية، أما الفلاحين الضعفاء، لا يستطيع أى واحد فيهم أنه يشترك فى المنظمات السياسية.

إذاً ملايين العمال الزراعيين.. ملايين الفلاحين ماكانوش أبداً فى أى تنظيمات سياسية؛ كانت التنظيمات السياسية تمثل الإقطاع وتمثل رأس المال، كذلك ملايين العمال أو مئات الألوف من عمال الصناعة والخدمات والنقل أيضاً ماكانش لهم أى تمثيل فى التنظيمات السياسية؛ والدليل على هذا أن جميع أعضاء مجلس النواب أو مجلس الشيوخ - البرلمان فى هذا الوقت - تقريباً كانوا يمثلوا مصالح كبار الملاك وكبار الرأسماليين. دا الوضع اللى احنا واجهناه فى أول الثورة، وحصل تصادم بينا وبينه؛ نتج عن هذا تصفية كل هذه الأوضاع، وكان لابد لنا من أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم بدلا منه التحالف الطبيعى للشعب؛ وهو تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية.

دا استدعى أن نكون الاتحاد الاشتراكى العربى على أساس أنه يمثل القوى الشعبية اللى حرمت من حقها فى التمثيل السياسى، وفى نفس الوقت يمثل الوحدة الوطنية، واشترط فى الاتحاد الاشتراكى العربى على أن يكون ٥٠٪ من عدد أعضائه وعدد أعضاء لجانه كلها من العمال والفلاحين؛ العمال هنا هم كل من يحق له الانتماء إلى نقابة عمالية، والفلاحين هم العمال الزارعيين وملاك الأرض بحيث لا تزيد ملكيتهم عن ٢٥ فدان.

إيه الخلاف بين الاتحاد الاشتراكى العربى والاتحاد القومى؟

الخلاف فى النظرية اللى أردنا أن نحل بها التناقض بين الطبقات، حينما تكون الاتحاد القومى كان دا سنة ١٩٥٦، وكنا فى هذا الوقت خارجين من معركتنا مع الاستعمار؛ كان فيه هنا استعمار وكان فيه احتلال.. كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، وكان لابد من العمل بكل الوسائل للتخلص من الاحتلال الإنجليزى، اللى استمر فى بلادنا أكتر من ٧٠ سنة. خرج الاستعمار الإنجليزى سنة ٥٦، وبعد الجلاء بـ ٤ أشهر رجع تانى على صورة عدوان إنجليزى - فرنسى - إسرائيلى؛ اللى هو العدوان اللى تم نتيجة تأميم قنال السويس، واللى أرادوا به أن يخضعونا مرة أخرى ويحتلونا مرة أخرى.

فى هذا الوقت تكون الاتحاد القومى؛ الاتحاد القومى كان التحويل الاشتراكى مش بس الإقطاع، كانت فى هذا الوقت الملكية الزراعية حددت بـ ٢٠٠ فدان، وقلنا: إن احنا نقر أن هناك تناقضات وهناك صراع طبقى، ولكن يجب أن نعمل على أن نحل هذا الصراع الطبقى فى داخل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية دون عنف. وجماهير العمال رحبت بهذا، وجماهير الفلاحين رحبت بهذا، وجماهير المثقفين رحبوا بهذا، والإقطاعيين القدامى والرأسماليين رحبوا بهذا، ولكن لم يكن هذا الترحيب عن نية سليمة، ولكن كان ترحيب حتى يجدوا الفرصة. طبعاً نتج عن هذا أن استطاعوا بعض الإقطاعيين واستطاعوا بعض الرأسماليين أنهم يأخذوا مراكز قيادية فى الاتحاد القومى.



بعد الإجراءات الثورية فى سنة ٦١؛ إجراءات يوليو، اللى أممت ما يقرب من ٤٠٠ مؤسسة فى مصر، وأممت عددا من المؤسسات فى سوريا قبل انفصال سوريا، تآمرت الرجعية فى سوريا، اللى كانت موجودة فى الاتحاد القومى فى سوريا.. تآمروا مع الرجعية اللى موجودة فى البلاد العربية وقاموا بالانفصال. ثبت لنا بعد هذه الخطوة أن التعايش بين قوى الشعب العاملة والإقطاع الذى أخذت أرضه، ورأس المال الذى أممت أملاكه لا يمكن أن يكون، ولا يمكن أن يستمر فى داخل المنظمة السياسية الواحدة؛ ولهذا قررنا أن نغير الأسس اللى بنى عليها الاتحاد القومى، واعترفنا فى هذا الوقت إن احنا كنا مثاليين؛ حينما تصورنا أن حل المتناقضات قد يمكن أن يتحقق فى داخل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية، ووصلنا إلى النتيجة إلى أن تحالف الإقطاع ورأس المال لا يمكن بأى حال أن يطمئن إلا إذا استطاع أن يحمى مصالحه، ولا يمكن له أن يحمى مصالحه إلا بالاستيلاء على الحكم، وهو على استعداد أن يستولى على الحكم بجميع الوسائل.

من أجل هذا غيرنا الأسس اللى قام عليها الاتحاد القومى، وأعلنا قيام الاتحاد الاشتراكى، وقلنا: إن تحالف الإقطاع ورأس المال لابد أن يسقط، وأن يقوم بدلاً منه تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين، والرأسمالية الوطنية؛ اللى هى الرأسمالية الصغيرة الغير مستغلة. وبهذا حققنا فعلاً من هو الشعب اللى بتتجه الثورة لمصلحته، ومين هم اللى الثورة بتتجه إلى إنهاء سيطرتهم وإنهاء استغلالهم؛ وعلى هذا الأساس انضم إلى الاتحاد الاشتراكى ٥ مليون أو ما يقرب من ٦ مليون لهم حق التصويت، وهؤلاء الأعضاء - طبعاً - لا يضموا العناصر الإقطاعية أو العناصر الرأسمالية؛ أى استبعد منها العناصر اللى طبق عليها تحديد الملكية، والعناصر اللى طبقت عليها قرارات التأميم. ثم بعد هذا عملت انتخابات فى الوحدات الأساسية؛ اللى هى عبارة عن القرى والوحدات الجماهيرية كالمصانع والمدارس والمؤسسات - هم عبارة عن ٧٠٠٠ وحدة - وتم انتخاب لجان للـ ٧٠٠٠ وحدة، ثم بعد هذا عملت انتخابات لمؤتمرات المحافظات فى الاتحاد الاشتراكى، وستسير السلسلة حتى تكون المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، وطبعاً هذا المؤتمر يجب أن يكون ٥٠٪ من أعضائه عمال وفلاحين، كما نص على هذا بالنسبة لجميع المستويات. هذا هو الاتحاد الاشتراكى العربى باختصار والفرق بينه وبين الاتحاد القومى.

السؤال التالى من الوفد الإيطالى: بيقول إن الحركة الثورية التى شملت إفريقيا كلها تعتبر ثورة مصر فى مقدمة ما أنجزته، ولكن الحركة الثورية بصفة عامة - وبعد أن اتسع انتشارها فى القارة كلها - اكتسبت عوامل وأفكارًا جديدة من الناحيتين المذهبية والتطبيقية، فما فى رأيكم مدى انعكاس ذلك على ما يجرى فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: طبعاً الحركات الثورية اللى بتجرى فى إفريقيا، واللى بتجرى فى جميع أنحاء العالم وبتم وبتظهر؛ بيبان إنها من الطبيعى قامت وتكونت وظهرت لمواجهة ظروف جديدة. فيه

شيء يجب إن احنا نحطه فى حسابنا، وهو أن خصائص الشعوب ومقومات الشخصية الوطنية بالنسبة لكل دولة قد توجد اختلافات فى المناهج وفى وسائل التطبيق والممارسة؛ من أجل حل المشاكل. كل دولة عندها مشاكل، وكل دولة بتختلف مع الدولة الأخرى بالنسبة للخصائص وبالنسبة للمقومات، وبالنسبة للتطور الزراعى، أو بالنسبة للتطور الصناعى، هل هناك طبقة رأسمالية؟ هل هناك طبقة إقطاعية؟ هل هناك تحالف بين الإقطاع ورأس المال؟ هل هناك طبقة عمالية؟ كل دى ظروف بتختلف من بلد لبلد؛ وبالنتيجة بتوجد خلاف فى المناهج اللى بتتبعها كل بلد لحل مشاكلها. ولكن طبعاً العامل الأكبر هو الظروف المتغيرة اللى شملت العالم فى السنوات الأخيرة منذ انتهت الحرب العالمية التانية، هذه الظروف أيضاً ساعدت على إيجاد الروح الوطنية، إيجاد حركات التحرر القومى، إيجاد حركات التحرر الاقتصادى، ولكن أيضاً بتختلف من بلد إلى بلد.

طبعاً معنى دا إنى أنا بدى أقول إيه؟ إن مش مطلوب مننا لما بنقول الاختلاف فى المناهج إن احنا بنطلع نظريات جديدة.. أبداً؛ لأن النظريات الأساسية موجودة، وكل واحد بيتكلم؛ مثلاً فى إفريقيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، كذلك فى آسيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، ولكن قد تختلف الاشتراكية من بلد لبلد؛ وفقاً للظروف اللى بتمر فيها البلد، ووفقاً للشخصية الوطنية اللى بتمر بها البلد، ووفقاً للتطور والتقدم اللى بتمر به البلد. ولكن فى رأيى.. كل واحد وهو بيتكلم على الاشتراكية، بيتكلم وهو يقصد العدالة الاجتماعية؛ أى أن يكون لكل فرد حق فى ثروته. طبعاً هذه الدول تأثرت بنا واحنا أيضاً بنتأثر بها.. هذه التجارب الثورية السياسية والاجتماعية تأثرت بثورة الجمهورية العربية المتحدة، كذلك الجمهورية العربية المتحدة تأثرت بهذه الثورات.

السؤال التالى من وفد اليونان "باباظوغلو": إلى أى مرحلة وصلت مسألة دفع التعويضات للرعايا اليونانيين، الذين كانوا مقيمين فى الجمهورية العربية المتحدة وأممت ممتلكاتهم؟

الرئيس: بالنسبة للأملاك التى أممت للأجانب، احنا أرسلنا وفود لبعض الدول، وفيه بعض الدول أرسلت وفود، والمفاوضات مستمرة من أجل دفع هذه التعويضات. من الطبيعى إن احنا لن نستطيع أن ندفع هذه التعويضات بالعملة الصعبة مرة واحدة، ولكننا على استعداد لأن ندفع هذه التعويضات كبضائع منتجة فى بلدنا على سنوات معقولة، وأعتقد إن احنا سنستأنف هذه المفاوضات بعد الصيف، ونستطيع أن نصل إلى حل فيها فى الأشهر القريبة القادمة.

بعد كدا سؤال من الوفد الإيطالى: إلى أى مدى أمكن اجتذاب جماهير كبيرة إلى المشاركة الإيجابية فى الثورة والحكم؟ وأى نصيب من السيادة الشعبية والسلطة الفعلية يتمتع به الشعب بمنظماته ونقاباته ومجالسه المحلية؟ وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابياً؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرارات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هذا القدر على وجه التحديد؟



الرئيس: فى رأيى - كما نص الميثاق أيضاً - أن العمل الثورى الصادق لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفير شرطين: شعبية هذا العمل الثورى، وتقدمية هذا العمل الثورى.. شعبية هذا العمل الثورى معناه إيه؟ إزاى بيتجاوب مع الجماهير، إزاى الثورة بتعبر عن الجماهير، ومدى تعبئة قوى هذه الجماهير، ومدى تحقيق مطالب هذه الجماهير، ثم مدى ما يمكن أن نحققه لهذه الجماهير من أن تكون إرادتها هى الإرادة السائدة.

الديمقراطية طبعاً هى الترجمة الصحيحة علشان الثورة تكون عمل شعبى، والاشتراكية هى الترجمة الصحيحة علشان الثورة تكون عمل تقدمى. بالنسبة لهذه الثورة - كما نص الميثاق - تحالف الإقطاع مع رأس المال لابد أن يسقط؛ الأرض اللى أكتر من ١٠٠ فدان، أخذت ووزعت على الفلاحين، العمال حققت لهم امتيازات كبيرة.. حددت ساعات العمل بـ ٧ ساعات، مثلوا فى مجلس الإدارة، لهم ٢٥٪ من الأرباح. بعد تأميم المصانع كل عامل، بعد تأميم البنوك والمؤسسات كل عامل بيعتقد أن هو المالك، وأنه بيعمل فى هذه المؤسسة من أجل نفسه، وإن حتى الأرباح اللى حتيجى فى هذه المؤسسات هيستخدم منها الجزء الكبير فى عمل مؤسسات جديدة؛ علشان يشتغل فيها الناس التانية. اللى أنا بدى أقوله إجابة على هذا السؤال: إن هناك تأييداً كاملاً بالنسبة لجماهير العمال وجماهير الفلاحين، وأما بالنسبة لتطبيق الديمقراطية التطبيق الكامل؛ نحن فى سبيل هذا التطبيق، وهذا الكلام أيضاً نص عليه ميثاق العمل الوطنى. فى خلال شهرين بيبدأ تكوين البرلمان اللى حيشمل أعضائه ٥٠٪ من العمال والفلاحين. بعد تكوين البرلمان، تقرر فى الميثاق أن تتكون مجالس شعبية منتخبة على مستوى المحافظات؛ بحيث أنها تكون لها سلطة الرقابة على السلطة التنفيذية الموجودة فى المحافظة؛ بمعنى أن كل محافظة حيكون فيها مجلس شعبى منتخب؛ لرقابة السلطة التنفيذية فى المحافظة، التى تتمثل فى مجلس المحافظة. أيضاً - كما نص الميثاق - الخطوة التالية بعد كده ستكون مجالس شعبية منتخبة فى القرى؛ حتى تستطيع أن تشرف وتراقب على سير العمل التنفيذى فى كل قرية.

النقطة الأساسية هنا.. لمين الإرادة الحرة بعد التخلص من الاستعمار؟ بعد ما تخلصنا من الاستعمار سنة ٥٦؛ لمين الارادة الحرة؟ من الواضح إن الإرادة الحرة أصبحت فى يد الطبقات التى حرمت حرماناً كاملاً أيام الاستعمار، وأيام الأحزاب الرجعية، وأيام تحالف الاستعمار مع الرجعية، وتحالف الإقطاع مع رأس المال. الإرادة.. إرادة الدولة كانت للإقطاع ورأس المال والاستعمار، بعد التخلص من الاستعمار وسقوط الرجعية وتحالفها مع رأس المال، عادت الإرادة الحرة إلى ملايين العمال والفلاحين والمثقفين؛ اللى هم أصحاب الحق الحقيقى، واللى حرموا من هذا الحق سنين طويلة.

طبعاً الجزء اللى خاص: وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابيا؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرار؟

بالنسبة لمجلس الأمة، وجود ٥٠٪ من العمال والفلاحين فى البرلمان حيعطى العمال سلطة كبيرة فى التشريع؛ والغرض من هذا أن الرجعية لا تستطيع فى البرلمان إنها تاخد مكان يمكنها من أنها عن طريق البرلمان تحقق أهدافها. وجود ٥٠٪ من العمال والفلاحين، ويجب إنهم يكونوا من العمال والفلاحين الثوريين - ودا طبعاً اللى نرجوه فى الانتخاب؛ لأن الشعب بيعرف من هم العمال الثوريين، ومن هم الفلاحين الثوريين - حيحمى مكاسب العمال والفلاحين، وفى نفس الوقت سيعطى العمال والفلاحين سلطة اتخاذ قرارات.

بالنسبة للسؤال التالى من وفد نيبال "مادناوى بكست".. السؤال بيقول: تردد فى بعض الدوائر، قبل وصول هذا المؤتمر العالمى إلى الجزائر أن زيارتنا إلى الجمهورية العربية المتحدة هى خطوة نحو التضامن مع نظام معاد للديمقراطية، فما تعليق سيادتكم على ذلك؟

الرئيس: طبعاً كل واحد بيستطيع أن يعرف الديمقراطية وفقاً لما تحتويه الطبقة بتاعته.. كان عندنا هنا أحزاب، وكان عندنا برلمان، وكانت عندنا ديمقراطية الرجعية؛ أى الديمقراطية اللى أعلنتها الرجعية متحالفة مع رأس المال. احنا فى رأينا أن هذه الديمقراطية ديمقراطية زائفة، واحنا نعرف أن الإقطاعيين كانوا بياخدوا الفلاحين فى الماضى فى العربيات فى وقت الانتخابات ويدوهم أصواتهم، وإن الفلاح اللى ماكانش يدى صوته للإقطاعى كان يطرد من البلد، ولا يجد بأى وسيلة من الوسائل إمكانية أنه يكسب رزقه.. يطرد هو وأهله وعيلته؛ وكانوا بيعبروا عن هذا أنه ديمقراطية. احنا ما بنعتبرش دا ديمقراطية، احنا بنقول: إن هذه الصيغة من الديمقراطية هى الديمقراطية المزيفة، اللى بتحاول سيطرة الطبقة المستغلة؛ اللى تتمثل فى تحالف الإقطاع مع رأس المال، أن تخدع بها الناس.

وفى رأينا لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا تحققت حرية الفرد، لا يمكن أن يكون هناك مجتمع إلا إذا كان الفرد حر. فى نفس الوقت لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا كانت الملايين من الجماهير الشعبية هى اللى لها الإرادة الحرة، وليست الإرادة الحرة لتحالف الإقطاع مع رأس المال؛ وعلى هذا الأساس بدأت معاركنا الداخلية من سنة ٥٢ - من ١١ سنة - مع الأحزاب، التى كانت تمثل التحالف الطبقى؛ تحالف الإقطاع مع رأس المال، ثم بدأت فى نفس الوقت الإجراءات الأخرى الاشتراكية.

فى رأينا أن الحرية السياسية معناها الديمقراطية، ولكن هل يمكن أن تتحقق الديمقراطية السياسية دون أن تتحقق الديمقراطية الاجتماعية، أى دون أن تتحقق الاشتراكية؟ نحن نعتقد أنه لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن تتحقق الحرية السياسية؛ أى الديمقراطية دون أن تتحقق الحرية الاجتماعية؛ أى الاشتراكية. وسيطرة رأس المال والإقطاع مهما قالوا إن فيه ديمقراطية فهى ديمقراطية مزيفة، واحنا النهارده قضينا على سيطرة الإقطاع، وقضينا على سيطرة رأس المال، وأسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال،



وعادت الإرادة إلى جماهير الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين والجنود، وأصبح تحالف قوى الشعب العاملة هو البديل عن تحالف الإقطاع مع الرجعية. وبهذا سيقام البرلمان - زى ما قلت - فى خلال الشهرين، وبهذا يكون هناك تمثيل فعلى للعمال والفلاحين، حيكون لهم ٥٠٪ من المجالس.

طبعاً لن نسمح لمن طبقت عليه قرارات الإصلاح الزراعى، ومن طبقت عليه القرارات الاشتراكية إنهم يرشحوا نفسهم للبرلمان؛ وبهذا بنعبر عن إن الديمقراطية الحقيقية.. الحرية كل الحرية للشعب؛ اللى حرم من مئات السنين والآف السنين، وكان يئن تحت سيطرة تحالف الاستعمار.. تحالف الاستعمار مع الإقطاع ورأس المال أو تحالف الإقطاع مع رأس المال. ولكن طبعاً تسليم الثورة للواجهات الدستورية الخداعية، تحت اسم البرلمان وتحت اسم الديمقراطية دون تحقيق الاشتراكية وتكريس تحالف الإقطاع مع رأس المال، معناه إن الثورة تنتكس؛ لأن الثورة دون أن تحقق التغيير الاقتصادى الكامل، التغيير الاشتراكى الكامل، الحرية الاجتماعية الكاملة، لا يمكن بأى حال أن تضمن الحرية السياسية. وعندنا فى سنة ١٩ مثل عن هذا فى مصر؛ الواجهات اللى جت بعد سنة ١٩ اشتغلت بس فى الناحية السياسية، وتركت الناحية الاجتماعية أو الثورة الاجتماعية، ولم يحدث أى تغيير اقتصادى؛ وبهذا وقعت الثورة فى أيدى طبقة الإقطاع وطبقة رأس المال.

إذاً الديمقراطية التى نتجه إليها ليست بأى حال هى الديمقراطية المزيفة أو ديكتاتورية الرجعية تحت اسم الديمقراطية، ولكنها الديمقراطية السليمة؛ التى تعبر عن جماهير العمال والفلاحين والمثقفين، اللى هم بيمثلوا الشعب، والتى تقوم بعد إسقاط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وبعد تصفية الرجعية.

السؤال التالى من "هنرى إليج" جريدة "الريبابليكن الجير".. الريبابليكن الجزائرية باللغة الفرنسية: شعب الجزائر يتابع بعطف شديد النجاح الذى تحققه تجربة شعب الجمهورية العربية المتحدة الشقيق، على أننا فى بلادنا نتعلق تعلقاً شديداً بالديمقراطية بمعناها الصحيح؛ وبعبارة أخرى بالمشاركة الواعية الحرة من الجماهير الشعبية فى العمل الثورى والتقدم نحو الاشتراكية، كيف ترون مشكلة ممارسة الديمقراطية فى بلادكم، بالمعنى الذى ذكرته؟

الرئيس: طبعاً أنا جاوبت على هذا السؤال فى السؤال اللى فات، ولكن ما هى الديمقراطية بمعناها الصحيح؟ هل هى ديمقراطية الرجعية، أو هل هى الديمقراطية السليمة التى تمثل الفلاحين والعمال الذين حرموا من كل حقوقهم فى الماضى؟ نحن نعتقد أن الحرية كل الحرية للشعب، وفى نفس الوقت يجب أن يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال. وفى نفس الوقت يجب أن تشارك الجماهير، سواء فى المؤسسة السياسية اللى هى الاتحاد

الاشتراكى، أو فى المؤسسات؛ المجالس الشعبية، أو فى مجلس الأمة، أو فى النقابات؛ علشان تعمل من أجل الاشتراكية.

ولا يمكن للاشتراكية أن تنجح إلا إذا عرفنا مشاكل الجماهير ووجدنا لها الحل، ولا يمكن أن نعرف مشاكل الجماهير إلا إذا عبرت الجماهير عن مشاكلها، عن طريق المشاركة الواعية الحرة.

السؤال التالى من البرازيل وكوبا: لماذا تقبضون على الصحفيين الشيوعيين؟ ما مصيرهم؟ وهل هذا يتفق مع دعوتكم للسلام؟

الرئيس: احنا ما قبضناش على حد أبداً على أساس صفة معينة، ولكن أنا بدى أقول شىء: احنا فى هذه المرحلة اللى جابهنا فيها تصفية الرجعية، وعملنا فيها من أجل تحقيق الحياة الديمقراطية السليمة، ومن أجل تحقيق الاشتراكية، من فترة القضاء على الاستعمار وتحرير إرادة الشعب، ومن فترة خروج الاحتلال الإنجليزى وإنهاء العدوان؛ لابد أن تكون هناك وحدة وطنية؛ حتى نستطيع أن نجابه المؤامرات الاستعمارية. واحنا تعرضنا لمؤامرات استعمارية لا أول لها ولا آخر، حتى وصلت إلى درجة العدوان، ودفع أموال للاغتيال.. إلى آخر هذه العمليات اللى أعلناها. وفى نفس الوقت.. هذه الوحدة الوطنية؛ قلنا: مستعدين فى داخل التنظيم السياسى كل الناس بتشترك ولا نسمح بتنظيم سياسى آخر، اللى اعتقلوا هم اللى عملوا تنظيم سياسى آخر مضاد للثورة.

إذاً هم اعتقلوا كمضادين للثورة مش كصحفيين أو كشيوعيين، لأن فيه ناس معروف إن لهم اتجاه ماركسى وصحفيين وموجودين النهارده فى الصحافة، وفيه ناس ماركسيين كانوا أيضاً اعتقلوا فى الماضى وأفرج عنهم وموجودين فى الصحافة، وأنا عارف عنهم أنهم ماركسيين. وأنا أظن أن عدد الصحفيين المعتقلين آحاد؛ يعنى ما يطلعوش أكتر من ٣ أو ٤، ولم يعتقلوا على أنهم صحفيين، ولكنهم اعتقلوا لأنهم قاموا بأعمال معادية للثورة، وكانت هذه الأعمال تساعد الاستعمار فى ضرب هذه الثورة. وطبعاً الوحدة الوطنية فى بلدنا، والمحافظة على هذه الثورة، والتطوير الاجتماعى فى بلدنا، وتمكيناً من اتباع سياسة خارجية حرة وسياسة مستقلة، ساعد على السلام ويساعد على السلام. أما إضعاف الوحدة القومية وتقسيم الوحدة الوطنية، وإعطاء فرص للعناصر الاستعمارية أنها تتدخل أو أعوان الاستعمار القدامى أنهم يرفعوا رأسهم؛ دا لا يخدم أبداً بأى حال قضية السلام.

السؤال التالى من وفد سيلان: لماذا فى الوقت الذى ترحبون فيه بنا كصحفيين، تنكرون حرية التعبير فى بلادك، ومثال ذلك اعتقال الشيوعيين؟

الرئيس: حرية التعبير فى بلادنا موضوع طويل قوى بنتكلم فيه؛ كان عندنا صحافة قبل الثورة، وكانت هذه الصحافة وصلت إلى أن تكون صناعة، وإقامة جريدة فى بلدنا هنا يحتاج إلى رأس مال لا يقل عن مليون جنيه، إذاً الصحافة النهارده - والتعبير - أصبحت صناعة،



مين اللى يقدر يدفع مليون جنيه علشان يقيم هذه الصحافة؟ إما أصحاب الأموال؛ طبعاً الرأسمالية والإقطاع أو الأحزاب.. أما كان فيه أحزاب كانت بتساعد هذه الصحف، وكان فيه بعض الصحف لها اتصالات، وكان معروف أن الدول الأجنبية يمكن أنها تتدخل تحت ستار الإعلانات، أو تحت ستار حاجة هذه الصحف إلى التمويل؛ وبهذا تتأثر الصحافة.

اللى حصل هنا أن الصحافة ملكت للاتحاد الاشتراكى، والاتحاد الاشتراكى بيدير هذه الصحف بواسطة مجالس إدارة، ولكن مجالس الإدارة والمحررين والتحرير، كل واحد له الحرية الكاملة فى أن يعبر عن نفسه وفقاً لما جاء فى الميثاق، بمعنى إن احنا لا نسمح إن واحد يطلب إلغاء جميع القرارات الاشتراكية، والعودة إلى سيطرة رأس المال والإقطاع؛ لأن هذا يخالف الميثاق. فى حدود الميثاق يستطيع كل صحفى إنه يعبر عن نفسه، ويستطيع كل صحفى أن ينتقد ويستطيع كل صحفى أن يقول رأيه كاملاً. وأنا باعتبر إن هذه الطريقة تضمن حرية الصحافة ١٠٠٪، ولكن الصحافة المملوكة لرأس المال المتحالف مع الإقطاع، أو الصحافة اللى بتحتاج رأس مال كبير ومصاريف كبيرة بحيث تمولها الإعلانات، لا تستطيع أن تكون صحافة حرة؛ لأنها إذا قطعت عنها الموارد والإعلانات، وإذا تعرضت للضغط الاقتصادى حتكون صحافة تجابه أزمة مالية.

والمعروف أن الصحافة فى أى مجتمع بتقوم لتمثل أصحاب المصلحة العليا فيه، أصحاب المصلحة العليا فى المجتمع الرجعى كان الإقطاع ورأس المال، والصحافة كانت بتعبر عن الإقطاع ورأس المال. أصحاب المصلحة النهارده هم العمال والفلاحين والمثقفين والجنود وتحالف قوى الشعب العاملة؛ وبهذا لا يمكن إن احنا نترك الصحافة تحت سيطرة الإعلانات، وتحت تهديد أو ترغيب من يستطيع أن يدفع لها المال، خصوصاً أن الصحافة بقت صناعة. وعلى هذا أنا باقول إن حرية التعبير بالنسبة للصحافة حرية كاملة، وباقول بالإضافة إلى الصحف اللى أممت، فيه صحف أخرى خاصة لم تأمم؛ احنا أممنا الصحف والمجلات الرئيسية.

أما بالنسبة للشيوعيين.. اعتقال الشيوعيين؛ احنا قلنا إن احنا علشان نستطيع أن نحقق أهدافنا، لابد من الوحدة الوطنية، ولابد أن نتمسك بما جاء فى الميثاق، وما جاء فى المبادئ والأهداف اللى قلناها قبل كده، الشيوعيين اللى اعتقلوا.. اعتقلوا كمناهضين أو كمضادين للثورة، وفيه عدد كبير كان اعتقل، ترك منه عدد ماعدا اتنين أوتلاتة زى ما قلت أو أربعة.

بعد كده عندنا السؤال التالى "روبن كاربل" بريطانيا: يقال إن علماء من ألمانيا الغربية يعملون على إنتاج صواريخ ذرية للجمهورية العربية المتحدة، كيف يساعد ذلك سياسة التعايش السلمى أو سياسة الحياد الايجابى، التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة؟

سؤال فى نفس الموضوع من وفد سيلان "كارونا تيلاكا": ما غرضكم من إعداد العدة لصناعة الصواريخ؟ لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟



من سيلان: لماذا تنتجون الصواريخ؟ ضد من ستستعمل؟ أليس من الأفضل صرف الأموال لرفع مستوى الشعب؟

الرئيس: بالنسبة لهذا الموضوع نستطيع أن نتناوله من عدة زوايا؛ أولاً احنا ما بننتجش صواريخ ذرية. السؤال اللى من السيد "روبن كاربل" بيقول: تعملون على إنتاج صـــواريخ ذريـــة للجمهورية العربية المتحدة. مافيش أبدا عندنا صواريخ ذرية بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، ولكن عندنا صواريخ بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، واحنا نعتقد أن مـــن واجبنا فى هذا العهد – اللى بتتطور فيه العلوم فى جميع الميادين – إن احنا لازم نـــسير مع التطور العلمى، اللى بيمشى فى العالم جنباً إلى جنب؛ فيه دول أنتجت صورايخ، مـــن واجبنا هنا أيضاً أن نتماشى مع هذا التطور العلمى، ولا يكون هذا التطور العلمى احتكارا لدول معينة.

الغرض التانى أيضاً - بالإضافة إلى الغرض العلمى – هو غرض دفاعى؛ احنا تعرضنا للعدوان.. فى سنة ٥٦ تعرضنا لعدوان إنجليزى – فرنسى – إسرائيلى، وقبل كدا تعرضنا لعدوان من إسرائيل، وباستمرار إسرائيل كانت بتعلن أنها تريد أن تفرض الصلح بالقوة، وتفرض الأمر الواقع بالقوة. إذاً لابد أن تكون عندنا القوة الرادعة لمواجهة أى عـــدوان؛ من أجل هذا أيضاً ننتج الصواريخ. وطالما إن احنا بنرفع مستوى الشعب وبنطور المعيشة فى بلدنا، لابد أن نحمى حدودنا ونحمى بلدنا، ولابد أن يكون عندنا جيش قوى، ويكـــون عندنا أسلحة قوية. ومع كل.. إن الميزانية اللى بنصرفها على الجيش وعلى هذا التطوير يطلع حوالى ١٣٪ من ميزانيتنا.. لا يزيد عن ١٣٪.

كيف يساعد ذلك على سياسة التعايش السلمى، أو سياسة الحياد الإيجـــابى التـــى تتبعهـــا الجمهورية العربية المتحدة؟

هو إيه التعايش السلمى؟ التعايش السلمى إن ماحدش يعتدى علينا؛ لأن أى واحد يعتـــدى على لا أستطيع إن أنا أتعايش سلمى معاه، لازم أرد العدوان. التعايش السلمى شيء بيقال كهدف، إذا كنت أنا عايز تعايش سلمى، وإذا كان حد يعتدى علـــى كمـــا اعتـــدت علـــى بريطانيا وفرنسا سنة ٥٦، إزاى أنا أقول: لأ أنا مش حاحاربهم ولا أرد العـــدوان لأنـــى أريد تعايش سلمى؟! أبداً، التعايش السلمى معناه جهود من جميع الناس؛ بحيث تعيش فـــى سلام، على أن يكون هذا السلام قائم على العدل.

طبعاً سياسة الحياد الإيجابى هى أيضاً سياسة قائمة على احترام حيادنا، ولكن افـــرض إن فيه معسكر هاجمنا، هل نقول لأ إن احنا ما نحاربوش لأن احنا حياد إيجابى؟ بتنتهى على طول – بالنسبة للدولة اللى تهاجمنا – سياستنا تباعها كحياد إيجابى، ويبقى علينا أن نـــرد العدوان ونستخدم حقنا المشروع فى الدفاع عن بلدنا.



إذاً سياسة التعايش السلمى هى سياسة ننادى بها ونعمل من أجلها، على أساس ألا نتعرض للعدوان، فإذا تعرضنا للعدوان، لا يمكن أن يكون بيننا وبين من يعتدى علينا تعايش سلمى.

الجزء التانى من السؤال، اللى هو من وفد سيلان: لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟ أنا أيضاً مش فاهم إيه المقصود بالعلماء النازيين، هل كل ألمانى النهارده بنقول عليه نازى؟ كل الألمان قبل الحرب العالمية التانية كانوا نازيين.. كان فيه الحزب النازى، وكانوا كلهم بيشتغلوا. العلماء الموجودين النهارده فى الدول الكبرى، واللى اشتغلوا معاهم فى تطوير الصواريخ، هل هم نازيين ولا غير نازيين؟ أنا باعتبر إن كلمة نازيين دى كلمة المقصود بها الدعاية والدعاية المضللة، وأنا شفت العلماء الألمان اللى موجودين هنا، وهؤلاء الناس هم ناس علماء ولا يوجد عندهم أى شىء من التعصب ولا الصورة اللى خدناها عن النازية، ولا أعرف حتى هل هم كانوا أعضاء فى الحزب النازى ولا مافيش، أنا أعرف إنهم ناس علماء ومتمسكين كلية بصفتهم كعلماء، ولا يشتغلوا فى أى شىء، ولا يتحدثوا فى أى شىء غير عملهم الفنى.

إذاً كلمة النازية أنا باعتبر إنها استخدمت بالدعاية الإسرائيلية، وجازت على عقول كثير من الناس، فاستخدام أى عالم ألمانى أو أى ألمانى فى أى عمل من الأعمال ممكن، على هذا الأساس، بنسميه استخدام النازيين. بهذا انتهى الجزء الأول من الأسئلة، بنتكلم على الجزء التانى من الأسئلة.

وفد إكوادور "أنطونيو أكتسيوس": هل تعتقدون أن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو الاشتراكية؟

الرئيس: أنا باعتبر إن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو العدالة الاجتماعية وتقريب الفوارق بين الطبقات، أو تذويب الفوارق بين الطبقات بالنسبة للبعض، وهذه التحويلات تعتبر اشتراكية؛ لإن الاشتراكية هى مراحل والتحويل الاشتراكى لابد أن يتم على مراحل، والملاحظ أن جميع الدول فى العالم ضد الاحتكار وضد السيطرة وضد الإقطاع، وتطالب بالعدالة الاجتماعية، وفى رأيى أن الدول المستعمرة، بعد أن حققت الاستقلال السياسى، لابد أن تهدف بعد هذا إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادى، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وفد كينيا "ولترنيو وايدا": يتحدث كثير من الزعماء الإفريقيين عن بناء الاشتراكية الإفريقية فى دولهم المستقلة، فهل تتفضلون بإخبارنا بما يقصدون بهذا التعبير؟

الرئيس: طبعاً هم الزعماء الإفريقيين كل واحد منهم يقدر يعبر عن نفسه، لكن أنا أقدر أقول لك ليه هم بيقولوا كده؟ زى ما قلت إن فى كل بلد طبيعة هذا البلد، وظروف هذا البلد، ووطنية هذا البلد، وأحوال هذا البلد من ناحية الملكية الزراعية، أو من ناحية الملكية الرأسمالية، أو وجود طبقة عمال، أو وجود عمال زراعيين؛ كل شىء من دا يأثر على التحويل الاشتراكى. وأنا أعتقد.. قد يكون كلهم متفقين بالنسبة للمبادئ، أو أغلبهم متفقين



بالنسبة للمبادئ، ولكن كل واحد فيهم بيبص لظروفه، بيبص لظروف التغيير فـي بلـده، وبيجد الحل اللى بيوافقه. وقد لا يكون هذا الحل اللى يوافقه بيوافق بلدا آخر، وقد لا يكون الحل اللى أنا باجده هنا فى الجمهورية العربية المتحدة يوافق بلدا آخر مستقلة حديثاً مثلاً فى إفريقيا؛ لأن أنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة موجودة صناعة، وكـان موجـود رأسمالية وموجود إقطاع، فاختلاف هذه الظروف واختلاف الطبيعة بتأثر علـى تعريـف الاشتراكية من بلد لبلد، وأكرر مرة تانية أنها لا تؤثر على المبادئ.

وفد سيلان "كارونا تيلاكا" سؤال آخر: ما موقفكم من اقتراح السوفييت، بشأن إعلان هذه المنطقة منطقة مجردة من الأسلحة الذرية؟

فيه الوفد البولندى: فى تقدير السيد الرئيس ما إمكانات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد منـاطق يحظر فيها الأسلحة الذرية، فى أجزاء مختلفة من العالم؟

الرئيس: سياستنا العامة هى مبنية على منع التجارب الذرية، ثم تدمير الأسلحة الذريـة ومنـع استخدام الأسلحة الذرية، ثم السير من أجل نزع السلاح، واحنا، كدولة مـن ضـمن دول مؤتمر جينف لنزع السلاح، بنتبنى هذه السياسة. واحنا أعلنا موقفنا من اقتراح الـسوفييت بشأن إعلان منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة مجردة من الأسلحة الذرية، وقلنـا: إن هذا الاقتراح بيتماشى مع ما نؤمن به ولو بصفة جزئية؛ إن احنا نطالب بتحريم اسـتخدام الأسلحة الذرية استخدام كامل، ونحن أيدنا اقتراح تجريد منطقة البحر الأبيض المتوسـط من الأسلحة الذرية.

بالنسبة لسؤال الوفد البولندى، الخاص بإمكانيات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد منـاطق تحظر فيها الأسلحة الذرية فى أجزاء مختلفة من العالم، أيضاً بالنسبة لهذا بنجد إن احنـا نؤيد؛ كل ما تقل المناطق اللى فيها أسلحة ذرية، كل ما يقل إمكان تعرض العالم لـدمار الأسلحة الذرية.

وفد إكوادور "أنطونيو اكتسيوس": هل تسمحون لى بإبداء رأيكم فى حكومة كوبا الثورية؟

الرئيس: احنا أبدينا رأينا علناً بالنسبة لحكومة كوبا، وأيدنا الثورة فى كوبا ضـد الديكتاتوريـة المستغلة، وأيدنا كوبا حينما تعرضت للعدوان، وفى وقت أزمة كوبا كنا فى مجلس الأمن، وقمنا بعمل جهد كبير؛ من أجل الحفاظ على سلامة كوبا، ومن أجل الحفاظ على الـسلام فى العالم.

من وفد كوبا: هل تتفضلون ببضع كلمات توجهون فيها تحية لكوبا، وتشيرون إلى رأى سـيادتكم فى الاعتداءات الاستعمارية الجديدة، وفى الأعمال المناهضة للثورة؟

الرئيس: طبعاً إن احنا بنتمنى للثورة فى كوبا النجاح، ونحن نعتقد أن لكل شعب الحق أن يختار لنفسه النظم السياسية والاجتماعية التى يراها، ونحن أيضاً ضد أى عدوان على أى بلـد. وفى نفس الوقت نحن أيضاً مع الوحدة الوطنية وتجميع الشعب؛ من أجل مقاومة الأعمال



المناهضة للثورة، وطبعاً الأعمال المناهضة للثورة ليست بالشيء الغريب؛ لأن كل ثورة اجتماعية لابد أن تجد أعمال مناهضة لها. وفي النتيجة بتنتصر الثورة التي تؤمن بحق جماهير الشعب في العدالة الاجتماعية، وفي أن تكون هي سيدة إرادتها.. ونحن نرجو لكوبا وشعب كوبا كل التوفيق في ثورته، وفي عمله من أجل التطور الاجتماعي.

من "أنطونيو تريكوف"، ممثل صحافة الفاتيكان في نابولي: ما السبب في عدم قيامكم حتى الآن برد زيارة "السنيور فانفاني" للقاهرة؟

الرئيس: في الحقيقة، لم يكن هناك أي سبب إلا المشاغل الكبيرة اللي موجودة هنا؛ نتيجة التطورات المستمرة اللي موجودة في المنطقة اللي بنعيش فيها، اللي هي منطقة الشرق الأوسط، ولكن يسرني في أقرب وقت أن أرد هذه الزيارة.

من السيد "تريكوف": منذ بضعة أيام، أعلن "البابا بولس السادس" أنه سيتم قريباً تشكيل سكرتارية خاصة في الفاتيكان، داخل إطار المجمع المقدس؛ للقيام بالاتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية، ما رأي سيادتكم في هذه الخطوة من جانب الفاتيكان، نحو إقامة تعاون بين المؤمنين بالدين في العالم أجمع؟ وما النتيجة التي تقدرونها لمثل هذه الخطوة؟

الرئيس: من الواضح إن احنا بنشجع ونرحب بالاتصال بين الشعوب في جميع أنحاء العالم؛ من أجل تحقيق الأهداف الإنسانية الكبرى، واحنا نرحب بهذا الاقتراح الخاص بإيجاد اتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية. واحنا هنا في بلد متمسك بالدين، والدراسة الدينية عندنا هنا في البلد بنعتبرها دراسة إجبارية سواء للمسلمين أو للمسيحيين، وإن الدين - على اختلاف أنواعه - بينادي بمبادئ سامية، قد تشترك فيها أو تشترك فيها فعلاً جميع الأديان، ونحن نعتقد أن تحقيق هذه المبادئ السامية فيه كسب كبير بالنسبة للإنسانية. والتقارب بين هذه الكنيسة الكاثوليكية والأديان الأخرى أرجو وننتظر أن يكون له نتائج إنسانية؛ لأن الفهم المتبادل لابد أن تكون له نتائج إنسانية، على ألا يكون طبعاً هناك خلط السياسة بالدين؛ لأن خلط السياسة بالدين بتفسد جميع الخطوات.

"رودولف فنجراف" من النمسا: كصحفي محايد من بلد محايد يهمني أن أوجه السؤال التالي إلى السيد الرئيس: هل توافقون على أن تستمر النمسا في حيادها، وعلى أنها تستطيع عن طريق وضعها الحيادي تدعيم التعاون السياسي والاقتصادي مع الجمهورية العربية المتحدة، والدول الحيادية الأخرى في القارة الإفريقية؟

الرئيس: طبعاً احنا رحبنا بقيام دولة محايدة؛ لأن احنا ضد نظام المعسكرات، وبنعتبر إن وجود الدول المحايدة، يمنع انقسام العالم إلى قسمين تكون فرصة التصادم بينهم مؤاتية؛ ولهذا



أعلنا فى بلادنا سياسة عدم الانحياز لأى من المعسكرين، وقلنا إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى؛ هذا رأينا بالنسبة للحياد.

وأعتقد أن تدعيم التعاون السياسى والاقتصادى بين الجمهورية العربية المتحـدة والـدول الحيادية الأخرى أمر احنا بنرحب به ونقويه؛ حتى تكون تجارتنا وعلاقاتنـا الاقتـصادية متوزعة بين دول العالم كلها، وأعتقد أن هناك إمكانية أيضاً أن توثق النمـسا علاقاتهـا الاقتصادية مع الدول الحيادية الأخرى.

وفد السوفييت "إزفستيا": ما الخطوات العاجلة التى ترون أن تتخذها الدول المعنيـة؛ لتـدعيم الجهود التى تبذل لتخفيف حدة التوتر العالمى؟

الرئيس: الرد على هذا أن خطوة توقيع اتفاقية المنع الجزئى للتجارب الذرية تعتبر خطوة هامـة وأساسية من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى، ونحن نعتقد أن حدة التوتر العالمى مبنيـة على التناقض بين النظامين الاقتصاديين؛ النظام الرأسمالى والنظام الشيوعى، وهناك آراء أعلنت أن يجب أن يكون هذا التنافس عن طريق التنافس الاقتـصادى، ولا يكـون عـن طريق الحرب.

الخطوات العاجلة اللى نعتقد أن من الضرورى اتخاذها لتخفيف حدة التوتر العالمى هـى زيادة الالتقاءات والاتصالات بين رؤساء الدول فى المعسكرين. وفى رأيى إن أى اجتماع قد يساعد على التفاهم أكثر من التقارير وأكثر من تبادل الرسـائل، وهـذه الاجتماعـات تساعد قادة الدول على التعرف ببعضهم البعض، وعلى فهم ما يجول برؤوس كل مـنهم. وجزء كبير جدا من التوتر القائم النهارده فى العالم قائم على أساس من الحاجة إلى الفهم، ومن الشك وعدم الثقة. من الواجب أن يتوافر الفهم، وأن يعمل كل شىء؛ من أجل إزالـة الشكوك وعدم الثقة، وأعتقد أن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة، تستطيع أن تقـوم بعمل رئيسى ودور رئيسى فى هذا الموضوع، كما تقوم به الدول غيـر المنحـازة فـى مؤتمر جنيف لنزع الأسلحة.

وفد بلغاريا: ماذا يمكن أن تقوله لنا فى الوقت الحاضر عن الاقتراح السوفيتى، الخاص بتحويل حوض البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة تحظر فيها الأسلحة الذرية؟

الرئيس: أنا اعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال.

وفد رومانيا "سيدار دوش": هل تعتقدون أنه يتعين على الدول المحايدة أن تتحد بشكل أوسع، فى محاولتها إحباط أى حركة طائشة، من جانب الكتلتين لإشعال نيران حرب أخرى؟

الرئيس: أنا باعتقد أن الدول المحايدة تستطيع أن تقوم بدور رئيسى زى ما قلت، كما تقوم بهـذا الدور فى مؤتمر نزع السلاح فى جنيف. والدول المحايدة تستطيع أيضاً أن تقـوم بـدور رئيسى فى تأييدها للخطوات الناجحة، كما أيدت خطوة توقيع اتفاقيـة الحظـر الجزئـى



للتجارب الذرية. وفى رأيى أيضاً أنه يتعين على الدول المحايدة أن توثق العلاقات بينها، وأن تتبادل الرأى، ولكن هذا لا يعنى بأى حال من الأحوال أنها تكون كتلة؛ لأن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة لو كونت كتلة، حتبقى نقضت نقض أساسى فكرتها فى عدم الانحياز.

فى رأيى، هذا التعاون والاتصال بين الدول غير المنحازة، ثم الاتصال بين قادة الدول غير المنحازة وقادة الدول فى المعسكرين شكله برضه بيساعد جداً على التفاهم وعلى تقريب وجهات النظر. وكلنا نذكر فى مؤتمر بلجراد سنة ٦١، والدور الذى لعبته الدول غير المنحازة والقرارات التى أصدرها المؤتمر، وأرسلنا وفد إلى الاتحاد السوفيتى بهذه القرارات - من قبل تخفيف حدة التوتر الدولى - لمقابلة الرئيس "خروشوف"، وأرسلنا وفد أيضاً إلى الولايات المتحدة، يحمل هذه القرارات لمقابلة الرئيس "كنيدى".

وفد الهند "كيدار دوش": ما الدور الذى يمكن أن تلعبه الدول المحايدة؛ لمنع الكتلتين الغربية والشرقية من الدخول فى أى حرب حقيقية؟

الرئيس: باعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال فى الكلام اللى فات.

وفد الهند "كيدار دوش": ما رأيكم فى رفض الصين الموافقة على مقترحات دول كولومبو، فيما يتعلق بتسوية النزاع الهندى - الصينى حول الحدود؟

الرئيس: وأنا فى رأيى أن دول كولومبو لابد لها من أن تقوم بمجهود آخر؛ للتوفيق بين الهند والصين ووضع مقترحات دول كولومبو موضع التنفيذ. احنا كان رأينا فى هذا الوقت؛ تعود كل القوات إلى الخط اللى كانت فيه فى ٨ ديسمبر - أظن فى هذا الوقت التاريخ كان ٨ ديسمبر - اللى هو اليوم اللى بدأت فيه الحوادث بين الهند والصين، ولا تيأس دول مؤتمر كولومبو من تحقيق التفاهم بين الصين والهند.

وأنا أعتقد إن الصين كان لها تحفظات، ثم بعد كده قالوا إنهم يرفعوا هذه التحفظات، حينما زار السيد على صبرى - رئيس المجلس التنفيذى فى مصر - الصين من عدة أشهر، وكان بيطلب أن لن تكون للصين تحفظات على قرارات مؤتمر دول كولومبو، وبعد كده زار الهند. وأنا أرى أن من الواجب على دول كولومبو أنها تحاول مرة أخرى أن تجد الحل لهذه المشكلة؛ اللى أثرت فعلاً على وحدة دول باندونج، والآمال اللى كنا نطلبها من دول باندونج.

وبعد حوالى ٧ أيام، ستقوم السيدة "باندرانايكا" بزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة، وأعتقد إن احنا سنتكلم فى هذا الموضوع، ونحاول مرة أخرى أن نقوم بمسعى آخر لحل المشكل بين الهند والصين.

الموضوع التالت أو مجموعة الأسئلة التالتة، اللى هى الخاصة بنا والعلاقة بالدول العربية وفيها:



سؤال: هل ترون أن الاشتراكية كنظام للحكم، تحرر الشعوب وتقودها فى طريق الحرية والثقافة الاجتماعية؟

الرئيس: واحنا ردينا على هذا السؤال، وقلنا: إن لا يمكن أن تتحقق الحرية إلا بحرية المواطن، والاشتراكية التى تقضى على الاستغلال هى التى تحقق حرية المواطن، وهى التى تؤمن المواطن على مستقبله؛ وإذا توافرت حرية المواطن فلابد أن تتوافر حرية الشعب.

وفد سيلان "كارونا تيلاكا": كيف تأملون فى حل نزاعكم مع إسرائيل نهائياً؛ بالمفاوضات السلمية أو بالحرب؟

من وفد أمريكا ووفد بريطانيا: لماذا تريدون إلقاء يهود إسرائيل فى البحر؟ ألا يمكن تقبل الأمر الواقع والاعتراف بإسرائيل؟ هل الحرب هى الحل الوحيد؟

الرئيس: بالنسبة للأسئلة دى الخاصة بإسرائيل.. لابد أن نفهم مشكلة إسرائيل، وكل واحد لا يتأثر بالدعاية، اللى بتحاول إسرائيل أن تخدع بها شعوب العالم. مشكلة إسرائيل مشكلة لم يحدث مثلها فى التاريخ؛ الاستعمار.. بريطانيا كانت قائمة بالانتداب فى فلسطين، الشعب الفلسطينى كان يمثل ٩٠٪ أو أكثر من سكان فلسطين، والإسرائيليون كانوا يمثلوا ١٠٪، تحالف الاستعمار مع الصهيونية على طرد شعب فلسطين من فلسطين، وإعطاء هذه البلاد لإسرائيل؛ لإقامة دولة مبنية على الدين.. دولة يهودية.

كيف يمكن الاعتراف بالأمر الواقع؟! فيه أكتر من مليون عربى طردوا من فلسطين، وسلبوا أملاكهم، وتعرضوا للعدوان وتعرض أولادهم ونسائهم للقتل؛ لأنهم طردوا تحت الإرهاب فى سنة ٤٨. وبعدين فى سنة ٤٨ وفى سنة ٤٩ اتخذت الأمم المتحدة قرارات عن طريق مجلس الأمن، هذه القرارات تنص على عودة الفلسطينيين إلى بلادهم، وعلى تعويضهم عن أملاكهم اللى اغتصبت أو اللى أضيروا فيها؛ هذا الكلام كله ضرب به عرض الحائط. بقى أكتر من هذا.. الأمم المتحدة قررت أيضاً فى آخر سنة ٤٨ أن تقيم لجنة للتوفيق، وأقامت لجنة للتوفيق لتوفق بين العرب وإسرائيل، واجتمعت هذه اللجنة فى لوزان، واللجنة بتتكون من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، تابعة للأمم المتحدة. وبعد اجتماع واحد رفضت إسرائيل أن تحضر هذه اللجنة، وأعلنت إسرائيل أنها لن تسمح لأى فلسطينى بأن يعود إلى أرضه، أو أن يعود إلى بلده.

النهارده اللى موجود فى إسرائيل حوالى ٢,٥ مليون إسرائيلى، و٢٠٠ ألف عربى يعاملوا كمواطنين من الدرجة التانية، فى مناطق مقفلة خاضعة للحكم العسكرى؛ هناك تمييز عنصرى ضدهم، ولا يستطيعوا إنهم يعملوا فى الأعمال اللى يريدوها، ولا يستطيعوا إنهم ينتقلوا من مكان إلى آخر أو يتحركوا من مكان إلى آخر؛ لإنهم تحت الحكم العسكرى. هل هذا عدل؟ وإذا أى واحد فيكم اتصور - اللى بيسأل من أمريكا وبريطانيا، أو اللى بيسأل من سيلان - إن فى أمريكا، فى بريطانيا.. جنوب بريطانيا طردنا الإنجليز اللى



موجودين هناك، وجت دولة جابت ناس غرباء عن إنجلترا واحتلوا نص إنجلترا، أو احتلوا جزء من إنجلترا، وطردوا وأخذت أملاكهم، هل يقبل هذا بالأمر الواقع ويرضى به، ويتنازل عن أملاكه، ويتنازل عن حقه في بلده، ويتنازل عن حقه فى وطنه؟ وبالنسبة للأمريكى؛ هل إذا ولاية كاليفورنيا حصل فيها نفس هذا الشىء، وجت النهارده الصهيونية وأخذت كاليفورنيا، وطردوا الأمريكيين اللى موجودين فى كاليفورنيا، وأخذوا أملاكهم وأخدوا أراضيهم.. هل تقبلوا بهذا الوضع وتقبلوا بالأمر الواقع؟ وهل يمكن أن يعتبر هذا عدل؟

احنا نعتقد أن السلام لا يمكن أن يقوم إلا إذا كان سلام قائم على العدل، ونعتقد أن الفلسطينيين طردوا من بلادهم بواسطة إسرائيل وعاونها الاستعمار، ونعتقد أن إنجلترا لم تقم بالواجب اللى كان واجب أن تقوم به حينما قامت بالحماية على فلسطين، ولكن إنجلترا تآمرت مع الصهيونية ضد العرب، ومكنت الصهيونية من أنها تحصل على السلاح وتقتل العرب العزل اللى كانوا موجودين فى فلسطين؛ وبهذا اغتصبت فلسطين، وطرد أهلها بره.

أنا فى رأيى هذه المشكلة لن تنتهى أبداً إلا إذا تحقق العدل، إزاى حيتحقق العدل؟ أنا على ثقة أن الأمة العربية لن تقبل هذا بأى حال من الأحوال. فى القرن الثانى عشر وفى القرن الثالث عشر، تعرضت هذه المنطقة الى حملات استعمارية باسم الحملات الصليبية، واحتلت مناطق فى فلسطين ومناطق فى لبنان ومناطق فى مصر ومناطق فى سوريا، وقعدوا العرب يحاربوها ٧٠ سنة؛ حتى استطاعوا أنهم يتخلصوا كلية من هذا الاستعمار اللى اتخذ اسم الصليبية.

وأنا على ثقة أن العرب لن يقبلوا أبداً أن يترك شعب فلسطين ويحرم من حقه فى بلده وحقه فى أرضه، والعرب يصمموا على أن يعود حق شعب فلسطين فى بلده وفى وطنه، إزاى حيتحقق هذا؟ أنا ماباقدرش أقول لكم إزاى حيتحقق هذا الموضوع، ولكن هذه المنطقة من العالم منطقة لها جذور كبيرة جداً، الناس اللى ساكنين فى هذه المنطقة مش عايشين فيها من ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة، عايشين هنا من آلالاف السنين.

السؤال الآخر من وفد كوبا: هل ترون مجالاً أو احتمالاً لإمكانات توحيد العالم العربى؟

الرئيس: نحن نعتقد أن هناك مجال كبير لتوحيد العالم العربى؛ لأنها ضرورة حتمية. والعالم العربى اتحد قبل كده؛ اتحد فى القرن السادس عشر، اتحد بعد كده، ولكن الغزاة والمستعمرين هم اللى قسموا العالم العربى وهم اللى خلوا الحدود المصطنعة. والأحداث اللى بتجرى اليوم فى العالم العربى ليست إلا نتائج للانفعالات الموجودة فى العالم العربى؛ نتيجة حكم الاستعمار وسيطرة الاستعمار فى الماضى، نتيجة وجود أعوان للاستعمار، نتيجة وجود الصراعات الاجتماعية، وجود الإقطاع والرجعية، ولكن لابد للشعب المؤمن



بالوطن- اللى هو الشعب العامل فعلاً - أن يحقق هذا الهدف، ونحن نعتقد أن هذا الهدف هو حتمية تاريخية وضرورة تاريخية.

من المكسيك: ما أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط؟ هل هناك احتمال نشوب حرب جديدة فى المنطقة؟

الرئيس: طبعاً أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط هو خلق إسرائيل، واتخاذ إسرائيل لجزء من الوطن العربى، طردت منه سكانه العرب وأقامت فيه، واعتقدت فعلاً إسرائيل أن دولتها لا تقتصر على الجزء اللى موجودة فيه، ولكنها تمتد من النيل إلى الفرات، كما أعلنت أنها لابد أن تحقق الصلح مع العرب بالقوة. طبعاً معنى الصلح بالقوة يعنى الحرب؛ استخدام الحرب للحصول على الصلح، معنى التوسع معناه الغزو؛ وطبعاً دا بيستدعى منا أن نكون دائماً مستعدين لمقابلة العدوان والغزو الإسرائيلى، اللى تعرضنا له عدة مرات.

طبعاً أسباب الخلاف أيضاً فى الشرق الأوسط هو الصراع بين الاستعمار ونفوذ الاستعمار المتبقى، بعد أن جلى الاستعمار وبقى الاستعمار الجديد فى بعض أنحاء المنطقة، ومن تعاونوا مع الاستعمار والرجعية المتحالفة مع الاستعمار، مع الطلائع الثورية التى تظهر فى هذه المنطقة من العالم وتطالب بالحرية السياسية الكاملة، الحرية الاجتماعية الكاملة؛ أى العدالة الاجتماعية الكاملة.

من السيد على مصطفى، عضو بصفته الشخصية: بعد المحادثات الأخيرة التى جرت بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة والمسئولين العراقيين، هل توجد فى الوقت الحاضر - أو فى المستقبل - خطوات أو مفاوضات أخرى؛ لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة؟

الرئيس: كانت فيه محادثات من أجل إقامة وحدة بين مصر وسوريا والعراق، ووقع ميثاق لهذه الوحدة، ولكن حزب البعث الحاكم فى سوريا نقض هذا الميثاق. احنا نؤمن أن لابد من وحدة العمل السياسى؛ حتى يمكن أن تتحقق الوحدة، ونؤمن أنه لا بد من وحدة القيادة السياسية، وطبعاً فى الوقت الحاضر ظهر بعد توقيع الميثاق أن هذه الوحدة لم تتحقق؛ سواء بالنسبة للقيادة أو بالنسبة للعمل السياسى، وأن حزب البعث أراد أن ينفرد بالسلطة والحكم، وضرب جميع الوطنيين والقوميين العرب اللى كانوا مشتركين معاه فى الحكم أو فى الجيش؛ وعلى هذا الأساس حينما زار الجمهورية العربية المتحدة الشهر الماضى وفد عراقى حصلت محادثات، ولكن هذه المحادثات لم تسفر عن أى خطوات لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة.

وفد الهند "كيدار دوش": إلى أى حد نجحتم فى توحيد البلاد العربية فى اتحاد فيدرالى؟ وإذا لم تسر الأمور كما كنتم تأملون، فما الصعوبات التى تحول دون ذلك؟



الرئيس: طبعاً احنا ننظر إلى الوحدة نظرة واسعة، وكما عبر الميثاق: هى الوحدة من وحدة الهدف إلى الوحدة الدستورية، وطبعاً أصعب شيء هو الوحدة الدستورية؛ سواء اتحاد فيدرالى أو وحدة. والصعوبات هى الرواسب القائمة من الاستعمار، ومن تعاون الاستعمار ومن الرجعية ومحاربتها للأفكار التقدمية.

بالنسبة لنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة؛ على أساس إن ثورة الجمهورية العربية المتحدة ثورة شعبية، وثورة تقدمية.. ثورة تهدف إلى إسقاط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وإلى إسقاط رموز الاستعمار.. ثورة تهدف إلى إقامة الديمقراطية السليمة، بنجابه دائماً بتحديات فى هذه المنطقة.

الصعوبات اللى بتقابلنا وبتقف فى وجه الوحدة هى هى لم تتغير؛ من سنة ٥٥ لغاية النهارده بنقابل عداء القوى الاستعمارية والقوى المتحالفة معاها، والقوى العميلة للاستعمار، الصحافة اللى موجودة فى البلاد العربية العميلة للاستعمار اللى بتصرف عليها الدول الاستعمارية، دى بتقاوم، فى نفس الوقت تحالف الرجعية مع الاستعمار أيضاً بتقاوم؛ هذه هى الصعوبات.

الانتهازية أيضاً قد تتحالف مع الرجعية كما حدث فى سوريا فى وقت الانفصال، والأنانية الحزبية قد تصل بأصحابها إلى هذا الدرك من العمل على تحقيق أهداف الاستعمار المتحالف مع الرجعية، وهم بيعتقدوا إنهم بهذا بيحموا الحزب، وقد يحموا الحزب ولكنهم يقضوا على كل الأهداف الوطنية والأهداف القومية. فالصعوبات اللى موجودة هى صعوبات متكررة؛ منها السياسية ومنها الاجتماعية ومنها الأخلاقية.

وفد بولندا "سيميجور سيفسكى": ما رأى سيادتكم بشأن مستقبل العلاقات بين الدول العربية؟ وهل من الضرورى أن تقيم اتحاد كونفيدرالى أو فيدرالى، أو أى شكل آخر من أشكال الاتحاد؟

الرئيس: احنا زى ما قلنا إن الاتحاد بالنسبة لنا هو وحدة الهدف وليس وحدة الصف؛ لأن إذا تناقضت الأهداف، لا يمكن للنظام التقدمى أنه يتحد مع النظام الرجعى. وأنا أعتقد أن مستقبل الدول العربية أن النظم التقدمية لابد أن تنجح وتسود فى الدول العربية، والتطورات اللى حصلت فى الشعوب التى لم تقبل الأحكام الديكتاتورية، أو الأحكام الفاشستية، أو الأحكام الإرهابية؛ بتدل على إن الدول ستستطيع.. إن الشعوب فى هذه الدول ستستطيع أن تتغلب على كل المشاكل اللى تقابلها وتحقق الوحدة، سواء كانت هذه الوحدة وحدة هدف، أو وحدة فى أى شكل من الأشكال الاتحاد.

من كينيا: هل الجمهورية العربية المتحدة تعمل على وحدة العرب؟ أم وحدة إفريقيا؟

الرئيس: هذا هو السؤال، وأنا لا أرى أبداً أى تعارض بين وحدة العرب ووحدة إفريقيا، وزى ما قلت نحن نرى أن الوحدة بتشمل مجال كبير من وحدة الهدف إلى الوحدة الدستورية. وأنا



غير متصور إن ممكن النهارده تقوم فى إفريقيا وحدة دستورية تجمع جميع الدول الإفريقية؛ لأن على الدول الإفريقية أولاً واجب أنها تتعارف مع بعض، ويتعارف أناسها مع بعض.

فى نفس الوقت بتقوم وحدة هدف أو بتتكون جامعة إفريقية؛ كما حصل فى قرارات مؤتمر أديس أبابا.. بيجتمعوا رؤساء الدول مرة كل سنة. احنا بنعتبر إن هذه خطوة فى سبيل الوحدة، وأنا باعتبر أن العمل من أجل الوحدة العربية لا يتنافى أبداً مع العمل من أجل الوحدة الإفريقية. وأنا هنا باتكلم معاكم باعتبارى عربى، وفى نفس الوقت باعتبارى إفريقى، باتكلم معاكم باعتبارى رئيس الجمهورية العربية المتحدة وباعتبارى الإنسانى.. اعتبارى الشخصى أيضاً؛ هذا لا يمنع وهذا لا يتناقض مع ذاك، وأنا لا أعتقد أن العمل على وحدة العرب، يتناقض مع العمل على وحدة إفريقيا.

السؤال الأخير من وفد كينيا "والتر نياوايدا": وافقت جميع الدول الإفريقية فى مؤتمر أديس أبابا على إقامة إفريقيا المتحدة، ولكن بعض هذه الدول تحاول فى الوقت نفسه إقامة اتحادات فيدرالية، ألا ترون أن مثل هذه الاتحادات الفيدالية ستعمل فى يوم ما على إضعاف روح أديس أبابا؟

الرئيس: أنا فى رأيى أعتقد أن كل اتحاد فيدرالى هو خطوة فى سبيل اتحاد إفريقيا كلها، طالما هناك وحدة فى الهدف، وطالما لا تقوم هذه الاتحادات لمخاصمة الاتحادات الأخرى، بل متعاونة معها، وفقاً لما جاء فى ميثاق أديس أبابا.

أنا الحقيقة كنت ناوى اتكلم معاكم فى ساعة، ولكن يظهر أخدنا ساعتين، وأشكركم على صبركم والاستماع إلى الأجوبة فى الساعتين، وأرجو لمؤتمركم التوفيق، وأرحب بكم مرة أخرى، وشكراً.

(تصفيق حاد).



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مدير تحرير جريدة "المحرر" اللبنانية عن ميثاق الوحدة الثلاثية والحركة العربية الموحدة

١٩٦٣/١٠/٢

إن قضية الوحدة تمر فى أزمة؛ والسبب الأول لها هو تعدد المنظمات التى ترفع شعارات الوحدة. وبدلا من أن نلتقى عند هذا الهدف. فإن بعض الحزبيين كانوا يركزون على الحزب ويعملون من أجل السلطة.
وبالنسبة الى ميثاق الوحدة الثلاثية الذى تم توقيعه فى ١٧ ابريل؛ فقد حول حزب البعث قضية الوحدة الى مناورة سياسية. والحل الوحيد لمواجهة الأزمة هو الحركة العربية الواحدة؛ لمواجهة أعداء الوحدة والاشتراكية والحرية، وقد أعلنت الجمهورية العربية إسقاط الميثاق فى ٢٢ يوليو، بعد ضرب العناصر الوحدوية الناصرية فى سوريا.

الرئيس: إن قضية الوحدة تمر فى أزمة، ومن الواجب على جميع الوحدويين دراسة أسباب هذه الأزمة؛ للعمل على مواجهتها. والسبب الأول لهذه الأزمة تعدد المنظمات التى ترفع شعارات الوحدة وتنادى بها، ولا يمكن أن تقوم وحدة عربية دستورية، إلا إذا تحققت الوحدة السياسية أو وحدة العمل السياسى بين الذين يعتنقون الوحدة ويدينون بالاشتراكية. لقد لاحظنا أنه بدلاً من أن تلتقى المنظمات التى تنادى بالوحدة عند هذا الهدف؛ فإن بعض الحزبيين كانوا يركزون على الحزب وينسون الوحدة، ويعملون من أجل السلطة؛ ويخلقون بالتالى نزاعاً تضيع معه قضية الوحدة.

بعد الأزمة التى مرت بها قضية الوحدة؛ سواء أثناء المفاوضات التى جرت من أجل الوصول إلى ميثاق الوحدة الثلاثية، أو ما حدث بعد توقيع الميثاق فى ١٧ إبريل، حول حزب البعث قضية الوحدة إلى مناورة سياسية الغرض منها كسب الوقت والقوة معاً؛ لضرب وتصفية جميع المنظمات الوحدوية. وهنا يبدو واضحاً أن حزب البعث نسى الشعار الذى نادى به وهو الوحدة، وركز على هدف آخر وهو أن يحكم الحزب وحده. هنا تغلبت الأنانية الفردية والمطامع على الأهداف والشعارات والمبادئ؛ والنتيجة أن الوحدة الوطنية فى داخل القطر الواحد لم تعد ممكنة التحقيق، والنتيجة أن المنادين بالوحدة العربية فى السجون، وأن الانفصاليين والشيوعيين أعوان الاستعمار طلقاء ؛ ومعنى هذا افتقاد الوحدة للقوى القومية فى داخل القطر ؛ ومعناه دوام عدم الاستقرار.

إذاً، فإن الحركة العربية الواحدة هى الحل الوحيد والسليم لمواجهة الأزمة، ومواجهة التناقضات الكثيرة فى داخلها. وطالما أن هناك عناصر وقوى ترفع شعارات واحدة،

وتلتقى حول مبادئ واحدة، وتؤيد القضية الواحدة المشتركة؛ فمن الطبيعى أن تتجمع فى حركة عربية واحدة، تواجه أعداء الوحدة والاشتراكية والحرية، أولاً فى داخل القطر الواحد لضمان تحقيق الأهداف، ولمواجهة القوى المضادة لهذه الأهداف، وثانياً على مستوى الأقطار العربية لضمان تحقيق الوحدة الدستورية.

ولقد كان تركيز الجمهورية العربية المتحدة أثناء المحادثات الثلاثية، على ضرورة تحقيق القيادة السياسية الموحدة والعمل السياسى الموحد؛ حتى لا يكون هناك أى مجال للصراع أو للتناقض العنيف بين المنظمات. وقد نص ميثاق الوحدة على ضرورة تكوين القيادة السياسية الموحدة، وعلى العمل السياسى الموحد على مستوى الأقطار الثلاثة، وعلى مستوى الجمهورية المعلنة. وكان هذا هو ضمان خلق الوحدة القوية، وضمان استقرار هذه الوحدة، ولكن حزب البعث - بعد أن وقع ميثاق ١٧ إبريل - ضرب به عرض الحائط؛ متجاهلاً الناحية السياسية فيه، ومركزاً على تكوين اللجان العسكرية والاقتصادية والثقافية، ولكننا رفضنا أن نبدأ فى أى عمل إلا بعد تكوين القيادة السياسية الواحدة.

وقبل سفرى إلى الجزائر؛ وكان ذلك فى أواخر شهر إبريل - أى بعد حوالى عشرة أيام من توقيع الميثاق - اجتمعت بالسيد سامى الدروبى - وزير التربية والتعليم السورى فى ذلك الوقت، وأحد أركان حزب البعث فى سوريا - وتكلمت معه فى هذا الموضوع بصراحة، وبينت له الأخطار التى ستهدد الميثاق وفكرة الوحدة، إذا تجاهل حزب البعث ما جاء فى الميثاق عن وحدة العمل السياسى، على مستوى الأقطار ومستوى الجمهورية.

ويومها عرض السيد سامى الدروبى أسماء معينة بالنسبة للقيادة السياسية فى الجمهورية ممثلة لسوريا، ولاحظت أن فيها عدداً كبيراً من أفراد حزب البعث، وسألنى عن رأى الجمهورية العربية المتحدة، قلت له إن الموضوع ليس موضوع العدد ولا النسبة؛ إنه موضوع النية السليمة والتصميم على تحقيق الأهداف؛ فالتمثيل - مهما كان العدد كبيراً، مع وجود حسن النية - لا أهمية له ولا يشكل أية عقبة، والعكس صحيح.

ولقد بينت أيضاً للسيد سامى الدوربى المعلومات التى كانت قد وصلتنا بشأن تسريح ما أسموهم بالضباط الناصريين، وكانت هذه المعلومات عبارة عن رسالة، بعث بها الملحق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى فى بغداد؛ عن عزم حزب البعث على تصفية القوى الوحدوية. وبينت للسيد الدروبى خطورة هذا الاتجاه، الذى إن دل على شىء فعلى أن البعث لا يخلص النية فى تطبيق الميثاق أو تحقيق الوحدة. ورغم هذا سار البعث فى طريقه من أجل الاستئثار بالحكم، وضرب جميع العناصر الوحدوية وشردها، وسجن عناصرها، وسرح ضباطها من الجيش.

وعندما جاء الفريق لؤى الأتاسى، وقابل المشير عبد الحكيم عامر فى القاهرة - وكان ذلك فى أوائل شهر مايو - أبلغت الجمهورية العربية المتحدة الوفد السورى أننا نعتبر أن



حزب البعث قد نقض ميثاق الوحدة نقضاً يهدمه - وكانت قد تمت عملية تسريح الضباط الوحدويين - وأنه من غير المعقول أن يقيموا - أى أفراد قيادة البعث - وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، إذا كانوا يبيتون النية لمحاربة جميع العناصر التى يسمونها الناصرية !

وفى شهر يونيو أبلغنا حزب البعث أنه إذا لم تصحح الأوضاع؛ فسنعلن فى ٢٢ يوليو أن البعث قد نقض الميثاق، وأنه لا يمكن أن نقبل بالأمر الواقع الذى يحاول البعث أن يفرضه.

وفى ٢٢ يوليو - وبعد أن تعرضت سوريا إلى حمامات الدم، وإلى أكبر موجة من الإرهاب والإعدام والسجن والملاحقات - أعلنا أن البعث نقض الميثاق.

لقد كان أساس الميثاق هو حسن النية والإخلاص، وعندما أسقط البعث هذين العاملين أسقط الميثاق. وكان لابد لنا بعد ذلك أن نطرح - وفى نفس الوقت - الحل الصحيح لمواجهة الأزمة: العمل على تحقيق ما نص عليه الميثاق؛ قيادة عربية واحدة وحركة عربية موحدة.

ولقد أعلنت هذا فى ٢٢ يوليو الماضى، وأنا أعرف أن هذا العمل ليس سهلاً ولا يسيراً؛ بل هو شاق وصعب، ويحتاج إلى جهود جبارة لتحقيقه، ويحتاج إلى التمسك بالمبادئ والأهداف.

ولا أنكر أن تكوين هذه الحركة سيواجه الكثير من التناقضات، والكثير من المحاولات لمنع قيامها؛ لأن قيام هذه الحركة سيكون المدخل الأساسى لتحقيق الوحدة فى أسرع وقت.

لقد قلت إن تكوين الحركة ليس معناه أن أقوم أنا بهذا الواجب؛ وإنما المسئولية تقع على عاتق العناصر الوحدوية العربية، وعليها أن تأخذ المبادرة للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف، وسيكون الاتحاد الاشتراكى العربى أحد العناصر العاملة فى سبيل هذا الهدف.

ولقد تمت اتصالات عديدة بين العناصر الوحدوية فى الأقطار العربية؛ بحث خلالها قيام الحركة الواحدة، وهذه الاتصالات تسير الآن فى طريق النجاح. وفى رأيى أنه لابد أن تكون هذه الحركة سرية فى بعض الأقطار؛ لأن الحكم إذا عرف أفرادها، لجأ إلى مطاردتهم والتنكيل بهم؛ كما فى سوريا مثلاً.

سؤال : ما حقيقة المباحثات التى أجراها الوفد السورى برئاسة الفريق لؤى الأتاسى - الذى كان قد وصل القاهرة صبيحة ١٨ يوليو الماضى - بعد أن شوهت تفاصيل هذه المباحثات، ورويت على غير حقيقتها؟

الرئيس: فور وصول الوفد عقد اجتماع فى منزلى بالمعمورة، بدأ الفريق الأتاسى حديثه عن محاولة الانقلاب، التى جرت قبل ظهر ذلك اليوم فى دمشق؛ قال: "هذا ما كنا نخشى



حدوثه[١]، وكان ردى أن الذى حدث هو نتيجة تصرفات حزب البعث، وأن ضرب العناصر القومية السليمة، وتسريح الضباط الوحدويين من الجيش، ونفى عدد كبير من هؤلاء الضباط؛ لابد أن ينتج عنه رد فعل.

ويومها سألت الفريق الأتاسى: ما شعور الضابط السورى أو المواطن السورى، إذا حرمت عليه العودة إلى بلده؟ إن فى القاهرة المئات من السوريين الذين خرجوا من سوريا عندما وقع الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس لم يسمح لهم بالعودة.

وقلت للفريق الأتاسى أيضاً: أكرم ديرى أطلق عليه الرصاص صبيحة يوم الانفصال، وأبعد من سوريا، وحينما قامت ثورة ٨ مارس وأراد العودة؛ منع، كذلك حدث بالنسبة إلى جميع السوريين الذين طوردوا واضطهدوا وشردوا زمن الانفصال.

وعدت أسأل الفريق الأتاسى: ما شعور أى ضابط اضطهد فى وقت الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس، وجد نفسه مطروداً من الجيش؟ إن الأمر الطبيعى هو أن يشعر هذا الضابط أن هذا العهد منحرف.

ولقد قلت للفريق الأتاسى إنه أثناء مباحثات الوحدة، كانت نصيحتى أن الوحدة الوطنية هى الأساس الذى يمكن أن يقوم عليه الاستقرار، وإن العنف سيجابه بالعنف، ولقد قلت لك – والكلام موجه إلى الفريق الأتاسى– أن تحاول أن تكون أداة جمع العناصر القومية.

ويومها قال الفريق الأتاسى: إن الذين سرحوا كانوا يدبرون انقلاباً.

وكان الرأى الذى قلته إن المعلومات والروايات، يمكن أن يكون هدفها الوصول بالأمر إلى ما وصل إليه، وأنا أعرف عدداً من الضباط المسرحين. وسألت الفريق الأتاسى: ألم يسرح كل من عمل معى من ضباط الجيش السورى أثناء الوحدة ؟! لقد سرح نصف هؤلاء الضباط وقت الانفصال، وسرح النصف الآخر بعد توقيع ميثاق الوحدة. وهؤلاء الضباط كانوا مرافقين لى أو ضباطاً فى الحرس الجمهورى، وقد عادوا إلى سوريا بعد الانفصال، وأنا على ثقة كاملة بأن أى واحد منهم لا يمكن أن يتآمر.

وانصب حديث الفريق الأتاسى، بعد ذلك، على طلب تأجيل إعلان رأينا بالنسبة لنقض البعث للميثاق، والدخول فى مباحثات هدفها الوصول إلى حل.

وكان رأينا أننا كنا قد دخلنا فعلاً فى مباحثات بعد توقيع الميثاق؛ عندما اجتمع الوفد السورى بالمشير عبد الحكيم عامر، وأيضاً عندما اجتمع الأستاذ المهدى بن بركة بقادة حزب البعث فى دمشق وبغداد وحمل وجهة نظرنا، ولكن بدون نتيجة، وأن طرد العناصر الوحدوية التى قاومت الانفصال من الجيش، على أساس أنها ناصرية؛ معناه أن هناك صراعاً عنيفاً بين البعث وبين النظام الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة.

وبينا فوق ذلك وجهة نظرنا بالنسبة إلى إهمال البعث موضوع القيادة السياسية الواحدة والعمل السياسى الموحد، ولكن الوفد السورى استمر– فى إلحاح بالغ – مطالباً بتأجيل إعلان أى شيء فى ٢٢ يوليو.



وكان ردى هذه المرة أننى لا أستطيع تأجيل إعلان نقض البعث لميثاق ١٧ إبريــل؛ لأن القرار اتخذ بعد الرجوع إلى القواعد الشعبية فى الجمهورية العربية المتحــدة، وبعــد أن بحث على كافة المستويات. وأكدت أن قيام الوحدة بهذا الشكل وعلى هــذا الأســاس. لا يمكن أن يستمر أكثر من شهر أو شهرين؛ لأن فيها تناقضات تهددها، فالبعث لم يحــافظ على وعوده، ولا على الميثاق.

وهنا قال بعض الضباط السوريين فى الوفد: إن الضباط الذين سرحوا ليسوا هم الــضباط الناصريين الحقيقيين، بل نحن هم الضباط الناصريون !

وكان الرد على هذا الكلام موجوداً فى الرسالة التى بعث بها الملحق العسكرى العراقــى فى دمشق إلى على صالح السعدى، وجاء فيها أن رأى الرفــاق اســتقر علـــى تــسريح العناصر الناصرية؛ ولقد أخذ هذا الموضوع مدى طويلاً من الأخذ والرد.

أما الموضوع الثانى الذى أثاره الوفد السورى يومها؛ فكان حول سبب نــشر محاضــر مباحثات الوحدة، وكان ردنا أنه بعد أن نقض حزب البعث الميثاق وضرب بــه عــرض الحائط، كان لابد لنا أن ننشر المحاضر؛ حتى يستطيع الرأى العام العربـــى أن يعــرف الظروف والأسس والعوامل التى نتج عنها الميثاق.

وقلت أيضاً إن المحاضر كانت حرفية، وأريد أن أسأل، بعد أن صرح متحــدث رســمى باسم البعث بأن هناك أجزاء ناقصة: ما الأجزاء الناقصة حتى أصححها؟!

وقال الفريق الأتاسى إن هناك نقطتين ناقصتين؛ الأولى، أنه ذكر أثناء المحادثــات التــى جرت معه، عندما كان حاضراً فهد الشاعر وصلاح البيطار وميــشيل عفلــق؛ أن عبــد الوهاب حومد طلب فى أول يوم للثورة أن يعهد إلى رشدى الكيخيا بتأليف الوزارة.

والنقطة الناقصة الثانية أنه قال: إن يوسف مزاحم، كان بعد خروجه مــن الــسجن أيــام الانفصال على استعداد أن يدخل إحدى الوزارات، التى شكلت فى هذا العهد.

أما النقطة الثالثة الناقصة: فأثارها فهد الشاعر.. قال : إن المحاضر ذكرت كلمة "ضحك" بعد جملة قالها، والحقيقة أن كلمة "ضحك" جاءت بعد تعقيب على هذه الكلمة. وقلت لهــم إننى سأشير إلى ذلك فى أول خطبة ألقيها، وفعلاً ذكرت ما أثاروه فى خطبتى مــساء ٢٢ يوليو.

وبعد ذلك انتقل الحديث بينى وبين الوفد السورى إلى موضوع استئناف المحادثــات بعــد احتفالات ٢٣ يوليو، وكان رأينا أننا مستعدون لأن يستمر الحوار، ولكن هذا الرأى كــان قبل إعلان أحكام الإعدام وتنفيذها. ثم تشعب الحديث فتطــرق إلــى موضــوعى الــيمن والأكراد، وعاد الوفد بعد ذلك إلى الكلام عن حزب البعث؛ معاوداً محاولة تأجيل إعــلان ٢٢ يوليو.



وأوضحت لهم أننا ملتزمون برأينا، وأن هذا الرأى وصلنا إليه عن طريق مجلس الرئاسة؛ وهو أعلى سلطة، وبعد التشاور مع المنظمات والقواعد الشعبية، وأننا لن نرجع عنه، ولن نقبل الأمر الواقع الذى يحاول البعث أن يفرضه؛ لأن تراجعنا معناه التفريط فى قضية الوحدة، ومعناه أن تقوم الدولة الجديدة على أسس منافية للميثاق.

وانتهى الاجتماع فى الساعة الخامسة والنصف صباحاً.

وبعده طلب السيد سامى الجندى أن يقابلنى على انفراد، فحددت له الساعة الثانية عشرة من ظهر ذلك اليوم.

وفى الساعة الثانية صباحاً اتصل بى السيد على صبرى بالتليفون، وأبلغنى أن الوفد السورى قرر أن يسافر ظهر ذلك اليوم، ويطلب مقابلتى قبل السفر؛ فأبديت استعدادى لاستقبال الوفد فى الحال.

وجاء الوفد.. وبدأ الحديث حول محاولة الانقلاب فى دمشق؛ فذكروا أن الخسائر كثيرة، وأنهم مضطرون للعودة إلى دمشق.

وبعد ذلك عادوا يطالبون بتأجيل إعلان رأينا فى نقض البعث للميثاق، وكان ردنا هو نفسه. ثم طلب السيد سامى الجندى أن نصدر بياناً عن المحادثات، ورددت بأنه لا يمكن إصدار بيان غامض، وإذا كان لابد من البيان فيجب أن يتضمن كل ما ورد فى هذه المباحثات.

وهنا طلب السيد سامى الجندى بأن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة فى دمشق، وكان ردى أنه لا يمكننى أن أرسل هذه البرقية؛ لأننى أعتقد أن مجلس الثورة هو المسئول عن جميع ما حدث قبل ١٨ يوليو وفى يوم ١٨ يوليو، ومسئول عن كل ما سيحدث بعد ذلك. فالذى حدث يوم ١٨ يوليو، كان نتيجة لنقض البعث لميثاق الوحدة، ونتيجة لتسريح وطرد الضباط الوطنيين والوحدويين من الجيش؛ بوسائل أقل ما يقال فيها إنها مبنية على الخداع والغدر.

فالوفد السورى العسكرى الذى أرسل لبغداد بعد خمسة أيام من توقيع الميثاق؛ بحجة إجراء المباحثات العسكرية مع حكومة العراق، عاد ليسرح وينفى، وتحديد إقامة البعض من أعضائه.

لقد أوضحت للوفد السورى أن ما حدث فى دمشق كان نتيجة تصميم حزب البعث على الاستئثار بالسلطة، وضرب جميع المنظمات الوحدوية، ووضع عدد من قادتها وأعضائها فى السجون. وما حدث أيضاً كان نتيجة لاستمرار نفى الضباط الوطنيين السوريين والمدنيين، الذين خرجوا حينما طاردهم الانفصال، ولم يسمح لهم بالعودة إلى بلدهم بعد الثورة. وأمام كل هذه التصرفات؛ أعتقد أنه كان لابد أن يظهر رد فعل؛ فهل يقبل الضابط أن ينفى؟ وإذا نفى، ألا يحارب العهد الذى ينفيه؟ وهل يقبل أن يطرد من الجيش؟



وإذا طرد وهو قومى وطنى، ألا يقاوم العهد الذى أخرجه من الجيش ؟! وهل تقبل إذا كنت أحد أعضاء منظمة سياسية قومية قاومت الانفصال؛ أن تحارب وتطارد وتسحق؟ ألا تقاوم هذا العهد المسئول؟ إذًا ما هو الفرق فى نظر أى قومى، بين عهد الانفصال وحكم البعث؟

ولقد قلت للفريق الأتاسى: أنا لو وضعت نفسى فى موضع أى شخص قومى، ألحقت به هذه الأضرار، بما يعرض القضية القومية والوحدة للخطر؛ لكان همى الأول أن أقاوم النظام الذى يتصرف مثل هذه التصرفات، وعلى هذا لا أستطيع أن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة؛ لأنه مسئول عن كل ما حدث ويحدث، ومسئول عن كل ما سيحدث فى المستقبل.



ثالثا : خطورة الصراع العربى الاسرائيلى



حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفى الهندى "كارانجيا" حول الصراع العربى الاسرائيلى ومؤتمر الأقطاب العرب وإقامة قيادة عسكرية موحدة عربية

١٩٦٤/٢/٦

لقد كنا دائما فى حرب مع اسرائيل، وكانت هى دائما المعتدية، ويبدو أنه ليس هناك مفر من نشوب حرب ثانية فى فلسطين؛ وتبرير ذلك أنهم يستعدون أيضا لإقامة إمبراطورية تمتد من النيل الى الفرات، ومشروعهم لتحويل مياه نهر الأردن هو جزء من هذه الخطة التوسعية. ولكن المشروعات العربية المضادة ستفسد تدبيرهم؛ وهذا ما جعلنى أقترح الدعوة لعقد مؤتمر الأقطاب العرب، ومن أخطر قراراته الاتفاق على إقامة قيادة عسكرية موحدة لجميع قوات الدفاع العربية، إلا أن التعبئة الاقتصادية ضرورية أيضا. وقد حاولنا فى المؤتمر أن نخلق جبهة عربية موحدة، وأن نرتفع فوق المنازعات.

سؤال : هل يرى الرئيس عبد الناصر أى أمل فى تسوية النزاع، الذى يتزايد خطره بين الدول العربية وإسرائيل؟ ألا يمكن بوسيلة ما وقف التدرج الحالى فى أحداث الشرق الأوسط، الذى ينذر بنشوب حرب ثانية فى فلسطين؟

الرئيس: يبدو أنه ليس هناك مفر من نشوب حرب ثانية فى فلسطين؛ إن إسرائيل مصممة على أن تواصل التحدى، ليس ضد العرب وحدهم؛ وإنما ضد الإنسانية والمجتمع الدولى كله. أيضاً إن الأمم المتحدة – على سبيل المثال – أصدرت منذ سنوات قرارات، تقضى بعودة اللاجئين من شعب فلسطين إلى بلادهم، ولكن إسرائيل رفضت ذلك القرار تحدياً طوال سنوات عديدة، ولما عادت الأمم المتحدة خلال الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأكيد قرارها القديم بحق اللاجئين فى العودة؛ بتأييد من دول العالم كلها – إلا إسرائيل بالطبع – فإن حكومة إسرائيل أعلنت فى وجه الدنيا كلها أنها ترفض، وأنها مصرة على التحدى، ولا يمكن لمثل هذا الوضع أن يمضى إلى الأبد بغير رادع أو حساب.

وقبل أى اعتبار آخر يجب أن يدرك العالم أن شعبنا العربى ظل يعيش فى فلسطين آلاف السنين الماضية؛ فإن فلسطين هى أرضه ووطنه وجزء من حياته وتاريخه وثقافته،



وأستطيع أن أقول أيضاً جزء من روحه، من لحمه ودمه وعظمه. إن هذا الارتباط التاريخي المقدس هو الذي مزقه الاستعمار الصهيوني بعنف ووحشية؛ عن طريق الاحتلال غير المشروع لفلسطين، وما أعقبه من إخراج مليون عربي من ديارهم بالقوة. كيف نستطيع أن نتساهل إزاء هذه الجريمة، التي ارتكبت ضد شريعة الله وقوانين البشر، وكانت تحدياً وانتهاكاً للأمم المتحدة ذاتها؟!

الشيء الذي لن يفهمه بعض الناس وخصوصاً أصدقاؤنا الأجانب؛ هو عاطفة الشعب العربي تجاه الأرض، التي تمتد فيها جذور حياته عميقة متشعبة، هو ببساطة استحالة الفصل بين الأرض والإنسان الذي اتخذ من هذه الأرض وطناً له عبر آلاف السنين. فمثلاً، حدث منذ أيام حين سألني أحد الأمريكيين: "ولكن لماذا؟" فرددت عليه بسؤال من نوع سؤاله: هل تقبلون أن تنتزع منكم ولاية كاليفورنيا؟ وتعجبت عندما أجاب: "نعم، إذا أصبح ذلك ضرورياً"! وعندئذ أوضحت له الفارق: إن صلة الأمريكي بأرضه عمرها ٣٠٠ سنة فقط، أما هنا في فلسطين فإن شعبنا عاش آلاف السنين؛ فقد اقترن وجوده بأرضه الطيبة وارتبط بها بمشاعر التعلق بالمنبت، فالفلسطينيون - وهذه هي الحقيقة المبسطة - لا يستطيعون الاستقرار خارج فلسطين، وليس أمامنا بديل آخر سوى عودتهم إلى أرضهم السليبة.

سيعودون.. ولقد جاء وقت في الماضي استطاع فيه الاستعمار المتستر بالصليبية احتلال أرضنا في فلسطين لمدة سبعين عاماً طوالاً، ولكن العرب واصلوا القتال من أجل أرضهم، إلى أن استعادوها في النهاية، وليس لدي شك في أن التاريخ سوف يعيد نفسه.

سؤال : هل معنى ذلك الحرب مع إسرائيل يا سيدي؟

الرئيس: نعم.. لقد كنا دائماً في حرب مع إسرائيل، وكانت إسرائيل دائمًا المعتدية؛ جميع الاعتداءات الماضية - مثل حرب السويس، التي شهدتها بنفسك ونقلت أخبارها - كانت من تدبير إسرائيل، وطالما توجد إسرائيل فسوف يتحتم علينا أن ننتظر الحرب في أي وقت. والحقيقة أن الصهيونيين لا يكتفون باغتصاب فلسطين فحسب؛ وإنما يعدون العدة أيضاً لإقامة إمبراطورية من الأرض المنهوبة تمتد من النيل إلى الفرات. ومن هذا المنطق القائم على العدوان المستمر، قلت لك إنني أرى احتمال الحرب قائماً؛ فإن العرب لا يملكون مواجهة العدوان عليهم بقبوله أو السكوت عليه، وإنما لا بد من الدفاع عن أرضهم وحياتهم.

سؤال : هل تعتقد يا سيادة الرئيس أن مشروعهم لتحويل مياه نهر الأردن جزء من هذه الخطة التوسعية؟

الرئيس: هو فعلاً كذلك، وهذا هو السبب في أننا نستعد الآن بكل الوسائل التي تهيئها إمكانياتنا لاتخاذ خطوة تحبط مشروعاتهم، وليس مصدر قلقنا هو المياه التي يسرقونها، والأرض

التى يعتزمون استعمارها عن طريق استجلاب مهاجرين غرباء عليها، فإن هذه الأعمال - رغم عدم شرعيتها - ليست بالخطر الكبير، لكن ما يهمنا هو ألا نسمح لهم بأن يقووا ويدعموا قبضتهم على الأرض التى اغتصبوها من العرب عن طريق سلب المياه العربية، وسرقة الأرض العربية، والاستمرار فى تمزيق الجرح الذى أصاب اللاجئين الفلسطينيين بطردهم من ديارهم.

سؤال : ما الذى تعتزمون فعله يا سيادة الرئيس بشأن هذا المشروع؟ هل هناك وسيلة عدا الحرب لمنعهم من تنفيذ خططهم؟

الرئيس: سوف تجىء الحرب لمقاومة العدوان وردعه، كما أتوقع أن يحدث فى أى وقت، وعلينا أن نستعد للأسوأ، وفى الوقت ذاته فإننا نعد الآن لتنفيذ مشروع عربى مضاد، يهدف إلى احتجاز أو تحويل مياه روافد نهر الأردن للاستفادة منها قبل أن تصل إلى بحيرة طبرية، ولكن ذلك لن يرق لهم؛ لأنه سيكون الهزيمة الثانية لأطماعهم فى استعمار صحراء النقب، عن طريق استخدام المياه العربية.

أما الهزيمة الأولى فكانت فى عام ١٩٥٤، عندما أعدوا خطة لتحويل مياهنا من المنطقة المنزوعة السلاح، ولكن المقاومة العربية التى دعمها الضمير الدولى فى الأمم المتحدة أوقفتهم؛ لذلك فقد نقلوا مكان تنفيذ خطتهم إلى موضع جديد داخل ما يسمونه "الأراضى الإسرائيلية"، وهم يضعون الآن معدات التحويل فى الموقع الحالى شمال بحيرة طبرية، ولكن المشروعات العربية المضادة ستفسد عليهم تدبيرهم مرة أخرى، وأنا أتوقع هجوماً من جانبهم ضد الدول العربية.

ويجب أن نعد أنفسنا لمثل هذا الحدث المرتقب، فإن إسرائيل- قبل كل شىء - تشكل خطراً عسكرياً كبيراً علينا فى كل وقت؛ نظراً لأطماعها فى الانتعاش على حسابنا، ويتكشف ذلك تماماً بنظرة إلى ميزانية تسليحها الضخمة التى زادت هذا العام بنسبه ٣٥ فى المائة، عما كانت عليه فى العام السابق، ولقد زاد خطرها الآن إلى درجة، جعلتنا نبادر إلى استخدام مياه روافد نهر الأردن وإحباط مشروعها الاستعمارى، ويتحتم علينا أن نكون مستعدين لانتقامها؛ وهذا هو السبب الذى جعلنى أقترح الدعوة لعقد مؤتمر للأقطاب العرب.

سؤال : نظراً لأن مناقشات مؤتمر أقطاب العرب والقرارات التى اتخذها قد أحيطت بطبيعة الحال بالسرية، فإننى أكون شاكرًا يا سيدى لو تفضلتم بالإدلاء بتصريح عن نتائج المؤتمر؟

الرئيس: لقد كان هذا المؤتمر - كما تعلم - أول مؤتمر عربى فى نوعه وضخامته، وسيكون الأول فى سلسلة من اجتماعات مماثلة، فقد قررنا العودة إلى الاجتماع فى أغسطس من العام الحالى بمدينة الإسكندرية، كما اتفقنا على أن نجتمع مرة كل سنة فى نطاق جامعة



الدول العربية، التى بعثت الآن فى شكل يكاد أن يشبه شكل اتحاد كونفيدرالى غير مقيد؛ عن طريق وقوف العرب فى جبهة واحدة لمواجهة الخطر المشترك، وكل ذلك لصالح القضية العربية.

نأتى بعد ذلك إلى المكاسب الملموسة التى حققها المؤتمر: وأولها قرارنا بتنفيذ خطة تحويل مضادة لاستخدام مياه نهر الأردن لصالح الدول العربية التى تقع هذه المياه داخل أراضيها، وتملك حق الاستفادة منها. وقد نظمت المشروعات وأعدت الأموال اللازمة لهذا الهدف، وسيبدأ تنفيذ الخطة فى وقت قريب جداً.

وسيترتب على ذلك أن نواجه مشكلة تالية أكبر، وهى رد الفعل الإسرائيلى؛ لأننا حالما نشرع فى إنجاز مشروعنا للتحويل المضاد، ستتجه إسرائيل إلى استخدام القوة، وقد سبق أن هددت فعلاً بشن هجوم علينا، ونحن نعرف أن قيادتها العسكرية أعدت خطة لمهاجمة الدول العربية الواقعة على ضفاف نهر الأردن، والتغلب عليها الواحدة بعد الأخرى، عن طريق توجيه حملات ضخمة مركزة على كل دولة على التوالى، وكان علينا أن نواجه هذه الاستراتيجية، وأن نقمعها قبل أن تخطو أية خطوة أخرى.

ومن أجل هذا الهدف كان أوجب واجباتنا هو الوحدة، وخصوصاً الوحدة العسكرية لجميع قوات الدفاع العربية، واتفقنا على تنفيذ هذه الوحدة الدفاعية عن طريق إقامة قيادة عسكرية موحدة، ومقر عام مركزى يقوم بمهمة تنسيق العمل بين الجيوش العربية، وإدارة للتوجيه، وصندوق مشترك لتمويل نفقات الدفاع. وكان هذا هو أخطر قرار للمؤتمر؛ لأنه كان من الواجب علينا مواجهة العدو كلنا مجتمعين. وأنت تعلم أننا خضنا معارك حرب فلسطين الأخيرة وتعلمنا دروسها المريرة؛ فقد هزمنا بسبب الفرقة وانعدام التنسيق، وضعف التنظيم والتوجيه من جانب القيادة، والفساد والتقصير. لقد جاءتنا الهزيمة من الداخل بسبب عدم التنظيم، ونحن لا نريد أن نكرر أخطاء عام ١٩٤٨.

سؤال : ولكن هل تكفى الوحدة العسكرية يا سيادة الرئيس دون ألزم قاعدة لها وهى القاعدة الاقتصادية؟

الرئيس: أنت على حق، فإننا عندما نقرر ضم مصادرنا وتعبئتها فى جبهة واحدة، نتوقع أن يتلو ذلك ضم سائر الإمكانيات الأخرى، فنحن نحتاج إلى التعاون الاقتصادى، بل وإلى التعبئة الاقتصادية. فإذا هاجمتنا إسرائيل، تحتم على الدفاع العربى بالضرورة أن يقف على مستوى الحرب الشاملة التى قد تتضمن توقيع عقوبات لا على إسرائيل وحدها، وإنما على الذين يساندونها فى العدوان وحلفائها فيه.

سؤال : إنك الآن يا سيدى تمس أكثر المشكلات حساسية للدفاع العربى، فهل أجرى تقدير اقتصادى وعلمى سليم لقوة العرب فى المجال الاقتصادى؟ أعنى ما نوع العقوبات التى يمكن فرضها على الدول الصديقة لإسرائيل والمعادية للعرب فى حالة النزول إلى المعركة؟



الرئيس: نحن ندرك تماماً قوة العرب الاقتصادية والاستراتيجية، ولكن أؤثر لهذه القوة أن تبحث عن حساباتها الدقيقة، ومن ثم فلا أريد أن أصدر أى تهديدات. أما ما تسأل عنه بخصوص إعداد تقدير سليم لقوة العرب، فهذا هو ما يقوم به خبراؤنا الآن بطريقة سديدة صائبة، وأتوقع أن تسفر دراستهم عن نتائج طيبة فى أغسطس القادم، عندما يعود مؤتمر الأقطاب العرب إلى الاجتماع فى الإسكندرية.

ومن الضرورى، فى الوقت ذاته التحقق من أنه إذا هددتنا حليفات إسرائيل بأى إجراء – كما فعلت بعضها أثناء حرب السويس – فإننا سنكون أيضًا قادرين على الرد الرادع.

سؤال : لا شك أنه سيكون من المفيد لجميع الدول المعنية أن تعرف مقدمًا اتجاه تفكيركم ياسيادة الرئيس.

الرئيس: إن من مصلحتنا – قبل أى اعتبار آخر – أن نعرف مدى القوة العسكرية والقدرة الاقتصادية التى فى حوزتنا، وعندما يحل شهر أغسطس القادم، ستكون بين أيدينا تقديرات سليمة ودقيقة لكافة قدراتنا؛ إلا أن الأهم من ذلك كله هو الوحدة، فكما قلت لك مراراً : إن كل شيء يتوقف على وحدة العرب؛ ولست أقصد الوحدة الدستورية، فلقد تكون المصاعب فى وجه تحقيقها الفورى؛ ولكن أقصد وحدة العمل التى قد تكون مقدمة إلى وحدة الهدف؛ أقصد التضامن القومى العميق الواسع النطاق، الذى يكفى لمواجهة العدو ومحاربته فى آن واحد. ولقد كان أول واجب لنا إزاء هذا الهدف هو وقف خلافاتنا الداخلية وتصفية منازعاتنا، واستئناف علاقاتنا الودية. وكانت هذه المهمة بين ما تحقق من نتائج المؤتمر؛ لقد حاولنا أن نخلق جبهة عربية موحدة، وفى ظنى أننا خطونا إلى النجاح.

ولقد وافقت جميع الدول العربية الثلاث عشرة على الارتفاع فوق منازعات السنوات الماضية. وكنا نحن – وفد الجمهورية العربية المتحدة – الذين أخذنا زمام المبادرة فى إنهاء خلافاتنا، واستئناف العلاقات الودية مع إخوتنا الملوك والرؤساء، وكان هذا أول رد لنا على إسرائيل، وقد تحققت من جديته وخطورته؛ فلم تعد تسخر من تفرقنا أو تضحك من منازعاتنا، وإنما على العكس تشكو وتستعدى.

سؤال : هذه هى أحسن شكوى يمكن أن يطلبها العرب، وبهذه المناسبة يا سيادة الرئيس هل تعتقد أن بعض القوى لاتزال تتصيد المتاعب فى المياه العربية؟

الرئيس: نعم، ففى خلال الحرب الأخيرة التى تعرضت لها الثورة الشعبية فى اليمن، وجدنا أن بريطانيا تساعد وتحرض الذين طردهم شعبهم خارج أرضه، بل ولم تكن بريطانيا فى ذلك وحدها.

سؤال : إذا سمحتم لى يا سيدى بالانتقال إلى الحديث عن الروح الحقيقة للتعايش السلمى، فإننى أريد أن أبدى ملحوظة تمس خلافاً دولياً مهماً أثاره "شواين لاى" –رئيس وزراء الصين –



خلال زيارته الأخيرة لبعض الدول العربية والإفريقية والأوروبية؛ ففى القاهرة والجزائر اشترك "شواين لاى" معكم فى الإشادة بمبدأ عدم الانحياز والتعايش السلمى، ولكنه فى تيرانا تغيرت النغمة، فكيف يمكن التوفيق بين البيانين المشتركين اللذين صدرا فى القاهرة والجزائر، والبيان الذى صدر فى تيرانا؟

الرئيس: من الطبيعى أن يبدو البيان الصينى - الألبانى المشترك مختلفاً فى لهجته ومضمونه واهتماماته عن البيانات المشتركة الصينية - العربية؛ ذلك لأن العالم العربى يختلف تمامًا فى نظرياته السياسية وعلاقاته الدولية عن ألبانيا؛ فإن الصين وألبانيا - كما ترى - حليفتان شيوعيتان متقاربتان للغاية، فى حين أن علاقة الجزائر أو الجمهورية العربية المتحدة مع الصين، تقوم على أساس الصداقة غير المنحازة واستقلال كل دولة بنفسها.

والبيانات المشتركة التى ذكرتها تظهر هذا الاختلاف الأساسى فى فلسفات الدول المختلفة؛ فمثلاً تضمن البيان المشترك الذى أذيع فى تيرانا، إبرازًا للمنازعات الأيديولوجية مع روسيا ويوجوسلافيا، التى تقف فيها إلى جانب الصين.

ولكن علاقتنا مع يوجوسلافيا وروسيا على أحسن ما تكون من الصداقة والود؛ لذلك فإن هذه المسألة لم تذكر أو تناقش هنا، فقد كنا أكثر اهتمامًا بالمشاكل الآسيوية والإفريقية؛ على وجه الخصوص بالنزاع الصينى - الهندى، وقد تباحثت مع "شواين لاى" فى هذا الشأن لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة فى نفس هذه الحجرة.

وكانت وجهات نظر كثيرة واهتمامات متعددة حول بعض المسائل؛ مثل: عدم الانحياز ودوره فى السياسة العالمية، والنضال ضد الاستعمار، والسلام والحرب، وأعتقد أننا وصلنا إلى التقاء فى وجهات النظر له أهميته، تجلى فى البيان المشترك عن المحادثات.

سؤال: هل سيعقد مؤتمر قريب للدول غير المنحازة؟

الرئيس: نأمل أن يعقد فى الخريف، ربما فى سبتمبر أو أكتوبر، وفى خلال الفترة المتبقية على انعقاده، يمكن أن تجتمع لجنة تحضيرية من جميع الدول الأعضاء، التى حضرت المؤتمر السابق فى بلجراد، فى القاهرة أو فى أى مكان آخر للاتفاق على مكان عقد المؤتمر، وعلى توجيه دعوات لمزيد من الدول وغير ذلك من المسائل الأخرى.

(وفى خلال فترتى ما قبل الحديث وما بعده.. تحدث الرئيس جمال عبد الناصر - بتأثير واضح - عن "جواهر لال نهرو" قائلاً:)

حقاً "نهرو" واحد من أعظم زعماء العالم، وإننى أشعر نحوه دائماً بالتقدير والإعجاب، ولقد آلمنى أن أسمع أنباء مرضه، وسررت لأنه يتماثل الآن للشفاء، وأبتهل إلى الله أن يمد فى عمره لسنوات عديدة، وأن يمنحه الصحة حتى يكمل ويعزز عمله الطيب من أجل الشعب الهندى.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية

حول سياسة اسرائيل التى تنطوى على تهديد خطير للبلاد العربية

١٩٦٤/٣/٣٠

إذا لم تستطع مبادئ الأمم المتحدة وقوتها أن تكفل استرداد العرب لحقـوقهم، وتنفيـذ كـل قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين؛ فإن الفلسطينيين سيـستخدمون القـوة لاسـتعادة حقـوقهم بمعاونة الدول العربية.

إن سياسة إسرائيل تقوم على أساس مبدأ الأمر الواقع؛ وذلك يعنى أن إسرائيل تريد فـرض مشيئتها بالقوة؛ إن ذلك ينطوى على تهديد خطير جداً للبلاد العربية.

إن شخصية الرئيس الفرنسى وسياسته المستقلة، وتعاون فرنسا مع الجزائـر، واعترافهـا بالصين؛ قد رفعت مكانة هذه الدولة بين بقية الدول. إن صفحة جديدة قد فتحت مع فرنسا نأمـل أن تؤدى إلى الاحترام والتفاهم المتبادلين.

وبالنسبة لمؤتمر القمة العربى؛ فإن هذا المؤتمر أعطى نتيجة إيجابيـة حـسنة، وأدى إلـى توثيق العلاقات وتصفية الجو بين الدول العربية.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مراسل صحيفة "ستوكهولمز تيد نينجن"

- الناطقة بلسان اتحاد العمال فى السويد -

حول تحويل مجرى نهر الأردن

١٩٦٤/٤/٢٢

إن الجمهورية العربية المتحدة مستعدة لمحاربة إسرائيل، إذا حاولت إسرائيل استخدام القوة لمنع الدول العربية من تحويل مجرى نهر الأردن.

إن أكبر خطأ ارتكبته الجمهورية العربية فى السنوات الأخيرة، هو أننا أسأنا تقدير موقف حكومة بريطانيا أثناء أزمة القناة؛ إذ لم نكن نتصور - حتى فى أحلامنا - أنها ستقوم بمهاجمتنا، ولقد ظنوا أننا حشدنا كل قواتنا لمواجهة هجوم من إسرائيل، وكان هذا لحسن الحظ سوء تقدير من جانبهم.

كما أن الهجوم البريطانى - الفرنسى علينا جعلنا نتمكن من تصفية القواعد البريطانية بسرعة، ومن تمصير الممتلكات الأجنبية؛ وكانت هذه من ضمن أوائل خطواتنا نحو الاشتراكية، ونستطيع أن نشكر "أنتونى إيدن" على ذلك.

إننا فى مصر لا نصدر الثورة لأحد.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع المحرر السياسى لجريدة "الأوبزرفر" البريطانية حول الخطر المتزايد على الأمة العربية من اسرائيل

١٩٦٤/٧/٥

إن السياسة البريطانية لا تدل على توافر النية الطيبة نحو الجمهورية العربية المتحدة؛ وخاصه التصريحات المضادة للحركه الوطنية الثورية فى الجنوب العربى، والغارة على حريب التى تمت بقرار من لندن.

إن القوات المصرية ذهبت الى اليمن لتشترك فى الدفاع عن حق الشعب اليمنى فى الحياة.

ينبغى التفريق بين الوحدة العربية وبين تدفق البترول، وإن التلميحات فى الصحف بالتهديد باستعمال البترول العربى كسلاح فى المعركة تجاه العدوان الاسرائيلى؛ مصدره الخطر المتزايد على الأمة العربية من اسرائيل.

إن سياستنا كانت دائما ولاتزال ضد وجود القواعد الأجنبية؛ فهى أدوات للسيطرة على الشعوب، وتهديد للشعوب المجاورة لها.

إن شعب فلسطين لابد أن يعود إلى وطنه، وكانت هناك قرارات متواصلة من الأمم المتحدة تقضى بالعودة، الا أن اسرائيل كانت دائما تتحداها؛ ولذلك فإن المسألة ليست مسألة مفاوضات.

ونحن لا نؤمن بأى حديث عن نزع السلاح أو تحديده فى منطقة الشرق الأوسط، ولكننا ضد الأسلحة الذرية.

إن الشكل النهائى للوحدة العربية تصنعه ارادة شعوب الأمة العربية، أما مسألة الإمبراطورية تحت حكم عبد الناصر؛ فتلك هى دعاية أعداء الوحدة.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن "السير إليك دوجلاس هيوم" – رئيس وزراء بريطانيا – قد صرح أخيراً بأن بريطانيا لا تريد معركة مع الجمهورية العربية المتحدة، كذلك قال "المستر بتلر" – وزير الخارجية البريطانية – أنه يتطلع إلى علاقات طيبة، وإلى تسوية سياسية للخلافات القائمة بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإنه ليس هناك دليل على وجود تحسن فى العلاقات.

الرئيس: لابد أن أقول لك إن السياسة البريطانية تبدو لنا هنا محيرة تماماً؛ إننا نسمع كلاماً عن الرغبة فى العلاقات الطيبة وعن السعى إلى الصداقة، لكن التصرفات التى نجدها أمامنا تتصادم تماماً مع كل ما نسمعه، وليس من شك أنه من المحتم علينا أن نعطى الوزن الأكبر للأفعال ولدلالاتها الحقيقية.



إن الأفعال ودلالتها لا تشير إلى وجود النية الحسنة؛ على سبيل المثال: هل يمكن أن تكون الغارة على حريب - فى الظروف التى تمت بها بقرار من المستوى السياسى الأعلى فى لندن، وبدعاية مركزة وواسعة - دليلاً على حسن العلاقات؟

هل يمكن أن تكون التصريحات، التى يفضى بها بعض المسئولين فى لندن - كتلك التصريحات التى أدلى بها "دنكان سانديز" - وزير المستعمرات البريطانى - أمام مجلس العموم، دليلاً على توفر النوايا الطيبة؟ إن وزير المستعمرات البريطانى هاجم أحد نواب المحافظين، وهو "المستر وليام بيتس"؛ لأنه طالب بأن تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً أكثر تعقلاً تجاه التطورات فى الجنوب العربى. ولقد سمعنا جميعاً ما قاله الوزير البريطانى للنائب المحافظ أمام مجلس العموم؛ فلقد قال له: "إنك تريد أن تسلم الجنوب العربى كله إلى الثوار الوطنيين؛ لكى يسلموه إلى عبد الناصر"؟

إن مثل هذه التصريحات لا تدل فقط على عدم توافر حسن النية، ولكنها تعكس عداءً للحركة الوطنية الثورية ولأهدافها، ومحاولة لتشوية مقاصدها ونضالها.

إن بريطانيا، كما يبدو من هذه التصريحات لم تستطع حتى الآن - وبرغم كل التجارب الحية على الأرض العربية - أن تفهم أن القومية العربية ليست مسألة دعاية، ولا هى مجد شخص، وإنما حركة أمة تسعى إلى الحرية.

إن القوات المصرية لم تذهب إلى اليمن لكى تتخذ من أراضيه قواعد لها، ولا ذهبت للمغامرة والغزو؛ وإنما ذهبت لتشترك فى الدفاع عن حق الشعب اليمنى فى الحياة. إن الأحوال التى كانت سائدة فى اليمن قبل ثورته معروفة للدنيا بأسرها؛ إن شعباً عربياً بأكمله فى اليمن عزل عن الحضارة عزلاً كاملاً، وكاد يعزل عن الحياة ذاتها.

سؤال : إن السياسة البريطانية كانت تتخوف دائماً من قيام وحدة عربية تحت قيادتكم، قد تواجه بريطانيا بالعداء وتحرمها من الحق فى الحصول على بترول الشرق الأوسط، ومع أنكم قلتم أكثر من مرة إنه لا أساس لهذا الخوف، إلا أن الحديث كثر فى الصحف أخيراً عن احتمال استخدام البترول كأداة سياسية، كما أنكم أكملتم هذا العام تأميم آخر المصالح التى كانت متبقية لشركات البترول البريطانية فى مصر.

الرئيس: أولاً: ينبغى الفصل فصلاً كاملاً بين عدة أمور؛ ينبغى الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخى قديم ومستمر، وأى فرد يتحمل فى لحظة من اللحظات مسئولية العمل من أجلها؛ إن دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر، وستبقى بعد جمال عبد الناصر؛ هذه مسألة.

كذلك ينبغى التفريق بين الوحدة العربية وتدفق البترول؛ إن قيام الوحدة العربية ليس من شأنه - فيما أرى - أن يؤثر على حصولكم على البترول بالشروط الاقتصادية الملائمة،



إن للعرب وللغرب بوضوح مصلحة اقتصادية مشتركة فى البترول، هى المصلحة بين المنتج وبين المستهلك.

أنتقل - **ثانياً** - إلى ما يقال عن تلميحات فى الصحف إلى التهديد باستعمال البترول العربى كسلاح فى المعركة تجاه العدوان الإسرائيلى؛ إن هذه التلميحات تصدر متصلة اتصالاً كاملاً بالخطر المتزايد على الأمة العربية من قاعدة العدوان المتمركزة فى إسرائيل، يقال فى معرض الاستعداد لظروف قد تكون فاصلة فى المستقبل العربى كله؛ بسبب ما تتهدده من أخطار. حينما يتعرض الناس للخطر الذى يهدد المصير، فمن حقهم أن يبحثوا كافة الاحتمالات، التى يمكن منها أن تخدم حقهم المشروع فى الدفاع عن النفس.

سؤال : لقد طالبتم فى بداية هذا العام بتصفية جميع القواعد البريطانية من الأراضى العربية، ومع ذلك فلنفرض أن حكومة ليبيا وشعبها، وكذلك حكومة عدن وشعبها قبلوا بوجود قواعد بريطانية على أرضهم لتسهيل حق المرور والمواصلات البريطانية إلى إفريقيا وإلى الشرق الأقصى؛ فهل رغم ذلك تصرون على معارضة وجود هذه القواعد؟

الرئيس: إن سياستنا دائماً كانت ولاتزال ضد وجود القواعد الأجنبية؛ إن القواعد العسكرية الأجنبية - كما أثبتت التجارب - ليست مسألة مواصلات، ولكنها سياسة مناطق نفوذ، وأدوات سيطرة على الشعوب التى تقع هذه القواعد فى أراضيها، وتهديد للشعوب المجاورة لها. ولقد كان "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا السابق - هو الذى قال بنفسه فى مجلس العموم البريطانى فى معرض تقديم حلف بغداد إلى المجلس: "إن إنشاء هذا الحلف ووجود بريطانيا معه؛ ضمان لوجودها ونفوذها فى الشرق الأوسط". ومن ناحية أخرى، فليس هناك شعب يقبل باختياره أن تكون أرضه مفتوحة للاحتلال الأجنبى؛ إن ذلك لا يمكن أن يفرض إلا عنوة وبرغم إرادة الشعوب. ومن ناحية ثالثة، فلقد هوجمنا وقت العدوان الثلاثى من قواعد أجنبية محيطة بنا بينها على سبيل المثال قبرص ومالطة، لهذا فنحن - كما قلت لك - ضد منطق القواعد العسكرية الأجنبية أساساً.

تبقى مسألة المواصلات.. إنكم لستم فى حاجة إلى قاعدة للحصول على نقط المواصلات؛ تلك مسألة تستطيع أن تضمنها بين الدول اتفاقيات عادية ليست فيها قوات احتلال، وليس فيها ضغط مسلح، وليس فيها خطر على الذين يطالبون بحريتهم وبحقهم فى الاستقلال.

سؤال : يبدو أن الجزء الأكبر من التوتر فى العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة يعود إلى الوضع فى اليمن وفى الجنوب العربى؛ فهل تظنون أنه من الممكن أن تتفق بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة على تسوية، يمكن بموجبها إنهاء المشكلة فى اليمن وفى الجنوب العربى؟



الرئيس: إن الأمر بالقطع فى يد الشعب اليمنى وفى يد الشعب فى الجنوب العربى. إن الشعب فى اليمن هو الذى صنع ثورته وحماها، وإذا كنا قد اشتركنا معه فى مرحلة تعرض فيها للتهديد الخارجى من وراء حدود بلاده، فإن قواتنا هناك قد انتهت مهمتها تماماً.

والشعب فى الجنوب العربى هو الذى يطالب بالاستقلال ويناضل من أجله، وحين يحصل على استقلاله؛ فسوف يكون من حقه وحده أن يقرر مصيره.

وفى حالة الثورة اليمنية؛ فلقد كان كل ما يهمنا أن تبقى الإرادة اليمنية الثورية حرة. وفى حالة الجنوب العربى؛ فإن ما يهمنا هو أن يكون هناك استقلال حقيقى، يستطيع بعده الشعب أن يقرر مصيره بالوحدة مع اليمن إذا شاء.

بالنسبة لنا لا شىء فى نظرنا يسبق أهمية أن تبقى الإرادة الشعبية العربية حرة من أى قيد أو ضغط.

سؤال : ألا تظنون أنه من الممكن التوفيق بين مختلف الطوائف والجماعات فى داخل اليمن، وجعلها تعيش معاً تحت إرادة حكومة وطنية، تقوم على ائتلاف بين الجمهوريين والملكيين؟

الرئيس: إن الكلام عن مثل هذا الائتلاف أبعد ما يكون عن الأمر الواقع فى اليمن. إن الحكومة الجمهورية اليمنية تسيطر على الأراضى اليمنية كلها، وليس هناك وجود لما تسميه بالعناصر الملكية إلا فى ركن من الشمال الشرقى من اليمن، وهناك معارك تجرى الآن لتطهير هذا الجزء، والذى يقوم بمسئولية هذه المعارك هو قبائل اليمن، التى تقف وراء حكومة الجمهورية فى صنعاء وتؤيدها. وحتى أمس كانت كل التقارير التى تلقيناها تشير إلى نجاح كامل لهذه القبائل المقاتلة؛ من أجل إتمام تطهير الأرض اليمنية.

سؤال : سيادة الرئيس.. قلتم منذ أيام أنكم تعتقدون أنه لا مفر من حرب مع إسرائيل. هل معنى ذلك أنكم ترون أن قيام إسرائيل بهجوم أمر لا مفر منه، أم معناه أنكم تعتزمون مهاجمة إسرائيل، متى وصلت الدول العربية إلى الدرجة الكافية من القوة؟

الرئيس: ما قلته وما أقوله هو أن العرب لن يقبلوا مهما كانت الظروف بالأمر الواقع، وإذا كان العرب قد سكتوا بالأمس، فإنه من المؤكد أنه سوف يجئ الغد الذى لا يقبلون فيه بالسكوت. إن هناك عدواناً وقع على شعب عربى طرد من أرضه وحرم من الحياة عليها، وهناك تهديد عدوانى واقع على كل البلاد العربية، ولا يمكن أن يقبل العرب باستمرار وجود تهديد عدوانى رابض فى وسطهم.

إنى أقرأ عن بعض الذين يرون فى فلسطين نقطة خطر دولى كتلك الموجودة بسبب مشكلة برلين. إن مسألة فلسطين تختلف اختلافاً كاملاً عن مسألة برلين؛ إن الألمان فى الشرق أو فى الغرب فى بلادهم وتحت حكومة ألمانية، وحتى إذا كانت هناك قوات أجنبية

هنا أو هناك، ولسوف يجئ يوم من الأيام تنتهى المشكلة العارضة، ولا يبقى فى ألمانيا غير الشعب الألمانى. أما فى فلسطين فإن الشعب طرد تماماً خارج وطنه.. إن شعب فلسطين لابد أن يعود إلى وطنه، ولقد كانت هناك قرارات متواصلة من الأمم المتحدة تقضى بالعودة، وكانت إسرائيل دائماً تتحدى هذه القرارات.

وإذا كان هناك من يريد أن يتحدث عن السلام فى الشرق الأوسط، فليس له أن ينسى العدل فى الشرق الأوسط.

سؤال : هل ترون أى أمل فى إمكان الوصول إلى تسوية مع إسرائيل عن طريق المفاوضات؟ أذكر فى آخر مرة قابلتكم فيها سنة ١٩٥٥ أنه كانت فى الجو علامات عن إمكان الحديث عن تسوية من نوع ما؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة مفاوضات، لكنها أولاً مسألة حقوق لشعب فلسطين ينبغى أن تعود له، كذلك هى مسألة قرارات للأمم المتحدة موجودة ولابد من تنفيذها.

أما ما تقوله عن العلامات التى كانت فى الجو سنة ١٩٥٥، فأنت تشير إلى تعقيبى على تصريح أدلى به فى ذلك الوقت رئيس الوزارة البريطانية "أنتونى إيدن"، فى خطابه المشهور فى "الجيلد هول" حين تحدث لأول مرة بطريقة، بدا منها أن بريطانيا تدرك أن قبول الأمر الواقع فى فلسطين مستحيل تماماً. فى ذلك الوقت عقبت على تصريح "المستر إيدن" بأنه يحوى عنصراً مشجعاً، ومع ذلك فلقد أثبتت الأيام أن ما تصورناه عنصراً مشجعاً، لم يكن إلا خديعة أخرى؛ بدليل تواطؤ "أنتونى إيدن" نفسه على العدوان الثلاثى، ضد مصر شركة مع إسرائيل.

سؤال : هل يمكن الوصول إلى اتفاق يخفف من حدة التسابق على الأسلحة؟ وما رأيكم فى عقد اتفاق يجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية؟

الرئيس: لقد أوضحت أن إسرائيل بالنسبة لنا تمثل مسألتين:

الأولى: العدوان الذى تم على حقوق شعب فلسطين وأرضه.

والثانية: هى تهديد إسرائيل وخطرها التوسعى، ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك، فإن أحداث سنة ١٩٥٦ تتولى عنا كل إثبات.

من هنا.. فنحن نشعر أنه لابد لنا أن نبنى الجيش القوى القادر على حماية حقوق الأمة العربية، وصد أى عدوان محتمل جديد ضدها.

وبالنسبة لسباق السلاح؛ فنحن لا نؤمن بأى حديث عن نزع السلاح أو تحديده فى منطقة الشرق الأوسط. لقد علمتنا التجارب - خصوصاً سنة ١٩٤٨ - أن إسرائيل سوف تحصل دائماً على ما تريده من سلاح. وفى سنة ١٩٤٨ فرضت الأمم المتحدة حظراً على تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط، ولم نكن نحن قادرين حتى على شراء المدافع الصغيرة،



وكانت إسرائيل تحصل على الدبابات والطيارات. وبالنسبة للأسلحة الذرية؛ فإن موقفنا ضد التسليح الذرى معروف؛ نحن دائماً ضد الأسلحة الذرية، ولسنا نحن الذين نهدد تلميحاً باستعمالها، ولكن الآخرين هم الذين يفعلون ذلك، ولديهم فى ديمونة المفاعل الذى قد يمكنهم من إنتاج القنابل الذرية.

سؤال : هل تظنون أن إسرائيل تقوم الآن بإنتاج أسلحة ذرية؟

الرئيس: فى معلوماتنا أنهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن.

سؤال : فى مقابلة أخيرة بين "مستر هارولد ويلسون" - زعيم حزب العمال البريطانى - و"مستر خروشوف"، أبدى رئيس الوزراء السوفيتى اهتماماً بفكرة وضع رقابة على الأسلحة، التى تصدر إلى الشرق الأوسط، فما رأيكم فى هذه المسألة؟

الرئيس: ليس فى معلوماتى أن "خروشوف" هو الذى أثار هذه المسألة أو هو الذى أبدى الاهتمام بها، وإذا قسنا على السوابق.. فإن بريطانيا كانت هى التى تثير هذه المسألة وتعود إلى إثارتها فى كل فرصة تسنح لها؛ والدليل على ذلك هو محاضر المحادثات بين "إيدن" و"خروشوف" سنة ١٩٥٦. إن "إيدن" هو الذى اقترح وضع رقابة على الأسلحة التى تصدر إلى الشرق الأوسط، وقد اعترف هو حتى فى مذكراته بذلك، ولم يكن يقصد الرقابة على تصدير السلاح إلى الشرق الأوسط، ولكنه كان يقصد منع حصول العرب على ما يستطيعون به الدفاع عن حقوقهم وبلادهم، ولكى يبقى ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى غير صالح العرب.

سؤال : لنفرض أن مثل هذا الاقتراح طرح للبحث، فهل تعارضونه؟

الرئيس: طبعاً سوف نعارضه إلى أبعد حد لأكثر من سبب؛ أولها وأهمها - فى اعتقادنا - بأن إسرائيل سوف تحصل على كل ما تريد.

سؤال : ماذا تعنون بالوحدة العربية؟ هل تعنون قيام دولة عربية واحدة أو دولة متحدة أم قيام اتحاد كونفيدرالى أو مجرد تضامن سياسى، أم إقامة إمبراطورية تحكمونها، كما تقول بعض المصادر؟

الرئيس: لقد أجبت عن هذا السؤال ضمناً من قبل، ومع ذلك أعود إليه مرة أخرى؛ إن الشكل النهائى للوحدة العربية تصنعه إرادة شعوب الأمة العربية الواحدة، والإطار الدستورى للوحدة هو مجرد شكل يختلف باختلاف مراحل التطور، وإرادة الشعوب وحدها كما قلت هى التى تقرره، إن الشعب السورى مثلاً سنة ١٩٥٨ أرادها وحدة اندماجية كاملة، والشعب فى اليمن اختار الشكل الكونفيدرالى.

إن المسألة ليست سهلة؛ هى مسألة كما قلت متعلقة بمراحل التطور، وبنظرة كل شعب عربى إليها من خلال المرحلة التى بلغها تطوره.

أما مسألة الإمبراطورية تحت حكم عبد الناصر؛ فتلك هى دعاية أعداء الوحدة، إن عبد الناصر قد يعيش بضع سنين، لكن الوحدة باقية إلى الأبد. إن دعوة الوحدة العربية ليست من اختراعى؛ لقد كانت قبلى وسوف تبقى بعدى.

سؤال : هل من المحتم أن تنتهج كل دولة ذات السياسة الخارجية، وأن تتبع فى الداخل ذات المذهب السياسى؟ وبعبارة أخرى، هل يعنى هذا أن على كل الدول العربية انتهاج سياسة عدم الانحياز، وتطبيق النظام الاشتراكى والجمهورى؟ أم أنه من الممكن فى نطاق الوحدة العربية قيام علاقات مختلفة بين كل دولة من دول العالم العربى وبقية دول العالم العربى، وكذلك قيام نظم سياسية مختلفة؛ كما الحال مثلاً بين دول الكومنولث البريطانى؟

الرئيس: إن الوحدة بين الشعوب العربية أمر يختلف تماماً عن الكومنولث البريطانى؛ إن الوحدة هى حركة شعوب أمة واحدة تسعى إلى تحقيق ذاتها، وهذا وضع يختلف عن العلاقات بين دول الكومنولث البريطانى.

من هنا تبدو أهمية وحدة السياسة الخارجية.. فلا يمكن أن نتصور مثلاً كيف يمكن أن تقوم وحدة بين بلد منضم إلى الشرق، وبلد منضم إلى الغرب؟ وأما النظام السياسى الداخلى لكل شعب، فتقريره من حقه وحده على ضوء ظروفه السياسية والاجتماعية، وإن كان من الطبيعى مثلاً أنه لا يمكن قيام وحدة بين بلد تسوده الحرية الاجتماعية، وبلد مازالت تحكمه الرجعية الإقطاعية؛ إن ذلك بالطبع سوف يولد تناقضاً يهدد فكرة الوحدة.

سؤال : لقد فهمت أن "خروشوف" انتقد فكرة القومية العربية والوحدة أثناء زيارته للقاهرة؛ فهل تظنون أن هذه الفكرة ستعيد قيام رابطة وثيقة أو حتى اتحاد مع شعوب أخرى، على أساس المساواة بين تلك الشعوب والعرب؟ وما رأيكم فى مركز الشعوب غير العربية، التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى مثلاً؟ وإذا ما نظرنا إلى أبعد فهل ليهود إسرائيل مكان فى أى وحدة عربية؟

الرئيس: إن "خروشوف" لم ينتقد فكرة الوحدة العربية أثناء زيارته للقاهرة، وإن كان قد أبدى من وجهة نظره الأيديولوجية اهتماماً أكبر بوحدة الطبقة. وقال فى هذا الصدد إنه من الأسهل أن يضع العمال أيديهم فى أيدى بعضهم مهما اختلفت قومياتهم، عن أن يضعوها فى أيدى الرجعيين، وإن كانوا ينتمون إلى نفس قوميتهم.

وأود أن أقول إن الوحدة العربية ليست حركة عنصرية، وإنما هى حركة أمة واحدة عاشت نفس التاريخ، وتعيش نفس النضال، وتتجه إلى نفس المصير.

وفيما يتعلق بالقوميات الأخرى التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى كما تقول، فلعلك تذكر أن الأكراد عاشوا دائمًا مع العرب على طول التاريخ، بل لقد كان الأكراد فى بعض مراحل التاريخ هم قادة وحدة الشعوب العربية، كما حدث فى حالة صلاح الدين.



إذا كنت تتكلم عن اليهود.. فهناك يهود يعيشون فى كل بلد عربى بغير تمييز بسبب العقيدة، وأما إسرائيل فشىء يختلف.

سؤال : هل أدى اجتماع القمة العربى، الذى عقد فى أوائل هذا العام فى القاهرة، إلى أى تغيير مهم فى سياستكم العربية؟ من رأى البعض أنكم الآن أكثر استعدادًا لقبول مبدأ التعايش بين مختلف أنواع الحكومات العربية، فإذا صح ما يراه هذا البعض، فهل ينطبق هذا أيضًا على حكومة البعثيين فى سوريا؟

الرئيس: من هذه الناحية، لا أظن أن مؤتمر القمة العربى كان يمثل تغييرًا فى سياستنا العربية، إن المؤتمر عقد فى ظروف محددة ولمواجهة مسئولية واضحة. ولقد كنا ومن قبل مؤتمر القمة، نؤمن بوجود علاقات طيبة بين الدول العربية مهما اختلفت أنظمتها. إننا لم نبدأ أحداً بالهجوم، وإنما كنا دائماً فى موقف الدفاع، كنا نهاجم إذا هوجمنا؛ أى أننا كنا نرد ولم نكن البادئين، وهناك دول عربية لم ينشب بيننا وبينها خلاف مع تباين نظمنا الاجتماعية؛ على سبيل المثال ليبيا؛ إن العلاقات بيننا لم تشهد حملات متبادلة؛ لأن النظام فى ليبيا لم يبادرنا بالهجوم.

والكويت مثلاً؛ هناك خلاف بلا جدال بين نظمنا الاجتماعية، لكن التعاون بيننا يسير على نحو مرض، ولقد أيدنا استقلالهم بكل جهودنا، ووقفنا معهم فى الأزمة التى ثارت على عهد اللواء عبد الكريم قاسم.

وفى السودان مثلاً؛ كان هناك نزاع بيننا وبين الحكومة السابقة بسبب مهاجمتهم لنا، ولقد توقف ذلك حين جاء إلى الحكم نظام آخر، لم يبادئنا بالعداء وسعى إلى التفاهم والتعاون.

ما أريد أن أقوله هو إننا لا نؤمن بتبادل الحملات العنيفة بين الدول العربية مهما اختلفت نظمها الاجتماعية، وإنما نحن نرد على الهجوم حين يبدأ به غيرنا. ما حدث فى سوريا مع حكومة البعثيين نفس الشىء، وبعد مؤتمر القمة، فلقد سكتنا على ظروف كثيرة تراكمت من قبله، إلى أن بدأوا هم بالحملات يتهموننا بالتحريض على مهاجمة مراكز البوليس، وكان لابد أن نرد.

سؤال : ذكرتم فيما سبق أن كتبتموه أن مصر مركز لثلاث دوائر؛ هى العالم العربى والإسلامى وإفريقيا؛ هل تغير تصوركم لهذا الوضع، بعد أن زاد عدد دول عدم الانحياز، وبعد أن تغير الوضع فى إفريقيا كثيراً؟ هل مازلتم تعتقدون أن الإسلام يؤدى دوراً مهماً فى الربط بين شعوب آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: إن الدور الذى يؤديه الإسلام دور قائم فعال، ولقد تسألنى لماذا تبدو علاقاتنا بالهند أقوى منها بإيران المسلمة؟ وأقول لك إن الخلاف بين الحكومة المصرية والحكومة الإيرانية لا يمكن أن يعوق أو يحجب العلاقة بين الشعب المسلم فى مصر والشعب المسلم فى إيران.

إن العلاقات الدولية بظروفها الموضوعية لها أحكامها، ولكن ذلك لا يناقض ولا يتعارض مع تعاطف الشعوب التي تعتنق نفس الدين.

ولقد تحدثت فى "فلسفة الثورة" عن دور إفريقى لمصر، وعن دور إفريقى - آسيوى، وعن دور فى العالم الإسلامى، ولست أرى تصادمًا بين هذه الأدوار الثلاثة أو احتكاكاً بين دوائرها.

سؤال : هل تعتقدون أن فكرة عدم الانحياز فقدت بعض قوتها أو غيرت خصائصها نتيجة لتخفيف التوتر بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونتيجة للصراع الحالى الناشب بين روسيا والصين؟

الرئيس: إن فكرة عدم الانحياز لم تتغير، ولم تفقد قيمتها؛ إن عدم الانحياز هو عدم التورط فى سياسة الكتل سواء كانت كتلتين أو ثلاثاً أو أربعاً، بل إن عدم الانحياز يخفف من حدة أى صدام محتمل بين هذه الكتل، ولم تفقد سياسة عدم الانحياز قيمتها، بدليل أن إفريقيا بعد الاستقلال تتجه كلها إلى عدم الانحياز.

لقد كنا وقت مؤتمر باندونج أربعًا من الدول غير المنحازة، وأصبحنا فى بلجراد ٢٩ دولة غير منحازة، وفى القاهرة فى مؤتمر عدم الانحياز القادم سوف نكون قرابة الستين دولة.

سؤال : ماذا تتوقع من مؤتمر القمة الإفريقى، ومن مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز، ومؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية الثانى؟ وما المؤتمرات التى ستعقد قريبًا فى القاهرة؟

الرئيس: لم يتقرر بعد أن يعقد مؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية فى القاهرة، وإن كان ذلك موضع بحث، ومهما يكن؛ فإننا من كل هذه المؤتمرات نريد أن نجتمع وأن نتناقش، وأن ننمى فهمنا لقضايانا، وأن نواجه ظروف عصرنا ونعيش مسئولياته الواسعة، وهناك الكثير فى مجال التنسيق السياسى والتجارى والاقتصادى، وهناك أبعاد للتقدم أمامنا بغير حدود إلا جهدنا الذى نستطيع أن نبذله.

سؤال : هل تشعرون بارتياح نحو التقدم الذى أحرزته الجمهورية العربية المتحدة سياسياً، وما فى نظركم أهم عمل قمتم به منذ أن بدأت الثورة سنة ١٩٥٢؟

الرئيس: إننا نعتقد أن التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى الجمهورية العربية المتحدة يشق طريقه، ويبنى حياة جديدة للإنسان المصرى.

ولقد استطاع التقدم أن يصوغ أسلوب اندفاعه النظرى فى الميثاق الوطنى؛ الذى مهد لإقامة حياة سياسية جديدة تربط الديمقراطية الاجتماعية بالديمقراطية السياسية، وإذا سألتنى ما هو أهم عمل تحقق فى هذه الفترة بالتحديد؛ فإنى أقول لك إن الشعب المصرى تمكن بنضاله من إنهاء صفحة الماضى، وفتح صفحة جديدة بالاستقلال والكرامة والأمل.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع التليفزيون الألمانى

حول مهمة مؤتمر عدم الانحياز

١٩٦٤/١٠/٩

إن فكرة عدم الانحياز قائمة على أساس تجنب انقسام العالم الى كتل، ومهمة مؤتمر دول عدم الانحياز هى السلام، ووضع نهاية للاستعمار، ثم العمل من أجل حق الشعوب فى تقرير مصيرها، وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشتركة فيه، ونحن نحاول وضع نهاية للحرب الباردة.

إن لنا ستة من الدول العربية فى إفريقيا؛ لذلك فإن لنا مصالح متبادلة مع الدول العربية والدول الإفريقية.

زرعت جذور الخطر فى الشرق الأوسط مع مؤامرة إقامة اسرائيل وما تمثله من عدوان مستمر؛ وعلى ذلك فالعامل الرئيسى الذى يؤثر على السلام هو قضية فلسطين.

إننا نبنى اشتراكيتنا على أساس عملى، ونحن نؤمن بالله ونتمسك بعقائدنا الدينية، ولا نؤمن بسيطرة طبقة واحدة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز منعقد هنا فى القاهرة، ما مهمة هذا المؤتمر فى رأيكم؟

الرئيس: إن فكرة عدم الانحياز قائمة بالطبع على أساس تجنب انقسام العالم إلى كتل، فنحن كدولة غير منحازة نرى أن تقسيم العالم إلى كتل قد يؤدى إلى الحرب؛ لذلك فإن المهمة الرئيسية للمؤتمر هى السلام، علينا أن نعمل من أجل السلام.

وعدم الانحياز معناه أن على كل دولة أن تفصح عما تؤمن به؛ لأن هذه الدول لا تنتمى إلى أية كتلة، وبالتالى فإنها تستطيع أن تعبر عن وجهة نظرها تجاه أية مشكلة بحسب اعتقادها هى، وليس بحسب مصالح أى كتلة من الكتل، وبعبارة أخرى فإن اتجاه عدم الانحياز يمثل ضمير العالم، وهذا هو الاتجاه الذى يساعد على تحقيق السلام. أما دورنا فى المؤتمر - باعتبارنا دولة مضيفة - فهو تقديم التسهيلات للجميع، والعمل بكافة الوسائل على الوصول إلى اتفاق إجماعى حول جميع المسائل المعروضة.

سؤال : ولكن - يا سيادة الرئيس - باعتباركم أحد قادة عالم عدم الانحياز، هل لديكم مشروعات خاصة تودون عرضها على المؤتمر؟

الرئيس: كما قلت لك، إن هدفنا الرئيسى هو العمل من أجل السلام، ووضع نهاية للاستعمار، ثم العمل من أجل حق الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها، وسنعمل أيضًا من خلال المؤتمر على تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشتركة فيه؛ لأن غالبية الدول التى تنتهج سياسة عدم الانحياز هى من الدول الحديثة النمو.

سؤال : هذه هى النقطة سيادة الرئيس.. كما صرحتم سيادتكم من قبل، هناك اتجاه ظهر منذ فترة نحو التحلل داخل كل من الكتلتين الكبيرتين، هل تعتقدون أن لهذا الاتجاه تأثيرًا على سياسة الدول التى تجتمعون بها هنا؟

الرئيس: إننا بطبيعة الحال نحاول بكافة الوسائل وضع نهاية للحرب الباردة، وتجنب الحرب، وتهيئة الجو للسلام؛ لذلك فإنه إذا كانت هناك أية فرصة لتحقيق مزيد من التقارب الدولى، فإنه يتحتم علينا أن نفعل ذلك. ولعلك تذكر أننا بعد مؤتمر بلجراد - وهو المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز - أرسلنا بعض المبعوثين، الذين يمثلون رؤساء هذه الدول إلى موسكو وواشنطن، وكانت المسألة الرئيسية هى الحرب والسلام، ونحن نقف فى جانب السلام؛ لذلك فإن أى شىء يحدث بين الكتلتين - مهما كان - لا يؤثر فى سياسة عدم الانحياز؛ لأن اتجاه عدم الانحياز - كما قلت لك - يمثل ضمير العالم، يمثل التعبير عما نؤمن به وليس عما يسر كتلة أو أخرى.

سؤال : فى خلال هذا العام، عقد مؤتمران للأقطاب العرب، ومؤتمر لرؤساء دول إفريقيا، كيف ترون - يا سيادة الرئيس - العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربى من جانب، والعالم العربى والعالم الإفريقى من الجانب الآخر؟

الرئيس: أولاً يجب أن نتذكر أن ستًا من الدول العربية موجودة فى إفريقيا؛ لذلك فإن لنا مصالح متبادلة مع الدول العربية والدول الإفريقية، مستمدة من الوجود الجغرافى ذاته، وليس هناك تناقض بين العلاقات مع الدول العربية والعلاقات مع الدول الإفريقية؛ لأن كلا من العرب والإفريقيين يعملون لنفس الهدف.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن عليهم أن يعملوا معًا، وأنهم سيعملون معًا؟

الرئيس: نعم.. فنحن كعرب، نعمل فى المؤتمرات الإفريقية كإفريقيين.

سؤال : إن الشعب الألمانى وحكومته يذكران حتى الآن بامتنان موقفكم فى مؤتمر عدم الانحياز الأول فى بلجراد؛ حيث أشرتم إلى أهمية مبادئ الحرية وحق تقرير المصير أيضًا للشعب الألمانى، ومنذ ذلك الوقت كررتم وأكدتم هذه الفكرة عدة مرات. والآن ونحن فى عشية المؤتمر الثانى لدول عدم الانحياز، ما وجهة نظركم بخصوص الأمة الألمانية ومشكلاتها؟

الرئيس: أنت تعرف أننا عبرنا عن وجهة نظرنا طبقاً لسياستنا القائمة على المبادئ، ورأينا فى هذه المسألة هو أنها يجب أن تترك للشعب الألمانى لكى يحلها، كما أنها مسألة ينبغى أن



تحل بالوسائل السلمية، ولو تركنا الشعب الألمانى بدون أى تدخل من أية دولة أجنبية يحل مشاكله بنفسه فسيكون ذلك أمرًا سهلاً، فنحن مازلنا متمسكين بالمبادئ التى عبرنا عنها فى بلجراد.

سؤال : ولكن كما تعرفون – يا سيادة الرئيس – فإن البعض يبدون مخاوفهم من أن تقدم حكومتكم – أو أنتم شخصيًا – على الاعتراف الرسمى بنظام الحكم القائم فى شرق ألمانيا، فما رأيكم بخصوص هذه المخاوف؟

الرئيس: سنفعل ذلك بالطبع إذا وجدنا أنه يتفق مع مبادئنا، ولكننا لا نريد تعقيد المشاكل، ولقد عبرنا عن مبادئنا إزاء الدول المقسمة.

سؤال : بعد المصاعب التى انطوت عليها الحقبة الأخيرة، أصبح الشعب الألمانى يرغب أكثر من أى وقت مضى فى أن يتحقق السلام فى العالم، فهل ترون – يا سيدى الرئيس – فرصة لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط أيضاً؟

الرئيس: إن جذور الخطر فى الشرق الأوسط زرعت مع مؤامرة إقامة إسرائيل، وما تمثله بعد إقامتها من عدوان مستمر، ولا شك أنك تذكر أننا تعرضنا للعدوان فى عام ١٩٥٦، ولم نكن نحن الذين هددنا السلام؛ فقد هوجمنا من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. لذلك فإن السلام فى الشرق الأوسط لا يتوقف على رأى أحد، فهناك عوامل كثيرة جداً تؤثر فيه، والعامل الرئيسى بالطبع هو قضية فلسطين.

ففى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون بمساعدة الاستعمار أرض فلسطين، وطردوا الفلسطينيين إلى خارج أرضهم، وحرموهم من ممتلكاتهم ومن كل شىء، وبعد ذلك رفضت إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وكان آخر هذه القرارات هو ما اتخذته الأمم المتحدة فى العام الماضى، وهو القرار الذى ينص على إعادة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ولكن الإسرائيليين رفضوا تنفيذ هذا القرار أيضًا، والآن هناك مليون لاجئ عربى، خارج وطنهم محرومين من ممتلكاتهم.

وهناك مسألة أخرى هى التهديد الإسرائيلى، فإن إسرائيل تحاول بكل الوسائل الحصول على كثير من الأسلحة وتكوين جيش كبير؛ لكى تهدد الدول العربية التى حولها، ولقد جاء التهديد فى عام ١٩٥٦ من جانب إسرائيل، فإسرائيل هى التى هاجمتنا؛ لذلك فإننا إذا تحدثنا عن السلم العالمى فيجب أن نضع فى الاعتبار أن السلم يجب أن يكون قائمًا على العدل.

سؤال : ولكن من الناحية الأخرى – يا سيادة الرئيس – هم يقولون أنكم تهددونهم!

الرئيس: طبعاً إذا دخل لص إلى بيتك وأخذ ممتلكاتك، وحاولت أن تسترد ممتلكاتك من اللص، فسيقول إنك تهدده! فهل يمكن أن يكون ذلك منطقياً؟!

سؤال : ما الشروط – يا سيادة الرئيس – التى يمكن أن تؤدى إلى تسوية سلمية لهذا الوضع الخطير؟

الرئيس: إن المسألة لا تحل بشروط، ولكن تحل على أساس مبدأ، وهناك مبدأ واحد هو مبدأ العدل، وبعده أو نتيجة تلقائية له يتحقق السلام. لقد قلت لك إن الفلسطينيين طردوا كلية من أرضهم، وهناك الآن نحو ٢٠٠ ألف عربى يعيشون فى إسرائيل ويعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية؛ فهم يقيمون داخل قطاعات مغلقة، ولا يسمح لهم بالعمل، ولا يسمح لهم بالانتقال من مكان إلى آخر، فهل يمكن أن يقوم سلام على مثل هذه الأوضاع؟!

سؤال : هل ترون سيادتكم أن ثمة فرصة فى المستقبل؟

الرئيس: قلت إن السلام يجب أن يكون قائماً على العدل؛ لأن السلام الذى لا يقوم على العدل يصبح معناه التهديد باستخدام القوة؛ فمثلاً "بن جوريون" – رئيس وزراء إسرائيل السابق – قال مرة إنه يريد أن يفرض السلام على العرب، ومعنى ذلك أنه يريد أن يفرض السلام غير القائم على العدل، وهذا ليس سلاماً؛ لأن محاولة فرض أى شىء تستتبع بالضرورة الالتجاء إلى القوة؛ لذلك فإن محاولة فرض تسوية أو فرض سلام سيكون معناها الحرب، أما نحن من جانبنا، فإننا نريد لعرب فلسطين أن يحصلوا على حقوقهم.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد أعلن أخيراً رئيسنا "لوبيكه"، فضلاً عن رئيس وزرائنا "البروفسور إيرهارد" أنه سيكون مسروراً جداً لاستقبالكم كضيف شرف فى ألمانيا، فهل تقبلون الدعوة لزيارة ألمانيا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما الموعد الذى ترونه مناسباً للزيارة؟

الرئيس: نحن هنا نحمل كل التقدير للشعب الألمانى، ولكنى لا أستطيع أن أحدد موعدا؛ فأنا لا أعد أى برنامج للزيارات فى الوقت الحالى.

سؤال : ولكن هناك شائعات بأنكم قد تزورون ألمانيا فى شهر يونيو القادم، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: كما قلت لك ليس عندى برنامج معد للزيارات فى الوقت الحاضر.

سؤال : ما الخطوات التى ترون اتخاذها – يا سيدى الرئيس – من أجل تعزيز العلاقات بين بون والقاهرة؟

الرئيس: إن علاقاتنا تسير – بلا شك – فى اطراد فى مجالى الثقافة والاقتصاد، ولدينا اتفاقات كثيرة مع الشركات الألمانية، تمت فى إطار خطتنا الخمسية الأولى. وفى هذا العام سننتهى من تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى، ونبدأ فى تنفيذ خطة السنوات الخمس الثانية، التى ستكون قائمة فى الأساس على الصناعة الثقيلة، وأعتقد أنها ستكون فرصة طيبة أمام الشركات الألمانية للمساهمة عن طريق تقديم التسهيلات الائتمانية، ولكن بدون فوائد مرتفعة.



سؤال : بقى سؤال أخير يا سيادة الرئيس.. إن الثورة الاجتماعية التى قامت من أجل الشعب المصرى مع قيام ثورتكم عام ١٩٥٢؛ قد تطورت الآن إلى ثورة اشتراكية تطلقون عليها الاشتراكية العربية، فما منابع الاشتراكية العربية؟ وإلى أى حد تختلف عن الأنواع الأخرى من الاشتراكية؟

الرئيس: عندما نقول اشتراكية عربية؛ فإننا نعنى التطبيق، أو بمعنى آخر، فإننا نبنى اشتراكيتنا على أساس عملى وواقعى وليس على مجرد شكل نظرى. وهناك بعض اختلافات بالطبع بين تطبيقنا للاشتراكية وبين تطبيقات أخرى؛ فنحن نؤمن بالله ونتمسك بعقائدنا الدينية، ولا نؤمن بسيطرة طبقة واحدة ، ونحن نؤمن بالديمقراطية لجميع الشعب، ولا نؤمن بالقضاء على طبقة بوسائل العنف، كما نؤمن بحل المتناقضات بالوسائل السلمية، ومازلنا نسير فى هذا الاتجاه بعد أن قطعنا فيه شوطاً طويلاً بنجاح.

ولكننا أخذنا - بحكم الضرورة - إجراءات لإنهاء الإقطاع؛ حيث أن نحو نصف المساحات المزروعة فى بلادنا كان يملكها نحو ٢ أو ٣ فى المائة من مجموع السكان، ووضعنا حداً أقصى لملكية الأرض هو مائة فدان، ووزعنا الأرض على الفلاحين.

ومن ناحية أخرى أعطينا العمال حقوقهم لكى يعيشوا كآدميين، ووضعنا حداً أدنى للأجور، ونحن نعطى العمال الآن نسبة ٢٥ فى المائة من أرباح الشركات والمصانع، وخفضنا ساعات العمل إلى سبع ساعات، ويشترك العمال الآن فى إدارة المصانع والشركات؛ حيث ينتخب أربعة منهم أعضاء فى مجلس الإدارة المؤلف فى مجموعه من تسعة أعضاء، وقد حصل العمال أيضاً على تأمينات اجتماعية، وتأمينات صحية. ونحن نحاول بكافة الوسائل أن نزيد عدد العمال المشتغلين فى ميدان الصناعة.

كذلك.. فإن التعليم بالمجان ليس فى المدارس الابتدائية والثانوية فحسب؛ وإنما أيضاً فى الجامعات، وفى جامعاتنا يدرس الآن نحو ١٣٠ ألف طالب.

سؤال : لا شك أن عديدًا من الإنجازات الأخرى سوف يتحقق فى المستقبل، ولكن هل أنتم مطمئنون - يا سيادة الرئيس - إلى تجربتكم الاشتراكية؟

الرئيس: إننا الآن ننفذ برامج لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وقد تمكنا بالفعل من مضاعفة الدخل القومى خلال الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٦٠، وبدأنا منذ عام ١٩٦٠ تنفيذ برنامج آخر لمضاعفة الدخل القومى قبل عام ١٩٧٠، ولكننا طبعاً نريد أن نحقق أكثر من ذلك؛ فإن لنا مطامح كبيرة، نريد أن نغير فى فترة قصيرة من الزمن ما تراكم خلال آلاف السنين، نريد أن نسرع فى الوصول ببلادنا إلى مستوى الدول المتقدمة؛ وهذه هى مشكلة الدول المتخلفة أو الدول حديثة النمو.

ونحن بالطبع نواجه مشاكل أخرى؛ فنحن الآن نحس بمشكلة الزيادة فى اســتهلاك مــواد الطعام، وفى طلب الخدمات، وغيرها من النواحى الأخرى، ونحاول أن نعالج هذه المشكلة أيضاً، ونحاول أن نزيد رقعة الأرض المزروعة، كما نعمل الآن فى بناء السد العالى.

سؤال : لا شك أن السد العالى يساعد فى تحقيق كل ذلك.

الرئيس: نعم.



حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر والسفير الألمانى فى القاهرة - "جورج فيديرر" - حول خطورة اسرائيل بالنسبة للعالم العربى ورد فعل هدية الأسلحة الألمانية لاسرائيل

١٩٦٥/٢/٦

لقد دعونا" أولبريخت" رئيس ألمانيا الشرقية لزيارة القاهرة. وإن خطورة اسرائيل بالنسبة للعالم العربى أشد من خطورة ألمانيا الشرقية على ألمانيا الغربية، بل إن الأخيرة تساعد اسرائيل بالتعويضات وهدايا الأسلحة.

إن مساهمة المانيا فى إنقاذ معبد كلابشة ليس معونة، بل هو عمل ثقافى.

اذا كانت صفقة الأسلحة مع اسرائيل سوف تستمر؛ فبالقطع سوف نعترف بألمانيا الشرقية.

السفير الألمانى: هل صحيح ما نشر عن أن "أولبريخت" - رئيس ألمانيا الشرقية - سوف يزور الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد دعوناه لزيارة القاهرة وقبل الدعوة.

السفير الألمانى: ولكن يا سيادة الرئيس هذا أمر يؤثر على العلاقات بين بلدينا، ولقد كنا نأمل أن تتحسن العلاقات، وكنا مستعدين للتعاون فى خطة السنوات الخمس الجديدة وفى مشروعاتها.

الرئيس: بالنسبة لنا فإن الأمر تقرر، ووجهت الدعوة وتحدد موعد الزيارة.

السفير الألمانى: إنى أرجو يا سيادة الرئيس أن تقدروا خطورة الأمر بالنسبة لحكومتى؛ إن القاهرة ليست بلداً عادياً، ومعنى مجيء "أولبريخت" إليها معنى ضخم. إن القاهرة هى عاصمة العالم الثالث، ومعنى أن تفتح "لأولبريخت" أبواب القاهرة أن العالم الثالث كله قد فتح بابه لألمانيا الشرقية؛ وهذا موضوع خطير بالنسبة لنا.

الرئيس: إننى فى دهشة من أنكم تتكلمون عن خطورة ألمانيا الشرقية بالنسبة لكم، وتثيرون مسألة زيارة "أولبريخت"؛ إن خطورة إسرائيل بالنسبة للعالم العربى أشد مائة مرة من خطورة ألمانيا الشرقية على ألمانيا الغربية، ولم تكتفوا بكل ما فعلتموه لمساعدة إسرائيل بالتعويضات، ولكنكم اليوم تضيفون إليه تقديم الأسلحة هدية لعدونا.

السفير الألمانى: إنكم يا سيادة الرئيس تكلمتم فى هذا الأمر مع "جيرستناير" - رئيس البرلمان فى ألمانيا الاتحادية - حينما قدم إلى هنا لزيارتكم، وبعد عودته؛ فلقد كان هناك احتمال فى إعادة النظر فى أمر الأسلحة التى نقدمها لإسرائيل، وزيارة "أولبريخت" قد تضعف هذا الاحتمال، وأكثر من ذلك قد تؤثر على فرصة أية معونة قد نقدمها إليكم فى مشروعات خطة السنوات الخمس الجديدة.

الرئيس: دعنى أولاً أسألك عن كلمة "المعونة"!.. إننا لم نأخذ من ألمانيا الغربية أى معونات؛ لا من ألمانيا الغربية ولا من غيرها، لقد اشتركتم فى بعض مشروعاتنا الصناعية، ونحن نسدد ثمنها كاملاً، بل وسددنا الجزء الأكبر منها، وسددنا بفوائد قدرها ستة فى المائة، فهل تسمى ذلك معونة ؟!

السفير الألمانى: هناك أشياء أخرى غير المشروعات الصناعية، قدمناها بغير ثمن.

الرئيس: ماذا مثلاً؟

السفير الألمانى: لقد قمنا بإنقاذ معبد كلابشة.

الرئيس : ذلك مشروع نهتم به ضمن حملة اليونسكو لإنقاذ آثار النوبة، وهو عمل ثقافى ساهمتم فيه مع العالم، وتلك ليست معونة للشعب المصرى، ولا يمكن وصفها بذلك فى أى مقياس!

السفير الألمانى: لكن زيارة "أولبريخت" يا سيادة الرئيس قد تصل بنا إلى تعقيدات فى موضوع صفقة الأسلحة لإسرائيل.

الرئيس: دعنى أقل لك بوضوح رأيى فى موضوع صفقة السلاح التى أهديتموها لإسرائيل: إن هذه الصفقة - فضلاً عن خطرها على الأمة العربية كلها - تمت بطريقة تسىء إليكم؛ إن الطريقة التى تمت بها هذه الصفقة "مزرية" (Disgusting)، وأنا مع الأسف، لا أجد كلمة أخرى لوصفها.

إن أمراً بهذه الدرجة من الخطورة لا يتقرر بهذا الشكل، فى دعوة شاى يقيمها "أديناور" لـ "بن جوريون" فى فندق "والدورف أستوريا" فى نيويورك، ويبقى ما حدث فيها سراً، بينما نحن مع الأسف نصدق تأكيداتكم الرسمية وتصريحاتكم العلنية المتكررة بإنكار حدوثها!

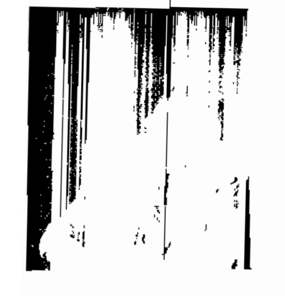
ومرت فترة صمت..

السفير الألمانى: لقد فهمت يا سيادة الرئيس من المشير عبد الحكيم عامر، حينما قابلته منذ أيام، بأن زيارة "أولبريخت" للقاهرة ليس معناها اعترافكم رسمياً بألمانيا الشرقية، لكنى لم أتلق من سيادتكم مثل هذا التأكيد.



الرئيس: أخشى أن أقول لك إن الموقف قد يتغير بعد كلامك الآن هنا؛ إذا كانت صفقة الأسلحة مع إسرائيل سوف تستمر، فلسوف نعيد النظر في موقفنا كله، وبالقطع سوف نعترف بألمانيا الشرقية. إن مثل هذا القرار ليس موجوداً أمامي الآن، ولكن تصرفاتكم قد تضعه أمامي؛ أعني أن الأمر كله يتوقف على تصرفاتكم.

إني أرجوك أن تعرف، وأن تنقل إلى الحكومة في بون أن إهداء السلاح لإسرائيل مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا؛ وبالتالي فهو موضوع نحن فيه على استعداد للوصول إلى أقصى مدى. لقد كانت سياستنا الثابتة دائماً هي حسن العلاقات معكم، لكن العلاقات الحسنة طريق في اتجاهين، وليست طريقاً في اتجاه واحد.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحف والتليفزيون الألماني الغربي حول موقف مصر من هدية السلاح الألمانية لإسرائيل

١٩٦٥/٢/٢٠

إن صفقة الأسلحة الألمانية لاسرائيل هدية، ولم تقتصر على الأسلحة الصغيرة وإنما شملت الدبابات والطائرات والسيارات المصفحة. ولا يمكن لأحد أن يرى وجها للمقارنة بين دعوة "أولبريخت" لمصر وبين معونة الأسلحة الألمانية الغربية لاسرائيل؛ وإن ألمانيا الغربية بذلك تعاون على قتل شعبنا.

إن تقديم تعويضات سنوية ضخمة لاسرائيل هو عمل موجه ضد البلاد العربية، وإذا أقامت ألمانيا الغربية علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، فلا يكون من حقها أن تندهش إذا اعترفنا بألمانيا الشرقية.

سؤال : ما سبب هجومكم الشديد على شحنات الأسلحة التى أرسلتها ألمانيا الغربية لإسرائيل، فى حين أن هناك دولاً أخرى ترسل الأسلحة إليها؟

الرئيس: إن الأسلحة التى أرسلتها ألمانيا الغربية لإسرائيل كانت هدية، ولم تكن صفقة تجارية.

سؤال : ما السبب الذى دعاكم إلى اختيار هذا الوقت بالذات لدعوة "الهر فالتر أولبريخت" لزيارة الجمهورية العربية المتحدة، فى حين أن سر معونة الأسلحة الألمانية الغربية لإسرائيل كان معروفاً من قبل؟

الرئيس: إن الجمهورية العربية المتحدة كانت تعتقد فى بادئ الأمر أن تلك المعونة مقصورة على الأسلحة الألمانية الصغيرة ومدافع الدبابات، ولقد تولى الجمهورية العربية المتحدة شعور بالدهشة والألم، حين علمت أن "بن جوريون" ومستشار ألمانيا السابق "كونراد أديناور" قد اتفقا على شحن ٢٠٠ دبابة و ٥٠ طائرة و ٢٠٠ سيارة استطلاع مصفحة ومئات من المدافع لتقتلنا. ولم يكن أمامنا إلا أن نعتبر هذا العمل عدوانياً لنا؛ لأن إسرائيل تستخدم هذه الأسلحة لقتلنا. إننا نعتبر "بن جوريون" عدونا الأول، فقد قتل من العرب بعدد ما قتل "هتلر" من اليهود، ولا يمكن لأحد أن يرى وجهاً للمقارنة بين دعوة "أولبريخت" وبين معونة الأسلحة الألمانية الغربية لإسرائيل.

إننا دعونا رجلاً أيدنا فى جميع المسائل، ولم يقدم أية معونة لإسرائيل، ونحن إذ ندعو "أولبريخت" لزيارة بلادنا؛ فإننا لا نقتل الألمان بمثل هذه الدعوة، ولكن ألمانيا تعاون على



قتل شعبنا بتقديمها الـ ٢٠٠ دبابة والأسلحة الأخرى لإسرائيل. وهكذا.. فإننا نواجه عملية استخدام الأسلحة الألمانية والأموال فى قتلنا؛ فالمقارنة بين دعوة "أولبريخت" ومعونة السلاح لإسرائيل مستحيلة.

فما الذى يدعونا إلى النظر بعين الاعتبار إلى وجهة نظر ألمانيا الغربية، فى الوقت الذى لا تنظر فيه ألمانيا الغربية، بعين الاعتبار، إلى وجهة نظرنا؟

سؤال : هل تعتزمون أن تقفوا موقف التحدى من علاقات ألمانيا الغربية التجارية والاقتصادية مع إسرائيل، بعد أن أوقفت معونة الأسلحة لإسرائيل؟

الرئيس: إن تقديم تعويضات سنوية لإسرائيل تزيد قيمتها عن ألف مليون مارك - نحو ٩٠ مليون جنيه إسترلينى - عمل موجه ضد البلاد العربية؛ لأن إسرائيل تستخدم هذه الأموال فى تدعيم مركزها فى بلد سلبته من العرب.

سؤال : هل تعتقدون أنه ربما يكون هناك مبالغة فى الخطر الإسرائيلى؛ حيث أن هناك ملايين عديدة من العرب يقفون أمام عدد قليل من الإسرائيليين؟

الرئيس: إن إسرائيل ليست وحدها، بل تؤيدها أمريكا ودول الغرب الأخرى، بينما الجمهورية العربية المتحدة لا تحصل على معونة من أية دولة.

إننى أود أن أبقى على العلاقات بين ألمانيا والجمهورية العربية المتحدة؛ ولهذا فلم يتخذ أى إجراء مضاد لتهديد ألمانيا الغربية بوقف التعامل الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة.

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تعتزم الاعتراف بألمانيا الشرقية فى الوقت الحاضر، وأنا لا أخشى من تهديد ألمانيا الغربية بوقف التعامل الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة.

سؤال : هل صحيح ما تردد أنكم وجهتم الدعوة "للهر أولبريخت"، تحت ضغط من الكتلة الشرقية؟

الرئيس: إننا لا نسمح لأنفسنا بأن نقع تحت أى ضغط لا من الكتلة الشرقية، ولا من أية جهة أخرى.

(كذلك رد عبد الناصر على أسئلة وجهتها إليه **مجلة "دير شبيجل"** الألمانية الغربية، فى حديث نشر يوم الإثنين ١٩٦٥/٢/٢٢، وكان من بينها):

سؤال : ماذا ستفعل الجمهورية العربية المتحدة، إذا اعترفت ألمانيا بإسرائيل؟

الرئيس: إنه فى هذه الحالة لا يكون من حقها أن تندهش، إذا نحن اعترفنا بألمانيا الشرقية!



إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة ظلت قائمة على عدم الاعتراف بحكومة ألمانيا الشرقية، وإنها لم تغير سياستها حتى الآن، ولكنها تشعر بأن ألمانيا الغربية قد خانتها.

إننا نعرف المشاكل التى نتجت عن تقسيم بلادكم، ولا نريد أن نزيد هذه المشاكل، بل إننا نظهر عطفاً كبيراً على رغبة الألمان فى الوحدة، ولكننا من ناحية أخرى نريد بطبيعة الحال ألا نرى ألمانيا الغربية، وقد انحازت تماماً إلى جانب إسرائيل.

سؤال : هل تدركون ما سيسببه اعتراف الجمهورية العربية المتحدة من مشاكل لألمانيا الغربية؟

الرئيس: وهل تدرك ألمانيا الغربية ما تسببه المعونات التى تقدمها لإسرائيل من ضرر يلحق بنا؟!

إننى أدرك تماماً المشاكل التى تواجهها ألمانيا الغربية؛ بسبب زيارة "أولبريخت".

وإن الجمهورية العربية المتحدة كانت تعتقد منذ سنتين أن ألمانيا الغربية ترسل لإسرائيل الأسلحة الصغيرة والأسلحة المضادة للدبابات فقط، وإنها لم تعرف إلا منذ بضعة أشهر أنها ترسل إليها الدبابات، وأنها تعتزم أن ترسل إليها الدبابة الجديدة "الفهد"؛ وكان ذلك موضع دهشتى البالغة.

إن على الألمان الغربيين ألا يسمحوا لأنفسهم بأن يظلوا موضع التهديد الدائم من جانب إسرائيل، بهذا الالتزام الأدبى.

إنى حين قرأت بيانات رئيس وزراء إسرائيل "أشكول"؛ التى قال فيها إن الألمان قد حملوا أنفسهم بعظائم الجرائم؛ تساءلت عما إذا كان الألمان يريدون أن يحملوا هذا الذنب إلى الأبد.

هل تذكرون سنة ١٩٥٦؛ حين كنا نقاتل إسرائيل مع البريطانيين والفرنسيين، إبان أزمة السويس؟ لقد هاجمتنا إسرائيل وكانت رأس الحربة للدول الاستعمارية؛ إن الأسلحة التى ترسلها ألمانيا الغربية لإسرائيل لا يقصد بها الدفاع، وإنما يقصد بها العدوان.

(ورد عبد الناصر على الأسئلة، التى وجهها إليه "هاز أوكريج كيمسكى"، محرر **صحفية "سوديتش زيتونج")**:

سؤال : ماذا ستفعل الجمهورية العربية المتحدة فى حالة اعتراف ألمانيا الغربية بإسرائيل؟

الرئيس: إذا أقامت ألمانيا الغربية علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، فلا يجب عليها أن تصاب بالذعر إذا نحن اعترفنا بألمانيا الشرقية.

إن هذا ليس هدفنا؛ فنحن نريد أن نترك علاقاتنا بالدولتين الألمانيتين على ما هى عليه.

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تخشى أى تهديد بوقف التعامل الاقتصادى بينها وبين ألمانيا الغربية، إذا لم تلغ زيارة "أولبريخت" للقاهرة؛ فإن هذا التعامل الاقتصادى، الذى يسمونه ادعاء بالمعونة، ليس إلا قروضاً وتسهيلات ائتمانية تدفع فائدتها بنسبة ٦ أو ٧ فى



المائة. وفى ظل هذه الشروط، فإننا نستطيع أن نحصل على هذه القروض والتسهيلات الائتمانية من جميع الدول الأوروبية.

إن القروض التى نحصل عليها من الشرق رخيصة؛ فنحن لا ندفع أكثر من ٢,٥ فى المائة فائدة لها، وهى ليست مقيدة بأية شروط كشرط الاعتراف بألمانيا الشرقية مثلاً.

سؤال : ما السبب الذى دعاكم إلى دعوة "أولبريخت" لزيارة القاهرة ؟

الرئيس: لقد ساندتنا ألمانيا الشرقية مدة طويلة، وليس بين ألمانيا الشرقية وإسرائيل أية علاقات من أى نوع، ومنذ سنة ١٩٥٤ وبيننا وبين ألمانيا الشرقية علاقات تجارية، ولقد وقفت ألمانيا الشرقية إلى جانبنا إبان أزمة السويس.

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد صحفى أمريكى

حول قرار ألمانيا الغربية ايقاف تصدير الأسلحة لاسرائيل

١٩٦٥/٣/١

إذا أوقفت ألمانيا الغربية اتفاقيات التعاون الاقتصادى معنا؛ فذلك إخلالا بعقودها معنا، مما يجعلنا نحن أيضا لا ننفذ التزاماتنا بمقتضاها؛ فهى بالتالى تعاقب نفسها.

إننا نقدر قرار إيقاف ألمانيا الغربية تصدير الأسلحة الى اسرائيل، فلو كانت استمرت لكنا قطعنا علاقاتنا بها، ولكانت الدول العربية قد راجعت موقفها من حكومة بون.

لقد أعددنا خطتنا لهذه السنة على أساس توقع وقف صفقات القمح الأمريكية معنا.

إن مسألة سحب قواتنا من اليمن لم تكن موضع مناقشة بيننا وبين السعودية.

سؤال : ما الذى تنوى الجمهورية العربية المتحدة عمله، إذا نفذت ألمانيا الغربية تهديدها، بوقف اتفاقيات التعاون الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: واضح بالطبع أن اتفاقيات التعاون بين ألمانيا الغربية والجمهورية العربية المتحدة هى كلها اتفاقيات تنظمها عقود تحمل توقيع الطرفين، وإذا أوقفت ألمانيا الغربية توريد أى شيء، كان ينبغى طبقاً لهذه الاتفاقيات أن توردە لنا فذلك إخلال بهذه العقود؛ الأمر الذى يجعلنا نحن أيضاً لا ننفذ التزاماتنا بمقتضاها. ونحن مدينون لألمانيا الغربية بقرض قيمته أربعون مليون جنيه إسترلينى، يضاف إليه ثلاثون مليون أخرى هى فائض الميزان التجارى لصالحهم؛ فقد استوردنا منهم بأكثر مما صدرنا إليهم بما يساوى هذا المبلغ، وكان المقرر أن نسدد هذا الفرق بالإسترلينى الحر. هكذا فإنه إذا أوقفت ألمانيا الغربية أى عقد وقعته معنا؛ فإنها بذلك تعاقب نفسها ولا تعاقبنا.

سؤال : إن ألمانيا الغربية تبدو وكأنها قدمت كل التنازلات بقرارها وقف تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، ولا يبدو من ناحية أخرى أن الجمهورية العربية قدرت ذلك من جانبها واستجابت له.

الرئيس: ليس ذلك هو الموقف بالضبط، وبصرف النظر عن صفقة الأسلحة وما شعرنا به من الخيانة فيها، وبصرف النظر عن أن جزءاً كبيراً منها وصل بالفعل إلى إسرائيل؛ فإننا



نقدر قرار إيقاف التصدير، ولقد اتخذنا موقفاً عملياً يلاقى هذا الموقف فى منتصف الطريق.

لو أن صفقات الأسلحة استمرت تتدفق هدايا على إسرائيل، لكنا قطعنا علاقاتنا بألمانيا الغربية، ولكانت دول العالم العربى كله قد راجعت موقفها من حكومة بون، وذلك ما لم نفعله بعد القرار بوقف إرسال السلاح لإسرائيل.

ونحن نشعر بالأسف فعلاً؛ لأن ألمانيا الغربية تنكرت بغير مبرر ولا هدف لصداقة تقليدية مع الأمة العربية، كانت تستحق الحرص عليها، مهما كان الضغط الخارجى والصهيونى.

سؤال : ما الرأى فيما أعلن من أن ألمانيا الغربية بعد قرار وقف تصدير الأسلحة عرضت أن تقدم ثمنها لإسرائيل؛ لتشترى الأسلحة من حيث تريد؟

الرئيس: لا أظن أن بوسعنا اعتبار هذا القرار ظاهرة ودية، فهو بالتأكيد موقف خاطئ وعدائى، وعلى أى حال فنحن نتابع تطورات المسألة وندرس مضاعفاتها باستمرار.

سؤال : ما الذى تنوى أن تفعله إزاء الأسلحة الجديدة التى حصلت عليها إسرائيل؟

الرئيس: إن كمية الدبابات هى أخطر شىء فى الصفقة، ويتعين علينا أن نتأكد دائماً من قوة استعدادنا وفعاليته لمواجهة أى عدوان من جانب إسرائيل. وبصفة عامة فإن معنى أن تحصل إسرائيل على مائتى دبابة زيادة على ما لديها، فإنه لابد لنا أن نحصل نحن أيضاً على مائتى دبابة، ولقد أخذت إسرائيل دبابات ألمانيا هدية، أما نحن فندفع ثمن ما نحصل عليه.

سؤال : ماذا يحدث إذا أوقفت الولايات المتحدة صفقات القمح مع الجمهورية العربية المتحدة، ثم ماذا يحدث إذا استمرت فيها، أو إذا زادت من مقدارها؟

الرئيس: بادئ ذى بدء، فلقد أعددنا خطتنا لهذه السنة على أساس توقع وقف صفقات القمح الأمريكية معنا، وإذا أوقفتها الولايات المتحدة، فإن هناك أحد احتمالين:

- إذا كان الوقف طبيعيا مهما كانت الأسباب، فسوف يكون ردنا: شكراً.
- وإذا كان الوقف نوعاً من الضغط أو العقوبة، فلسوف يصبح محتمًا أن نرد.

يبقى موقف زيادة مقدار صفقات القمح، وفى هذه الحالة سوف نقول أيضاً: شكراً.

سؤال : إن المشير عبد الحكيم عامر صرح - حينما كان أخيراً فى اليمن - بأنه سوف يرفع إليكم تقريراً عن القوى الخارجية التى مازالت تقف موقفاً عدائياً من الجمهورية اليمنية، وكان الاستنتاج الذى توصل إليه كثيرون؛ هو أن المشير عامر يقصد بريطانيا والمملكة العربية السعودية، فهل ذلك الاستنتاج صحيح؟

الرئيس: ذلك بالفعل استنتاج صحيح.



سؤال : ألم تكن بينكم وبين السعودية اتصالات بشأن الموقف فى اليمن؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق على وقف عمليات التسلل بالأسلحة والأموال، ولكن ذلك لم ينفذ - مع الأسف - خلافاً للاتفاق.

سؤال : ولكنه يقال إن الجمهورية العربية المتحدة من جانبها لم تنفذ بعض ما اتفقت عليه، وبالذات سحب قواتها من اليمن؟

الرئيس: إن مسألة سحب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن لم تكن موضع مناقشة على الإطلاق، فى أى اتصالات أو محادثات أو اتفاقات بيننا وبين المملكة العربية السعودية.

سؤال : كيف تواجه مصر الأزمة الاقتصادية؟

الرئيس: لقد شرحت ذلك، ومازلت على استعداد لأن أشرحه: إن مصر تواجه مشاكل اقتصادية، ولكنها لا تواجه أزمة اقتصادية، إن الذين يتحدثون عن وجود أزمة اقتصادية عندنا يشيرون إلى صعوبات النقد الأجنبى التى نواجهها، وفى تقديرى أن هذه الصعوبة سوف تبقى معنا إلى سنة ١٩٧٠ على الأقل.

صميم المسألة أننا نقوم بتنفيذ برنامج طموح للتنمية، ونحن نعتقد - وعدد كبير من خبراء العالم يرون معنا - أن البرنامج الذى نقوم بتنفيذه ليس له مثيل فى طموحه فى بلاد العالم النامى؛ إننا نحاول مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ومعنى ذلك أن نوجه للزراعة والصناعة والخدمات استثمارات ضخمة، ونحن نريد أن نصل إلى تحقيق الهدف الاقتصادى لخطتنا فى تناسق تام مع هدف اجتماعى، يحتم أن يكون هناك عمل لكل قادر على العمل.

بالنسبة لنا.. فليس يهمنا أن يكون لدينا احتياطى معطل من النقد الأجنبى، ولكن يهمنا أن لا يكون لدينا إنسان عاطل، ولو أننا أردنا أن نبنى احتياطياً من النقد الصعب لكى لا يتصور الناس فى الخارج أننا نواجه أزمة، لكان ذلك أسهل الأشياء؛ لو أوقفنا خطة التنمية أو أخرناها سنة واحدة، لكان فى خزانتنا على الفور احتياطى من النقد الأجنبى قدره ١٤٠ مليون جنيه إسترلينى.

لكن ذلك ليس هدفنا؛ نحن نريد أن نعمل بكل طاقاتنا فى بناء بلدنا، ونريد أن يكون هناك عمل لكل إنسان مصرى، هذا بالنسبة لنا أهم آلاف المرات من رصيد يملأ خزائننا، ونسكت به الذين يحاولون التشهير بنا.

هدفنا أن نملأ أرضنا بالمصانع المنتجة، وأن نزيد رقعتنا الزراعية بملايين الأفدنة الجديدة، وليس هدفنا أن نحتفظ برصيد عاطل من النقد الأجنبى. من جانبى، فأنا أعتبر الأزمة هى وجود نقد لا يعمل، ولكن النقد الذى يعمل فى المصانع والمزارع ومولدات الكهرباء لا يمكن أن يسمى أزمة.



إننا نبنى بسرعة وباستمرار، ونعتقد أن ذلك طريق المستقبل السليم؛ على سـبيل المثـال الكهرباء.. يوم قامت الثورة كان إنتاجنا من الكهرباء مليارا واحداً للكيلـو وات/ سـاعة، اليوم بكل ما أنشأناه من محطات الكهرباء لدينا خمسة مليارات كيلو وات/ ساعة.

ومحطة السد العالى التى نبنيها الآن فعلاً، والتى تتم سنة ١٩٦٧، سوف تعطينـا عـشرة مليارات كيلو وات/ ساعة. نحن الآن ندرس مشروعات لرفع طاقتها بمقدار ستة مليارات كيلو وات/ ساعة إضافية؛ وذلك عن طريق ضبط تصرف السد العالى وسقوط الماء منـه ثابتاً طول السنة، وتخزين الزيادة لأغراض الرى فى وديان الفيوم، وفـى نفـس الوقـت ندرس كهربة جميع قناطر النيل، وذلك يضيف ١٢ مليار كيلو وات جديدة.

ما هو معنى ذلك؟ معنى ذلك أنه فى ست سنوات أو سبع يكون لدينا قرابة ثلاثة وثلاثـين مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء، كانت قبل بضع سنوات ملياراً واحداً.

هذا هو المقياس.. هذا هو مقياس العمل ومقياس التقدم، ومقياس وجود أزمة أو عدم وجود أزمة. وفى رأيى، أن المصاعب التى نواجهها الآن مشاكل طمـوح ونجـاح، وإذا حـلا للآخرين أن يسموه أزمة، فليأتوا إلى بلادنا؛ ليروا كيف تزيد قوانا وطاقاتنا الإنتاجية.

رابعا : أهداف ونتائج العمل العربى الموحد





حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصرمع رئيس تحرير جريدة "الحرية" فى لبنان حول أهداف العمل العربى الموحد ونتائجه

١٩٦٥/٦/٧

فى تصدينا لقضية فلسطين كان لابد أن نحدد مسالك العمل العربى المختلفة، ونفهم حدود كل منها؛ فمن الجامعة العربية الى مؤتمرات القمة، الا أن تحرير فلسطين لن يتم الا بالعمل الثورى.

بعد مؤتمر القمة الأول دبت الحياة فى القضية الفلسطينية، وتشكلت القيادة العربية الموحدة، وجرى الاتفاق على تحويل روافد نهر الأردن، وتحددت خطة تعزيز الدفاع العربى، ثم قامت منظمة التحرير الفلسطينية التى من خلالها أصبح ممكنا إحياء وجود شعب فلسطين.

ويقابل العمل العربى تحركات معادية؛ أولها هدايا السلاح الألمانى لاسرائيل، ثم قرار أمريكا بتسليح اسرائيل على أساس نظرية التوازن مع الدول العربية مجتمعة، وأخيرا تهديدات اسرائيل المتكررة.

وللمرة الأولى ينادى رئيس عربى بالاعتراف باسرائيل، وكان بورقيبه ينفذ خطة الهدف منها ضرب المعنويات العربية.

الرئيس: فى تصدينا لقضية فلسطين، لابد أن نحدد مسالك العمل العربى المختلفة، ونفهم حدود كل منها، والطاقة التى يمثلها كى لا تتصادم هذه المسالك فيما بينها؛ وكي نتمكن من مجابهة كل مرحلة بأسلوب العمل المناسب لها.

لقد قلت إن الجامعة العربية هى شكل من أشكال العمل العربى، له ظروفه وله حدوده، ورغم ضيق هذه الحدود بسبب طبيعة الأوضاع والتناقضات التى تحكم الجامعة، إلا أنه لم يكن من مصلحتنا أن نمزق الجامعة، بل كان لابد أن نأخذ منها كل ما تستطيع أن تثمره من مكاسب على صعيد العمل العربى.

وحين وجدنا أنفسنا فى نهاية عام ١٩٦٣ أمام وضع جديد، كان لابد أن نفكر بأسلوب عمل جديد.. لقد كانت هناك قرارات اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠؛ أهمها تحويل روافد نهر الأردن، وإنشاء قيادة عربية تستطيع توحيد العمل بين الجيوش العربية، ولكن هذه القرارات ظلت دون تنفيذ حتى عام ١٩٦٣.



ولقد أحسست أن متابعة العمل العربى بالطريق العادى ضمن الجامعة لن يصل بنا إلى أهدافنا، وكان لابد من طريق آخر نتوجه نحوه تعزيزاً لقدرات العمل العربى وتنمية لها.

وهكذا أعلنت فى ديسمبر ١٩٦٣ الدعوة إلى مؤتمر الملوك والرؤساء؛ فلقد كان هذا المؤتمر فى رأيى المسلك الثانى من مسالك العمل العربى بعد الجمود الذى انتهت إليه الجامعة.

وكنت أعتقد أن العمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة يمكن أن يسير بها خطوة جديدة فى طريق تحقيق هدفنا المرحلى، وهو: تعزيز الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن؛ كى نتمكن من تحويل الروافد العربية لنهر الأردن، ونكتسب القدرة على الحركة الحرة فى الأرض العربية المحيطة بإسرائيل. وحين دعوت إلى مؤتمر القمة، كنت أعرف أن للعمل العربى الموحد حدوده وقدراته أيضاً.

كان العمل الموحد خطوة متقدمة على الجامعة العربية، إلا أنه لم يخطر فى بالى أنه بالمؤتمرات، يمكن أن تتحرر فلسطين وتستعاد حقوق شعبها كاملة، بل كنت ومازال أؤمن أن العمل الثورى هو سبيلنا إلى استعادة فلسطين؛ فبالعمل الثورى نستطيع بناء القوة الذاتية العربية القادرة على التصدى لإسرائيل ولمن هم وراء إسرائيل، ولكن العمل العربى الموحد كان واحداً من المسالك، التى لابد أن نلجأ إليها.

كان مستحيلاً علينا أن نجمد ونحن نرى القرارات التى اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠ دون تنفيذ، وإذا كان العمل الثورى هو سبيلنا لتحرير فلسطين، إلا أنه كان علينا أن نختار الأسلوب العاجل المناسب لتحقيق هدفنا المرحلى؛ تعزيز الدفاع العربى تمكيناً للدول المحيطة بإسرائيل من تحويل المياه العربية.

ولقد كنت أدرك أن هجوماً سوف يشن بعد مؤتمرات القمة؛ لبلبلة الفكر العربى كى تختلط الأمور عليه، على أمل أن يؤدى هذا الاختلاط إلى تخريب آفاق العمل العربى الموحد، وتعطيل نتائجه، وكان رأيى أنه لابد أن نتسلح بالوعى كى نفهم مسالك العمل العربى المختلفة، وندرك طبيعة كل منها وحدود الطاقة التى يمثلها.

الجامعة العربية لا تعطينا كل شيء، ولكنها يمكن أن تعطينا بعض الشيء، والعمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة لا يصل بنا إلى كامل أهدافنا القومية، ولكنه ضرورة تمليها طبيعة المرحلة التى نجتازها، وبالعمل الثورى نستطيع أن نتفوق أخيراً، ونحقق هدفنا القومى النهائى؛ وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى.

سؤال : بالاستناد إلى هذا التحليل الدقيق لسياسة القمة وأهداف العمل العربى الموحد، هل تتفضلون يا سيادة الرئيس بإلقاء ضوء خاطف على النتائج التى أثمرها العمل العربى الموحد، خلال السنة ونصف السنة الماضية؟

الرئيس: فى رأيى أن مؤتمر القمة قد أثمر بداية العمل العربى الموحد فى نطاق الأهداف المرسومة له؛ لقد حصلت حركة على صعيد العمل الفلسطينى. قبل ثلاث سنوات كانت القضية الفلسطينية قد وصلت إلى مرحلة مؤسفة؛ لم يكن هناك عمل من أجل فلسطين، بل لم يكن هناك حتى حديث عن فلسطين. وبعد مؤتمر القمة الأول، دبت الحياة من جديد فى القضية الفلسطينية، فهناك الآن اجتماعات تعقد من أجل فلسطين، وقرارات تتخذ حول قضية فلسطين، وخطوات تنفذ فى نطاق العمل من أجل فلسطين.

لقد تشكلت القيادة العربية الموحدة، وكلنا يعرف المعانى التى ينطوى عليها قيام القيادة العربية الموحدة بالنسبة لإسرائيل؛ لقد كانت إسرائيل تخشى دائماً أن يتوحد العمل بين الجيوش العربية.

ولقد جرى الاتفاق على تحويل روافد نهر الأردن النابعة من الأرض العربية، ولقد تحددت خطة تعزيز الدفاع العربى بالاتفاق على تمويل عملية تسليح جديدة؛ تستهدف القفز بقدرات الجيوش العربية ومستوياتها، وبموجب ذلك حصلت سوريا على المال اللازم لتعزيز قواتها، وبدأت تتعاقد على شراء الأسلحة الجديدة فى حدود المبلغ المقرر لها، وهو ما يقرب من ٨٠ مليون جنيه مقسطة على مدى عشر سنوات، كما تعاقد الأردن على شراء أسلحة جديدة تعزيزاً لقواته، وهناك اتصالات تجرى الآن بين القيادة الموحدة ولبنان؛ للاتفاق على شراء الأسلحة الجديدة.

ثم قامت منظمة التحرير الفلسطينية وبرز الكيان الفلسطينى، وذلك يشكل فى رأيى نتيجة هامة من نتائج العمل العربى الموحد؛ فلقد كانت قوى الاستعمار والصهيونية تضع فى رأس مخططاتها تصفية شعب فلسطين، وكانت تعتقد أن تصفية شعب فلسطين هو الطريق نحو تصفية قضية فلسطين، إلا أن قيام منظمة التحرير، أتى يثبت عجز تلك القوى عن تصفية الشعب الفلسطينى.

إن هذا الشعب الذى حرم على مدى سبعة عشر عاماً من العمل ومنعته الظروف من إبراز كيانه وتنظيم صفوفه، عاد يثبت الآن حيويته، ومن خلال منظمة التحرير أصبح ممكناً إحياء وجود شعب فلسطين؛ وفى ذلك إحياء للقضية الفلسطينية كلها.

إذاً لقد أثمرت سياسة القمة بداية للعمل العربى الموحد تختلف عن الجمود، الذى عشناه ضمن الجامعة العربية لسنوات طويلة، هناك حركة؛ هناك اجتماعات تعقد، هناك قرارات تتخذ، وهناك خطوات بدأت تنفذ؛ أعمال التحويل، القيادة الموحدة، الاتفاق على تمويل التسليح، منظمة التحرير الفلسطينية.

هناك طبعاً مشكلات، وهناك تناقضات كلنا نعرفها ونتوقعها، ولابد أن نفهمها الآن كى لا نقع فى البلبلة والتشويش؛ هناك بطء فى تنفيذ بعض القرارات، وهناك عقبات أمام عملية تحريك الجيوش؛ لأن القيادة الموحدة تصطدم بتحفظات بعض الدول فى هذا المجال، وذلك



كله نتيجة التناقضات، ولا نستطيع أن نحل التناقضات بين يوم وليلة، ولكن العمل العربى الموحد يفتح الطريق أمام حل بعض هذه التناقضات، وفهم بعضها الآخر؛ وبذلك نستطيع أن نحدد مكاننا وندرك مواقعنا ونرى أمامنا بوضوح.

سؤال : لقد ذكرتم يا سيادة الرئيس منذ مطلع هذا العام، وفى أكثر من خطاب ومناسبة، أن هذه السنة هى أخطر سنوات النضال العربى، وكان تقديركم أن العمل العربى الموحد سوف يقابل تحركات معادية على كافة المستويات تستهدف نسفه وتخريبه، فهل تتفضلوا يا سيادة الرئيس بكلمة موجزة توضيحاً للنتائج التى انتهت إليها تلك التحركات؟

الرئيس: لقد كنا نتوقع أن تجابه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل هذه المرحلة الجديدة من العمل العربى بتحركات مسعورة، تنم عن الإحساس بالخوف وبالخطر؛ وما حصل يؤكد أننا كنا على حق فى تقديرنا.

فلقد كانت هناك أولاً: هدايا السلاح الألمانى لإسرائيل، وما تبعه من تبادل التمثيل الدبلوماسى بين الطرفين؛ الأمر الذى ردت عليه عشر دول عربية بقطع علاقاتها السياسية مع ألمانيا الغربية.

وكان هناك ثانياً: قرار أمريكا بتسليح إسرائيل على أساس نظرية التوازن بين إسرائيل من ناحية، والدول العربية مجتمعة من ناحية ثانية.

وكانت هناك ثالثاً: تهديدات إسرائيل وتحرشاتها الاستفزازية المتكررة.

وإلى جانب ردود الفعل العصبية التى عبرت عنها إسرائيل وعبر عنها الاستعمار تجاه خطوات العمل العربى الموحد، برزت فى الجو العربى أساليب المناقصات والمزايدات فى الحديث عن قضية فلسطين.

فللمرة الأولى خرج رئيس عربى ينادى بالاعتراف بإسرائيل وبالتعايش السلمى معها، وأعنى به الحبيب بورقيبه. ما هو الهدف من المناقصة التى بدأها بورقيبه؟

من الواضح أن بورقيبه كان ينفذ خطة استعمارية صهيونية؛ الهدف منها ضرب المعنويات العربية، فعندما يخرج رئيس عربى بعد مؤتمرات القمة منادياً بالاعتراف بإسرائيل، يكون ذلك معناه أن الاستعمار والصهيونية يريدان إقناع الشعب العربى بأنه لا فائدة من أى شىء، وبأن العمل العربى الموحد هو مجرد إجراء شكلى، لا طائل تحته ولا جدوى منه. لقد دفع بورقيبه إلى الكلام؛ كى يبث اليأس فى نفس الشعب العربى، ومن خلال اليأس يريد الاستعمار، ومعه الصهيونية، نسف كل الخطوات العربية التى نتجت عن سياسة القمة أو تجميدها.

وإلى جانب أسلوب المناقصة، ظهرت المزايدات الكلامية السورية، وبدأ الهجوم على القيادة الموحدة ومؤتمرات القمة ومنظمة التحرير الفلسطينية. وإذا كان الهجوم بأسلوب

المزايدة يغلف نفسه بالشعارات وبالكلام الإنشائى الحماسى، إلا أن أساليب المزايدة تخدم – فى نهاية الأمر – الأهداف ذاتها التى تخدمها أساليب المناقصة.

إن المزايدة التى تتسم بالهجوم غير المسئول على خطوات العمل العربى، وتطالب بنسفها، ثم تنتهى من ذلك إلى مناورات كلامية حماسية لا تحجب وراءها إلا الفراغ، إن مثل هذه المزايدة، تخدم فى النهاية الخطة الهادفة إلى تشويش الفكر العربى وتخريب كل عمل عربى.

إن الهدف الوحيد الذى يمكن أن تلتقى به المزايدة الكلامية هو محاولة العودة بنا إلى مرحلة الجمود التى سبقت مؤتمرات القمة، ولن تسمح الجماهير العربية لأى كان بتعطيل إرادة العمل العربى بالمناورات الضيقة.

وبالنسبة لأساليب المناقصة والمزايدات، أقول: إن الشعب العربى قادر على أن يميز بين المواقف، ولن يمكن قوى الأعداء فى الخارج وقوى التخريب فى الداخل من أن تطمس حقائق الموقف العربى وتبعاته.

إن الفهم السليم لطبيعة القضية الفلسطينية يفرض علينا أن نحدد أهدافنا بوضوح، ونضع الخطط المناسبة لتحقيقها..

- هناك هدف عاجل هو تعزيز دفاع الدول العربية، التى سوف يجرى فى أرضها تحويل منابع نهر الأردن، وتعزيز الدفاع العربى بشكل عام؛ توفيراً لحرية الحركة على الأرض العربية، والعمل العربى الموحد هو سلاحنا لتحقيق هذا الهدف العاجل.

  ورغم كل الصعوبات، فلابد أن نحمى إرادة العمل العربى الموحد، ولابد أن ندفع بها إلى المدى المطلوب؛ لابد أن تتعزز قدرات القيادة الموحدة وتنمو، ولابد أن ننفذ خطط التسليح الجديدة، ولابد أن تقوى منظمة التحرير الفلسطينية ويبرز الكيان الفلسطينى.

- وهناك الهدف القومى النهائى وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى؛ وهو هدف لا يتحقق بالكلام الإنشائى بل بالعمل الثورى، والجماهير العربية هى أساس العمل الثورى، وبجهودها يمكن بناء القوة الذاتية العربية، واكتساب المقدرة على التصدى لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

إن تعزيز الدفاع العربى هو خطوة على طريق تحقيق الهدف القومى النهائى، ولكن العمل الثورى هو سلاحنا؛ للوصول بآمالنا كاملة إلى أرض الواقع الحى.

وشئ أخير أحب أن أقوله بصراحة ووضوح: إن مرحلة تعزيز الدفاع العربى، التى نمر بها الآن، ترتبط فى مفهومنا بموقف أساسى؛ وهو أن الجمهورية العربية المتحدة – ومهما يكن من أمر طبيعة الأوضاع القائمة الآن – سوف ترد بقوة على أية محاولة من جانب إسرائيل للعدوان على أية جهة عربية.



وإذا ما فكرت إسرائيل أن تنتقل إلى صعيد الهجوم، الذى يستهدف احتلال أرض عربية، فسوف تجد أمامها قوات الجمهورية العربية المتحدة مستعدة للتحرك وقادرة عليه.

وأريد أن أوضح أن ما حدث على الجبهة السورية فى الشهر الماضى لم يكن إلا عملية عدوان بالنيران؛ أى بإطلاق المدفعية، ولم تجتز إسرائيل خطوط الهدنة؛ الأمر الذى تستطيع الجبهة السورية أن تجابهه بالمثل، أما حشد إسرائيل لعدد كبير من طائراتها، فلابد أن يجابه بعدد مماثل من الطائرات.

وقد أبلغت الوفد السورى - كما أعلنت فى خطابى الأخير- أن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لإرسال طائراتها إلى سوريا، إذا توفرت لنا القاعدة الجوية.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى محطة تليفزيون وإذاعة "كولومبيا" الأمريكية حول المؤتمر الآسيوى - الإفريقى فى الجزائر

١٩٦٥/٧/٩

إن أهدافنا تجاه الجزائر أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة. وبعد عزل بن بيلا، فإن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هى فوق مستوى العلاقات الشخصية.

إن المؤتمر الآسيوى-الإفريقى فى الجزائر ليس مؤتمرا لعدم الانحياز، وإن هدف الصين هو نجاح المؤتمر.

إن هناك تنافسا فى إفريقيا بين جميع الدول الكبرى، وهى لا تقتصر على التنافس بين الصين والاتحاد السوفيتى.

ليس هناك فرصة لتسوية سلمية مع اسرائيل؛ ومعنى ذلك أن الحرب لا يمكن تجنبها، فإن اسرائيل تمثل بالنسبة لنا تهديدا وخطرا.

إن الوحدة العربية موجودة فعلا بين أبناء الشعب العربى، أما الخلافات فهى قائمة بين النظم والحكومات.

النظام فى اليمن نظام ثورى، وقد أيدناه لأن السعودية أيدت الملكيين وأمدتهم بالسلاح والمال.

نحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد السوفيتى، ولم يكن هناك ضغط لا من السوفييت ولا من الصين.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن العالم مهتم بمصير صديقكم العزيز رئيس الجزائر المعزول.. بن بيلا، فهل لديكم دليل محدد على أنه لايزال على قيد الحياة؟

الرئيس: لعلك تعلم أنه بعد مضى أربع وعشرين ساعة على أحداث الجزائر الأخيرة، ذهب المشير عامر - نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة - إلى هناك، وسأل عن بن بيلا، وقالوا له إنه حى، ونحن بطبيعة الحال نثق فيهم؛ لأننا نعلم أنهم أناس شرفاء، وأنهم وطنيون، وقد طلب المشير عامر أن يرى بن بيلا، فقالوا له إنه ليس لديهم أى مانع على الإطلاق، لولا أنه موجود فى مكان بعيد عن مدينة الجزائر؛ ولذلك فإننى متأكد - لثقتى فى كلمة قادة الجزائر الجدد - من أن بن بيلا على قيد الحياة.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قال الرئيس التونسى السيد بورقيبه: "إن عزل بن بيلا إنما هو اتجاه إيجابى". لقد قال ذلك منذ أيام مضت، وقال إن ذلك سوف يبعد القاهرة عن الجزائر،



ويحول دون تحقيق أماني الرئيس عبد الناصر في أن يقود العالم العربي، فهل تسمحون بالتعليق على هذا القول؟

الرئيس: أولاً أود أن أقول إنه ليست لي أية مطامح لقيادة العالم العربي، إن هناك فرقاً كبيراً بين قيادة العالم العربي وتوحيد العالم العربي. إن الزعامة يمكن أن تستمر لبضعة أعوام، أما العمل من أجل الوحدة فإنه يستمر إلى الأبد، وبورقيبه مهتم هذه الأيام بمهاجمتنا؛ ولعل ذلك رغبة منه في إرضاء الولايات المتحدة، فبقدر زيادة هجومه علينا بقدر ما يستطيع الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولذلك فهم يلجأون إلى تحويل جميع الأحداث إلى أسلحة ضد الجمهورية العربية المتحدة أو ضد عبد الناصر.

أما عن العلاقات بين مصر والجزائر؛ فيجب أن نتساءل: ما هي أهدافنا تجاه الجزائر؟ إن أهدافنا تجاه الجزائر هو أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة. نحن لم نطلب الوحدة مع الجزائر؛ لأننا نعلم أن الوقت الحالي ليس أفضل وقت للوحدة بالنسبة للجزائر؛ لقد حاربت الجزائر سبع سنوات، إنهم يبدءون تكوين حكومتهم وبناء بلدهم، بينما الوحدة هي عمل كبير تترتب عليه مشاكل كثيرة؛ ولذلك لم يكن لدينا أي اتجاه على الإطلاق لكي نطلب الوحدة مع الجزائر.

سؤال : إنني - يا سيادة الرئيس - عائد لتوي من الجزائر، وإن الانطباع الذي يخرج به الأجنبي هناك، هو أن العلاقات بين الجزائر والجمهورية العربية المتحدة ليست على ما يرام. والواقع أنه بعد انفجار القنبلة في قاعة المؤتمر، قاموا بإلقاء القبض أو الاحتجاز أو التحري عن ٢٤٠ مصرياً. فهل صحيح أن العلاقات بين بلدكم والجزائر لم تبلغ، في أي وقت مضى، ما بلغته الآن من تدهور؟

الرئيس: إنك تعلم جيداً مدى العلاقات الطيبة التي قامت بين بن بيلا وبيني والمسئولين في مصر، ولكن هذه العلاقات لم تكن مع بن بيلا فحسب، لقد كانت تربطنا علاقات طيبة أيضاً مع بومدين وبوتفليقة والآخرين، فجميعهم كانوا أصدقاء لنا؛ ولذلك أعتقد الكثيرون - منذ البداية - أن رد الفعل لدينا سيكون معادياً للنظام الجديد، ولكني بعثت برسالة إلى بومدين - وقد نشرت هذه الرسالة - قلت فيها: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هي فوق مستوى العلاقات الشخصية، وإن كل ما أرغب فيه هو أن أطمئن على سلامة بن بيلا. ولقد وعدنا بومدين بالمحافظة على سلامة بن بيلا، وبعد ذلك تبادلنا الآراء؛ فأوفدت المشير عبد الحكيم عامر، كما أرسلت له عدة رسائل، وتلقيت منه ردوداً. وكان هناك شك من بعض الإجراءات بالطبع بعد انفجار القنبلة في مكان المؤتمر؛ لأن أغلب الفنيين الذين كانوا يعملون في المنطقة، كانوا من الجزائريين أو المصريين، وكان أغلب الجزائريين خارج المبنى، ولذلك أخذوا جميع من كانوا في المبنى أثناء الانفجار لسؤالهم، بما فيهم كل المصريين.



سؤال : ولكنى فهمت - يا سيادة الرئيس - أنهم قبضوا على سفيركم ووزير خارجيتكم فى هذه الفترة.

الرئيس: لم يقبضوا عليهما بل أوقفوا سيارتهما، ولم يفعلوا ذلك بالنسبة لسيارات المسئولين التابعين للجمهورية العربية المتحدة فحسب؛ فقد تعرض مبنى وزراء الخارجية لنفس الإجراءات التى اتخذت على سبيل الاحتياط، وإنك تعلم أنه عقب أى أحداث من هذا النوع يكون الناس مشدودى الأعصاب، وقد لا يتوخون الدقة تماماً فيما يفعلون، بل إن أعمالهم يكون فيها شىء من الشك والحذر.

سؤال : سيادة الرئيس.. بشأن موضوع مؤتمر القمة الأفرو-آسيوى فى الجزائر: لقد كنت هناك فى ذلك الوقت، وكان كثير من الأفرو-آسيويين سعداء بتأجيل المؤتمر؛ إذ كانوا يظنون أنه بغض النظر عن اعتبار المؤتمر بصفة عامة مؤتمر عدم الانحياز؛ إلا أنه سوف يعطى الصين الشيوعية فرصة كبرى لتأكيد زعامتها، وحملهم - أى الأفرو-آسيويين - على الانحياز إلى الصين فى منازعات عالمية، ولقد أجريتم محادثات كثيرة، وعقدتم اجتماعات عديدة مع السيد "شواين لاى" أخيراً فى القاهرة، فما تقديركم لذلك الرأى السابق، بشأن نوايا وأهداف الصين بالنسبة للمؤتمر الأفرو- آسيوى؟

الرئيس: أود أن أقول أولاً إن المؤتمر الأفرو- آسيوى ليس مؤتمراً لعدم الانحياز، فمن الدول المشتركة فيه؟ تركيا، وإيران، وتايلاند، ودول أخرى، وهى أعضاء إما فى حلف جنوب شرقى آسيا أو منظمة الحلف المركزى؛ لذلك فهو ليس مؤتمر عدم انحياز، بل مؤتمر آسيوى- إفريقى. وإن هدف الصين - حسبما فهمت- هو نجاح المؤتمر، ولقد تحدثنا طويلاً حول ذلك، وأن نجاح المؤتمر يعنى التضامن بين البلاد الأفرو- آسيوية، وليس التنديد بأية دولة، أو اتخاذ قرار بالتنديد بأية دولة.

وطبيعى أن أى شخص يمكن أن يقول ما يشاء قوله فى خطاب، غير أن ما جاء فى كثير من الصحف وفى الأنباء بشأن الصين، ومحاولتها السيطرة على المؤتمر لخدمة مصالحها؛ فلا أعتقده صحيحاً.

سؤال : هل تقرون أن الصين كانت ترغب فى منع الاتحاد السوفيتى من الاشتراك فى المؤتمر؟

الرئيس: إن هذا شىء معروف جيداً.

سؤال : ولماذا؟

الرئيس: إنهم يقولون إن الاتحاد السوفيتى ليس بلداً آسيوياً.

سؤال : هل تعتقدون - يا سيادة الرئيس - أن المؤتمر سوف ينعقد بالفعل؟ إن هناك كثيراً من التكهنات تقول بأن المؤتمر لن يعقد حتى فى موعده المؤجل؛ نظراً للخلافات والانقسامات التى كشف عنها النقاب فى الجزائر.



الرئيس: إننا الآن نجرى اتصالات مع بعض البلدان الإفريقية والآسيوية لمناقشة هذا الموضوع، ولكن جميع وجهات النظر متفقة على عقد المؤتمر فى الوقت المحدد.

سؤال : يقول البعض إن كل هذه الأشياء التى حدثت، قبل انعقاد المؤتمر، أظهرت أن التضامن بين هذه الدول أقل مما كان متوقعاً، فهل توافقون على ذلك يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: إننى أذكر أنه فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥، كانت مثل هذه القصص تتردد منذ عشرة أعوام مضت، والحقيقة أنه توجد مشكلات ومصاعب بين الدول، وواجهتنا فى باندونج مشكلات ومصاعب، وقالوا عن الصين حينئذ ما يقولونه عنها الآن، ولكن ماذا كانت النتيجة فى باندونج؟ لقد تمكنا فى نهاية المؤتمر من الوصول إلى اتفاق جماعى حول جميع المبادئ، وفى مثل هذه المؤتمرات ليس ضرورياً أن يتم الاتفاق على التفصيلات، بل إنه لمن المستحيل أن يتم الاتفاق عليها.

سؤال : ثمة أسئلة تتردد حول موضوع دعوة بعض الدول مثل الاتحاد السوفيتى وماليزيا والكونجو البلجيكى.

الرئيس: نعم، ولكن هذه كلها مشاكل صغيرة.

سؤال : هل تعتبرون - يا سيادة الرئيس - أن التنافس بين الاتحاد السوفيتى والصين فى إفريقيا من المسائل الصغيرة؟ وما الذى سينتهى إليه هذا التنافس فى نظركم؟

الرئيس: الواقع أن هناك تنافساً فى إفريقيا بين جميع الدول الكبرى، وليس فقط بين الاتحاد السوفيتى والصين؛ فثمة تنافس بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وبين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبين بريطانيا والاتحاد السوفيتى، وبين الاتحاد السوفيتى والصين.. هذه هى الأوضاع فى إفريقيا، وهى لا تقتصر على التنافس بين الصين والاتحاد السوفيتى.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب أخير لكم، حول موضوع فلسطين، إن على الدول العربية أن تؤجل مشروعاتها لتحويل مياه الأردن حتى تصبح قادرة عسكرياً على حماية تلك العمليات، وقلتم أيضاً إن عليها التخلى عن فكرة الحرب مع إسرائيل الآن حتى يصبح لديها جيش كبير، يتألف من مليونى مقاتل، فهل ترون - يا سيادة الرئيس - من ضمن احتمالات المستقبل احتمال السعى من أجل تسوية النزاع مع إسرائيل عن طريق التفاوض؟

الرئيس: إن هذه القضية معقدة جداً؛ قضية الفلسطينيين والإسرائيليين، لقد طرد الفلسطينيون من أرضهم وحرموا من ممتلكاتهم، وسلب الإسرائيليون ديارهم وممتلكاتهم، ثم وافق الإسرائيليون بناء على قرارات الأمم المتحدة على الاشتراك فى لجنة التوفيق، واجتمع العرب بلجنة الأمم المتحدة المؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة، ثم قاطع



الإسرائيليون اللجنة، وهكذا رفض الإسرائيليون التعاون مع لجنة التوفيق، ومن ثم رفضوا كل شيء يتعلق بحقوق شعب فلسطين، ثم أصدرت الأمم المتحدة فى العام الماضى قراراً يقضى بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ولكن رفضت إسرائيل هذا القرار.

وإجابة عن سؤالك، أقول إنه ليست هناك فرصة لتسوية سلمية مع إسرائيل، وكل ما يقوله الإسرائيليون عن السلام والتسوية إنما هو للدعاية فقط. وإننى لأذكر ما حدث عام ١٩٥٦، عندما قال "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل وقتئذ: "إننى أرغب فى أن أقابل عبد الناصر فى أى وقت لبحث السلام بين العرب وإسرائيل"، وكان ذلك قبل وقوع العدوان بسبعة أيام فقط على بلادنا من جانب إسرائيل، وثبت بعد ذلك أنه كانت هناك مؤامرة، وكان هناك اتفاق للعدوان على مصر بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا.

سؤال : إذا كانت التسوية السلمية أو التفاوض للوصول إلى تسوية أمراً غير ممكن؛ فهل هذا يعنى أنه - من رأيكم - أن الحرب لا يمكن تجنبها؟

الرئيس: نعم، ولكنها قد لا تقع اليوم، وقد تقع بعد خمس سنوات، أو بعد عشر سنوات. وعندما احتل الصليبيون جزءاً من الوطن العربى، ظل العرب ينتظرون مدة سبعين عاماً.

سؤال : سيادة الرئيس.. فى الوقت الحاضر - بقدر علمى - فإنه لا توجد سياسة عربية مشتركة بشأن فلسطين، أو بقول آخر يوجد خلاف بين العرب حول ما يجب أن يعمل تجاه إسرائيل، فإذا نظرنا نظرة واقعية للمسألة؛ ما احتمالات اتخاذ عمل عربى فعال فى رأيكم؟

الرئيس: لقد قلت منذ قليل إننى ناديت بوقف تحويل مياه الأردن، فما الذى دعانى إلى أن أقول ذلك؟ لقد قال السوريون إنهم غير قادرين على الدفاع، وإنهم يريدون حرباً الآن ضد إسرائيل من جانب العرب جميعاً؛ ولذلك قلت: إذا لم تكونوا مستعدين للدفاع، وإذا لم تكونوا قادرين على الدفاع؛ فكيف تتكلمون عن الهجوم الآن؟! فلنؤجل إذاً التحويل حتى تصبحوا مستعدين للدفاع.

سؤال : ولكن الأمر فى رأيكم إذاً مجرد تأجيل؛ فإنكم تعتقدون - كما سبق أن قلتم - أن الحرب واقعة لا محالة، ولقد ضربتم على ذلك مثلاً بالصليبيين، وحتى إذا اضطررتم إلى الانتظار سبعين عاماً، فلن تسلموا بوجود إسرائيل أو بالتعايش مع إسرائيل.

الرئيس: إن إسرائيل تمثل بالنسبة لنا تهديداً وخطراً؛ لقد قاموا بغزو بلادنا فى عام ١٩٥٦، وهم على استعداد إذا أتيحت لهم فرصة أخرى أن يغزوا بلادنا مرة ثانية، بل لقد أضافوا جزءاً من بلادنا إلى إسرائيل؛ لقد قالوا ذلك فى الكنيست. ففى عام ١٩٥٦ أضافوا جزءاً من سيناء إلى إسرائيل، كما أن إسرائيل قد طردت عرب فلسطين من ديارهم، وحرمتهم من ممتلكاتهم، ولم تسمح لأحد منهم أن يعود إلى أولاده، وأصبح هناك أكثر من مليون لاجئ؛ فالحل الوحيد إذاً هو تحرير فلسطين بالقوة.



سؤال : سيادة الرئيس.. أرجو معذرتكم، ولكن كيف يتفق ذلك مع ما اشتهرتم به دائماً كزعيم للتسويات السلمية لجميع المشاكل المحتملة؟ وكيف يتفق ذلك مع قولكم أن التسوية السلمية مستحيلة؟

الرئيس: إن السلام يعنى اتفاق طرفين، وإذا أردنا أن نتفق على السلام يجب أن نكون منطقيين؛ فلنفترض مثلاً أن شعباً قام باحتلال كاليفورنيا، وطرد أهالى كاليفورنيا منها وجلب شعب آخر من الخارج ليقيم فيها، فهل يكون لديكم الاستعداد للتفاوض معه على السلم وترك كاليفورنيا له؟! هذه هى المسألة بكل بساطة.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد تحدثتم على الملأ فى مناسبات أخيرة عن أسباب الفرقة بين الدول العربية؛ مثل عدم الاتفاق حول ما يجب عمله بشأن إسرائيل، والحرب فى اليمن التى يشترك فيها ٥٠,٠٠٠ جندى مصرى، وعلى ضوء هذا كله، وإذا نظرنا إلى الأمر نظرة واقعية بقدر الإمكان، ما الذى بقى من برنامج الوحدة العربية، سوى الحلم والشعار؟

الرئيس: الناس فى بعض الأحيان يعيشون على الأحلام، وهم بعد ذلك قادرون على تحقيق تلك الأحلام، فإذا كنا غير قادرين على تحقيق أحلام الوحدة بسبب التعقيدات التى نواجهها، وبسبب الحقبة الطويلة التى عانينا فيها فى بلادنا من الاستعمار؛ فإن الذين سيأتون من بعدنا سوف يكونون قادرين على تحقيق ذلك. إنهم يقولون إننى رفعت شعار الوحدة العربية.. لا، إن ذلك ليس صحيحاً؛ إن هذا الشعار قديم، وعندما كنت طفلاً فى المدرسة الابتدائية كنت أقرأ شعار الوحدة العربية، فهو إذًا شىء فى روح العرب وفى دمائهم، فإذا لم نكن قادرين على تحقيقه؛ فإن أبناءنا يستطيعون تحقيقه.

سؤال : ألا تقرون أن الواقعية والأمانى القومية قد تتدخل فى العلاقات بين الدول العربية بعضها البعض، بطريقة أو بأخرى، وتجعل من هذا الهدف هدفاً بعيد التحقيق وغير مقبول؟

الرئيس: أود أن أقول لك شيئاً؛ إن الوحدة العربية موجودة فعلاً بين أبناء الشعب العربى، إن الخلافات قائمة بين النظم والحكومات، ولكن إذا حدث شىء فى الجزائر؛ نجد له رد فعل فى جميع أنحاء الدول العربية، وإذا وقع شىء فى سوريا يكون له رد فعل فى جميع أنحاء البلاد العربية، ويمكننا أن نذكر ذلك؛ ففى عام ١٩٥٦ عندما قبض الفرنسيون على زعماء الجزائر قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية، وعندما هاجمنا الإسرائيليون والبريطانيون والفرنسيون فى عام ١٩٥٦ قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية؛ فى العراق، وفى المغرب، وفى غيرها. وعندما قمت بزيارة الدمام بالمملكة العربية السعودية، ثم قمت بعد ذلك بزيارة الدار البيضاء سمعت نفس الشعارات، ولم يكن هناك أى اختلاف بين ما سمعته فى الدمام، وبين ما سمعته فى الدار البيضاء.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن أعداءك يقولون - كما تعرفون - إنكم فى سعيكم للوصول إلى الوحدة العربية، إنما تسعون فى الواقع إلى فرض وتأكيد السيطرة المصرية، وإن مصر



نفسها إنما تتصرف تصرف الدولة الاستعمارية فى اليمن؛ بتأييدها نظاماً صنيعاً لها بقوة السلاح.

الرئيس: الملك تحدث عن نظام صنيع، أنا أقول إنه نظام ثورى؛ لأن النظام الذى كان قائماً فى اليمن قبل الثورة كان ينتمى إلى العصور الوسطى، ولا أعتقد أن أحداً فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى أى جزء من العالم يمكنه أن يوافق على عودة الإمام مرة أخرى، وأن يعود اليمن إلى العصور الوسطى. أما لماذا أيدنا النظام الثورى؛ فذلك لأن المملكة العربية السعودية أيدت الملكيين وأمدتهم بالسلاح والمال.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب ألقيتموه أخيراً فى القاهرة: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للسيطرة على السياسة المصرية، مقابل المساعدات الأمريكية". وقيل إنكم قلتم فى القاهرة: "إنه إذا كانت الولايات المتحدة تسعى إلى ذلك الهدف، فيمكنها أن ترمى بنفسها فى البحر الأبيض المتوسط"، مستخدمين فى ذلك عبارة عربية دارجة!

الرئيس: قلت: "تشرب من البحر".

سؤال : فهل لازلتم تتصورون - يا سيادة الرئيس - أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تسعى لفرض مثل هذه السيطرة على مصر؟

الرئيس: منذ ذلك اليوم الذى تكلمت فيه لم يعد هناك أى ضغط، أما قبل ذلك اليوم كانت هناك ضغوط تمارس ضدنا بالتهديد بالتوقف عن تزويدنا بالقمح، الذى نحصل عليه من الولايات المتحدة.

سؤال : سيادة الرئيس.. عندما تضعون خططكم - أقصد خططكم الاقتصادية - طويلة الأمد للتنمية الصناعية وما شابه ذلك، هل تضعون فى حسابكم حالياً الاعتماد على تلقى كميات من القمح من الولايات المتحدة الأمريكية، أو أية ترتيبات أخرى؛ للحصول على فائض الأغذية بالطريقة نفسها التى اتبعتموها فيما مضى؟

الرئيس: إننا بالطبع استخدمناها للإنفاق على الخدمات، ولكننا إذا لم نحصل عليها يمكننا أن نخفض مشروعاتنا تبعاً لذلك، ويمكننا أن ننفذ خطتنا فى ست سنوات بدلاً من خمس.

سؤال : هل تسعون للحصول على مزيد من المساعدات الأمريكية؟

الرئيس: على أن تكون غير مشروطة؛ فنحن نقبلها.

سؤال : هل سعت سفارتكم فى واشنطن إلى الحصول على مزيد من المعونة الأمريكية؟

الرئيس: لقد بحث موضوع عقد اتفاقية جديدة، ولكن ليس هناك قرار أخير من واشنطن.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن الوضع فى الولايات المتحدة الأمريكية كما تعلمون هو كما يلى.. لقد أظهرت المناقشات التى دارت فى الكونجرس الأمريكى، بشأن برنامج المعونة لمصر أن



كثيراً من الأمريكيين يعتقدون أو يشعرون أن سياسة عدم الانحياز التـــى تتبعونهـــا قـــد أصبحت تتحول أكثر فأكثر إلى سياسة انحياز موالية للشيوعية، فهل تشعرون أنتم أنفسكم بأن ارتباطاتكم واسعة النطاق مع الكتلة الشيوعية - كالتسهيلات الائتمانية مـــن الاتحـــاد السوفيتى وما شابه ذلك - قد أثرت أو أخلت بسياسة عدم الانحياز التى تتبعونها؟

الرئيس: لا، على الإطلاق، لماذا هذا الاعتقاد؟ لأن "خروشوف" عندما هاجمنا فى عـــام ١٩٥٩، قمنا بالرد عليه فى اليوم التالى، لقد أجبته على هجومه بهجوم مماثل، وهكذا.. فـــنحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط، لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد الـــسوفيتى، وأود أن أقول لكم شيئاً: وهو أنه لم تكن هناك أية شروط من الاتحاد السوفيتى.

سؤال : ولا من الصينيين؟ ألم تكن هناك شروط للمعونة الصينية؟

الرئيس: ولا شروط على الإطلاق من الصينيين.

سؤال : وماذا عن محاولات الضغط من جانب السوفييت؟

الرئيس: لم يكن هناك أى ضغط من السوفييت، بل نحن الذين نطلب فى بعض الأحيان، وأود أن أعطيك مثالاً؛ فعندما أوقفتم شحنات القمح، كان لدينا احتياطى كاف لشهر وخمسة عـــشر يوماً، وكنا نجرى مفاوضات مع بعض البلاد النامية، وكنا فى موقف حـــرج؛ فأرســـلت رسالة إلى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى طالباً منه أن يعطينا قمحاً، وقلت له: إننى أعلم أنكم تستوردون القمح، وقد تلقيت منه رداً بعد خمسة أيام قال فيه: إنهم قد أمروا ســـفنهم التى تحمل القمح أن تأتى إلى بلادنا من كندا واستراليا.

سؤال : ألم تكن هناك شروط؟

الرئيس: لا شروط على الإطلاق، ولا حتى مجرد اتفاق تجارى، بل لم يكن هناك اتفـــاق حتـــى على سعر القمح.

سؤال : عندما يفكر المرء فى مسألة الانحياز وعلاقتكم بالشيوعيين؛ فإنه يتذكر المثل العربـــى المعروف عن الجمل الذى سمح له بأن يضع أنفه فى الخيمة!! فهل أنـــتم - يـــا ســـيادة الرئيس - واثقون من أن هذا المثل لا ينطبق على الحالة بينكم وبين الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لا شىء من ذلك على الإطلاق؛ بل أود أن أقول لك شيئاً: لقد دربوا جيشنا ولـــم يكـــن هناك أى تدخل، لقد ساعدونا فى بناء السد العالى ولم يكن هناك أى تدخل، لقد وافقوا على إعطائنا تسهيلات ائتمانية ولم يكن هناك أى تدخل.

السائل : شكراً لكم يا سيادة الرئيس على قبولكم أن تحلوا ضيفاً علينا اليوم، فى برنامج "واجـــه الأمة".



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لجريدة "العلم" المغربية

فى القمة العربية بالمغرب حول خطة التنمية الاقتصادية

١٩٦٥/٩/١٦

إن الجمهورية العربية المتحدة تستطيع المضى قدماً فى تنفيذ خطة التنمية فى ست سنوات، بدلاً من خمس سنوات، وبدون أية مساعدات من الخارج، وإننا مستعدون لقبول المساعدات؛ على أن تكون غير مشروطة.

والاتحاد السوفيتى والصين لم يضعا أى شروط لمساعدتهما للجمهورية العربية المتحدة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين فى كانو

حول سياسة مصر فى إفريقيا

١٩٦٥/١١/٥

إن الجمهورية المتحدة ستفعل كل ما فى وسعها لمساعدة نيجيريا الشمالية.

يجب أن يكون استقلال روديسيا على أساس حكم الأغلبية.

وإنى أعبر عن إعجابى بشعب غينيا، وقد لمست الصلة الوثيقة بينه وبين الرئيس سيكوتورى.

الرئيس: إننى آمل أن تكون زيارتى القصيرة والممتعة قد أسهمت فى دعم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا، وقد بحثت مع رئيس وزراء نيجيريا الشمالية كل شئ. وإن الجمهورية العربية ستفعل كل ما فى وسعها لمساعدة نيجيريا الشمالية، وهى على استعداد أيضًا للتعاون تعاوناً تاماً مع الدول الإفريقية الأخرى لصالح الوحدة الإفريقية.

سؤال : ما موقفكم تجاه مشكلة روديسيا؟

الرئيس: يجب ألا يسمح للموقف فى روديسيا بأن يخرج عن نطاق السيطرة، كما يجب أن يكون استقلال روديسيا على أساس حكم الأغلبية، وعلى أساس صوت لكل رجل.

سؤال : ما موقفكم من إسرائيل؟

الرئيس: إسرائيل صنيعة الاستعماريين فى وسط الدول العربية.

سؤال : ما انطباع سيادتكم عن زيارة الصداقة التى قمتم بها إلى غينيا؟

الرئيس: فى الحقيقة لقد استفدت جداً من زيارتى لغينيا؛ فقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة، ورأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية بعد أن كنت قد تتبعتها بالقراءة. وإنى لأعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وأنا على ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة بين الرئيس "سيكوتورى" والشعب الغينى.

سؤال : ما موقف الدول غير المنحازة بالنسبة لقضية فيتنام، بعد أن تقرر تأجيل المؤتمر الإفريقى – الآسيوى فى الجزائر؟



الرئيس: فى رأيى أن الجهود متصلة الآن من أجل حل هذه المشكلة، وأعتقد أن العمل على حل هذه المشكلة لا يحتاج إلى دعاية، فنحن مثلاً فى القاهرة على صـلة بجميـع الأطـراف المتصلة بالمشكلة، ورغم هذا سنواصل جهودنا؛ لأن هذا واجب علينا وعلـى دول عـدم الانحياز، وقد عبرنا عن رأينا فى مشكلة فيتنام فى البيان المشترك عن المحادثـات بـين الجمهورية العربية المتحدة وغينيا.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفى الهندى "ديوان بيرند راناث"

حول الأعمال العدوانية الاسرائيلية ضد سوريا

١٩٦٦/١/٢٦

إن سياسة عدم الانحياز فى حقيقتها استقلال كامل ١٠٠٪. إن الأخطار التى تهـدد السـلام الآن فى منطقة الشرق الأوسط ترجع إلى الأعمال العدوانية التى قامت بها إسرائيل ضد سوريا، وقد شجع إسرائيل على ذلك الشحنات الضخمة من الأسلحة، التى تدفقت عليها من الدول الغربية، وإذا ساء الموقف أكثر فإن كل العرب سيواجهون الخطر مجتمعين.

إن خطوات ستتخذ قريبًا لتنسيق وسائل الدفاع مع سـوريا، وإن الحـل النهـائى للقـضية الفلسطينية لابد أن يقوم على أساس تأمين حقوق شعب فلسطين العربى تأمينًا كـاملاً، والعـرب على استعداد – فى سبيل الوصول إلى هذا الهدف – للانتظار؛ لأنهم يعرفـون أن الوقـت فـى صالحهم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "كونستانتين فيشدفتسكى"

مراسل جريدة "أزفستيا" السوفيتية

حول العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى

والوضع الراهن فى العالم العربى

١٩٦٦/٢/٧

إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، والتعاون فى مجالى الصناعة والتجارة كبير، ولايزال السد العالى نقطة رئيسية فى هذا التعاون.

لقد بدأت مرحلة جديدة من تطور الجمهورية العربية المتحدة من أول أكتوبر ١٩٦٥.

وبالنسبة الى الوضع فى إفريقيا؛ فلاتزال هناك مستعمرات ونفوذ أجنبى، وإن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير لتأييد نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.

إن العالم العربى لايزال محصورا داخل الصراع بين قوى الاستعمار والرجعية، وبين القوى التقدمية للشعوب العربية،

وثمة شعارات يجرى الترويج لها مثل فكرة إقامة حلف إسلامى.

إن اجتماع طشقند الذى جمع بين قادة الهند وباكستان، هو خطوة هامة وناجحة نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية.

سؤال : سيدى الرئيس.. السؤال الأول عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى: ما رأى سيادتكم فى التعاون الحالى بين الدولتين، وفى تطور العلاقات الودية بين الشعبين مستقبلاً؟

الرئيس: إن العلاقات بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى علاقات طيبة، تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، وهذه العلاقات الودية لها جذورها العميقة التى ظلت تتدعم عامًا بعد عام، والتعاون بيننا يجرى على مستوى واسع وفى مجالات متعددة، وكما تعلم فنحن نعمل على زيادة هذا التعاون فى مجالى الصناعة والتجارة. وطبقًا لآخر اتفاقية تجارية وقعناها معكم، سيكون حجم التبادل التجارى بين الدولتين مائة مليون جنيه، ولا أستطيع أن أقول إننا بلغنا أقصى مدى للتعاون.



لايزال السد العالى نقطة رئيسية فى تعاون الدولتين.. إن السد العالى لا يعنى قهر الجبال والصخور فحسب، وإنما السد العالى أيضاً بداية مرحلة جديدة كاملة فى تاريخ مصر؛ فمن أجل السد العالى سعى الاستعمار إلى الانتقام منا بقوة السلاح، وكان مشروع السد العالى فى بدايته هو السبب فى العدوان علينا، ووقف الاتحاد السوفيتى إلى جانبنا فى معركتنا مع المعتدين.

لقد أبلغت وزير السد العالى باتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لكى يقام فى أسوان نصب يرمز إلى الصداقة بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وستكون أمام المثالين العرب والسوفييت فرصة سانحة للقيام بجهد مشترك؛ من أجل إنشاء هذا التمثال الرمزى، لكى يوضع فى المكان الذى يستحقه فى أسوان.

إننا نقدر كل التقدير مساهمة أصدقائنا السوفييت فى تنفيذ خطتنا الخمسية الأولى، فضلاً عن اشتراكهم فى المشروعات الخاصة بالخطة الخمسية الثانية. لقد بدأنا فى استصلاح الأراضى الجديدة فى المنطقة الواقعة غربى الإسكندرية، حيث تسير جهودنا جنبًا إلى جنب مع جهود الاتحاد السوفيتى.

وعلى وجه العموم، فإن العلاقات الطيبة بيننا تمتد إلى مختلف المجالات الرسمية، فضلاً عن مجالات الحياة العامة. ويحرص قادة الدولتين على مواصلة واستمرار الاتصالات الودية المثمرة فيما بينهم، ونحن هنا ننتظر الزيارة التى سيقوم بها الزعماء السوفييت - "برجنيف" و"كوسيجين" - إلى الجمهورية العربية المتحدة.

سؤال : فى تصريحاتكم يا سيادة الرئيس، وكذلك فى تصريحات السيد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء.. أشرتم فى مناسبات متعددة أخيرًا إلى أن الشعب المصرى يدخل مرحلة جديدة فى الكفاح؛ من أجل تنفيذ برنامج التقدم السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، فهل لى أن أسأل سيادتكم مزيدًا من التوضيح بخصوص هذه المرحلة من تطور الجمهورية العربية المتحدة، والجهود التى يبذلها الشعب المصرى الصديق، فى سبيل بلوغ الأهداف المحددة فى برنامج التقدم.

الرئيس: عندما نتحدث عن مرحلة جديدة، فإننا نعنى - أولاً وقبل كل شىء - أننا نواصل السير فى الطريق الذى حددته الثورة.

إننا نمر الآن بمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ولست بحاجة لأن أقول لك إننا لا نهتم عندما نجد أحيانًا أن بعض صحف الغرب تعمد إلى القول بأننا ننحرف عن هذا الطريق، وبأن المرحلة الجديدة طريق جانبى، إن الأمر يبدو مضحكًا لنا؛ ذلك لأننا مؤمنون تمامًا بالميثاق الذى يحدد الطريق إلى الاشتراكية.

ولا شك أن بناء مجتمع جديد وتطوير بلادنا التى رزحت لفترة طويلة تحت سيطرة المغامرين المستعمرين والقوى الرجعية فى الداخل، هو عملية معقدة تستلزم تعبئة كافة

القوى والجهود. وفى المرحلة الجديدة نعمل على إطلاق قوى الإنتاج، وتحرير حوافز التطور، وتذليل ما واجهناه من مشاكل أثناء التطبيق العملى لمرحلة التحول؛ كالمشاكل الإدارية مثلاً.

ونحن نهتم كثيراً بمشكلة الكوادر الجديدة، ونبذل جانبًا كبيرًا من الوقت والاهتمام للشباب، والاتحاد الاشتراكى يرى أن من مهامه الرئيسية إعداد قادة من الجيل الجديد لمصر الحديثة؛ لذلك فقد بدأنا تكوين منظمات للشباب داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى، ونحن نريد أن نحيى فى الشباب روح الشعور بالمسئولية، تجاه الوطن وتجاه الشعب وتجاه مبادئ الثورة.

ونحن نعتبر أن المرحلة الجديدة بدأت من أول أكتوبر ١٩٦٥، ومن خلال دراسة وتقييم التجربة فى هذه الشهور الأربعة الماضية، نستطيع أن نقول أنها كانت ناجحة.

سؤال : بالنظر إلى موقع الجمهورية العربية المتحدة من حيث إنها ملتقى قارتى آسيا وإفريقيا.. أود أن أسأل سيادتكم عن الوضع فى إفريقيا، وعلى وجه الخصوص فيما يتصل بالتطورات الأخيرة فى روديسيا، ما وجهة نظركم بشأن هذه المشكلة؟

الرئيس: من الصعب التحدث عن إفريقيا بوجه عام؛ فإن هذه القارة تضم عدداً كبيراً من الدول المستقلة حديثًا، التى تسير غالباً فى طرق مختلفة، ولاتزال هناك مستعمرات ولايزال هناك نفوذ أجنبى، وبالرغم من أن الكثير منها قد أعلنت استقلالها فإنها مازالت معتمدة على القوى الاستعمارية القديمة، ومن الطبيعى أن تؤثر هذه الأوضاع على القارة عمومًا، وتبرز - على وجه الخصوص - أهمية نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.

وأعتقد أن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير من أجل هذه الغاية، ونحن نؤيد قراراتها وخطواتها بكل ما نملك من وسائل، وتنفيذاً لهذه القرارات قطعنا علاقاتنا مع بريطانيا؛ التى أثارت سياستها تجاه روديسيا سخط جميع الشعوب الإفريقية. والدول الإفريقية المتحررة تواجه الآن مشاكل ومهام متعددة، لكن من الواجب التغلب على جميع الصعوبات، ومن هنا فإن الوحدة والعمل المنسق للشعوب والدول تلعب دورًا هائلاً.

معنى ذلك كله أنه من ناحية لايزال هناك انقسام بين عدد من الدول، وهو انقسام يسعى الاستعمار إلى توسيع هوته، ومن الناحية الأخرى هناك كفاح الشعوب من أجل وحدتها والنجاح الملحوظ الذى حققه هذا الكفاح.

سؤال : كيف ترون سيادتكم الوضع الراهن فى العالم العربى؟ وما وجهة نظركم بوجه خاص إزاء المحاولات الدءوبة لخلق ما يسمى بالحلف الإسلامى؟

الرئيس: إن العالم العربى لايزال محصوراً داخل الصراع المروع بين قوى الاستعمار والرجعية، والقوى الوطنية التقدمية للشعوب العربية. ولقد أظهرت السنوات الأخيرة



إنجازات كبرى على طريق الوحدة العربية؛ فقد كانت هناك مؤتمرات القمة العربية، والاتصالات المتعددة بين الزعماء، ورسم سياسة موحدة إزاء مسألة تحرير فلسطين.. كل هذه الإنجازات أدت إلى تحسن فى الجو السياسى بالمنطقة، لكن الاستعمار وجد - حتى فى هذا الجو من التحسن - فرصة حاول استغلالها.

وثمة شعارات يجرى الترويج لها منها مثلاً فكرة إقامة حلف إسلامى، وليست هذه الفكرة بالجديدة، فقد سبق أن شهدنا محاولات مشابهة، وأظنك تذكر حلف بغداد، ولا أعتقد أن مصير هذا الحلف - إذا خرج إلى الوجود - يمكن أن يختلف عن سابقيه؛ لقد رفض الشعب العربى مثل هذه الأحلاف فى الماضى، وسيرفضها الآن أيضًا.

لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربى وخارجه هجومًا جديدًا؛ لذلك فإنه يتحتم على جميع القوى التقدمية داخل العالم العربى وخارجه أن تشد صفوفها، وتدعم وحدتها، وتضاعف يقظتها حتى تصبح لها فعاليتها.

ونحن الآن نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد، وفى ظل تشديد هجوم قوى الاستعمار والرجعية فى العالم العربى. وعلى أية حال.. فإننا سنبذل كل ما فى وسعنا لتوحيد الدول والشعوب العربية؛ من أجل إعادة بناء الوطن العربى، الذى عانى طويلاً من الصراع مع أعدائه.

سؤال : سيادة الرئيس.. ما رأيك فى التطورات الأخيرة فى فيتنام؟

الرئيس: أود أن أعبر هنا عن قلقنا إزاء تجديد الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية، وقد أبلغت ذلك إلى "المستر هاريمان"، عندما جاء إلى القاهرة، وقلت له إنه لا ينبغى على الولايات المتحدة أن تتخذ مثل هذه الخطوة الخطيرة.

لقد تلقيت رسالة الرئيس "جونسون"، حاول أن يوضح فيها أسباب اتخاذ هذا الإجراء، لكن هل يمكن أن يكون هناك فعلاً تفسيرًا لهذا الإجراء؟!

سؤال : سيادة الرئيس.. ما تقييمكم لنتائج المحادثات التى أجريت فى طشقند؟

الرئيس: لقد كان اجتماع طشقند فرصة عظيمة جدًا لكى يلتقى قادة الهند وباكستان، ويبحثوا عن وسائل الحل السلمى للنزاع الناشب بين بلديهم، لقد كانت الهند وباكستان فى الماضى دولة واحدة، وبالتالى فإن مواطنى كل دولة منهما لايزالون بمثابة الأشقاء لمواطنى الدولة الأخرى.

ولا ريب أن اجتماع طشقند خطوة هامة وناجحة، نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، وأود أن أشير إلى المبادرة السلمية التى قام بها الاتحاد السوفيتى، ونحن نؤيد تمامًا خطواته فى هذا السبيل.



لقد أصبحت لطشقند أهمية عظمى؛ ذلك أن الجهود التى بذلها الاتحاد السوفيتى - وهو دولة شيوعية - لمساعدة دولتين غير شيوعيتين فى حل أضخم مشكلة بينهما، هى جهود لها أهمية تاريخية. لقد بذل "كوسيجين" - رئيس الوزراء - وغيره من قادة الاتحاد السوفيتى، الكثير من جهده ووقته وطاقته، وهذه الجهود السلمية كانت لها أهمية دولية ضخمة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى المراسلين اليابانيين المرافقين للسيد "كواشيما"- نائب رئيس الحزب الحاكم باليابان - أثناء زيارته للقاهرة حول قضية فيتنام

١٩٦٦/٢/١٠

إن الجمهورية العربية المتحدة ستستمر فى اتصالاتها مع الدول المعنية؛ من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لقضية فيتنام. وأرى أن أكبر عقبة تعترض تقريب الشقة بين وجهات نظر هانوى وواشنطن، هى استئناف الغارات الأمريكية الجوية على فيتنام الشمالية.

وإننى أرى أملاً ضئيلاً فى إمكان عقد مؤتمر آسيوى - إفريقى فى مثل هذه الظروف؛ بسبب الخلاف بين وجهات نظر الدول الآسيوية - الإفريقية، وسيكون من الأيسر عقد مؤتمر للدول غير المنحازة.

وأرى أن التعاون السياسى بين الجمهورية العربية المتحدة واليابان يعتبر أمرًا هامًا، وإنه يجب على الدولتين أن تعملا سويًا؛ من أجل إقرار السلام.



المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحفيين العراقيين بقصر القبة بعد اجتماع القيادة السياسية الموحدة المصرية – العراقية

١٩٦٦/٢/١٨

لقد بحثنا فى اجتماع القيادة السياسية الموحدة المصرية - العراقية قضية الوحدة العربية والوحدة الوطنية التى يجب أن تسبقها، ثم قضايا التطبيق الاشتراكى فى كل من البلدين. وبحثنا ما نشر عن الحلف الاسلامى والنشاط الاستعمارى الرجعى فى البلاد العربية.

نحن ضد التمرد الانفصالى فى شمال العراق، والقوة ليست السبيل الوحيد الى إنهاء التمرد. ولكن يجب التباحث مع هؤلاء الناس، وإعطائهم الحقوق القومية.

لقد بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكى فى مصر بعد القوانين الاشتراكية، وسارت التجربة على أساس الانتخاب، ولكن بالاتحاد الاشتراكى عدة متناقضات لأنه يمثل تحالف قوة الشعب العاملة، واهتمينا أيضا بمنظمة الشباب التى نجحت جدا.

هناك فارق أساسى بين الاشتراكية العربية وبين الشيوعية.

إن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية، والوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، ويجب أن نحرص على مؤتمر القمة العربى الذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبه لقضية فلسطين.

سؤال : هل تتكرم سيادتكم بسرد ملاحظاتكم وانطباعاتكم عن النتائج التى توصلت إليها القيادة السياسية الموحدة فى اجتماعها الحالى؟

الرئيس: سيصدر بيان فيه هذه النتائج.. بحثنا طبعاً قضية الوحدة، وقضية الوحدة تحتاج إلى تمهيد كبير وتعزيز؛ حتى لا تصاب بأى نكسات. وفى رأينا أن قضية الوحدة تحتاج إلى خطوات متتابعة، قبل الوصول إلى الوحدة الدستورية، كما أن الوحدة الوطنية يجب أن تكون سابقة للوحدة العربية. وكانت هذه أهم القضايا التى بحثت، ثم بعد هذا بحثنا قضايا التعاون بين القطرين الشقيقين، ونحن نسير فى هذا بخطوات سليمة، ونعتقد أن نجاح هذه الخطوات يساعد على إقامة الوحدة فى المستقبل. ثم بحثنا قضايا التطبيق الاشتراكى فى كل من البلدين، وكان هذا فى اجتماع القيادة السياسية، أو فى الاجتماعات التى تمت بين الرئيس عبد السلام عارف وبينى، ثم بحثنا أيضًا القضايا العربية، وما نشر عن الحلف



الإسلامى أو التجمع الإسلامى، وبحثنا أيضًا النشاط الاستعمارى الرجعى الذى نلاحظه فى البلاد العربية.. بحثنا أيضًا القضايا الدولية المختلفة، والبيان الذى سيصدر باكر - إن شاء الله - سيكون انعكاسًا لكل هذه النقاط التى بحثت.

سؤال : سيادة الرئيس.. طال اشتياق أبناء العراق لرؤية طلعتكم بين ظهرانيهم، وقد قدر لسيادتكم أن تزوروا بلادًا كثيرة فى الشرق وفى الغرب، وكثيرًا من البلاد العربية، وقد عهدكم أبناء العراق كريمًا معطاءً، فلا أظن أنكم تبخلون عليهم بالزيارة؛ لأنهم طالما تمنوا أن تكتحل عيونهم برؤياك على أرض العراق، فهل للسيد الرئيس أن يحدد موعدًا لهذه الزيارة المرتقبة الكريمة؟

الرئيس: فى الحقيقة إن الاشتياق متبادل.. مش من جانب واحد بس، وفى نيتى أن أزور العراق فى أقرب وقت إن شاء الله، وسنتفق مع الرئيس عبد السلام على موعد هذه الزيارة.

الأستاذ عبد العزيز بركات: ما رأى السيد الرئيس فى التمرد الانفصالى، الذى يقوم به بعض العصاة فى شمال العراق؟

الرئيس: فى رأيى أن هذا التمرد يغذى من فئات مختلفة، ونحن ضد التمرد، ولكننا نرى أن الدول الاستعمارية - كما حصل من إيران أخيرًا - تمدهم بالأسلحة وتحاول أن تجعل من هذا التمرد ما يكون نقطة ضعف فى العراق.

وفى رأيى أن القوة ليست السبيل الوحيد إلى إنهاء هذا التمرد، ولكن مع القوة والعمل العسكرى يجب أن تعمل السياسة بدورها؛ حتى ينتهى هذا التمرد فى أقرب وقت ممكن، وأقصد بالسياسة التباحث مع هؤلاء الناس؛ لأنهم عراقيون، والوصول إلى فهم متبادل للمشاكل.

طبعاً نحن لا نوافق على الانفصال أبداً بأى حال من الأحوال أو أى دعوة انفصالية فى داخل العراق، ونحن لا نرى فى التفاهم أن يطلب هؤلاء الناس أن يكون لهم جيش مستقل عن الجيش العراقى، ففى كل البلاد فى العالم - سواء اتحادية أو فيدرالية - الجيش جيش واحد. ولكن نحن نرى أن تعطى لهم الحقوق القومية للأكراد؛ اللغة.. إلى آخر الحقوق القومية المعروفة، وأنتم قد اعترفتم بهذا فى دستور العراق.

نرى أيضًا أن الحكم المحلى لا يمثل انفصالاً، ولكنه يمثل سلطات على أساس لا مركزى، ونحن نطبق الحكم المحلى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكل محافظة لها محافظ، وعنده سلطات كبيرة بالنسبة للحكم المحلى.

إذا أمكن التفاهم على هذه الأسس.. ممكن أن نقضى على ما يريد الاستعمار والقوى المعادية لنا - للعرب والعروبة - نقضى على ما يريدون من إضعاف البلاد العربية بلداً بلداً.



ونتمنى أن ينتهى هذا العصيان، وتقوم العراق القوية بجميع أبنائها، ولا يكون هناك مجال أبدًا لأى ألاعيب استعمارية فى الوطن العربى أو فى العراق.

الرئيس عبد السلام عارف: ونحن أديناهم الإدارة اللامركزية، وفى خطابى الأخير أيضاً أنا تحدثت فى هذا.

الرئيس: هو أنا فى رأيى بالعمل السياسى يجب حل كل الأمور اللى بهذا الشكل، القوة وحدها لا تكفى، يجب إذا كان فيه قوة يبقى فيه سياسة بجانبها؛ معنى السياسة هو أن يحصل بحث، ويحصل حوار، ويحصل كلام، أما الإعلان لوحده لا يكفى؛ لأنهم عراقيين، ولهم الحقوق العراقية، وعراقى يقتل عراقيًا لا يمكن أن يرضى بهذا أى واحد فى العراق، أو فى الوطن العربى، ولكن اللى بيرضى به أعداء الوطن العربى بس. بجانب القوة تكون هناك السياسة، ودا الأسلوب اللى بيتبع باستمرار فى مثل هذه الأمور، والحكم المحلى زى الإدارة هو نفس الشيء.

الأستاذ عبد الحميد الأنصارى: أرجو أن يتكرم سيادة الرئيس بالتحدث عن مدى استجابة مختلف القطاعات الشعبية للتنظيمات الجديدة للاتحاد الاشتراكى، وسبل التعاون بين التنظيمين فى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية.

الرئيس: فى الحقيقة احنا بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكى بعد القوانين الاشتراكية، وبعد أن وجدنا هناك تناقضًا فى داخل الاتحاد القومى، وسارت تجربة الاتحاد الاشتراكى على أساس الانتخاب؛ أصبح أعضاء الاتحاد الاشتراكى ٦ ملايين ونص، ومن الـ٦ ملايين ونص انتخبنا اللجان الأساسية، ثم لجان الأقسام والمحافظات، وسرنا فى هذا التنظيم بهذا الشكل. وبعد هذا وجدنا نقطة ضعف؛ وهى نقص الكادرات التى تستطيع أن تمارس العمل السياسى فعلاً، فأعدنا تطوير العملية؛ بحيث إن احنا نختار الأعضاء النشيطين المؤمنين بالميثاق والحركيين، واحنا هنا الحركيين غير الحركيين عندكم؛ أنا أقصد النشيطين بلاش الحركيين.

وبدأنا فى اختيار لجان المحافظات من هؤلاء الناس، وطبقنا مبدأ التفرغ فى الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى، ثم مبدأ التفرغ فى المكاتب التنفيذية فى المحافظات، ثم مبدأ التفرغ فى الأقسام والمراكز، ثم مبدأ التفرغ فى الوحدات الأساسية. احنا عندنا ٧٠٠٠ وحدة أساسية، ودا أدى ثمرة وأدى نتيجة؛ لأن مابقتش العملية النشاط الانتخابى بس هو اللى بينتج عنه المكاتب المختلفة فى التنظيم، ولكن أيضًا النشاط الفعلى والنضالى للأفراد المختلفة فى التنظيم.

بهذا فعلاً قفز الاتحاد الاشتراكى قفزة كبيرة، وأصبح حقيقة واقعة. طبعًا فى الاتحاد الاشتراكى عدة متناقضات؛ لأن الاتحاد الاشتراكى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، وإذا



كان يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، فلابد أن تكون هناك متناقضات، علينا أن نحل هذه المتناقضات دائمًا أولاً بأول.

وهو يجمع الفلاحين والعمال، والمثقفين والجنود، والرأسمالية الوطنية، ولما نـبص لهـذا التجمع الموجود فى داخل الاتحاد؛ نجد أن الوحدة الفكرية قد تكون من الأمور العـسيرة، ولكن المكاسب أكثر من المشاكل. المكاسب تتمثل فى الوحدة الوطنية للجمـاهير كلهـا، المشاكل تتمثل فى التناقضات بين المصالح المختلفة؛ مصالح العمال عـن الفلاحـين، أو مصالح المثقفين، ومصالح الرأسمالية الوطنية. اهتمينا أيضاً فى التنظيم الجديـد بمنظمـة الشباب والرواد فى منظمة الشباب، ونجحت نجاحـاً كبيـراً جـداً هـذه المنظمـة؛ لأن التناقضات بين الشباب تناقضات بسيطة، واحنا هنا بنقول الشباب لغاية سن الـ٣٠؛ وبهذا ينشط الاتحاد الاشتراكى فى المدارس، وفى الجامعات، وفى المصانع، وأيضًا فى الريف.

بالنسبة للتنسيق مع الاتحاد الاشتراكى العراقى.. أقدر أقول إن مافيش تنسيق حتـى الآن، ونحن ننتظر إعادة التنظيم فى العراق؛ حتى يمكن أن يكون فيه اتـصال وتنـسيق بـين الاتحاد الاشتراكى فى مصر والاتحاد الاشتراكى فى العراق.

الأستاذ محسن حسين (وكالة الأنباء العراقية): سيادة الرئيس.. هناك حزبيون فى العراق يدعون بالقومية، وهؤلاء فى الحقيقة يجسمون الخلافات بين القاهرة وبغداد، أو يضعون الخلافات فى الحقيقة ويجسمونها، فهل لسيادتكم إبداء الرأى فى هؤلاء؟

الرئيس: أنا أعتقد أن الوحدة الوطنية ضرورية جداً فى العراق؛ على أساس أن العـراق يمثـل الجناح الأيمن للأمة العربية. وطبعاً كل من يحاول أن يثير الخلاف بين مصر والعـراق إنما يكون بعمله قد عمل ضد القومية العربية وضد التضامن العربى. ونحن - حتى تقوم الوحدة بين العراق ومصر - يجب أن نكون فى أشد الحرص على التـضامن، ووحـدة الهدف، ووحدة العمل بين العراق ومصر.

بالنسبة لنا هنا فى مصر.. لن تستطيع أى عناصر حزبية أو عناصر أخرى أن تؤثر على تفكيرنا المبنى على هذا الأساس، وأرجو أن يكون نفس الشىء بالنـسبة للـرئيس عبـد السلام.

واحنا تكلمنا فى هذه المواضيع، نفس فكر الرئيس عبد السلام فى هـذا الموضـوع زى فكرى، ولكن العراق يحتاج إلى جهد كبير نظراً لظروفه وطبيعة تكوينه؛ حتـى يجتـاز مصاعب كبيرة أقامها أعداؤه فى الماضى بالتفرقة الطائفية والتفرقـة المختلفـة. يحتـاج العراق إلى جهد كبير، وإلى عمل كبير؛ حتى يحقق الوحدة الوطنية، وبهذا يشعر هـؤلاء الحزبيون ألا سبيل لهم إلا العمل فى إطار الوحدة الوطنية.

دكتور ياسين خليفة: سيادة الرئيس.. فى الحقيقة أنا عندى أسئلة متعاقبة، لكن أحـاول أن نبـدأ بالسؤال الأهم؛ وهو ما يخص الاتحاد الاشتراكى أو التنظيمات السياسية الموجـودة فـى



الوطن العربى: من المعروف أن وحدة الفكر هى قبل وحدة التنظيم؛ فالثورات العربية اللى حصلت على الأرض العربية وضعت مواثيق متعددة؛ هناك ميثاق فى الجزائر، هناك ميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة، وميثاق فى العراق.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من الأفضل أن تتجمع هذه القوى القومية؛ لوضع ميثاق واحد مشترك، يكون أساساً للحركة العربية الواحدة؟

الرئيس: أنا أعتقد إن احنا الآن فى مرحلة انتقال إلى الهدف اللى أنت بتتكلم عليه، واحنا نصينا فى الميثاق على أساس تكوين مجلس أعلى للحركات القومية، وأعتقد أن الظروف لازالت مختلفة؛ ظروف الجزائر تختلف عن ظروف مصر، وظروف مصر لازالت تختلف عن ظروف العراق؛ فأنا لا أرى أى ضرر فى إيجاد هذه المواثيق المختلفة. وأنا فعلاً أما قريت هذه المواثيق هى تقريباً متشابهة من ناحية الأساس الفكرى، أما من ناحية التفاصيل.. فهذه التفاصيل يحتاجها الواقع اللى احنا بنعيش فيه، تحتاجها طبيعة ظروفنا، وطبيعة الفترة اللى احنا بنمر فيها النهارده بعد الانعزال اللى حصل بيننا؛ نتيجة للتحكم الاستعمارى فى المنطقة العربية لمدة طويلة. وقد يجىء اليوم اللى تستطيع فيه هذه الحركات - بعد حل الكثير من المتناقضات - أن تضع ميثاقاً موحداً.

السؤال الثانى: أعود إلى المسألة اللى حدثت؛ يعنى مسألة التمرد فى شمال العراق، وطبيعة الحال، وما تغذيه جميع العناصر الحاقدة على الأمة العربية؛ سواء من استعمار بنوعيه شرقياً كان أو غربياً.. أعود إلى هذا: إن الحكومة فى العراق قد دأبت دائماً على طرح المسألة على الصعيد السياسى والمباحثات؛ لحل المشكلة بالطريق السلمى، وتفضلتم أنتم وقلتم إن الطريق السلمى مع أيضاً القوة، هو السبيل الوحيد؛ لحل هذه المشكلة.

المذكرة الانفصالية التى قدمها العصاة إلى العراق؛ مع العلم أن الدستور المؤقت نص على أن تكون الوحدة الوطنية هى الأساس، وأن يكون للأكراد اعتراف ضمنى بقوميتهم، واعتراف للأكراد أيضاً بإدارة محلية وما شابه ذلك، ورغم كل ذلك هم رفعوا السلاح ضد الحكومة، والمسألة لم تكن - كما أعتقد - مسألة قومية بحتة، بل إن الكثير من العراقيين الذين هربوا بعد ثورة ١٤ رمضان، من الذين انخرطوا فى السلك الشيوعى، أو كانوا شيوعيين منظمين، أو هربوا إلى الشمال وحملوا السلاح ضد الحكم القائم فى العراق.. فأعتقد بأن المسألة هى ليست كردية فحسب، بل هى قضية متشابكة، وأن معظم الأكراد حتى يجهلون قوميتهم، فهل تعتقد يا سيادة الرئيس أنه إذا فتحنا الآن باب المفاوضات مع الأكراد أنهم سينكثون هذا العهد من جديد، كما عملوه فى السابق؟ ولو فرضنا أنه تباحثنا معهم ولم ينجح هذا التباحث، فما السبيل الثانى لحل الأزمة ؟

الرئيس: أنا أعتقد أنه واجب وطنى أن نحل هذه المشكلة، وكلما تطول هذه المشكلة ستؤثر فى قوة العراق، وستكون كالدمل اللى يستغله أعداؤنا ليركزوا فيه قواهم لإضعاف العراق؛



ولهذا أعتقد أنه من الضرورى ألا نيأس من الحل السياسى، وبهذا لابد أن نحـاول مـرة أخرى الحل السياسى ويبدأ الحوار.

وإذا كان هذا يساعد على إنهاء القتال فى أقرب وقت ممكن؛ فبهذا نكسب مكاسب كبيرة.. أولها أننا لا نعطى الاستعمار السبب اللى نخليه يتدخل فى بلدنا ويضعفها، ونبدأ الحـوار على أساس أن هناك إمكانية للنجاح، وإذا لم تنجح هذه المفاوضات فأنتم مشيتم فى سـبيل القوة، ولكن اللى أنا باقوله إنكم مشيتم فى سبيل القوة، وفى نفس الوقت يجب أن تـسيروا فى الطريق السياسى؛ لأنهم متمردون عراقيون، وواجبنا أن نحقن دماء العـراقيين علـى قدر الإمكان، دا واجب أساسى.

سؤال : عفواً سيادة الرئيس.. سؤال أخير؛ وهو أعتقد سؤال فكرى يتصل باعتبارك أيضًا أنـت رائد للحركة القومية، ومن جهة أخرى أيضًا مفكر فى الوطن العربى:

فالمسألة تتعلق بالاشتراكية العربية؛ فكثير من الناس وجميع القوى الرجعيـة تحـاول أن تبين أن هذه الاشتراكية العربية هى غريبة عن الوطن العربى، وأنها اشتراكية ماركـسية لا تمت للإسلام بصلة، بل إن كثيراً من الفئات القومية حاولت جهد الإمكان أن تجر هـذه الاشتراكية إلى تفسيرات ماركسية، مما أدى إلى أن كثيرًا من الناس بدأوا يتخوفون مـن المستقبل؛ لأن هذه الاشتراكية يمكن أن تؤدى إلى ماركسية.. عفوًا تؤدى إلـى مجتمـع شيوعى، وعندئذ يقع المجتمع العربى برمته فى أحضان المعسكر الشرقى.

فأرجو إيضاح هذه المسألة.. وإن أنا سمعت الكثير مما قلته فى هذا المجال؛ يعنى انفرادية الاشتراكية العربية عن بقية الاشتراكيات، ولكن أرى هنا أنه من الضرورى أن توضـع النقاط على الحروف؛ ليتبين جميع الناس أن هذه الاشـتراكية هـى ليـست الاشـتراكية الماركسية؛ لكى نلقم حجراً جميع الذين يحاولون جر هذه الاشـتراكية إلـى اشـتراكيات الماركسية.

الرئيس: الفرق الأساسى بين الاشتراكية العربية – كما نطبقها هنا فى الجمهورية العربية المتحدة – وبين الشيوعية؛ أو الماركسية اللينينية، أننا ننادى بتحالف قوى الشعب العاملة وحكـم الشعب، أما الشيوعية فمبدؤها الأساسى هو دكتاتورية البروليتاريا؛ أى حكم الطبقة، وقـد بينا هذا فى الميثاق. إننا لا نقبل أبداً بحكم الطبقة؛ لأننا لا نريد أن نـتخلص مـن حكـم تحالف الإقطاع مع رأس المال لنقع تحت دكتاتورية البروليتاريا، كطبقة أخـرى، وهـذا خلاف فكرى أساسى بين الاشتراكية التى تطبق فى الجمهورية العربيـة المتحـدة وبـين الشيوعية.

أيضاً هناك خلاف أساسى – وقد أعلنت أنا كل هذا الخلاف فى مـؤتمر قـوى الـشعب العاملة – إننا نؤمن بالأديان السماوية؛ وقد جاء هذا فى الميثاق.





هناك خلاف ثالث أيضا - وأنا أتكلم عن النواحى المبدئيــة، ولا أتكلــم عــن النــواحى التفصيلية - هناك خلاف ثالث؛ وهو أننا ننادى بحل التناقضات الموجودة فى مجتمعنـــا، التى نتجت عن حكم الإقطاع ورأس المال بالوسائل السلمية.. أما الشيوعية فهــى تنــادى بالقضاء على حكم الطبقة؛ طبقة الإقطاع ورأس المال بالقوة والعنف، ونتج عن هــذا دم كثير فى هذه التطبيقات.

النقطة الثانية.. إننا فى اشتراكيتنا العربية لم نلغ الملكية الخاصة أبدًا، ولكن فى الماركسية اللينينية وفى الشيوعية؛ فالملكيات الخاصة ليست موجودة، ونحن مــثلاً فــى الإصــلاح الزراعى لم نؤمم الأرض، ولكنا ملكنا الأرض للفلاحين؛ أخــدنا الأرض مــن الإقطــاع وملكناها للفلاحين، وهذا يختلف كلية عن التطبيق الشيوعى الذى ينــادى بتــأميم الأرض كلها، وعمل إما مزارع دولة أو مزارع جماعية. أيضًا بالنسبة للمساكن.. نحن لم نــؤمم المساكن؛ بل بالعكس نحن نبنى المساكن - الحكومة - ثم نبيع هذه المساكن للشعب؛ وبهذا نعطى الشخص - غير القادر على أن يبنى مسكن - إنه يتملك شقة.

ودا طبعًا مش موجود - ودلوقت أنا باتكلم على التفصيلات - مش موجود فى الشيوعية.

بالنسبة للتجارة الداخلية.. نحن كما حددنا فى الميثاق ٢٥٪ من التجارة الداخلية للدولة أو للجمعيات التعاونية و٧٥٪ للقطاع الخاص. ممكن الـــ٢٥٪ تزيد، ولكن لماذا جعلنا هــذا؟ عملنا الـــ٢٥٪ حتى نستطيع أن نوازن السوق، ولا نمكن المستغلين فى القطاع الخــاص من أنهم يرفعوا الأسعار ويخلقوا سوق سودا، وكذلك بالنسبة للحرفيين، نحن لم نقض على الحرفيين؛ بل بالعكس شجعنا الحرفيين ومولناهم، وعملنا لهم جمعيات تعاونيــة، بالنــسبة للتطبيق الشيوعى انتهوا الحرفيين، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء، وانتهى القطاع الخاص، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء.

طبعًا الحملة الموجهة هى حملة موجهة من تحالف رأس المال والإقطاع، وأيــضاً مــن الاستعمار؛ لأن الاستعمار فى بلادنا لم يستطع أن يتمكن إلا بالتحالف مع الإقطاع ورأس المال، وأخذوا من الدين ذريعة، وبيقولوا إن الاشتراكية ضد الدين. طبعــاً إزاى تكــون الاشتراكية ضد الدين، إذا كانت الاشتراكية هى المساواة بين الناس؟ الدين نادى بالمساواة، وإذا كانت الاشتراكية هى تكافؤ الفرص؛ الــدين نــادى بتكــافؤ الفــرص، وإذا كانــت الاشتراكية هى رفع مستوى المعيشة؛ الدين نادى برفع مــستوى المعيــشة، وإذا كانــت الاشتراكية إن احنا نقرب الفوارق - أو نذيب - الفوارق الطبقية؛ الإسلام نادى بتــذويب الفوارق. إذا نظرنا للإسلام فى عهده الأول - فى عهد عمر - كان الحاكم يعمل على ألا تكون هناك طبقية، ولا يكون هناك فقر.

الرجعية طبعاً هى تدافع عن قصورها.. الرجعية تدافع عما سلبته من الــشعب؛ لأن لــو أخذنا مصر قبل الثورة، نصف فى المية من البلد كان يستولى علــى ٥٠٪ مــن الــدخل القومى.



احنا النهارده قضينا على هذا التوزيع الطبقى غير العادل، وأصبح النهارده ١٠٠٪ من الشعب بياخدوا ١٠٠٪ من الدخل القومى، ومافيش الطبقات الرأسمالية، ومافيش الطبقات الإقطاعية؛ أعتقد أننا بهذا نطبق الإسلام.

أما اللى يختزنوا أموال الشعب وأموال الناس عندهم، تحت أى اسم من الأسماء، ويقولوا إن دا عدل، أنا باقول لهم إن دا ضد الإسلام وضد العدل.

ثانياً: الاشتراكية ليست تأميماً فقط.. التأميم هو بمثل العدل؛ إن احنا نقضى على الاستغلال الرأسمالى أو الاستغلال الإقطاعى، ولكن الاشتراكية أساساً هى أن نوجد فى بلدنا الكفاية حتى نشبع حاجات كل الناس؛ إذًا الاشتراكية ليست تأميمًا فقط، ولكنها بناء، والبناء أكثر من التأميم.

احنا فى السنين اللى فاتت بنينا ما يقرب من ١٠٠٠ مصنع، واللى أممناه أقل بكثير من ١٠٠٠ مصنع. الاشتراكية هى العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح؛ مش بمعناها المخادع الذى تنادى به الرجعية والرأسمالية تحت اسم الإصلاح الاجتماعى. والرجعية والرأسمالية حينما تريد أن تخدر المحرومين وتخدر الناس المستغلين، تنادى بالإصلاح الاجتماعى؛ وهى بهذا تعطى بعض الفتات مما تملك للناس حتى تلهيهم. أما الاشتراكية فمعناها القضاء على الإقطاع كلية، ورأس المال كلية، وتصفية الفوارق بين الطبقات، وإقامة مجتمع من الكفاية والعدل، وأعتقد إن دا واضح.

سؤال : سيادة الرئيس عهدنا على الصراحة، فإذا تسمح نطرح سؤال، أعتقد أنه نابع من واقعنا: تفضلتم سيادتكم فقلتم إن لكل بلد عربى ظروفه الخاصة، ولا شك أن للعراق ظروفه الخاصة التى لا تخفى عليكم، وموقعه الاستراتيجى، وقد حاول العراق أن يطبق ويسير على النهج ذاته الذى سارت عليه شقيقته الكبرى الجمهورية العربية المتحدة القائدة الرائدة، ولا سيما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية، وبعبارة أصرح فى التأميم؛ ولكن فى الوقت الذى نجح فيه التأميم فى شقيقتنا الكبرى إلى أقصى الحدود، لم تنجح عندنا التجربة للأسف؛ فهل ترون أن عدم التزامنا بهذا النهج سيكون عقبة تحول دون وحدتنا السياسية؟ أم أن لنا ظروفنا الخاصة نكيفها حسب بيئتنا وموقعنا؟ أرجو التفضل بالإجابة.

الرئيس: قبل أن أجيب عن السؤال، أنا لم أعلم بالتأميم فى العراق إلا من الراديو، وكل ما يقال خلاف هذا غير صحيح؛ يعنى حتى الأخ عبد السلام لم يخطرنى إن فيه تأميم جاى، ولكن من الواضح أننا إذا عملنا تأميم لابد أن يكون عندنا الكادرات التى تستطيع أن تمارس هذا العمل. وفى رأيى أن التطبيق الاشتراكى فى أى بلد، يجب أن يلاحظ ظروف هذا البلد، ويجب ألا يستوعب أكثر مما يقدر على هضمه، وإلا بيحصل له عسر هضم، والمشوار طويل بالنسبة للتطبيق الاشتراكى، واحنا ما بقيناش دولة اشتراكية؛ نحن لازلنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.



ولكن التأميم فى العراق حصل. ولابد أن ينجح، يجب أن يكون هذا شعار الحكم. ونسبة الحاجات اللى تأممت فى العراق بالنسبة للى تأمم فى مصر تعتبر نسبة قليلة جدا؛ يعنى احنا أممنا هنا حاجات بـ ١٠٠٠ مليون جنيه، بـ ١٠٠٠ مليون جنيه ما اعرفش اللى انتم أممتوه ٢٥ مليون جنيه.. دا أقل من عبود، عبود وحده كان عنده ٤٠ مليون جنيه وحده، "فرانسوا" تاجر لوحده كان عنده حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ فإذا كنتم أممتم حاجات بـ ٢٥ مليون جنيه، يبقى لازم تنجح.. لابد أن تنجح فى التطبيق، وبحيث إنها تعطى المثل الطيب للعمل الاشتراكى. وفى نفس الوقت مافيش داع بقى إن احنا نسير فى التأميم حتى نصلح، ونقوم الخطوة اللى اتاخدت. وأنا أعتقد أن العراق بالنسبة للصناعة، مافيهش صناعة زى الصناعة اللى موجودة فى مصر، وأنتم أممتم البنوك، وأممتم شركات التأمين، وأممتم كلياً بعض المصانع، وجزئياً بعض المصانع، الجزء الباقى بعد هذا هو جزء بسيط جداً.. وجزء قليل؛ لأن رأس المال الصناعى فى العراق كان حوالى ٤٠ مليون جنيه فى آخر بحث لنا من سنتين، لما أنا بحثت هذا الموضوع، عرفت دلوقت أد إيه؟ يمكن مايكونش زاد عن كده بقدر كبير.

يبقى هنا السؤال: كيف نطبق الاشتراكية فى العراق؟ نطبق الاشتراكية فى العراق بأن يقوم القطاع العام بعمل خطة.. وأنا أعلم أنكم بتعملوا خطة خمسية، وعن طريق هذه الخطة الخمسية القطاع العام أو الدولة تقوم بإنشاء المصانع، ودا نعبر عنه احنا بالكفاية؛ أى زيادة الإنتاج القومى، وزيادة الدخل القومى، وزيادة العمالة.

وبهذا يتسع القطاع العام، ويصبح القطاع العام مشرف وموجه للقطاع الخاص.

هل كلامى صريح واللا مش صريح؟!

السائل : صريح كما عودتنا.

سؤال الأستاذ فوزى عبد الواحد: كنت قد هيأت جملة أسئلة أغنانى الإخوان عن إيرادها، بقى لدى سؤال أخير، أرجو من سيادة الرئيس أن يجيب عنه؛ ذلك هو: إن المواثيق المعقودة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة قد نصت على أن الوحدة يجب أن تقام خلال سنتين، وأعتقد أن الموعد سيكون فى الشهر العاشر من سنة ٦٦، كما أعتقد، كما أنه هنالك ميثاق القيادة السياسية الموحدة؛ الذى نص على وجوب قيام اجتماعات دورية فى كل شهرين. وأعتقد أن الاجتماع الأخير قد غير من هذه الأمور؛ فأصبحت الوحدة لا يمكن تطبيقها خلال المدة الباقية، كما أن إيجاد أمانة عامة قد ألغت بالفعل اجتماع القيادة السياسية الموحدة فى كل شهرين، وكذلك بالنسبة للاجتماعات غير العادية. فهل يرى سيادة الرئيس وجوب تجديد هذين الميثاقين، أم ماذا؟

الرئيس: هو فى الحقيقة أنا كنت معارض حينما عقدنا الاجتماع فى أن نذكر المدة أنها سنتين، والأخ عبدالسلام يذكر ذلك.. الحقيقة إذا أردنا أن نقيم وحدة سليمة، وإذا أردنا أن نتخطى



الأخطاء اللى حصلت فى الاندفاع فى التجربة بين سوريا ومصر؛ يجب أن نكون على ثقة من أنفسنا وعلى ثقة من شعورنا. وأنا متفق معاك أن الوحدة لن تقوم فى خلال السنتين، ولا فى خلال خمس سنوات، وأعتقد إن دا لا يجب أن يزعجنا أبداً بأى حال من الأحوال، بل يجب أن يكون هذا حافزا لنا؛ حتى نسعى إلى القضاء على المتناقضات الموجودة التى تعيق الوحدة إذا قامت؛ وبهذا نضمن الوحدة السليمة، التى تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية.

فعلاً حصلت نكسة كبيرة فى الفكر العربى بعد الانفصال الذى حصل بين مصر وسوريا. وأنا حينما اجتمعت مع إخواننا السوريين الذين أتوا إلى القاهرة لطلب الوحدة، لم أكن على اتفاق معهم، وكنت أعتقد أنهم يسيرون فى طريق اندفاع عاطفى؛ فقلت لهم إننا نحتاج إلى فترة تمهيدية مدتها خمس سنوات، قبل أن نقيم الوحدة الدستورية؛ حتى نستطيع أن ندرس المتناقضات ونحلها، وحتى نستطيع أن نؤمن الوحدة، ولكنهم ألحوا على قيام الوحدة؛ خوفاً من قيام انشقاقات فى داخل الجيش. وأنا أكرهت - فى هذا الوقت - على قبول الوحدة، رغم أننى لست انفصالياً.. أنا وحدوى يعنى جداً، ولكن أنا راجل أحسب الأمور، وكان تقديرى - فى هذا الوقت - أن الوحدة بهذا الشكل عمل خطير جداً، ولكن اضطريت أن أقبل حينما وجدت أن عدم قيام الوحدة قد يسبب التصادم بين الجيش فى سوريا، وقبلت هذا العمل مكرهًا فى هذا الوقت؛ إذًا علينا النهارده - ونحن نبحث مرحلة جديدة من مراحل الوحدة - ألا نسير فى أى خطوة مكرهين، ولكن نكون على بينة وعلى ثقة من أنفسنا.

فى رأيى أن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية، وفى رأيى أن الوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، وإلا إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى البلد الواحد ثم الوحدة السياسية بين البلدين، إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى كل بلد من البلدين، إذا لم تقم الوحدة السياسية بين البلدين تكون الوحدة الدستورية معرضة لخطورة كبرى. وقدامنا المشوار طويل؛ حتى تتحقق الوحدة الوطنية فى العراق، وحتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر. يوم أن ننجح فى تحقيق الوحدة السياسية بين العراق ومصر، ويتكون الجهاز السياسي الواحد، تكون فعلاً دعائم الوحدة قد رسخت أقدامها، ويقبل أى شخص على هذه الوحدة بدون خوف، وبدون تحفظ.

إذًا المهم أن نضمن نجاح الوحدة، والمهم أن نضمن الأساس الذى تقوم عليه الوحدة، والمهم أن نعمل على إقامة هذا الأساس، وليس المهم أن نحدد المدة سنة أو سنتين أو تلاتة، وليس المهم أن تكون العملية رداً على مناورات سياسية محلية أبدًا؛ بهذا نكون فعلاً مخطئين فى حق الوحدة التى تمثل أمل كل واحد عربى، وكل فرد عربى. وأعتقد ألا داعى أبدًا إن احنا نعدل فى الميثاق، أو فى الكلام اللى اتفقنا عليه، ومن المعقو' إن احنا



إذا فى مدة السنتين وجدنا نفسنا غير جاهزين، لا يجبرنا ما ذكر على أن نطبق وحدة غير سليمة وغير مستعدين لها.

باتكلم بمنتهى الصراحة يعنى..

سؤال : سيادة الرئيس.. مؤتمر القمة، هل تعتقدون أن الظروف التى يمر بها الوطن العربى حاليًا ستسمح بانعقاد المؤتمر الرابع، فى موعده المقرر؟

الرئيس: هو مؤتمر القمة لم يكن هدفه القضاء على كل المتناقضات الموجودة فى العالم العربى؛ ولكن كان هدفه الأساسى هو وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين. وأنا أعتقد أن مؤتمر القمة نجح فى تحقيق هذا الهدف؛ أى وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين، أما الصراع بين العناصر الرجعية والعناصر التقدمية فى العالم العربى، فلا يمكن أن ينتهى.. هذه طبيعة الكون؛ الرجعية تخاف من كل الأفكار التقدمية، وهى إذ تنبرى للهجوم على الأفكار التقدمية تتجاهل سير التاريخ، ولكنها بهذا إنما تدافع عن نفسها وعن وجودها. وأنا كنت أعلم يوم دعيت إلى مؤتمر القمة العربى.. أن هذا المؤتمر لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية، ولن يوقف الصراع بينهما، ولكن - فى نفس الوقت - إسرائيل تهدف إلى تفكيك وحدة الصف العربى التى توصلنا إليها بالنسبة لقضية فلسطين، وقد تؤيد إسرائيل فى هذا بعض الدول الاستعمارية، والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ لأنهم يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطينى؛ كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة، وبهذا لأول مرة من سنة ٤٨ يتجمع الشعب الفلسطينى فى منظمة تعترف بها جميع الدول العربية.

أيضاً بالنسبة لإسرائيل والاستعمار؛ لا يستريحون لقيام القيادة العربية الموحدة، ولا للمخططات التى توصلنا إليها فى مؤتمرات القمة للتسليح العربى للدول المحيطة بإسرائيل، وخطة التعبئة العربية فى حالة حدوث أى صدام بين إسرائيل والدول العربية، أو أى دولة عربية.

ولهذا أيضاً الاستعمار وإسرائيل يحاولون أن يقضوا على النجاح الذى أحرز بقيام القيادة العربية الموحدة، ويقضوا أيضًا على ما اتفقنا عليه بخصوص تسليح الدول المجاورة لإسرائيل، بل أيضاً الدول غير المجاورة لإسرائيل؛ التى تقرر فى مؤتمرات القمة دور قواتها بالنسبة لمواجهة إسرائيل.

إذًا يجب أن نحرص - بقدر الإمكان - على مؤتمر القمة العربى؛ الذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبة لقضية فلسطين، طبيعى حتكون باستمرار هناك تحركات استعمارية، وتحركات رجعية فى المنطقة. إذا لمسنا هذه التحركات، يجب ألا نعطى الرجعية الفرصة بالسكوت عنها، ولا الاستعمار الفرصة؛ يجب أن نكشف للشعب العربى بكل الوسائل



التحركات التى تقوم بها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ضد أهداف الـوطن العربـى، ومحاولات جره مرة أخرى إلى مناطق النفوذ الأجنبى.

أنا أعتقد أن الرجعية استفادت نتيجة مؤتمرات القمة من المهادنة، ولكـن أيـضًا قـضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين، ولكن أنـا بأقولهـا صريحة: إن أى تحرك للرجعية فى العالم العربى، لن نسكت عليه بأى حال من الأحوال؛ نحن مع استقلال العالم العربى، وإبعاده عن مناطق النفوذ كلية.

سؤال الأستاذ عبد العزيز بركات: فى حالة إخفاق مؤتمر حرض فى دورته الثانية، فما الخطوات التالية التى ستتخذها الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: نرجو ألا يخفق مؤتمر حرض، ونحن نسعى إلى حل المـشاكل الموجـودة بـالطرق السلمية، على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه.

حصلت بعض خلافات فى التفسير بيننا وبين السعودية، ونحن الآن نحاول أن نحل هـذه الخلافات، وليس عندنا الآن ما يمكننى أن أقوله عن خطتنا فى حالة فشل مؤتمر حرض.

سؤال الأستاذ على عباس: سيادة الرئيس.. العالم العربى عنده ثقة بالقوة الـضاربة للجمهوريـة العربية المتحدة؛ سواء جوية أو بحرية أو برية، ولكن لوحظ أن إسرائيل فى الأيام الأخيرة أخذت تتزود بالأسلحة من أمريكا ومن ألمانيا الغربية، كما أنها تحاول الحـصول علـى القنبلة الذرية، فما موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذا؟

الرئيس: نحن أيضاً نحصل على أسلحة، وإننا حينما نفكر فى إسرائيل يجب أن نفكر فى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ مين اللى أقاموا إسرائيل؟ ومين اللى حافظوا على إسرائيل؟ وفى عملنا يجب أن نلاحظ أن إسرائيل تحصل سراً على الأسلحة.

ويجب أن نقابل هذا العمل بمثله؛ بحيث لا نمكن إسرائيل من التفوق علينا، أما إذا سارت إسرائيل فى إنتاج القنبلة الذرية؛ فأنا أعتقد أن الرد الوحيد على هذا هو الحرب الوقائيـة؛ يجب أن تقوم الدول العربية - فى الحال - بالقضاء على كل ما يمكن إسـرائيل مـن أن تنتج قنبلة ذرية.

متحدث عراقى: أخذنا من وقتكم الشيء الكثير، فباسم إخوانى وزملائى الصحفيين، نرفع لسيادتكم من الشكر أفضله، ومن الحمد أجزله، على تفضلكم بلقيانا هذا الذى نعـده متعـة الـدهر وسلوة العمر، ونعدك أن نكون إلى جانبك - إن شاء الله - ونتمنى على الله أن يمد فـى حياتك، ويعطيك من يمن الزمان أطيب ما تتمنى.

والسلام عليكم ورحمة الله.



خامسا : علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالدول العربية ودول عدم الانحياز وبريطانيا وموقفها من سياسة اسرائيل التوسعية





حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "لايف" الأمريكية

حول المقاومة فى روديسيا وحرب فيتنام

١٩٦٦/٣/٨

الرئيس: إن المقاومة فى روديسيا يجب أن تأتى من الداخل. إن العقوبات الاقتصادية ضد حكومة "إيان سميث" المتمردة، لا يمكن أن تنجح؛ لأنها تحصل على معونة من جنوب إفريقيا.

إنى أعلم أن زعماء روديسيا فى السجن، ولكن لابد أن ينهض غيرهم؛ إذ أنك لا تستطيع الحصول على حقوقك ما لم تقاتل من أجلها.

إن السلام هو الحل الوحيد، وإن الولايات المتحدة لا تستطيع تحقيق نصر عسكرى، وإنه مهما زاد عدد القوات الأمريكية فى فيتنام، فإن حرب الأدغال والجبال وأعمال التخريب لن تمكنها من كسب الحرب.

إن الانقلاب العسكرى يقوم به فى أحوال كثيرة جداً رجال تلقوا تدريباً عسكرياً فقط، وإنه بدون الوعى السياسى لا يمكن أن يستمر أى انقلاب.

إن الصحف الأمريكية تهتم أكثر من اللازم بالنكسات الصينية؛ وذلك بتأكيدها بأنها - الصين - هناك بينما هى ليست هناك.

إن الماركسية ليست بالضرورة هى الحل لكل المشاكل فى إفريقيا؛ وذلك لعدم وجود البروليتاريا أو أصحاب الأراضى.

سؤال : هل الحرب بين العرب وإسرائيل أمراً لابد منه؟

الرئيس: فى النهاية.. نعم.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "لاليبر بلجيك" البلجيكية حول الأغراض التوسعية والنيات العدوانية لاسرائيل

١٩٦٦/٣/٣٠

إن الأغراض التوسعية والنيات العدوانية لإسرائيل أمر لا شك فيه، فهى تستهدف إنشاء "مملكة صهيون"؛ لتشمل المنطقة الممتدة من الفرات حتى شواطئ النيل.

أما فيما يتعلق بمزاعمهم عن بذل كل الجهود لكفالة السلام فى الشرق الأوسط؛ فإنهم يستهدفون بذلك إخفاء سياسة إسرائيل التوسعية؛ ومن الأمثلة الصارخة على ذلك البيانات السلمية، التى أفضى بها "بن جوريون" فى البرلمان الإسرائيلى، قبل العدوان فى أكتوبر عام ١٩٥٦ بأسبوعين.

وتعمل إسرائيل فى هذا الاتجاه، ضاغطة، عن طريق المنظمات الصهيونية باستمرار على الدول الغربية وعلى الولايات المتحدة بوجه خاص؛ وذلك بنية الحصول على مزيد من العتاد الثقيل؛ بحجة المحافظة على ميزان القوى فى الشرق الأوسط.

وعندما تبذل إسرائيل جهداً كبيراً فى سبيل صنع قنبلة ذرية، فمن المحقق أن غرضها ليس تعزيز السلام، بل العكس؛ ولهذا سيكون ردنا حرباً وقائية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

عن إنشاء الحلف الاسلامى

١٩٦٦/٥/٨

من أول أسباب هجوم الاستعمار الجديد هو النزاع السوفيتى - الصينى، ثم النزاع بين الصين والهند؛ مما أدى الى انهيار تحالف باندونج وحركة التحرير فى آسيا وإفريقيا.

عندما فشل حلف بغداد، بدأ الاستعمار يفكر فى الحلف الاسلامى؛ لمواجهة الاشتراكية والديمقراطية فى منطقة الشرق الأوسط، والمشكلة الجديدة فيه أنه أصبح خطرا يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة اسرائيل.

تجربة مؤتمرات القمة لم تفشل، ونحن ننوى العمل فى جبهتين؛ على مستوى الجماهير العربية، وعلى مستوى رؤساء الدول.

نحن نأمل أن ينجح مسعى أمير الكويت فى الوساطة بين مصر والسعودية، فى الخلاف الناتج عن تدخلها فى اليمن بعد اتفاقية جدة.

سؤال : ما تعقيبكم على مؤامرة الاغتيال التى كشفت أخيراً ؟

الرئيس: لقد أصبحت قدريا، ولم أعد أهتم بمؤامرات الاغتيال التى كان لدينا منها الكثير فى الفترة الأخيرة، ولعل الذى يلفت النظر فى هذا الأمر أنها فشلت جميعا بيقظة أفراد الشعب؛ الذين يقومون بالإبلاغ عن هذه المؤامرات ويساعدون فى القضاء عليها.

وهذا يثبت أن الدول الغربية وعملاءها من الصهيونيين قد فقدوا أعصابهم من فرط اليأس (ضاحكا).. لقد أضاعوا كل الطلقات فى ترسانة الاستعمار من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا، ثم جماعة الإخوان المسلمين المتعصبة، ثم ما يسمى أخيرا بالحلف الإسلامى. لقد لجأوا إلى التهديد السياسى والاقتصادى، ثم الإغراء والتخريب، بل ذهبوا إلى حد الاعتداء العسكرى الكامل علينا، ولكنهم فشلوا، وهم اليوم يلجأون إلى الاغتيال؛ وهذا كله يدل على مدى ما وصلوا إليه من يأس.

إن ثورتنا مستمرة، واستمرار الثورة هو الذى عصف بكل تحالف بين الاستعمار والصهيونية والإقطاع ورأس المال فى هذا البلد، ونجاح الثورة المصرية يفسر أسباب



الهجمات التى يشنها علينا الاستعمار الجديد، وهو أيضا مصدر قوتنا فى إنزال الهزيمة بهذه الهجمات.

ثورتنا - كما تعرف - غيرت مجتمعنا من أساسه؛ لقد انتهى النظام القديم الذى كان يقوم على وجود طبقة مستغلة، وحل محلها تحالف نشيط لقوى الشعب العاملة، وأصبح فلاحونا وعمالنا يسيطرون اليوم على أدوات الإنتاج، ويتمتعون بمزايا الإنتاج.

وهذا - بالطبع - موقف لا يطيقه المستغل الأجنبى، الذى يريد أن يرجع عجلة الثورة إلى الوراء، مثله فى ذلك مثل الذى يحاول أن يدفع أمواج البحر إلى حيث جاءت.

سؤال : إذاً فأنتم لا تخافون هجوما مضادا استعماريا أو رجعيا؟!

الرئيس: مادامت الثورة مستمرة فى إيجابية وإصرار؛ فليس هناك سبب للخوف من أى شىء، لكن علينا بالطبع أن نحترس من أى انحراف فى العقيدة أو فى التطبيق، ولأضرب مثلاً؛ لقد لاحظنا أخيرا بروزا رأسماليًا فى قطاعات معينة، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق.

سؤال : كنت أظن أن القطاع الرأسمالى قد تمت تصفيته فى الجمهورية العربية.

الرئيس: لابد أن تظهر جيوب، وهذه الجيوب الرأسمالية ليست فى الواقع ضخمة، لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكى، وتمثل اتجاهًا خطرًا لأنها تؤدى إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة؛ ولهذا لا بد أن نبقى دائمًا على يقظة.

سؤال : ما رأيكم فى موضوع الانحسار فى العالم الأفرو- آسيوى، تحت ضغط هجوم الاستعمار الجديد؟ وما أسبابه؟ و ما مصادره؟

الرئيس: إن هجوم الاستعمار الجديد قائم، غير أنى أعتقد أنه لم يحقق أى انتصارات كبيرة، لقد سألتنى أن أشرح أسبابه ومصادره؛ من أول الأسباب - فى رأيى - هو النزاع السوفيتى - الصينى؛ الذى حطم التوازن القديم بين القوى الاستعمارية والقوى الاشتراكية، وبالتالى شجع الاستعماريين على العودة مرة أخرى، وهذا من سوء حظ الدول النامية وحركات التحرير الوطنية.

خذ مثلاً حالتين للعدوان الغربى: فى السويس وفيتنام؛ فى عام ١٩٥٦ عندما هاجمتنا الدول الغربية، كان الاتحاد السوفيتى فى مركز سمح له بالوقوف معنا بإنذار قوى، وهذا الإنذار لم يساعد مصر فحسب، بل كان مصدرًا كبيراً للقوة والثقة فى كل الدول التى تحررت أخيرًا.

وفيتنام اليوم تمثل الصورة المقابلة؛ لقد وضعت أمريكا أكثر من مائتى ألف جندى فى فيتنام الجنوبية، فى الوقت الذى تقوم فيه بغارات على فيتنام الشمالية، وحتى الآن لم يصدر أى إنذار.. لماذا؟ لوجود هذا الانقسام بين بكين وموسكو، وهذا الانقسام يضعف



المعسكر الاشتراكى والدول الأفرو- آسيوية، وفى نفس الوقت يشجع العدوان والتدخل الغربى.

وضياع التوازن القديم يمكن الدول الاستعمارية من استغلال الضعف الاقتصادى لممارسة ضغوطها؛ وخير مثل على ذلك ما حدث فى غانا، فعندما أرادوا تدمير استقلالها الاقتصادى، خفضوا قسراً أسعار الكاكاو من ٣٥٠ جنيهاً للطن إلى ٨٠ جنيهاً، ثم استخدموا كل سلاح اقتصادى لتحطيم حكومة "نكروما".

سؤال : هذا بالتأكيد رأى جديد ويقنع جداً، فهل ترون يا سيادة الرئيس أسباباً أخرى لهذا الانحسار القائم فى آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: هناك سبب آخر، وهو النزاع القائم بين الصين والهند، لقد استغلت الدول الاستعمارية – وهذا أمر طبيعى – حالة الفوضى التى وجدت الدول الإفريقية والآسيوية نفسها فيها؛ نتيجة لانهيار تحالف باندونج لتجدد هجومها على دولنا.

سؤال : قد يكون من المفيد أن أذكر يا سيدى الرئيس أن "جواهر لال نهرو" قدم فى أحد أحاديثه الأخيرة معى تفسيرًا لإصراره على الصداقة الهندية – الصينية يؤيد منطقكم، لقد تحدث لى عن حلمه فى أن يجعل التحالف الروحى بين ألف مليون من أبناء الشعبين الهندى والصينى أساسًا للسلام والوحدة، والاستقلال والتطور فى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: بالضبط.. لقد أضعف النزاع الهندى- الصينى، والصراع الصينى – السوفيتى موقف حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، وشجع الضغوط الاستعمارية فى كل مكان، ومع ذلك أستطيع أن أقول إن أسوأ مرحلة لهجوم الاستعمار الجديد قد انتهت، وإذا استثنينا حالتى غانا وإندونيسيا فلهما ظروفهما ومشاكلهما؛ فإن الدول الاستعمارية لم تكسب كثيرًا وخاصة فى إفريقيا، ففى أغلب الحالات نجد أن عصبة موالية للغرب قد أسقطت نظاماً موالياً للغرب.

وبهذا العمل – قصير النظر- الدول الغربية نفسها بدت على حقيقتها، ونحن اليوم نقف حذرين ومسلحين، وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكئيب الذى يمارسه الاستعمار الجديد قد انتهى وعفى عليه الزمن، وأن شعوب آسيا وإفريقيا تقف اليوم يقظة، ومستعدة لحماية حريتها وسيادتها.

سؤال : هذا صحيح يا سيدى الرئيس، وهناك حقيقة واضحة تؤيد هذا الرأى؛ وهى أن أمريكا بكل قوتها العسكرية فى فيتنام تقف اليوم، مدافعة عن نفسها أمام القوات الوطنية. ولكن إلى جانب الحالات التى أشرتم إليها عن المتاعب القائمة فى العالم الإفريقى – الأسيوى، ألا توجد متاعب أخرى من بينها فشل الدول الحديثة فى التغيير الاجتماعى والاقتصادى بطريقة إيجابية؟



الرئيس: يصعب الحديث فى هذا الموضوع بصفة عامة، فلكل دولة مشاكلها الخاصة بها، غانا مثلاً لها بناؤها الاجتماعى، الذى يقوم على النظام القبلى لا على نظام الطبقات، وأغلب الدول الحديثة والنامية قد ورثت اقتصاديات ضعيفة من أيام الاستعمار، وتفتقر إلى الكادرات المتخصصة والفنيين والخبراء فى إدارة الأعمال، والقوى التى تحكم هذه الدول تتألف من الأجانب، الذين كانوا يعملون أيام الحكم الاستعمارى، والموظفين وقوة الجيش والبوليس، وهذه الأوضاع تسهل على القوى الاستعمارية أو على عملائها أن تقلب مثل هذه النظم شبه الاستعمارية بالانقلابات والمؤامرات.

سؤال : سيدى الرئيس.. لمصر بالتأكيد تجربة مع بعض هذه المشاكلات فى سيرها العظيم نحو التنمية فى نطاق التخطيط الاشتراكى، فما الذى – فى رأيكم – أنقذ شعب مصر من هذه المآسى التى نزلت بالدول الحديثة الأخرى؟

الرئيس: حقيقة أننا واجهنا أنواع الهجمات المعادية للثورة، ابتداء من التهديد الاقتصادى إلى العدوان المسلح، وهناك عوامل كثيرة ساعدتنا على هزيمة العدو:

أولاً : هناك فرق أساسى بين الأمة والدولة، ونحن دولة وأمة أيضًا؛ وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة، شعب واحد متحد وغير منقسم.

ثانيـاً: إن ثورتنا حددت منذ البداية من هم الأعداء ومن هم الحلفاء؛ سواء فى الداخل أو فى الخارج؛ وهذا أنقذ الشعب من الانقلابات والمؤامرات التى أصابت دولاً أخرى.

وأخيراً: إن الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية قد غيرت التكوين القديم شبه الاستعمارى لمجتمعنا – الذى كان يقوم على طبقات متصارعة وغير متكافئة – إلى تكوين واحد جديد يضم جبهة قوية من الطبقات العاملة.

وهذا الهرم الجديد الذى يقوم على دعامة قوية وثابتة من قوى الشعب العاملة، قد جعل ثورتنا موقعًا صامدًا ومنيعًا يقف فيه كل فلاح وعامل وجندى ومثقف حارساً عليه، وفى كل مرة تدبر فيها مؤامرة فى الظلام ضد الثورة، نجد أن الشعب – قبل البوليس – هو الذى يكشفها ويبلغ عنها.

سؤال : هل يمكن أن يقال إن هذا الهجوم الاستعمارى – فى الواقع – امتداد فى شكل جديد لاستراتيجية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا؟ وأنا – عندما أقول ذلك – أفكر فيما يسمونه بالمؤتمر أو التحالف الإسلامى؟

الرئيس: هذا صحيح، إنها نفس الاستراتيجية القديمة، كانوا يضعون الخطط فى الماضى لمحاربة الثورة، ولتمكين الاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من الغول الشيوعى، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاءً دينياً زائفاً.



حاولوا أول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وعندما فشل حلف بغداد فى تحقيق النتائج التى أرادوها، بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الإسلامى؛ ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية فى المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الإسلامية العظيمة؛ التى تدعو فى جوهرها إلى الاشتراكية والديمقراطية.

ولقد ذكر "أيزنهاور" هذه المؤامرة فى مذكراته؛ كانوا يفكرون فى ذلك الوقت فى الملك سعود؛ أداة رئيسية لمؤامرتهم الرجعية الاستعمارية، وسقط سعود؛ لأن الإقطاع لابد له أن يسقط عندما يتصدى للقوى التقدمية والثورية.

واكتشفوا اليوم فى الملك فيصل نبياً جديداً لهجومهم الاستعمارى، والحقيقة التى تكشف الوجه الحقيقى لدعوته؛ أنه لم يجد تأييدًا لهذا التعريف فى تفسير الإسلام لتحويله إلى سلاح سياسى رجعى إلا عند بورقيبة وشاه إيران.

سؤال : ما رأيكم فى ملابسات هذه الخدعة الإسلامية؟

الرئيس: هى نفس ملابسات المحالفات العسكرية السابقة مثل حلف بغداد، والشىء الوحيد الجديد فيها هو تحريف الإسلام ليكون ستاراً دينياً لمؤامرة رجعية استعمارية ضد الاستقلال والتطور الاجتماعى، وحركات التحرير، والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة.

سؤال : ولكن هناك أيضًا احتمالات خطيرة لاستخدام التعصب الإسلامى ضد الفلسفة الاشتراكية، التى تؤمن بها بلادكم وبلادى. إن فيصل وأتباعه يقولون إنهم يدعون إلى الإسلام ضد جمال عبد الناصر الاشتراكى الملحد؛ هذه دعاية خطيرة.

الرئيس: هل هى حالة خطيرة بالنسبة لى أم بالنسبة لهم؟! أعتقد أن قضيتنا تكسب كثيرًا؛ لأن أعداء الأمة العربية قد خرجوا إلى العراء وكشفوا أنفسهم فى لونهم الحقيقى.

شعوبنا واعية، وتجاربها عميقة وخصيبة، والنبى محمد - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ملكًا، أذكر ماذا كان يملك النبى - عليه الصلاة والسلام - وماذا يملك الآن فيصل، نجد جوابًا على ادعائه أنه يمثل الإسلام. إن الإسلام يدعو إلى أن تقتسم الرغيف مع إخوتك، وهذا يعنى فى العصر الحديث الاشتراكية. والمشكلة الجديدة فى الحلف الإسلامى المقترح أنه أصبح الآن خطرًا يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك فى إسرائيل.

سؤال : واستطراداً من هذا الحديث، هل توافقون يا سيدى الرئيس على أن الوقت قد حان للتخلى عن تجربتكم مع الوحدة الرأسية لرؤساء الدول العربية، والتركيز على التضامن الأفقى بين الشعوب العربية؟ هناك اتجاه يقول إن خطوتكم نحو الوحدة عن طريق القمة هددت بإضعاف التصميم العربى على تحرير فلسطين، أريد معرفة رأيكم فى هذا النقد.



الرئيس: ربما لم تحقق مؤتمرات القمة كل ما كان منتظراً لها من نتائج، لكنه من الخطأ القول بأن التجربة فشلت، فقد استطعنا - نتيجة لهذه المؤتمرات - تقديم القيادة العربية الموحدة، وجبهة تحرير فلسطين، وأن نعتمد مئات الملايين من الجنيهات لتعزيز الدفاع العربى وحرية العمل العربى فى الدول الثلاث؛ سوريا والأردن ولبنان.

وهذا جهد غير قليل، بالرغم من أن الرجعية لم تضيع وقتًا فى تنفيذ مخططات العدو لتخريب وحدتنا، وتحطيم قوتنا وتصميمنا بانحرافات مثل دعوة بورقيبه إلى تسوية مع إسرائيل، ودعوة فيصل إلى حلف جديد.

وعلى ذلك فنحن ننوى العمل فى الجبهتين؛ على مستوى الجماهير العربية، وفى نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول. وفيما يختص بالشعوب العربية، أشعر أنها ليست فى حاجة إلى توعية؛ لأنها تعرف تمامًا واجباتها ومسئولياتها تجاه احتلال فلسطين. إن هذه الشعوب على أتم استعداد لدخول المعركة غدًا دفاعًا عن أمتها، وفى نفس الوقت فنحن فى حاجة إلى تعبئة جيوشنا وإحكام المقاطعة الاقتصادية، وهذا عمل يجب أن تشترك فيه كل الدول العربية؛ ومن هنا كانت الحاجة إلى مؤتمرات القمة.

حقيقة إننا لا ننتظر الكثير من الملوك والإقطاعيين، لكننا مازلنا نأمل أن يرغمهم ضغط الشعوب العربية على أن ينضموا إلى الصف فى الكفاح المشترك.

سؤال : لنعد يا سيدى مرة أخرى إلى حديثنا عن هجوم الاستعمار الجديد، بم تنصحون الدول الحديثة فى آسيا وإفريقيا للتصدى لهذه الأخطار والقضاء عليها؟ هل ترون الدعوة إلى مؤتمر عام للدول الإفريقية - الآسيوية، أم الاكتفاء بمؤتمرات قمة إقليمية، أو ربما اجتماع بين الدول ذات الفكر الواحد لبحث المشكلة؟

الرئيس: المشكلة أن كل دولة مشغولة فى الوقت الحاضر بمشاكلها الخاصة، ولست أعتقد أنه يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير، وأرى أنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين رؤساء الدول ذات الأفكار المتشابهة؛ لتقدير الموقف الجديد، وتحديد وسائل الكفاح المشترك. وقد بدأنا بالفعل فى تنفيذ هذه الخطوة، فالرئيس "تيتو" زارنا أخيراً منذ يومين، ومثل هذه المؤتمرات الثنائية بين زعماء الدول هى الوسيلة الوحيدة فى الوقت الحاضر، وبعدها نستطيع أن نقرر الخطوة التالية.

وتعرف بالطبع أن "كوسيجين" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - سوف ينزل ضيفًا علينا.

سؤال : سؤالى التالى خاص بدور الصين فى الركود الحالى، الذى أصاب العالم الأفرو- آسيوى.. يبدو أن قارتينا اليوم تقعان تحت ضغط قوتين متطرفتين؛ واحدة من الضغط الاستعمارى، والثانية من السياسة الصينية المتطرفة.



الرئيس: شيء طبيعى أن نوعًا من التطرف يخلق نوعًا آخر من رد الفعل المتطرف، لكننى لا أعتقد أن السياسة الصينية حقيقة متطرفة!

سؤال : ألم يدع زعماء الصين إلى ثورات ضد الحكومات الوطنية القائمة فى دول إفريقية حديثة؟

الرئيس: لقد تتبعت باهتمام تصريحات الصينيين وأعمالهم فى إفريقيا، ولم أجد فيها ما يدل على التطرف. إن الدعاية المعادية للصين هى المصدر الرئيسى لهذا النقد، حقيقة أن بعض الدول قد اتجهت إلى الصين بعد يأسها من وقف التدخل الغربى، لكن الصينيين – بوجه عام – لم يقولوا أو يفعلوا شيئًا مريبًا فيما يختص بإفريقيا، وأنا أتحدث عن إفريقيا نتيجة لمعلوماتى الشخصية، ولكنى لم أحصل على معلومات وافية، تمكننى من التحدث عن آسيا بثقة.

سؤال : عندنا فى آسيا مثل واضح.. إندونيسيا التى تحطمت بين الضغوط الغربية والصينية.

الرئيس: تلك هى المشكلة؛ الضغط الغربى يحدث ضغطًا صينياً مضاداً، وإندونيسيا بالطبع حالة فريدة، لكنك إذا استرجعت تاريخ المؤامرات الغربية التى وصلت إلى حد محاولات القتل، هل يمكن حقيقة أن تلوم الصين أو أن تلوم إندونيسيا؟

هناك نواح كثيرة موضع جدل فى السياسة الآسيوية للصين، وذلك مرده إلى خوف الصين من السياسة الأمريكية، والسياسة الأمريكية هى التى خلقت ذلك الموقف المعقد، عندما تجاهلت حقيقة الثورة الصينية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إلى عزل الصين ومحاولة تدميرها بكل وسيلة.

سؤال : وما الحل إذًا بالنسبة للعناد الصينى؟ كيف نستطيع أن نقنع الصين بمبدأ التعايش السلمى؟

الرئيس: دعوا الصين تعش أولاً قبل أن نتحدث إليهم عن التعايش، يجب أن نضمهم إلى الجامعة العالمية، ونضمن لهم مكانهم المشروع فى الأمم المتحدة، وبعد ذلك نستطيع أن نتوقع منهم أن يتعايشوا فى سلام مع بقية دول العالم.

سؤال : الدول النامية، كمصر والهند، تواجه مشاكلات مشتركة مثل قلة العملات الأجنبية، ونقص الخبرة الفنية والآلات، هل يمكن لهذه الدول أن تنشئ منظمة خاصة بها مثل المجموعة الاقتصادية الأوربية أو "الكوميكون" السوفيتى ؟

الرئيس: لا أظن أن الوقت أو الظروف القائمة تساعد على مثل هذه الخطوة، نستطيع فعلاً أن نتعاون على أساس ثنائى، وهناك فيما يختص بالجمهورية العربية المتحدة اتفاقًا هاماً فى هذا النطاق مع الهند ويوجوسلافيا، وهذا التعاون الاقتصادى يجب أن يمتد إلى ميادين أخرى. ونحن مانزال نعتمد على الدول الأكثر نموًا فى التجارة الخارجية، والاستثمارات



والقروض والتسهيلات الائتمانية وغيرها، وهذه احتياجات لا نستطيع أن نوفرهــا فيمـا بيننا.

سؤال : وأخيراً عندى يا سيدى الرئيس سؤال أو سؤالان عن اليمن، لقد سنحت لى الفرصة فى الأسبوع الماضى أن أتحدث مع أمير الكويت عن النزاع بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية، وقد تحدث إلى بأمل عريض عن مسعاه فى الوساطة، فهل عندكم أى أمل فـى نجاحها؟

الرئيس: نحن نأمل فى إخلاص أن ينجح المسعى وينفذ اتفاق جدة بالروح الحقيقية للاتفاق؛ لأن الموقف الناشئ عن تدخل السعودية فى اليمن غير مقبول، وإذا لم يتحسن هذا الموقف فقد نضطر إلى العودة إلى ما كنا عليه قبل أغسطس ١٩٦٥؛ وهذا لا يترك بديلاً أمام جيشنا إلا ضرب قواعد العدوان وتحييدها.

سؤال : إذًا فهذا موقف خطير قد يتصاعد إلى الحرب فى أية لحظة! أريد منكم يا سيدى الرئيس أن تتحدثوا عن ملابسات اتفاقية جدة بين الجمهورية العربية والسعودية.

الرئيس: ليس يضيرنى أن أتحدث عن السبب الحقيقى لزيارتى لجدة فى أغسطس الماضى؛ نشأ فى اليمن موقف وضعنا أمام واحدة من اثنين؛ إما سلام وإما أن يتسع نطاق العمليات، فقد شكت القيادة العسكرية فى اليمن من موقف المملكة السعودية التى تمد القــوات المعاديـة للثورة بالأسلحة، وتهيئ لها التدريب العسكرى والمادى وقواعد للعدوان، واقتنعــت بأنـه ليس أمامنا إلا ضرب قواعد العدوان وردعها.

وقبل أن أتخذ قراراً فى هذه المسألة الدقيقة – مسألة الحرب أو السلام – قررت أن أقــوم بمحاولة أخيرة للتسوية مع فيصل، وأبلغته برأيى، واقترحت السعودية اجتماعًا فى مكــان محايد بالبحر الأحمر، ولم أكن أريد تضييع الوقت فى الحديث حول الــشكليات والأرض المحايدة، وأعربت عن رغبتى فى الاجتماع بفيصل فى جدة ذاتها.

وعندما التقينا أكد لى أنه هو الآخر يريد السلام، وهكذا تم توقيع اتفاق جدة الذى قـضى بإقامة حكومة انتقالية مشتركة، وقد قبلنا ذلك فى إخلاص، لكن الجانب الآخر بــدأ يثيـر العقبات من كل نوع، وهذا يجعل التسوية أمرًا مستحيلاً.

وفى نفس الوقت غيرنا استراتيجيتنا فى اليمن؛ فسحبنا قواتنا إلى مراكز تجمــع جديــدة، وتركنا للقوات اليمنية مسئولية الدفاع عن بلادهم. ونحن نأمل أن يكون وجود قواتنا فــى مواقعها الجديدة عاملاً، يردع السعودية عن تقديم المساعدة العسكرية والحمايــة للقــوات المعادية للثورة فى اليمن، وإذا استمروا فى ذلك فسنضطر – كما قلت لك – إلى ضــرب وتصفية قواعد العدوان، وقد أبلغنا هذا القرار بكل صراحة إلى جدة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى التليفزيون البريطانى حول عقبات تحسين العلاقات مع بريطانيا

١٩٦٦/٥/٩

إن الافتقار الى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة.

إننا نفكر فى أننا يجب أن نعمل فى ميدان الأسلحة الذرية، طالما أن اسرائيل تعمل فيه.

إننى أرغب فى أن تنال كل دولة عربية استقلالها الكامل، وهذا سيساعدها على تحقيق نوع من الوحدة بينها.

إننا إذا قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة؛ فإن ذلك يعنى أن الطبقة التى كانت تمتلك الأرض والمال هى التى ستكون فى مركز النفوذ.

الرئيس: إن الافتقار إلى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة، وإنى لاتهم بريطانيا بتجميع فريق من الملكيين للوقوف ضد الجمهورية العربية تحت اسم الحلف الإسلامى، وأعرب عن اعتقادى بأن معاونة بريطانيا للدول الرجعية تعطى هذه الدول شيئاً من القوة لبعض الوقت، ولكنه ما من شخص يستطيع أن يوقف التطور، وإن جميع أوجه النشاط البريطانى فى الجنوب العربى موجهه ضد الجمهورية العربية المتحدة.

إن قضية فلسطين لا تعرض فى بريطانيا أو الغرب بالصورة التى يجب عرضها بها؛ وذلك بسبب نفوذ الدعاية الصهيونية. تعلمون كيف يتحدث الإسرائيليون عن معاملة النازى، وكيف أنهم عوملوا معاملة سيئة فى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها، وهكذا قد عاملوا العرب بنفس الطريقة وطردوهم وقتلوهم وقتلوا أولادهم ودمروا قراهم؛ فلجأوا إلى الدول العربية.

وأجاب عن سؤال لـ "روبرت ماكنزى" بقوله: إنك من بريطانيا، فهل تتوقع إعطاء مانشستر لبعض أناس آخرين؟ وإذا كنت أمريكياً أسألك، هل تتوقع إعطاء كاليفورنيا لبعض أناس آخرين؟ أو هل تقبل مبدأ الوضع الراهن فى حالة احتلال أشخاص آخرين لمانشستر؛ مثل الصينيين على سبيل المثال؟

إن عرب فلسطين يريدون العودة إلى وطنهم واستعادة أملاكهم، ولكن الإسرائيليون لن يسمحوا لعربى واحد بالعودة، ولن يعيدوا إلى العرب ممتلكاتهم. إذا كان هناك إنسان على



حق، وليس هناك من هو على استعداد لأن يرد له هذا الحق، فـإن الحـل الوحيـد هـو استخدام القوة.

سؤال : ماذا عن استخدام الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إننا نفكر الآن فى أننا يجب أن نبدأ العمل فى هذا الميدان، طالما أن إسرائيل تعمل فيه.

سؤال : ماذا تريد للعالم العربى؟ وهل ترغب فى قيام اتحاد فيدرالى يضم الدول العربيـة مـن الخليج إلى المحيط؟

الرئيس: إن ما أرغب فيه قبل كل شىء هو أن تنال كل دولة عربية استقلالها الكامل، وألا يكون للشرق أو للغرب أى نفوذ عليها. وإن مثل هذا الاستقلال الكامل سيساعد الدول العربيـة على الوصول إلى اتفاق فيما بينها حول قيام اتحاد فيدرالى أو كونفيـدرالى، وأن تحقـق أهدافها عن طريق الجامعة العربية.

إنه ليس شرطاً أن تصبح كل دولة عربية اشتراكية أو غير ملكية؛ لكى يقوم تعاون بـين الدول العربية، وأنا أعتبر الاشتراكية شيئاً جوهرياً، وأعتقد بأن التعايش مع الدول الملكية أمر ممكن. الأمر الأساسى أنهم طالما سيعيدون حلف بغداد مرة أخرى تحت اسم الحلـف الإسلامى، فإنه لن تكون هناك حاجة لاجتماعات قمة عربية؛ لأن ذلـك سيقـسم الـدول العربية إلى كتلتين؛ بعضها خاضع لنفوذ الأحلاف، والبعض الآخر مستقل.

إنه لتحقيق هذا الهدف - القضاء على الاستغلال - علينا أن نلتزم بعقيـدتنا، ولا نـسمح بقيام ديكتاتورية الطبقة الواحدة؛ وأعنى على سبيل المثال ديكتاتوريـة البروليتاريـا. وإن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن انقلاباً عسكريا، بل هى ثورة الشعب من أجل العمال والفلاحين.

إننا إذا ما قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة، فإن هذا يعنى أن الطبقة التى كانت تتمتع بالنفوذ فى الماضى والتى كانت تمتلك الأرض والمال، هى التى ستكون فـى مركـز النفـوذ لا الطبقة العاملة المحرومة من هذا النفوذ. وأعتقد بأنـه إذا سـمح بقيـام الأحـزاب فـى الجمهورية العربية المتحدة، فسيكون هناك حزب عميـل لإدارة المخـابرات الأمريكيـة المركزية، وحزب آخر عميل لبريطانيا، وحزب ثالث عميل للشيوعية.

إن هناك نحو ٦ ملايين عضو فى الاتحاد الاشتراكى العربى، وإن الأعضاء المنتخبين فى مجلس الأمة لديهم السلطة لنقد الحكومة ووضع القوانين، وإن هناك نصا على ضرورة أن يكون ٥٠٪ من أعضاء المجلس من العمال والفلاحين؛ لضمان عدم تمكن النظام البائد من الاستيلاء على السلطة مرة أخرى، أو عرقلة أعمال الحكومة عن طريق البرلمان.

إن مصالح العمال قد ضمنت؛ وذلك بمنحهم ٢٥٪ من أرباح الشركات والمـصانع التـى يعملون بها، وإن العمال فى بلدنا يتمتعون بكافة أنواع التأمينات، وقد حصلوا عليها بدون ثورة عمالية، بل كفلتها لهم ثورتنا.



حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "الجارديان" البريطانية حول سياسة بريطانيا فى عدن والجنوب العربى

١٩٦٦/٧/١٨

إن انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربى ليس إلا شكلا؛ لأن السلطة سوف تنتقل الى الحكام التقليديين لا الى الوطنيين، وينبغى الدعوة الى مؤتمر يشترك فيه الوطنيون، وتحترم بريطانيا قرارات الأمم المتحدة.

الرئيس: إن بريطانيا تقدم طيارين مقاتلين مع الطائرات المقاتلة من طراز "لايتننج" التى باعتها للسعودية، وإن هؤلاء الطيارين جزء من الصفقة. إن مهمة هؤلاء الطيارين فى السعودية هى القتال، وأؤكد أن كل طائرة سيكون معها طيار مقاتل من بريطانيا.

إن هؤلاء الطيارين سيقدمون للسعودية عن طريق الشركة التى تعاقدت معها السعودية على صفقة الطائرات.

سؤال : إذا صح ذلك، فإنه لا يتوقع أن تكون الحكومة البريطانية قد وافقت، أو أنها ستوافق على مثل هذا الإجراء!

الرئيس: إن هذه العملية جزء من المحاولات التى تبذل لتكوين جبهة ضد القوى الثورية العربية.

إن الاتفاق مع الملك فيصل يستخدم فى التأثير على الجنوب العربى بعد الاستقلال، والسعودية هى أداة هذا التأثير.

وأنا أعتقد أن انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربى ليس إلا شكلاً، وأن الاستقلال فى عام ١٩٦٨ سوف يكون استقلالاً صورياً؛ لأن السلطة سوف تنتقل إلى الحكام التقليديين لا إلى الوطنيين.

وأرى أن القوات البريطانية سوف تخرج قبل عام ١٩٦٨، وأن بريطانيا سوف تستمر فى ممارسة نفوذها السياسى هناك.

إنه ليس هناك غير طريق واحد للتقليل من الشك فى نوايا بريطانيا؛ وهو الدعوة إلى مؤتمر يشترك فيه الوطنيون، وسوف تتحسن العلاقات إذا احترمت بريطانيا قرارات الأمم المتحدة.

سؤال : هل هناك وسيلة لإقرار الأمن فى عدن، ونقل السلطة فى هدوء إلى أبناء المنطقة؟



الرئيس: أعتقد أن الطريق الوحيد أمام بريطانيا هو أن نتحدث مع الوطنيين.. لا أستطيع أن أتكلم باسم الوطنيين، ولكنى أعتقد أن أهم شيء الآن هو إجراء محادثات مباشرة بين الوطنيين والحكومة البريطانية، لست أعرف بالضبط ما هو رأى الوطنيين، ولكن هذا هو ما أؤمن به شخصياً للخلاص من هذه الحلقة المفرغة.

وإننى أتساءل: ما الذى يحدث عام ١٩٦٨ إذا استمرت الحكومة البريطانية فى الحديث مع السلاطين، وحكومة الجنوب العربى، والزعماء الذين كانوا فى المنفى، ثم سمح لهم بالعودة إلى عدن لمقاومة الوطنيين؟

إن الذى سيحدث هو أن بريطانيا ستنسحب، ثم يحدث الصدام وتستمر عمليات الإرهاب.

اتصلوا بالسلاطين والإقطاعيين، العناصر الرجعية التى تستخدم - أو تحاول أن تستخدم - العناصر القديمة ضد الجبهة الوطنية، لست أعتقد أن هذا الطريق سيؤدى إلى نتيجة ناجحة. إنهم يلعبون لعبة خطرة؛ لأن ذلك معناه أن الحرب الأهلية سوف تستمر بعد عام ١٩٦٨ فى الجنوب العربى، وبالطبع نحن لا نريد شيئاً من ذلك.. إننا نتفق فى هذا تمامًا مع الوطنيين لتجنب الانهيار فى عدن.

سؤال : هل الجمهورية العربية تعتبر أن ذلك يمكن أن يكون تسوية نهائية، إذا وافقت إسرائيل على عودة اللاجئين؟

الرئيس: إنها مسألة صعبة، وإن إسرائيل رفضت حتى الآن أن تقبل لاجئًا واحدًا.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر صحفى بعد انتهاء مؤتمر الأقطاب الثلاثة بالهند حول الحياد الايجابى

١٩٦٦/١٠/٢٤

لقد تبادلت وجهات النظر مع الجانبين الهندى واليوغوسلافى حول الحياد الايجابى.

إن واجب الدول المتقدمة اقتصاديا أن تساعد الدول النامية؛ مصدر ثروتها وقوتها.

وإننا لا نعتمد على أية معونات، ولكننا نعتمد على أنفسنا.

من الضرورى أن تحصل الصين على حقها المشروع فى الأمم المتحدة.

الرئيس: أحييكم باسم وفد الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أشيد بالأمم المتحدة وبالدور الذى تستطيع أن تنهض به فى عالم ملىء بالاضطراب؛ إننا نريد أن تقوى الأمم المتحدة ويقوى ميثاقها.

وأحب أن أعرب عن شكرى للسيدة "أنديرا غاندى"؛ لإتاحتها الفرصة لى وللوفد العربى للاجتماع بالجانبين الهندى واليوجوسلافى؛ لبحث عدد من المشاكل الهامة بالنسبة للعالم، ولتدعيم العلاقات بين الدول الثلاث.

لقد تبادلنا وجهات النظر حول الحياد الإيجابى، وهذه ليست أول مرة نجتمع فيها، فقد اجتمعنا مرتين فى بلجراد والقاهرة، ونرجو أن نجتمع فى المستقبل قريباً؛ فى السنة القادمة والتى تليها، ونحن لا نتحدث باسم دول عدم الانحياز، إنما نحن دول صديقة نود أن نقوى علاقاتنا.

وأشكر السيدة "أنديرا غاندى"، ورئيس جمهورية الهند، والمسئولين فى الحكومة الهندية، ونحن نشعر بالامتنان لشعب الهند، ونتمنى له كل رفاهية.

سؤال : ما قولكم أن الصين لم تنفذ اتفاقية " كولومبو " لعام ١٩٦٣؟

الرئيس: لقد تحدثت طويلاً مع "شواين لاى" - رئيس وزراء الصين - فى القاهرة بعد مؤتمر "كولومبو"، والمشكلة كانت أن كلاً من الجانبين؛ الهندى والصينى، كان يفسر الاتفاقية تفسيراً مختلفاً عن الآخر، وكان رد الصين أنها على استعداد للتفاوض، ولكنها ليست على استعداد لإعطاء أى تنازلات قبل المفاوضات.

إن دول مؤتمر " كولومبو " لم تبذل أى جهد بعد ذلك؛ لإيجاد وسيلة لحمل الجانبين على التفاوض.



سؤال : ما تفسيركم للتطورات السياسية الأخيرة فى الصين؟

الرئيس: ليست لدى معلومات محددة عما يحدث فى الصين، فحينما أقرأ ما تنقله وكالة أنباء الصين أرى اختلافاً كثيراً بينه وبين ما تذيعه الوكالات الغربية؛ كل وكالة تحاول أن تفسر الأحداث من وجهة نظرها.

ولقد تناقشنا فى هذا الموضوع فى اجتماع نيودلهى، ولكن ليست لدينا معلومات كافية أو حقيقية عن الموقف.

سؤال : ماذا تقولون عن الضغوط التى تتعرض لها الدول النامية؟ وهل هناك وسيلة لوقف هذه الضغوط؟

الرئيس: ليس لدينا حل محدد، ولكن واجب الدول المتقدمة اقتصادياً أن تساعد الدول النامية؛ فلقد جمعت الدول المتقدمة ثرواتها وصنعت قوتها من استغلالها واستعمارها للدول النامية؛ فمثلاً بريطانيا جمعت جزءاً كبيراً من ثروتها من الهند، ومن واجب إنجلترا أن تساعد الهند الآن.

إننا حينما نقول إن على الدول المتقدمة اقتصادياً أن تساعد الدول النامية فإننا نناشد ضمائرها، ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نجبرهم، ولكنهم فى نفس الوقت محتاجون إلينا؛ فهم يبيعون لنا بضائع مصنوعة ومعدات. ومشكلتنا هى النقص فى العملات الأجنبية؛ ولهذا لجأنا إلى القروض على أساس اتفاقات ثنائية، ولكن هذه الدول تملى شروطها، وتحاول الاستغلال، وتفرض نسباً عالية من الأرباح - ٦٪ و٧٪ - وهى بهذا تحصل على ضعف ما أعطته لنا. وقد بلغت الأرباح من القروض التى أخذتها الدول النامية فى العام الماضى ٢٥٠٠ مليون دولار.

أما بالنسبة للضغوط علينا فإننا لا نعتمد إطلاقاً على أية معونات، ولكننا نعتمد تماماً على أنفسنا؛ إننا نرفض أى نوع من الضغوط، فإذا ما اتبعت الدول النامية مثل هذه السياسة، وهى رفض كل أنواع الضغوط، فإن الدول الغنية لن تجد فرصة لممارسة ضغطها.

سؤال (من صحفى أمريكى): ماذا تقولون عن خطر الصين على بعض الدول فى آسيا؟

الرئيس: من الضرورى قبل كل شيء أن تحصل الصين على حقها المشروع فى الأمم المتحدة. إن الصين تشعر بأنها مهددة من قبل أمريكا، وتعتقد أن هناك خطة لعزلها عن العالم. وقبل أن نتحدث عن التعايش، يجب أن نقر بأن من حق الصين أن تعيش، وإذا دخلت الصين الأمم المتحدة وسنحت لها الفرصة للتحدث مع جميع الدول، وانتفت شكوكها بالأخطار التى تتعرض لها، فلن يكون هناك أى خطر من الصين على آسيا أو جنوب شرقى آسيا.

سؤال : متى سيتم انعقاد اجتماع دول عدم الانحياز؟



الرئيس: إننى أرجو أن يعقد مثل هذا الاجتماع، ولكننا لم نتفق عليه. وعندما أعود إلى القاهرة سأتصل بدول عدم الانحياز، وسأبلغها بما حدث فى هذا الاجتماع الثلاثى، أما عقد مؤتمر فمسألة نتوقف عليها؛ فإذا كانت ترغب فى عقد مثل هذا المؤتمر فإننا نرحب به.

سؤال : ما الخطوات التالية لاجتماع دلهى؟ وهل ستدعى دول أخرى إلى اجتماع دول عدم الانحياز مثل فرنسا وكندا؟

الرئيس: إن أول شيء سنفعله أننا سنبلغها بقرارات هذا الاجتماع، وإن كانوا سيقرءونها فى الصحف، أما بالنسبة لفرنسا أو كندا فلا أعتقد أن كليهما من دول عدم الانحياز؛ فكندا مثلاً بلد صديق ولكنها ليست من دول عدم الانحياز، وإذا فرضنا أن كندا من دول عدم الانحياز؛ فإن عدم الانحياز سيضم جميع دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال : إن البيان المشترك دعا إلى انسحاب كل القوات الأجنبية من فيتنام، فهل يعنى أيضاً انسحاب قوات فيتنام الشمالية من الجنوب، وانسحاب قوات الدول الشيوعية من فيتنام؟

الرئيس: إن فيتنام الشمالية تقول إنه ليست لها قوات فى الجنوب، وليس معروفًا لنا أن لهم قوات هناك، ولكن من الواضح للجميع أن لأمريكا قوات فى فيتنام، وإذا كان لفيتنام الشمالية قوات فى الجنوب فيجب أن تنسحب إلى الشمال.

ورأيى فى المشكلة، أنها حرب أهلية بين قوات جبهة التحرير فى فيتنام الجنوبية من ناحية، وبين قوات الحكومة الموالية لأمريكا، وقوات أمريكا والدول المشتركة فى مؤتمر مانيلا من ناحية أخرى.

ولا يستطيع أحد أن يطلب من شعب جنوب فيتنام أن يوقف القتال، إلا إذا تأكد من استقلاله وحريته فى تقرير مصير نفسه، كما أنه لا يمكن اتخاذ أى خطوات نحو السلام، ما لم تشترك فيها جبهة التحرير الوطنية فى فيتنام الجنوبية.

سؤال : ماذا تقولون عن الوحدة العربية؟ وماذا عن أسباب الخلاف فى الجامعة العربية؟

الرئيس: الوحدة العربية أمر يتعلق بشعوب الأمة العربية، كانت هناك تناقضات بين الحكومات العربية منذ عام ٥٨، وبعد السويس كانت الصفوف العربية كلها تطلب الوحدة؛ لأنها تساعد على مواجهة العدوان الإسرائيلى.

وخلال السنوات الماضية حدثت تطورات جديدة فى العالم العربى، وتحول إلى الاشتراكية فى بعض الدول العربية، وهذا قد قسم الدول العربية إلى حكومات رجعية وحكومات تقدمية؛ فالدول الرجعية - التى تخشى على نفسها من الاتجاه التقدمى- استعانت بقوى الاستعمار لتواجه وتهاجم الدول التقدمية، وجندت الشعوب التقدمية نفسها لمواجهة هذا الخطر.



وظهرت أخيراً طبعة جديدة من حلف بغداد؛ وهو ما يسمى بالحلف الإسلامى، وقد حاولوا عن طريق الدين أن يقنعوا الشعوب لخدمة الرجعية، وركزوا جهودهم فى الملكيات؛ شاه إيران، والملك حسين، والملك فيصل. ولكن كل الشعوب العربية والشعوب التقدمية شعرت بأن الرجعية تتنكر وراء ستار من الدين.

لقد ظهرت رجعية عام ٥٧ للدفاع عن الشرق الأوسط، عرفت باسم نظرية "أيزنهاور" لإيجاد نظام دفاعى جديد فى المنطقة تحت اسم الإسلام؛ يضم باكستان وتركيا وبعض الدول الواقعة فى الشمال، ولكن النظرية فشلت، وبدأت عمليات صرف النقود لبث الحياة فى هذه الفكرة القديمة ووضعها موضع التنفيذ، وقد أشار إليها "أيزنهاور" فى مذكراته عام ٥٧. نفس الفكرة تنفذ الآن؛ فيصل يعلن زعامته للحلف الإسلامى؛ فيزور بعض الدول، ولكنه لم يحصل إلا على موافقة شاه إيران، والملك حسين الذى وافق على هذه الفكرة؛ لأنه يعارض التقدم والتطور فى المنطقة.

أما فيما يختص بالجامعة العربية؛ فإنها تمثل الدول العربية، وإذا حدث أى تفكك فيها فهذا ليس جديداً، وستستمر الجامعة العربية على هذه الصورة، طالما كانت هناك حكومات تقدمية وحكومات رجعية.



مؤتمر صحفى مشترك بين الرئيس عبد الناصر والرئيس العراقى عبد الرحمن عارف حول مكسب إقامة الكيان الفلسطينى ووحدة العمل الثورى العربى

١٩٦٧/٢/٤

إن قضية فلسطين ليست سهلة، إنها قضية اسرائيل وأمريكا، ولا يمكن فصلها عن الاستعمار العالمى، ولكننا كسبنا إقامة الكيان الفلسطينى.

إن وجود أى نفوذ للاستعمار بالسودان يمثل خطرا علينا فى مصر، وإننا نستنكر التدخل الاستعمارى فى جنوب السودان الذى يعمل على فصله.

بعد التحركات الرجعية لفيصل وحسين بالتعاون مع الاستعمار، أصبح السير فى مؤتمرات القمة خداع للأمة العربية، وأعلنا أن البديل هو وحدة العمل الثورى، الا أن لقاء القوى الثورية يحتاج الى جهد كبير؛ فهناك تناقضات بينها.

رياض طه (سكرتير عام اتحاد الصحافة فى لبنان): لا شك أن قضية فلسطين هى قضية العرب الأولى ومحور القضايا العربية الأخرى، هذه القضية دخلت مرحلة الكفاح المسلح فى الأرضى المحتلة، ولا شك فى أن ما يرد إلينا من أنباء الفدائيين داخل الأراضى المحتلة يحرك القضية الفلسطينية، والرأى العام العربى يود أن يسمع منكم ومن الرئيس عارف شيئاً عن مباحثاتكم، وعن استعدادات الدول المتحررة لهذه المعركة، ومدى التعاون مع الفدائيين.

الرئيس: بالنسبة لقضية فلسطين هى بالطبع القضية التى يدور حولها تفكير كل عربى، ولكن حينما نعالج قضية فلسطين لا يمكن أن نتصور أننا نعالج قضية سهلة، إنها قضية إسرائيل ومن ورائها، أو هى بوضوح أكثر قضية أمريكا. إننا نسمع يومياً تصريحات الرئيس الأمريكى ونائبه والمسئولين الأمريكيين يتكلمون عن تأييدهم لإسرائيل؛ إن القضية لا يمكن فصلها عن الاستعمار العالمى. منذ عام ١٩٤٨ كانت هناك محاولات لتصفية القضية؛ محاولات أمريكية من أجل تصفية قضية فلسطين وتشتيت شعب فلسطين، وكلنا نعرف هذه المحاولات من أجل تحقيق هذا الهدف.

هل نجحت أمريكا، وهل نجح الاستعمار الأمريكى والاستعمار العالمى فى تصفية الكيان وتصفية الشعب الفلسطينى، هل نجحوا فى ذلك؟ لا.. لم تنجح أمريكا فى تصفية الكيان والشعب الفلسطينى، لكننا كسبنا فى السنوات الأخيرة شيئاً هاماً هو إقامة وبلورة الكيان الفلسطينى، ونحن نعتبر هذا عمل كبير جداً لأنه يعتبر إحياء للقضية الفلسطينية وعدم تمكين أعداؤنا.



طبعاً سمعتم كلامى عندما دعوت لمؤتمر القمة الأول، قلت: لازم نستكمل استعداداتنا. وبعد ذلك سمعتم كلام عن التصرف الأمريكى تحت اسم "توازن التسلح فى الشرق الأوسط"؛ يعنى إذا الدول العربية اشترت سلاح يبقى إسرائيل حتاخد أسلحة. واحنا سرنا فى هذا الطريق، وأنا رديت على ذلك وقلت: إن عندنا التفوق البشرى الذى لا يمكن أمريكا أن تكون لها اليد الطولى. وبالنسبة للفدائيين.. إذا انتظم الشعب الفلسطينى والكيان الفلسطينى، فلهم الحق فى أن يدافعوا فى سبيل بلدهم، وطبعاً قد يقع بعض الضحايا، ولكن يظهر للعالم أجمع أن الشعب الفلسطينى مصمم على أن يطالب بحقه، ولن يتنازل عن قضيته، ويفدى بدمه فى سبيل الوصول إلى هذا الحق.

لقد رفعت يوماً ما شعار فلسطين اليوم لا غداً، إننا لا يمكن ولا نستطيع أن نعالج قضية فلسطين بالشعارات، وإذا عالجناها بالشعارات ستضيع القضية؛ نعالج القضية بالعمل العلمى وبالقوة وبتخطيط مستمر متصل المراحل؛ المرحلة اللى فاتت مرحلة قيام وتنظيم الشعب والكيان الفلسطينى، وهذا أول نجاح تحققه القضية منذ ١٨ سنة.

عبد الرحمن عارف: الواقع أن النكبة التى حلت فى فلسطين واختيار منطقة فلسطين بالذات من قبل الاستعمار كان مدروس من زمان قديم، ولو نظرنا فى خريطة إسرائيل الحالية نجدها تمتد من ميناء إيلات إلى البحر الأبيض؛ وبذلك شقت العالم العربى إلى جزأين. إن وجود إسرائيل هو عبارة عن ركيزة أو يمثل ما نسميه فى الاصطلاح العسكرى رأس جسر للاستعمار من أجل ضرب الأمة العربية فى الصميم. وطبعاً نكبة فلسطين أيقظت الأمة العربية، ولو نظرنا الآن إلى الدول المتحررة لرأينا أن الدول المتحررة هى فى الوقت الحاضر أكثر مما كانت عليه سنة ٤٨، وإن الوعى العربى أكثر مما كان فى السابق. وإذا كان الإخوان الفلسطينيين قد أصابتهم نكبات، فإنه ليست فلسطين هى المقصودة، وإنما المقصود هو الوطن العربى؛ هذا هو رأيى فى التخطيط الاستعمارى، وفلسطين لأنها تحجز شمال إفريقيا العربى عن عرب آسيا.

أما بالنسبة لقضية إخواننا الفدائيين.. فمن حقهم أن يشعروا الخصم العدو بأنه توجد مجموعة مؤمنة بوطنها، تكافح من أجل أن تسترد أرضها.

بشير محمد سعيد (رئيس الوفد السودانى): ماذا عن سياسة الجمهورية العربية المتحدة إزاء السودان، ومحاولات الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله؟

الرئيس: إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة نحو السودان هى سياسة الشقيق للشقيق، ونحن نعتبر السودانيين من أقرب الناس إلينا، وطبعاً فى نفس الوقت نريد أن نرى السودان المستقل الحر الذى لا يمكن للاستعمار بأى حال من الأحوال؛ إن وجود أى نفوذ للاستعمار بالسودان يمثل خطراً علينا فى مصر. أما بالنسبة لجنوب السودان، فأنا قلت فى إحدى خطبى: إننا نستنكر التدخل الاستعمارى فى جنوب السودان الذى يعمل على فصل



جنوب السودان عن شماله. إن الأعراض التى ظهرت اليوم هى من فعل الاستعمار وليست من فعل السودانيين أنفسهم؛ إن الاستعمار يهدف بهذا إلى ألا يجعل السودان يؤثر على إفريقيا.

إن السودان بموقعه الجغرافى يؤثر على شرق ووسط وغرب إفريقيا، فإذا فصل جنوب السودان عن شماله يقل جداً تأثير السودان على إفريقيا. إن الاستعمار يخاف ويرهب من تأثير السودان الموحد على إفريقيا، ولهذا يتآمر الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله. وإننى أعتقد أن هذه المشكلة بالصبر والحكمة يمكن لإخواننا السودانيين أن يحلوها ويتغلبوا على كل مخططات الاستعمار فى فصل الشمال عن الجنوب.

سليم اللوزى (رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية الأسبوعية): ماذا عن قضية النفط؟ وهل هناك تضارب فى وجهات النظر بين سوريا والعراق؟

عبد الرحمن عارف: إن مشكلة النفط تبدأ بالمعاهدة المعقودة سنة ١٩٥٥ بين شركة نفط العراق وسوريا، وتقضى بأن تأخذ سوريا حصة معينة عن المرور، وحصة معينة عن أعمال الميناء (التحميل)، وضمن بنود هذه المعاهدة بند يقول بأن تكون هناك مناصفة فى الأرباح بين سوريا والشركة عن كل طن ينقل إلى البحر الأبيض. الإخوان السوريين حسبوها بالنسبة لهم فوجدوا أنهم متضررين، وحصل مع الشركة نقاش ومشاورات، ولم ينتهوا إلى شيء. طلب السوريون أن تزداد أجرة المرور وأجرة التحميل كذلك، ووافقت الشركة على طلب سوريا بعد أن سنت سوريا قانوناً بأنه إذا لم تنفذ الشركة الالتزامات تضع سوريا يدها على الأنابيب. الإخوان السوريون جعلوا هذا القانون بأثر رجعى منذ سنة ١٩٥٥، وشافوا بالحساب أن الحصة اللى بياخدوها ليست نصف الأرباح، وطلبوا أن يحاسبوا عن الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥. لما انقطع النفط العراق انضر، وخسارة العراق بالنسبة لأرباح سوريا التى تأتيها من المرور لا شيء؛ فحاولنا أن نجمع الطرفين ونضغط على الشركة لتلبية رغبات سوريا، وفعلاً حدث تقارب، وقبل حضورى إلى هنا كان ممثل الشركة "المستر دالى" قد رحل إلى بيروت، وحدث اتصال، وإن شاء الله تنتهى المشكلة بخير.

عبد الرحمن الشفيع (عضو الوفد السودانى): إننا متفقون على أن الجمهورية العربية المتحدة هى الرائدة والأم والشقيقة بالنسبة للسودان، ولكن عندى بعض ملاحظات بسيطة؛ وهى أن الصحافة العربية بالقاهرة والإذاعة بهما نوع من الإهمال بالنسبة لأخبار السودان السياسية والاجتماعية، وأحب أن أسأل.. هل هذه هى سياسة الحكومة؟

الرئيس: كنت أحب أن توجهوا هذا السؤال لإخوانكم الصحفيين المصريين الموجودين معكم، فى الحقيقة يمكن أنا سمعت هذا الكلام من بعض الدول الأخرى، يمكن بعض إخواننا العراقيين فى يوم من الأيام قالوا لى مثل هذا الكلام. السودان له وضع خاص، بالنسبة للسودان فى يوم من الأيام حصلت حساسية؛ ونتيجة لذلك المصريين كفوا خيرهم شرهم



وتجنبوا الكتابة لأن الكتابة كانت لا تعجب. ليس هناك أى دخل للحكومة مطلقاً بالنسبة لهذا الموضوع، وهذا الاجتماع يعطى مثلا لما يمكن أن يكون عليه التعاون بينكم، لو بتقابلوا بعض وتقولوا هذا الكلام لبعض، وبتلفتوا نظر بعض لنقط لا تدخل في سياسة الدولة بل في سياسة الصحيفة نفسها.

احنا عندنا هنا في مصر الصحافة ملك الاتحاد الاشتراكي، ولكن الصحيفة مسئولة، لها رئيس مجلس إدارة مسئول ومجلس إدارة، وهى مسئولة عن كل الأمور التى تقوم فيها. في يوم ما كان عندنا رقابة على الصحف، ولكن رفعت الرقابة كلية وكل جريدة لها خط ماشية فيه. احنا لنا خط عام معروف؛ خط اشتراكى تحررى ثورى حسب نصوص الميثاق، ولا نسمح فيها بخط رأسمالي رجعي. كل واحد حر.. كل رئيس تحرير حر ولا يستطيع أحد أن يقول له اعمل كده. بنسمع كتير عن حرية الصحافة، وهذا موضوع طويل، قد تكون هناك حرية صحافة في بلد ومع ذلك لا تكون فيه صحافة حرة، ولكننا هنا قضينا على هذا تماماً. الصحافة عندنا بتكسب؛ الأهرام كسب السنة دى ٨٥٠ ألف جنيه مكسب صافى وربح صافى. هناك فهم خاطئ بيتقال بره إن احنا بنكتب للجرايد، وإن احنا بنكتب للصحف، لو عملنا كده يبقى بنطلع منشور! بنرتب لكم.. الأخ محمد فايق بيرتب لكم موعد مع رؤساء تحرير الصحف.

أما بالنسبة للإذاعة فاحنا مسئولين عنها، لأن الإذاعة تابعة للدولة، ونرجو أن نحقق للأخ رغبته، وأرجو من الأخ ومن إخواننا السودانيين إننا لما نذيع أخبار ما يزعلوش.

فيصل حسون (نقيب الصحفيين العراقيين): إننى أثنى على أقوال الأخ السودانى، إننا نطلّع على أخباركم ونعرف كل شيء عن الجمهورية العربية المتحدة حتى اللهجة المصرية، ولكننا نكاد نكون مجهولين بالنسبة للشعب المصرى.

الرئيس: إن المشرق العربى كله كان مندمجاً وينادى بالعروبة باستمرار، ومصر كانت منعزلة، والحقيقة أن مصر سارت في هذا الشوط مشوار طويل جداً منذ قيام الثورة، وأصبحنا نسمع في أقاصى الصعيد وفى القرى شعارات عن العرب والعروبة.. في الحقيقة تقدمنا تقدم كبير جداً.

أما موضوع تناول الصحافة المصرية للأخبار العربية فيحتاج منكم إلى جهد، لا تطالبونى بما لا طاقة لى به؛ لازم يتفاعل الصحفيون المصريون بهذا الجو العربى. مهما قلت أنا ومهما ناديت، تطلع الأخبار يوم والتانى والتالت وبعدين تقف، كيف يحدث هذا التفاعل؟ مطلوب منكم أن توجدوا هذا التفاعل. ماذا كلفكم هذا الاجتماع؟ اعملوه كل ٦ شهور؛ لازم يكون فيه تلاحم بين الصحفيين العرب، خلوا النقابات تتصرف شويه، اجتمعوا مرة في بيروت ومرة في بغداد ومرة في القاهرة. أنتم بتطالبونى أتدخل في شغلكم، وفعلاً أنتم مقصرين في هذا المجال. أنا وقفت ونبحت حسى ١٥ سنة عن العروبة والقومية العربية،



نرجو منكم أن تتبحوا حسكم أنتم مع الصحفيين المصريين والصحفيين فى كـل مكـان؛ علشان يتفاعل الجميع مع هذه الدعوة، واللى مش مؤمن.. قطعاً فيه ناس مـش مـؤمنين بالوحدة العربية والعروبة، قطعاً فيه ناس كفرت من بعض حاجات.. كفرت، واللى كفـر ترجعوه إلى دين القومية العربية، وأعتقد أن عليكم مسئولية كبيرة فى ذلك.

فيصل حسون: إن من الواضح أن هناك انقساماً بين القوى الثورية والقوى غير الثورية، فما هو الموقف الذى ستتخذه القوى الثورية للحفاظ على المكاسب ولمواجهة الاستعمار، بعد مـا تبين أثر هذا الانقسام على القيادة العربية الموحدة، وهيئة استثمار روافـد نهـر الأردن، ومنظمة تحرير فلسطين؟

الرئيس: لقد دعوت فى ديسمبر ١٩٦٣ إلى مؤتمر القمة، وكان الوضع العربى معروفاً، كانـت القوى الثورية موجودة والرجعية أيضاً موجودة، وقلت: إنى اطلعت على محاضر مجلس الدفاع، ووجدت أن بعض الدول العربية أعلنت أنها غير قادرة على الدفاع، وكان الموقف يستدعى أن نقوم بعمل. وكانت الفكرة أن ندعو إلى مؤتمر قمة، ونتناسى الخـلاف بـين القوى الثورية والقوى الرجعية، ونتعايش سلمياً، ونتفق على وحدة عمل من أجل فلسطين. وسرنا مخلصين فى هذا الموضوع كل الإخلاص، وعقد مؤتمر القمـة الأول والثـانى، وسكتنا خالص على القوى الرجعية الموجودة فى المنطقة من أجل فلسطين، فماذا حصل؟ لم تقبل القوى الرجعية إلا أن تنتهز هذه الفرصة وتقوم بتكتيل قواها لمجابهة قوة الثـورة ومحاولة القضاء عليها، وبدأت المظاهر والشواهد على هذا، وبـدأت الحملـة الدعائيـة المسمومة التى قامت بها السعودية ضد الاشتراكية فى الوقـت اللـى بنجتمـع وبنعقـد مؤتمرات قمة، وصرفت ملايين الجنيهات ضدنا، وبدأت هذه الحملات على نطاق واسع، وبدأت التنسيق بين القوى الرجعية ضدنا، وظهر أن الاستعمار لا يقبل وحدة العمل مـن أجل فلسطين. لقد دفع القوى الرجعية لتستغل حتى تحقق مسألتين:

الأولى أن تضرب القوى الثورية وتصفيها أو تقضى عليها، **والثانية** أن يقضى على وحدة العمل من أجل فلسطين.

وتحرك فيصل ثم تحرك حسين، وقبل كده تحرك بورقيبة ولم يكن بورقيبة فـى هـذا إلا مدفوعاً من الاستعمار، وكان عندى أمل كبير بالنسبة لحسين لأن هو اللى بياخـد فلـوس وبيساند مؤتمرات القمة. القيادة العربية الموحدة أزعجت الصهيونية والاسـتعمار؛ لأول مرة يظهر الكيان الفلسطينى ويتحد الشعب الفلسطينى، فى الوقت نفسه لم ترض الرجعية ولم يرض الاستعمار، وبدأت التحركات الرجعية، وبدأ الكلام عن الحلف الإسلامى، ثم بدأ الكلام عن المؤتمر الإسلامى، ثم بدأت اتصالات فيصل بشاه إيران. كلنا نعلم أن الكـلام عن الحلف الإسلامى ليس بالسياسة الجديدة؛ أمريكا سنة ٥٧ كانت عايزه حلف إسـلامى فى المنطقة، والكلام دا مذكور فى مذكرات "أيزنهاور".



وحينما يتحرك فيصل وحسين وبورقيبة دا معناه أن الاستعمار بيدفع أصدقاؤه للعمل، وأقصد بالاستعمار هنا أمريكا وإنجلترا.. يدفع أصدقاؤه لتحقيق عدة أهداف؛ إضعاف القيادة العربية الموحدة، إضعاف الكيان الفلسطينى وجيش تحرير فلسطين، ثم يحقق الاستعمار الثغرة الموجودة فى داخل العالم العربى، ما هى هذه الثغرة؟ إذا كان فيه حكم متعاون مع الاستعمار فى الأردن والسعودية تحققت الصلة بين البحر الأبيض والخليج؛ هذه الصلة هى إسرائيل ثم الأردن ثم السعودية. وأنا أعتقد أن هذا ضمن الأسباب الاستراتيجية التى يعمل لها الاستعمار على نطاق واسع فى المنطقة العربية؛ حكم عميل فى السعودية والأردن، حكم متضامن ومتحالف مع القوى الاستعمارية فى السعودية وفى الأردن، والاستعمار متحالف فى هذا مع إسرائيل.. إسرائيل له رأس جسر، الاستعمار يريد فى هذا أن يشق العالم العربى.

بعد التحركات التونسية ثم التحركات الفيصلية والتحركات الأردنية أصبح السير فى مؤتمرات القمة خداع للأمة العربية وسير وراء سراب، بعد أن اتضح أن قضية فلسطين لا تهم الملك فيصل فى شيء؛ الملك فيصل كل اللى يهمه أن يثبت وضعه ويضرب كل القوى الثورية. وبعد ما تبين لنا أن حسين انضم الى فيصل، وأنه يتآمر على الدول التقدمية، ثم التحالف بين السعودية وإيران، أصبح مؤتمر القمة لا داعى له، لأننا نكون بنمثل على الشعوب العربية فى الوقت اللى هم بيعملوا لضرب قضية فلسطين، بيعملوا للمخطط الأمريكى – البريطانى من أجل وضع الدول العربية كلها داخل مناطق النفوذ الاستعمارية.

وعلى هذا الأساس أصبح مؤتمر القمة منتهى، وأعلنا أننا لن نستطيع أن نحضر مؤتمرات القمة، وأن البديل لها هو وحدة العمل الثورى ووحدة القوى الثورية من أجل التحرر، ومن أجل مجابهة الاستعمار والصهيونية؛ وهذا ما نعمل له. وقد ظهر لنا بعد ستة أشهر من انتهاء مؤتمرات القمة أن القوى الرجعية غير ثابتة الأقدام فى بلادها؛ سواء فى تونس أو الأردن أو السعودية، وأن الاستقرار اللى كان موجود أيام مؤتمرات القمة كان موجوداً لأن الشعب العربى كان يريد أن يساعد على وحدة العمل من أجل فلسطين.

صحفى عراقى: كيف يمكن حل قضية فلسطين مع وجود قوى دولية كبرى تمتلك الأسلحة النووية؟ أنا أقصد أمريكا بالذات، كما أن إسرائيل تملك فرناً نووياً، فما هو الرد الحاسم من جانب الدول العربية؟

الرئيس: إنى أعتقد أننا كعرب عندنا ميزة كبرى على إسرائيل – بصرف النظر عن أمريكا – وهى القوى البشرية. أمريكا دولة كبرى تؤيد إسرائيل، لن نحسب حساب الأسطول السادس.. يعنى مش هنعمل أسطول سادس زيه، إذا حسبنا هذا الحساب عمرنا ما نوصل لنتيجة، اللى نعمل حسابه مساندته لإسرائيل كما حصل فى سنة ٥٦؛ فى سنة ٥٦ إسرائيل راحت لها أسراب طائرات وأخدت مساعدات من البحرية.



المعركة مع اسرائيل هى معركة حاسمة لا يستطيع العالم العربى أن يدخل معركة فاشلة، احنا اللى نحدد، نعبئ أولا الجيش الفلسطنى ثم الشعب العربى، ثم نواجه الطوابير الخامسة فى داخلنا ونتفرغ للقضية. هناك الملك عبد الله وأكثر من الملك عبد الله وسطنا؛ سنة ٤٨ كان الملك عبد الله يتفاوض مع اليهود وكان الجيش المصرى يواجه القوات الإسرائيلية. معنى هذا إن احنا لازم نطهر أرض العرب من القوى المتعاونة مع الاستعمار، لأنها بتعاونها مع الاستعمار تتعاون مع الصهيونية بطريق مباشر أو غير مباشر، وفى نفس الوقت نستعد، وطالما لم يستطع أعداؤنا أن يصفوا قضية فلسطين، فإننا نستطيع أن نحدد الزمان.

أما بالنسبة للنواحى السياسية، فاحنا مثلاً أخذنا هذه الخطوة مع ألمانيا الغربية التى اعترفت بإسرائيل، هم بيقولوا: إن احنا طلبنا قطع العلاقات، احنا ماكانش رأينا قطع العلاقات مع ألمانيا، ولكن كان رأينا إذا اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل نعترف بألمانيا الشرقية، وإذا زعلوا الألمان الغربيين يتفلقوا! ولكن فيه دول قالت: إن احنا ما بنعملش علاقات سياسية مع دول شيوعية، قلنا فليكن السبيل هو قطع العلاقات مع ألمانيا الغربية، النهارده فيه اتصالات من بعض الدول العربية لعودة العلاقات مع ألمانيا الغربية.

يعنى مانكونش خياليين ونتجاهل الوضع العربى اللى احنا موجودين فيه، الوضع العربى عايز ثورية وعايز نضال؛ بالثورية وبالنضال يستطيع العالم العربى أن يحقق آماله، النضال مش بس كل واحد فى بلده، بل بالنسبة لقضية فلسطين.

صحفى جزائرى: ماذا عن لقاء القوى التقدمية وإمكان استمراره لمواجهة التحديات؟ وهل هو مجرد حديث عابر اقتضته الظروف الحاضرة؟ وماذا عن التجربة الاشتراكية؟ كما أريد تفسيراً من سيادتكم عن مفهوم الرأسمالية غير المستغلة.

الرئيس: بالنسبة للقاء القوى التقدمية، فإن هذا منصوص عليه فى الميثاق؛ لقد نص الميثاق على أن الأمر قد يصل بنا إلى أن نقيم مجلس أعلى للقوى الثورية، ولكن هل لقاء القوى الثورية أمر سهل؟ أنا أعتقد أن هذا اللقاء يحتاج إلى جهد كبير؛ فهناك تناقضات بين القوى الثورية وخصوصاً بعد أن أخذت بعضها مواقع السلطة. هذه التناقضات تحتاج إلى تصفية، أو يحتاج الأمر إلى الاتفاق على شيء ما وترك هذه التناقضات، وهذا ما شجع القوى الرجعية على ضرب القوى الثورية. اطمئن .. الأخ السائل، إننا حينما دعونا إلى ذلك لم يكن الموضوع تكتيك، ولكنه مبدأ أقريناه فى الميثاق.

أما النقطة الثانية، وهى هل يمكن التقاء بين القوى التقدمية على المستوى السياسى والاجتماعى؟ هذا السؤال غير واضح، ولكن على قدر ما فهمت من السؤال أقول: إن العمل من أجل التطوير الاجتماعى بياخد مراحل، ما عندناش مانع أن نلتقى مع ثورة سياسية على أمل أن تتحول إلى ثورة اجتماعية، أى ثورة فى العالم تبدأ سياسية.



أما بالنسبة لنقطة أخيرة وهى تفسير الرأسمالية غير المستغلة، فطبعا التفسير الماركسى.. لو كان "ماركس" موجود الآن كان يكتب كلام غير اللى قاله. بعد ما أممنا وسائل الإنتاج وسرنا فى طريق طويل، عندى صاحب مصنع عنده ٥ عمـال أو ١٠ أو ١٢، صـاحب الورشة اللى بيشتغل فيها دا رأسمالى، لكن هل هذا ممكن نقول إنه رأسمالى ونقضى عليه ونطبق الماركسية؟ مش ممكن.. لا يمكن أن نتدخل؛ دى عمليات لا يمكن أن نتدخل فيها. البقال اللى عنده اتنين عمال، طالما إن أنا أحدد له السعر والربح فهو يبقى غير مـستغل، وياخد ربح نظير خدمة يؤديها، أما صاحب المصنع اللى عنده ألفين أو ٣ آلاف عامـل، فدى رأسمالية مستغلة.

فيه واحد عنده تاكسى بيطلع يسوقه وبالليل يجيب سواق تانى يـسوقه، هـل نقـول إنـه رأسمالى مستغل؟ احنا فعلاً أممنا العربيات النقل فى البلد، ومسموح بإن واحد يبقى عنده خمس عربيات ومايكونش مستغل، ممكن تنزل بعد كده إلى أربع عربيات.. الحقيقـة إن الكلام فى هذا الموضوع يجب أن نكون مرنين فيه.

الحلاق مستغل أم غير مستغل؟ فى الاتحاد السوفيتى الحلاق موظف فـى الدولـة، وأنـا باقول: لا يمكن أتدخل بالنسبة للحلاق والبقال، ولا بالنسبة للورش والمصانع الـصغيرة، وباقول: إن هذه رأسمالية غير مستغلة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع جريدة "الأوبزرفر" البريطانية

حول أسباب قطع العلاقات بين مصر وبريطانيا

١٩٦٧/٢/٥

إن العلاقات بين مصر وبريطانيا قطعت نتيجة لقرار من منظمة الوحدة الإفريقية. والمشاكل بيننا نتيجة لما يحدث فى اليمن وجنوب الجزيرة العربية.

إننى أرى ضرورة اتصال بريطانيا مع الوطنيين فى جنوب اليمن، وهنا نحن على استعداد للتعاون، وليس فى نية مصر أن تتدخل عسكريا.

لقد تصور السعوديون خطأ أن ذهابى الى جدة هو نتيجة لمشكلة اقتصادية، ولكن هدفى أن أتجنب الصراع بين مصر والسعودية.

إذا استمر الاسرائيليون فى العمل على إنتاج قنبلة ذرية؛ فإن الحل النهائى هو الحرب الوقائية.

سؤال : فهمت أخيراً - كما نشر فى بعض الصحف - أن هناك مراسلات بينكم وبين "المستر جورج براون"، فهل أستطيع أن أسأل عن المشاكل بين مصر وبريطانيا، وما هى احتمالات حلها؟

الرئيس: بالطبع تعرف أن قطع العلاقات بين مصر وبريطانيا جاء نتيجة لقرار من منظمة الوحدة الإفريقية طبقناه نحن وبعض الدول، والبعض الآخر لم ينفذه.

ومن الناحية الأخرى فهناك مشكلة اليمن وجنوب الجزيرة العربية، كما أن هناك التنسيق الكامل بين الاستعمار كما تمثله بريطانيا، وبين الرجعية العربية كما تمثلها المملكة العربية السعودية.

ونحن نشعر أن هذا التنسيق موجه ضد الثورة اليمنية، كما أن بينهما سياسة مشتركة لعدم السماح للقوى الوطنية بأخذ مكانها الشرعى فى جنوب الجزيرة وعدن بعد الاستقلال.

سؤال : وجهة نظر الحكومة البريطانية أننا سنخرج ونريد بعثة من الأمم المتحدة تشرف على فترة الانتقال، لماذا إذن هذه الحوادث العنيفة التى مازالت تجرى؟ ولماذا لا تدور اتصالات بين الوطنيين والحكومة الاتحادية الحالية؟ وهل تستطيع الجمهورية العربية أن تساعد على دفع هذه المفاوضات؟



الرئيس: لقد كان السيد عبد القوى مكاوى رئيساً للوزراء فى عدن، ثم أعلنوا حالة الطوارئ وفصلوه بقرار من المندوب السامى. وألفوا حكومة أخرى، وجبهة التحرير الوطنية تعتبره زعيماً، ومع ذلك لا يسمح له بالذهاب إلى عدن، ثم يطالبونه بأن يتفاوض مع الحكومة الاتحادية غير الشرعية، فكيف يمكن أن تستطيع جبهة التحرير الوطنية التفاوض مع الاتحاديين الذين عينوا بغير قانون، وبمجرد أمر أصدره المندوب السامى؟!

ولسوف تكون فكرة طيبة لو أن جبهة التحرير الوطنية تلقت دعوة من "جورج براون" - وزير الخارجية البريطانية - لمناقشة هذه المشاكل معه مباشرة. أنتم تقولون إن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن يكون لها تأثير، إننا نساعد جبهة التحرير الوطنى ونؤيدها؛ وهم وطنيون وليسوا فرعاً من تنظيمنا؛ إنما هم مستقلون ولهم تنظيمهم المستقل، ولا أستطيع قطعاً أن أقول لهم افعلوا ذلك أو لا تفعلوه.

ولقد بدأنا فى مساعدتهم إيجابياً وعلى نطاق واسع منذ أن قامت قوات جوية بريطانية بالإغارة على حريب بأمر من الحكومة البريطانية ومجلس الوزراء، وبعد إعطاء المساعدة فمن الصعب إيقافها، ومن الصعب كذلك أن أقول لهم افعلوا ذلك أو لا تفعلوه.

سؤال : هل هناك احتمال للوصول إلى اتفاق على حكومة مؤقتة فى الجنوب تمثل كل العناصر والقوى؟

الرئيس: إذا استمر الاتحاديون فى الحكومة إلى وقت الانتخابات فسوف تكون هناك فوضى؛ لأنه ليس هناك بين الوطنيين من يثق بالاتحاديين، ولهذا أعتقد أن أى جواب على هذا السؤال يجب أن يجىء من جبهة التحرير الوطنية؛ ولهذا أرى إجراء اتصال مع الوطنيين ومفاوضات معهم؛ لأن لكم أن تسمعوا من الوطنيين ولا تسمعوا فقط للمندوب السامى والإدارة البريطانية وحكومة الاتحاد؛ لأنهم - هؤلاء جميعاً - لا يريدون للوطنيين أن يأخذوا فرصتهم الشرعية وحقهم، وفى هذا الصدد نحن على استعداد للتعاون لتجنب أى فوضى فى عدن والجنوب.

لقد كانت هناك أقاويل عن احتمالات تدخل قوات الجمهورية العربية المتحدة عسكرياً فى الجنوب، وأنا باقول إنه ليس فى نية مصر أن تتدخل عسكرياً، ولست أعرف وجهة نظر الأصنج ومكاوى وغيرهما من زعماء حركة التحرير الوطنى، لكننا بالطبع لا نريد فوضى، ومثل هذا الاتصال المباشر الذى أقترحه معهم هو الخطوة العاقلة، أما إذا استمر وزير الخارجية يسمع للمندوب السامى ولحكومة الاتحاد فقط، فلن يكون فى الصورة الصحيحة.

سؤال : هل أستطيع أن أسأل عن الخليج؟ وجهة نظر بريطانيا أنه إذا انسحب الإنجليز عسكرياً من الخليج فسوف تكون هناك فوضى، وهناك بالفعل معركة بين عدة دول لها مصالح كالعراق والكويت مثلاً، فهل هناك خطر حقيقى؟ وماذا يمكن عمله لتجنب ذلك؟



الرئيس: لا أعتقد أنه سيكون مفيداً لبريطانيا أن تحتفظ بقوات عسكرية أو تحاول السيطرة على هذه المحميات، ولهذا يجب أن تكون هناك محاولة من نوع جديد.

ولقد يصح أن يكون هناك اتحاد، لكن ضد أى عدوان من جانب أى دولة، ومن الأفضل أن نجد ضماناً من الأمم المتحدة، وأنا لا أنظر إلى احتمال وجود خلافات بين العراق والكويت كمشكلة ضخمة، لكن المشكلة قد تكون من جانب إيران.

سؤال : هل ترى أن هناك صيغة معينة للضمان؟ أو أن تكون هذه المناطق أعضاء في الأمم المتحدة؟

الرئيس: بعد حل مشكلة المحميات الصغيرة، أظن أن قبول البلاد المستقلة فى الأمم المتحدة سوف يكون ضماناً كافياً.

سؤال : وعن اليمن، لقد كانت هناك خلال السنوات الأخيرة مفاوضات لإيجاد حل بين مصر والسعودية .. الجمهوريين والملكيين، فما هو سبب أن اتفاق جدة لم يصل إلى شيء؟ وهل هناك احتمال بأن يصل فى النهاية إلى نتيجة؟

الرئيس: لقد أخذت المبادأة وذهبت إلى جدة وعرضت السلام، وأظنهم أخطئوا فى تقدير دافعى.

لقد كان هدفى أن أتجنب الصراع بين مصر والسعودية؛ كانت السعودية تحرض يمنيين وترسلهم إلى اليمن ليعملوا كمائن ويضربوا ثم يهربوا وراء الحدود، والطريقة الوحيدة هى ضرب قواعد التسلل فى نجران وجيزان.

لقد تصوروا أن سبب ذهابى هو مشكلة اقتصادية، وأننا قد لا نستطيع الاستمرار طويلاً فى الصرف على قواتنا باليمن؛ ولهذا أصروا على تحقيق كل أهدافهم، ولم نستطع تبعاً لذلك الوصول إلى اتفاق. لقد كان اتفاق جدة اتفاقاً عاماً، واستحال الوصول إلى اتفاق مفصل.

وفى الحقيقة فإننا نستطيع الاستمرار هناك إلى وقت غير محدود، لكن إذا كان هناك ضمان أن السعودية لن تستعمل أراضيها ضد ثورة اليمن، فسيكون سهلاً أن نرحل؛ فنحن فى اليمن للدفاع عن الثورة اليمنية ضد العدوان السعودى الذى يجرى بتحريض بريطانيا وتشجيعها واشتراكها.

سؤال : هل كانت هناك محاولة للوصول إلى اتفاق بين الملكيين والجمهوريين؟

الرئيس: لقد اجتمعوا بعد جدة، ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى أى اتفاق، وبالطبع فإن الجمهوريين يسيطرون على كل اليمن فيما عدا بعض المراكز على حدود السعودية مباشرة، وهى ليست مراكز مهمة، وإذا كانت الجمهورية اليمنية لا تحاول تحقيق السيطرة الكاملة عليها، فعن رغبة فى تجنب صدام أوسع مع السعودية فى مناطق تختلط فيها خطوط الحدود.



سؤال : هل تظن أن جهود منظمة التحرير قد غيرت سياسة مؤتمرات القمة، وعجلت باحتمال الصدام المسلح مع إسرائيل، ربما قبل وقتها فى تقديركم؟

الرئيس: لا يوجد أحد يملك الحق أو يقدر على منع الفلسطينيين من الكفاح من أجل استعادة وطنهم وحقهم فيه.

وهدف مؤتمرات القمة هو رفع مستوى الجيوش العربية وتحقيق قدرتها الدفاعية، ومن الناحية الأخرى خلق قيادة موحدة لتنسيق الجهود للقوات المسلحة للدول العربية، ولتعبئة وتنظيم الفلسطينيين ثورياً فى تنظيم ثورى هو منظمة تحرير فلسطين.

سؤال : هل هناك قلق فى الجمهورية العربية المتحدة من احتمال خطر ذرى فى إسرائيل؟ وما هو رد الفعل لهذا؟ وهل تعود معاهدة حظر انتشار الأسلحة الذرية؟

الرئيس: لقد أعلنا أننا سنوقع معاهدة عدم انتشار أسلحة ذرية فى فيينا، وإسرائيل رفضت.

وفى الواقع فإننا لسنا قلقين، فإذا استمر الإسرائيليون فى العمل على إنتاج قنبلة ذرية؛ فإن الحل النهائى هو الحرب الوقائية لردع هذا الخطر وتصفيته.

سؤال : هل صحيح أنكم تعتبرون بعض التطورات الأخيرة فى المنطقة هجوماً على القوى الثورية، خصوصاً من فيصل والحلف الإسلامى؟

الرئيس: منذ اليوم الأول للثورة كانت هناك محاولات فرض أحلاف عسكرية غربية، قبل الثورة كان هناك حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، ثم جاء حلف بغداد، وكان هدفه – كما اتضح – هو إخضاع كل البلاد العربية فى الشرق الأوسط للسيطرة الغربية، وبعد فشل حلف بغداد استمرت نفس السياسة بواسطة المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

ونحن عندما دعونا إلى مؤتمرات القمة تصورنا أن نصل بذلك إلى تعايش سلمى بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة، وفجأة بدأ الملك فيصل يعلن عن الحلف الإسلامى، وبدأت دعاية واسعة ضد نظامنا الاشتراكى.

ملايين الدولارات صرفت بواسطة الملك فيصل ضدنا فى كل مكان، وأيضاً هجمات وجهت إلى نظامنا الاجتماعى بغير إشارة بالاسم إلينا. وكان هناك إعلان بين فيصل والشاه عن حلف إسلامى، ودعوته إلى بقية الدول الإسلامية لتنضم إليه، وأعلنا وجهة نظرنا ضد الحلف.

كان واضحاً لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية وراء الملك فيصل فى سياسته، تحاول تحقيق نفس أهداف الدفاع عن الشرق الأوسط بجمع كل البلاد العربية فى صف واحد تحت السيطرة الغربية. فى نفس الوقت كانت هناك مؤامرات ضد سوريا وضد العراق؛ الأردن كان مسئولاً عن التنظيم، والسعودية مسئولة عن التمويل.



سؤال : هل أستطيع أن أسأل عن عدم الانحياز واجتماع دلهى مع "تيتو" و "أنديرا غاندى"، هـل هناك تصور مختلف لعدم الانحياز؟ وهل هو يتجه الآن إلى الناحية الاقتصادية أكثر؟

الرئيس: بالطبع لابد أن نطور المفهوم ليشمل الاقتصاد.

سؤال : بعض الناس يقولون إن تقارب روسيا وأمريكا يؤثر على موقف وفاعلية عدم الانحياز.

الرئيس: لقد كان دائماً هدف الدول غير المنحازة هو تجنب الحزبية، وفى بلجراد أرسلنا بعثتين إلى موسكو وواشنطن لمناشدة الطرفين أن يتجنبوا حدة التوتر، وأن يجدوا أساليب التفاهم، إذا كان هناك تقارب فهو تعبير عما كنا نريده من تجنب العالم ويلات صدام نووى بـين القوى الكبرى.

إن هدف عدم الانحياز ألا نجعل العالم مقسماً إلى كتل، ودول عدم الانحياز لها قوة معنوية كبيرة يمكن أن تساهم فى خدمة قضية السلام.

سؤال : هل أستطيع أن أسأل عما تردد عن استعمال القوات المصرية فى اليمن للغازات السامة؟

الرئيس: ليست هذه أول مرة يعلنون فيها عن الغاز، لقد كانت هناك دعاية كبيرة بواسطة الإذاعة البريطانية، ولقد جرت من قبل تحقيقات فى هذا الموضوع وثبت عـدم صـحتها، وفـى الماضى والحاضر أستطيع أن أقول إننا لم نستعمل الغازات السامة، ولا ننوى اسـتعمالها مهما كانت الظروف.



الفصل الخامس

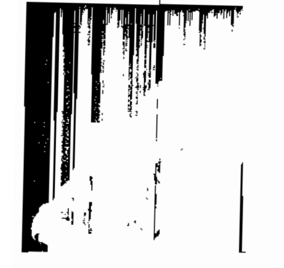
عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف





أولا : مقدمات العدوان الاسرائيلى





حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى ممثلى أجهزة الإعلام العالمية والعربية

فى المؤتمر الصحفى من قاعة الزهراء بمصر الجديدة بالقاهرة

حول سحب قوات الطوارئ الدولية وغلق مضيق تيران

١٩٦٧/٥/٢٨

ان المشكلة التى نعيش فيها الآن ليست مشكلة مضايق تيران أو سحب قوات الطوارئ، بل هى مشكلة العدوان على فلسطين، وما يعنيه من تهديد ضد الوطن العربى.

ان تهديد سوريا أوجب أن تتقدم القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة الى المواقع التى تستطيع فيها ردع العدوان.

هذه المعركة يجب أن نستخدم فيها كل الأسلحة، والكويت ابلغتنى أنه اذا قامت الحرب فانها ستوقف انتاج البترول.

حقوق شعب فلسطين يجب أن تعاد، ولا نقبل أى أسلوب للتعايش مع اسرائيل.

ان موقف كندا عدائى فهو متحيز لاسرائيل، وكذلك الولايات المتحدة وبريطانيا.

أما الدول الاشتراكية فقد أيدتنا، وكذلك دول كثيرة آسيوية وإفريقية، وأذكر موقف ديجول النزيه وغير المتحيز.

إن المياه الاقليمية المصرية فى خليج العقبة لن تمر فيها سفن اسرائيلية تحت أى ظروف.

الحرب اذا كانت مع اسرائيل فلن تتأثر قناة السويس، أما إذا تدخلت دول أخرى فستغلق قناة السويس.

نحن نقبل لجنة الهدنة المشتركة إذا وافقت اسرائيل، ولكن يجب أن تعود العوجة الى الأمم المتحدة. ولكن نتكلم عن تسوية عامة للمشكلة الفلسطينية؛ على الشعب الفلسطينى أن يسترد حقوقة.

الرئيس : يسعدنى أن ألتقى اليوم بممثلى الصحافة العالمية والعربية؛ الذين يبذلون الآن أكبر الجهود فى متابعة الأحداث الهامة التى تشغل بالنا جميعاً.

والصحافة كما تعرفون جميعاً لا تتابع الأنباء فحسب، ولكنها تقوم إلى حد ما بالمشاركة فى صنعها، أقصد ذلك من زاوية لها قيمتها؛ ذلك أنه إذا كانت حقيقة الوقائع فى أى حدث من الأحداث مهمة، فإن الصورة التى نجعل بها هذه الوقائع تبدو أمام الناس ليست أقل أهمية؛ أى أن هناك الموضوع، وهناك الصورة التى يظهر بها الموضوع أمام الآخرين.



ولقد وجدت أنه من الواجب علينا أن نضع أمامكم صورة الحقيقة كما نراها؛ فذلك جــزء من المسئولية علينا، خصوصاً بالنسبة لموقف قد يعنى السلم أو الحرب بالنــسبة للأمــة العربية كلها، بما ينتج عن ذلك من آثار وردود فعل حتى خارج العالم العربى.

ومن ناحية أخرى فلقد وجدت أنه من حقكم، وأنتم جميعاً هنا تقومون بمهمة لها قداســتها من ناحية حرية الأنباء، ولها خطورتها من حيث التأثير على الإحساس العــالمى العــام بالمشاكل، أن ألتقى بكم وأتحدث إليكم بنفسى فيما تريدون سؤالى فيه.

وأقول لكم صراحة إنه ليس لدينا ما نريد أن نطلبه منكم، أو ما نريد تفويته عليكم، نريــد أن نقول لكم الحقيقة فى كل ما يهمكم من تفاصيل الحوادث كما نراها؛ ذلك كما قلت لكــم واجب علينا، خصوصاً فى مسألة متعلقة بقضية الحرب والسلام.

وأما الباقى فليس لنا شأن به، وهو ملك لضميركم المهنى ومــسئوليتكم أمــام الجمــاهير الواسعة التى تقومون بخدمتها فى كل بلاد العالم. وإذا كان لى أن أضيف إلى هذه المقدمة شيئاً قبل أن أبدأ فى الإجابة على أسئلتكم، فهى أننى أريد أن ألفت النظر إلى نقطة هامة:

إن المشكلة التى نعيش فيها الآن جميعاً ونهتم بها ساسة وصحفيين وجماهير ليست مشكلة مضايق تيران، وليست مشكلة سحب قوات الطوارئ، هذه كلها عوارض طارئة لمــشكلة أكبر وأخطر؛ تلك هى مشكلة العدوان الذى وقع وما يزال وقوعه مستمراً على وطن من أوطان شعوب الأمة العربية فى فلسطين، وما يعنيه ذلك من تهديد قائم باســتمرار ضــد أوطانها جميعاً؛ هذه هى المشكلة الأصلية.

والذين يتصورون أن القضايا المصيرية للأمم والشعوب يمكن أن تموت بمرور الوقــت، وأن يصيبها الزمن بأعراض الشيخوخة؛ يقعون فى خطأ كبيــر. إن الأفــراد يــصابون بأعراض الشيخوخة وبينها النسيان، ولكن الشعوب وجود حى، متجــدد، دائــم الــشباب؛ خصوصاً وأن المسألة ليست عدواناً وقع وانتهى أمره، وإنما هو عدوان وقــع ومــايزال مستمراً، وبالعكس فإنه يريد توسيع نطاق عدوانه لتوسيع نطاق سيطرته.

إننا نرفض رفضاً كاملاً أن ينحصر الاهتمام فى موضوع مضايق تيران، أو فى موضوع سحب قوات الطوارئ، وكلاهما فى رأينا أمر لا خلاف عليه.

مضايق تيران مياه إقليمية مصرية، ولقد طبقنا عليها حقوق السيادة المصرية، ولن تستطع قوة من القوى مهما بلغ جبروتها، وأنا أقول ذلك بوضوح لكى يعــرف كــل الأطــراف موقفهم، أن تمس حقوق السيادة المصرية أو تدور حولها، وأى محاولة من هــذا النــوع سوف تكون عدواناً على الشعب المصرى، وعدواناً على الأمة العربية كلها، وسوف تلحق بالمعتدين أضراراً لا يتصورونها.

وموضوع سحب قوات الطوارئ هو الآخر أمر لا خلاف عليه؛ فلقد جاءت هذه القوة إلى أرضنا فى ظروف المؤامرة الثلاثية والتواطؤ المشين الذى حطم سمعة جميــع أطرافــه



أخلاقيا وفعلياً، والذى لم يبق سر من تفاصيله لم يخرج إلى النور يدين المتآمرين المتواطئين، ويحكم عليهم بأقسى ما يمكن أن يحكم به على إنسان وهو الاحتقار.

قوة الطوارئ - كما قلت - جاءت إلى أرضنا بموافقتنا، وشرط بقائها معلق بهذه الموافقة، ولقد سحبنا هذه الموافقة، واستجاب السكرتير العام للأمم المتحدة بأمانة ونزاهة وشرف لطلبنا، وانتهى أمر هذه القوات تماماً ولم يعد مفتوحاً لأى حديث.

والظروف التى طلبنا فيها سحب قوات الطوارئ معروفة هى الأخرى لكم جميعاً، فلقد كان هناك تهديد لسوريا، وكانت هناك خطة لغزوها، وكانت هناك تدابير للتنفيذ، وموعد محدد يبدأ فيه هذا التنفيذ، بينما أصوات المسئولين فى إسرائيل ترتفع صراحة مطالبة بالزحف على دمشق.

ولم يكن فى استطاعتنا أن نسكت على تهديد سوريا أو غزوها، لم يكن فى استطاعتنا أن نقبل ذلك بالنسبة لسوريا، أو بالنسبة لأى وطن عربى.

وهكذا كان لابد أن تتقدم القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة إلى المواقع التى تستطيع منها أن تصل، ويكون عملها مؤثراً فى ردع العدوان.

وتداعت بعد ذلك تطورات كثيرة طبيعية، ولم يكن فيها أى مفاجأة إلا للذين زيفوا الدعايات المغرضة ضد الأمة العربية، ثم سقطوا هم فريسة فى الفخ الذى صنعوه لغيرهم، كذبوا وكذبوا وكذبوا حتى صدقوا أنفسهم؛ ولهذا السبب وحده فإن الحقيقة كانت مفاجأة لهم.

نحن لا نعتبر أنه يمكن لأى منصف أن يسمى أى تصرف قمنا به فى الأسبوعين الأخيرين عدواناً، أو يجد فيه شبهة للعدوان؛ لقد ذهبت قواتنا إلى سيناء لتردع العدوان، ولقد طبقنا على مضايق تيران حقوق السيادة المصرية، وأى تعرض لهذه الحقوق يكون هو نفسه العدوان، لماذا؟

ذلك يعود بنا إلى أساس المشكلة، إلى أصلها وإلى حقيقتها وإلى صلبها؛ إن إسرائيل صنعها الاستعمار، وصنعتها القوى الراغبة فى السيطرة على وطن الأمة العربية، ونحن لا نقول هذا وحدنا، ولكن يقوله الآخرون الذين يتصدون اليوم لحماية العدوان الإسرائيلى، يقولون فى كل مناسبة وبالحرف تقريباً إنهم خلقوا إسرائيل وإنهم يتحملون مسئولية أمنها. لقد سلموها الجزء الأكبر من وطن الشعب العربى الفلسطينى، وبعد هذا العدوان الأول والأكبر ساندوا خط سيرها العدوانى المتصل.

ونسأل أنفسنا هنا أسئلةً كثيرة:

ماذا فعلت إسرائيل بقرارات الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧، وسنة ١٩٤٨، وسنة ١٩٤٩؟

الرد: ضربت بها جميعاً عرض الحائط.

ماذا فعلت إسرائيل بقرارات الهدنة التى فرضها مجلس الأمن؟



الرد: أنها احتلت كل ما احتلته من الأرض الفلسطينية بعد هذه القرارات، وأبرز مثل على ذلك ميناء إيلات الذى بنته إسرائيل على موقع أم الرشراش العربى. لقد احتلت هذه المنطقة بعد اتفاقيات الهدنة؛ جرى توقيع اتفاقيات الهدنة فى فبراير سنة ١٩٤٩، وفى مارس - الشهر الذى يليه مباشرة - احتلت إسرائيل هذا الموقع، وداست بأقدامها على كل قرارات مجلس الأمن، وعلى اتفاقيات الهدنة التى لم يكن الحبر الذى وقعت به قد جف بعد.

ماذا فعلت إسرائيل بحقوق اللاجئين العرب وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بهم؟

الرد: أنهم مازالوا مشردين خارج وطنهم المغتصب.

ماذا فعلت إسرائيل بلجان الهدنة نفسها، بأعضائها الذين كانوا فى مهمتهم يمثلون الأمم المتحدة؟

الرد: حينما أرادت احتلال منطقة العوجة المنزوعة السلاح سنة ١٩٥٥ لم تتوان عن اعتقال مراقبى الهدنة، ثم طردهم بعيداً عن المنطقة، وذلك على أى حال ليس غريباً، فإن العدوان الإسرائيلى وصل إلى حد اغتيال الوسيط الدولى للهدنة "الكونت برنادوت"؛ لأن العدوان الإسرائيلى وجد فى تقريره تفصيلاً لا يتفق مع مطامعه.

ماذا فعلت إسرائيل سنة ١٩٥٦؟ وماذا يعنيه كل ما فعلته سنة ١٩٥٦؟

الرد : قامت بدورها المرسوم لها كأداة صنعها الاستعمار، كان دورها مخزياً كما هو واضح الآن من كل ما أذيع عن أسرار السويس، ومع ذلك فإنها ادعت على أساسه نصراً، وحاولت فوق ذلك - وهذا ثابت - أن تضم قطعة من الأرض المصرية هى سيناء إليها، وأعلن "بن جوريون" ذلك.

وبعد السويس فإن السجل العدوانى متصل، حتى ذلك التهديد ضد سوريا، وهو التهديد الذى فجر الأزمة الحالية؛ ذلك هو أساس المشكلة، وأى تجاوز له أو تجاهل لا يمكن قبوله، وهذا هو الموضوع الذى تقف أمامه الأمة العربية كلها على استعداد للوصول فيه إلى آخر مدى مع العدوان الإسرائيلى، ومع الولايات المتحدة الأمريكية التى قامت وتقوم بتدعيمه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

إن أساس المشكلة - وليس أى فرع من فروعها - هو موضوع السلام والحرب، وهو سلام الأمة العربية كلها أو حربها، مهما كانت المحاولات العدوانية، ومهما كانت قوى العدوان.

والآن فإننى على استعداد للإجابة على أسئلتكم.

منسق المؤتمر: وردت أسئلة عديدة، ولذلك فقد اختير عدد مناسب من هذه الأسئلة، على أن روعى فى هذا الاختيار:

أولاً: أنها ممثلة لجميع الاتجاهات التى وردت فى جميع الأسئلة.

ثانياً: أنها جاءت تغطى من الناحية الجغرافية كل الأماكن التى وردت منها هذه الأسئلة.

وثالثاً: روعى أن تكون مدة هذا المؤتمر ساعة واحدة.



سؤال: "ونستون بيرديت"، هيئة إذاعة "كولومبيا" الأمريكية:

سيدى الرئيس: لقد قلتم إنه إذا أرادت إسرائيل أن تهدد بالحرب فنحن على استعداد لها، ونقول لها أهلاً وسهلاً. فهل ثقتكم هذه ترجع إلى قراءتكم للموقف السياسى الدولى؟ أم أنها ترجع إلى إيمانكم بالتفوق العسكرى للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ؟

الرئيس: للإجابة على هذا السؤال أقول: لقد جاوزت إسرائيل المدى كلية فى تهديدها طوال السنوات الماضية، وآخر شئ كان تهديد رئيس وزراء إسرائيل بالهجوم على سوريا والتهديد بالحرب. التهديد بالحرب كان مستمراً من إسرائيل، وفى ١٢ مايو وصل هذا التهديد إلى مدى لا يقبله إنسان، وكان من الواجب على أى عربى أن يستجيب لهذا التهديد.

ولهذا أنا قلت إذا أرادت إسرائيل أن تهدد بالحرب - وهى هددت بالحرب - فأهلاً وسهلاً. إن إسرائيل - فى رأيى - وقعت خديعة لانتصار مزيف حصل فى سنة ١٩٥٦.. فى سنة ١٩٥٦، احنا ما حاربناش إسرائيل، احنا حاربنا العدوان البريطانى - الفرنساوى، احنا سحبنا قواتنا من سينا علشان نواجه بريطانيا وفرنسا، ووقفنا يوم قصاد إسرائيل بقوات قليلة، ولم تستطع إسرائيل أن تنفذ فى هذا اليوم خلال أى موقع مصرى، ومع هذا قرأنا المقالات فى الصحف الأمريكية التى تمجد جيش إسرائيل وقوة إسرائيل.. إلى آخر هذا الكلام الفارغ، وقرأنا الكتب، وكتب الشعر على حملة ٥٦.

آهو النهارده احنا وإسرائيل لوحدنا، إذا كانوا عايزين يجربوا الحرب بأقول لهم تانى النهارده أهلاً وسهلاً. احنا النهارده غير ٥٦.. ٥٦ سحبنا جيشنا من سينا علشان نواجه إنجلترا، وكانت إسرائيل متواطئة مع إنجلترا وفرنسا فى حرب السويس. النهارده جيشنا رجع تانى إلى سينا، إلى مواقعه الطبيعية، واحنا النهارده سنة ٦٧.

طبعاً واحنا بنعمل هذا احنا بنختار المكان والزمان اللى بنتكلم فيه، واحنا بنختار الزمان والمكان اللى نقول فيه أهلاً وسهلاً، واللى ادانا فعلاً التوقيت هو رئيس وزراء إسرائيل، لكن كنا مستعدين لهذا التوقيت.

هذا بالنسبة للسؤال الأول، أما بالنسبة للتفوق العسكرى، طبعاً نحن نعتقد أن قواتنا المسلحة قادرة على أن تقوم بواجبها بشرف وقوة وأمانة.

السؤال الثانى لنفس السائل:

لقد أعلن على نطاق واسع أن الولايات المتحدة قامت - عن طريق سفيرها فى القاهرة - بتحذير الجمهورية العربية المتحدة من أنها ستعتبر أى تدخل فى حرية الملاحة فى خليج العقبة عملاً عدوانياً، وأنها ستعارضه بكل الطرق الممكنة؛ فهل هذا التقرير صحيح ؟

الرئيس:

أولاً : هذا التقرير غير صحيح.



ثانياً : خليج العقبة هو أرض مصرية، الخليج كله عرضه أقل من ٣ ميل، موجود بين ساحل سينا وجزيرة تيران، جزيرة تيران مصرية وساحل سينا مصرى. إذا قلنا إن المياه الإقليمية ٣ أميال فهى مياه إقليمية مصرية، إذا قلنا إنها ٦ أميال فهى مياه إقليمية مصرية، إذا قلنا إنها ١٢ ميل فهى مياه إقليمية مصرية، والممر اللى بتمر فيه البواخر يمر على مسافة أقل من ميل من السواحل المصرية فى سيناء.

وعلى هذا الأساس فنحن لم نسمح فى الماضى - قبل٥٦ - للسفن الإسرائيلية أن تستخدم مضيق تيران، ولم نسمح لها أبداً أن تستخدم خليج العقبة، وكنا بنفتش كل المراكب اللى بتعدى هذا المضيق، وكنا فاتحين نقطة جمرك، المراكب الأمريكانى فتشناها، والمراكب الإنجليزى فتشناها، والمراكب الفرنساوى فتشناها، كل هذا الكلام استمر حتى سنة ٥٦.

فى سنة ٥٦ حصلت حرب السويس، وصدر أمر يوم ٣١ أكتوبر بإخلاء سيناء والانسحاب من سيناء لمواجهة العدوان البريطانى - الفرنسى، وعلى هذا الأساس سحبنا قواتنا كلها من سيناء، ورجعت قواتنا فى الأسبوع الماضى، رجعت.. هل إذا عدنا نترك حقنا لا نباشره؟ نترك مياهنا الإقليمية لا نباشر سيادتنا عليها؟ احنا عدنا، حقنا سنباشره، مياهنا الإقليمية سنباشر حقوقنا عليها.

وأعتقد أن الكلام اللى بيتقال هو العمل العدوانى، إن المرور فى خليج العقبة - فى مياهنا الإقليمية - يعتبر اختراق لسيادتنا، وهو عمل عدوانى موجه لنا سنقاومه بكل قوة.

وأعتقد أن الولايات المتحدة إذا تدخلت فى سيادتنا سنقاوم هذا التدخل أيضاً بكل قوة.

سؤال : على عصمت خليفة، أخبار الكويت الكويتية واليمن الجديد:

ما هى احتمالات وأساليب استخدام البترول العربى كسلاح فى المعركة؟ وهل أجريت اتصالات فى هذا الشأن مع الدول العربية المنتجة للبترول؟

الرئيس: بالنسبة لهذا السؤال: استخدام البترول العربى كسلاح فى المعركة، هذا متروك للدول المنتجة للبترول، وهذا أيضاً متروك للشعوب العربية. الاتصال الوحيد اللى حصل معى فى هذا الشأن كان اتصال من وزير خارجية الكويت حينما وصل إلى القاهرة، وقال لى إنه إذا قامت الحرب فإن الكويت ستوقف إنتاج البترول كلية بنفسها بقرار من الحكومة، أما الباقى.. لم يحدث أى اتصال مع الباقى، وأنا أعتبر أن هذه المعركة يجب أن نستخدم فيها كل الأسلحة، تستخدمها الحكومات وتستخدمها أيضاً الشعوب.

سؤال : "إيفا فورنييه"، صحيفة "فرانس سوار":

علماً بأن الدول الكبرى لن تسمح بالقضاء على إسرائيل، فما هى التسوية التى ترونها سيادتكم عملية ونهائية للشرق الأوسط؟ أى ما هو الوضع الذى تقبلونه كأسلوب للتعايش مع إسرائيل؟



الرئيس: احنا أصحاب حق، وحينما نكون أصحاب حق ما بتهمناش الدول الكبرى.. الدول الكبرى بتقرر فى بلدها، احنا ما احناش تحت وصاية دول كبرى، واحنا ما احناش تحت وصاية دول صغرى. حقوق شعب فلسطين يجب أن تعاد لشعب فلسطين، ولا نقبل أى أسلوب للتعايش مع إسرائيل، يجب أن تعود حقوق شعب فلسطين إلى الشعب الفلسطينى. اللى حصل فى سنة ٤٨ أصله عدوان، عدوان على الشعب الفلسطينى، إسرائيل طردت الفلسطينيين من بلدهم وسلبتهم أملاكهم، مليون فلسطينى مشردين النهارده فى كل مكان، وأملاكهم سلبوها إسرائيل، ومع هذا نجد أن أمريكا وبعض الدول؛ الدول الكبرى، بريطانيا.. بيقولوا إنهم يحموا إسرائيل، وقالبين الدنيا فى الجمعة دى علشان احنا رجعنا الوضع إلى ما كان عليه سنة ١٩٥٦.

طيب حقوق العرب فين؟ مافيش واحد بيتكلم على حقوق العرب. النهارده قبل ما آجى أنا قريت تصريح لنائب رئيس جمهورية أمريكا "مستر همفرى" بيقول إن إسرائيل هى منارة، ويتملق لإسرائيل بطريقة تكسف، أنا مش فاهم! احنا العرب لازم نفهم من هم أعداؤنا، ومن هم أصدقاؤنا. اللى حيقف مع إسرائيل هم أعداؤنا، واللى حيقف معنا هم أصدقاؤنا، وسنستطيع أن نسترد حقوقنا. احنا العرب شعب عريق لنا حضارة قديمة، ٧٠٠٠ سنة حضارة، ونستطيع أن نصبر، وما ننساش بسهولة، الولد أما بيتولد أمه بتقول له إيه القصة.. وإيه الحكاية.. وإيه الموضوع؛ بيعرف مين حبيبه ومين عدوه. وأيام الصليبيين ما احتلوا بلدنا قعدنا ٧٠ سنة، وبعدين فين الصليبيين؟ الصليبيين مشيوا، وفاضلة لغاية دلوقت بس قلاع الصليبيين كأثر من الآثار! إذن مافيش عربى سيفرط أبداً فى حقوق شعب فلسطين.

سؤال : "ستيفين هربرت"، صحيفة "ديلى إكسبريس" البريطانية، سؤال شخصى:

لقد مررتم كإنسان بمرحلة ضغط كبير فى أثناء أزمة مشابهة تقريباً للأزمة الحالية فى خلال صيف عام ٥٦، فهل تجدون من السهولة بمكان تحمل أعبائها كإنسان أكبر سناً عن ما كان عليه من قبل بأحد عشر عاماً، وأكثر صبى؟ أم أنكم تجدونها أصعب شأناً؟ وكيف تستريحون من مشاكلكم؟

الرئيس: بالنسبة "للديلى إكسبريس" .. برضه كإنسان ، أنا باقرا "الديلى إكسبريس" كل يوم، وأما ألاقيكم مابتشتمونيش بازعل! بتشتمونى باستمرار من سنة ٥٦، وقبل ٥٦ لغاية دلوقت، وكإنسان باخد هذا الكلام وباديكم عذركم.

بالنسبة للسن أظن يعنى أنا ما عجزتش قوى، وأنا لسه ما بلغتش الـ ٥٠، وأنا مش خرع زى "المستر إيدن" أبداً بأى شكل من الأشكال؛ يعنى لازم تفهموا هذا الكلام، وبنقوم بأعباء المسألة كإنسان، وطمنهم فى إنجلترا إن أنا لسه ما وصلتش الـ ٥٠ وقاعد لسه مدة طويلة، موجود هنا فى هذه البلد، وفى هذه المنطقة من العالم، وانتم بتهاجمونا وبتقولوا علينا كلام.



كتير كله كذب فى كذب.. كله كذب فى كذب، واحنا بنقرا هذا الكلام، وبنقول والله طالمـــا بتهاجمونا احنا نكون ماشيين فى الطريق الصح، وتعودنا على هذا الهجوم وتعودنا علـــى هذه الأكاذيب.

كإنسان الحقيقة أنا بقى لى ١٥ سنة قاعد أقرا جرايد إنجلترا؛ وبالذات "الديلى إكسبريس"، وباتفرج على الكرتون اللى بيتنشر فى "الديلى إكسبريس"، وباقرا المقالات اللى بتتقال فى "الديلى إكسبريس"، وما أثرتش على كإنسان، وباقراها بالليل، وأنا فى هذه الأزمة بالذات وفى هذه الأيام بأصحى بدرى، وصحتى كويسة، والأزمة صحتى بتبقى فيها أحسن، بأنام وخرى، وأظن شايف إن أنا صحتى كويسة وقادر إن أنا استمر فى هذه المعركـــة، وفـــى معارك أخرى، ماهياش أصعب شأناً أبداً من سنة ٥٦. احنا بنعتبر اللى حاصل النهـــارده لازال استمرار للى حصل سنة ٥٦ ، بنرجع الأمور إلى الصح.. بنرجـــع الأمـــور إلـــى طبيعتها.

سؤال: السيد خيرى الكعكى، جريدة "الشرق" اللبنانية:

استجاب لبنان بالإجماع لخطوة الجمهورية العربية المتحدة فى مواجهة إسرائيل، وقد ظهر هذا الإجماع فى الحكومة ومجلس النواب والأمة بأسرها، هل تظفـــر جريـــدة "الـــشرق" بصدى ذلك فى نفس سيادة الرئيس العربى العظيم ؟

الرئيس: طبعاً لبنان شقيقتنا، ولبنان معانا فى المعركة، ونحن نقـــدر للبنـــان؛ الـــشعب اللبنـــانى والرئيس اللبنانى والحكومة اللبنانية والمجلس النيابى اللبنانى، وأنا قريت الكلام اللى اتقال فى المجلس النيابى، وهذا هو الكلام اللى كانت الأمة العربية بتنتظره دائماً مـــن أى بلـــد عربى، واحنا إيدنا فى إيد لبنان فى هذه المعركة؛ وبهذا التضامن سننتصر إن شاء الله.

سؤال : "ماتياس هادتيت"، وكالة أنباء ألمانيا الغربية:

سيادة الرئيس: إن القرارات السياسية الأخيرة التى اتخذتها حكومة الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة، والتى تم تنفيذها عسكرياً خلال الأسبوع الماضى، مع الإجراءات المشابهة التـــى اتخذت من الجانب الإسرائيلى، قد أدت بالتأكيد إلى زيادة خطر وقوع نزاع عسكرى فـــى الشرق الأوسط، حتى إذا اعتبرت هذه القرارات بمثابة رد فعل على تهديـــدات إســـرائيل لسوريا، فهل تهدف سياسة الجمهورية العربية المتحدة إلى اتخاذ القرار الأخير فيما يتعلق بوجود إسرائيل الآن؟ أما إذا لم يكن الأمر كذلك، فما الذى ينبغى فعله – فى رأى سيادتكم – للمحافظة على السلام فى المنطقة؟

الرئيس: بالنسبة لهذا السؤال؛ احنا أخذنا هذه الإجراءات لإعادة الأمور إلى طبيعتها، ومـــستنيين دلوقت إسرائيل حتعمل إيه؟ إذا إسرائيل تحرشت بنا أو بأى دولة عربية أو بسوريا فاحنا كلنا مستعدين إن احنا نواجه إسرائيل، إذا أرادت إسرائيل الحرب – زى ما قلت – فأهلاً وسهلاً بالحرب.



اللى حصل لغاية دلوقت إن احنا، يعنى فيه هيصة كبيرة فى العالم عاملاها أمريكا؛ أمريكا اللى هى خالقة إسرائيل وحامية إسرائيل، وبتحاول تؤزم الأمور و تهول فى الأمور.

إيه اللى حصل؟ جت قوة طوارئ دولية سنة ٥٦ نتيجة العدوان الإنجليزى – الفرنساوى – الإسرائيلى علينا، وقلنا لهذه القوات تمشى. خليج العقبة كان مقفول سنة ٥٦، وفى هذه الفترة كنا بنجهز نفسنا لنكون قادرين على مواجهة حقيقية مع إسرائيل، ولما وجدنا إسرائيل تبجحت وزادت تهديداتها لدول عربية قلنا يجب أن نمسك بزمام الموقف، وعدنا إلى خليج العقبة، ورجعنا الحالة إلى ما كانت عليه سنة ٥٦، ماحصلش حاجة أبداً.

فلغاية دلوقت احنا مش معتبرين نفسنا معتدين، ولكن بنعتبر أنه كان هناك عدوان وقع علينا فى سنة ٥٦، وتخلصنا من آثار هذا العدوان. أمريكا بتهيص والدول الغربية كلها بتهيص، و"مستر ويلسون" بيدى تصريحات، والإسرائيليين بيهيصوا، والدول الغربية وصحافتها واخدة جانب إسرائيل على الأغلب؛ وعلى هذا الأساس اللى باقوله إن كل اللى حصل أن المكاسب اللى خدتها إسرائيل سنة ٥٦ نتيجة العدوان الغير مقبول رجعت إلى ما كانت عليه. بعد كده إذا حصل عدوان فحيكون عدوان من إسرائيل، وإذا حصل عدوان من إسرائيل – زى ما قلت – إن احنا لن نعتبر العدوان فى مكان محدود، ولكنا سنعتبر هناك حرب شاملة بيننا وبين إسرائيل.

السؤال الثانى لنفس السائل:

ترى بعض البلاد أنه يجب أن يكون خليج العقبة حراً للملاحة الدولية، وهم يبنون وجهة نظرهم على أساس الاتفاقات الدولية، فما هى الأسس القانونية التى تستند إليها الجمهورية العربية المتحدة فى قرارها الخاص بإغلاق الخليج أمام السفن الإسرائيلية، وأمام ما يسمى بالمواد الاستراتيجية المحمولة على سفن غير إسرائيلية؟ وما هو المعيار الذى يتقرر بمقتضاه ما إذا كانت السلع استراتيجية أم غير استراتيجية ؟

الرئيس: الكلام أن بعض البلاد ترى أن يكون خليج العقبة حر للملاحة الدولية، وبيبنوا وجهة نظرهم على أساس الاتفاقات الدولية، أنا باقول إن مافيش اتفاقيات دولية. كيف تكون هناك اتفاقيات دولية بخصوص مياهنا الإقليمية؟! خليج العقبة، مدخل خليج العقبة، مضيق تيران هو مياه إقليمية مصرية، ومافيش اتفاقية دولية بتقول إن خليج العقبة دا ممر مائى. فيه ناس بتصرخ، اللى بيصرخوا دول أنا باقول إنهم منحازين لإسرائيل وحماة لإسرائيل. إيه الأسس القانونية اللى احنا بنستند عليها فى قرارانا الخاص بإغلاق الخليج؟ هذا الخليج مقفول، لغاية سنة ٥٦ كان مقفول باستمرار قدام السفن الإسرائيلية لغاية عدوان السويس، وزى ما قلت لكم قبل كده كل السفن كانت تفتش، وكانت تمنع منها المواد الاستراتيجية.

إذن مياهنا الإقليمية؛ فيه عندنا نقطتين بنستند عليهم:



النقطة الأولى: إن اتفاقية الهدنة بيننا وبين إسرائيل اللى حصلت سنة ٤٩ تنص علـى إن ماحدش يستخدم المياه الإقليمية للتانى، لا احنا نستخدم الميـاه الإقليميـة لإسـرائيل، ولا إسرائيل تستخدم المياه الإقليمية لنا، وكان معروف أن هذا الخليج مياه إقليمية مصرية.

إذن لا يحق لإسرائيل أن تستخدم المياه الإقليمية المصرية، وإذا استخدمت المياه الإقليمية المصرية وجت سفينة إسرائيلية فاحنا حنصادرها، وحصل قبل كده إن احنا صادرنا سفن إسرائيلية جت لنا المياه الإقليمية المصرية.

المواد الاستراتيجية: كانت مطبقة أيضاً هذه القاعدة قبل سنة ١٩٥٦، وفيه قوانين مصرية بتنص بالتفصيل على ما هى المواد الاستراتيجية، وأنا طبعاً مش حاقـدر أقـول اللـستة دلوقت اللى تنص على المواد الاستراتيجية والسلع الاستراتيجية.

سؤال : "جان زدك"، الصحافة البولندية:

هل ترى أن من الممكن إذا قامت حرب بين إسرائيل والدول العربية أن تكون مقـصورة على دول المنطقة فقط ؟

الرئيس: طبعاً أنا ما أقدرش أتنبأ بالمستقبل، ولكن إذا قامت حرب بين إسرائيل وحـدها واحنـا وحدنا، فأعتقد إن دى حتكون مقصورة على المنطقة بس.

سؤال: "دونالد ماك ليبرى"، مجموعة صحف "ساوث هام" الكندية:

هل لديكم أى تعليق على دور كندا فى أزمة الشرق الأوسط الراهنة؟ وهل تعتبـر كنـدا اتخذت موقفاً عدائياً تجاه الجمهورية العربية المتحدة ؟

الرئيس: طبعاً عندى تعليق على دور كندا، واحنا كلنا متأثرين جداً من موقف كندا، ومن رئيس وزراء كندا اللى أخذ جايزة نوبل للسلام! العمل اللى عمله فى الأسبوع اللى فات يختلـف كلية مع أى عمل من أجل السلام؛ أول حاجة أنه شكك فى حقنـا فـى إخـراج قـوات الطوارئ، وصمم على أن تبقى قوات الطوارئ فى بلدنا. ودا كان فى اعتبارنا يمكن عمل عدوانى واستعمار جديد؛ لأن قوة الطوارئ الدولية وصلت إلى بلادنا بموافقتنا، ولا يمكن أن تستمر حينما تسحب هذه الموافقة. دا كان أول عمل عدائى موجه لنا، وكان تحيز كامل لإسرائيل، بل وأقولها بصراحة تحيز كامل وتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية.

طبعاً بعد كده الكلام عن خليج العقبة هو تحيز كامل من كندا لإسـرائيل، ومـن رئـيس وزراء كندا لإسرائيل، وعمل عدائى للجمهورية العربية المتحدة وللعرب أجمعين؛ لأن هو يعرف "مستر بيرسون" أن قبل سنة ٥٦ خليج العقبة كان مقفول، النهارده "مستر بيرسون" طالع بعد ما أخذ جايزة نوبل للسلام مدافع ومحامى جديد لإسرائيل، مين اللى زاقق "مستر بيرسون" علشان يعمل الكلام دا ؟ اللى زقه الأمريكان.. الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا نحن نستغرب موقف كندا، وموقف "مستر بيرسون"، ونعتبر أن موقف كندا فى الـــ ١٠



أيام الأخيرة موقف عدائى للعرب وللجمهورية العربية المتحدة، وموقــف متحيــز جــداً لإسرائيل، بل موقف متواطئ جداً مع الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال: "نويل هدسون"، "رويتر" البريطانية:

سيادة الرئيس: هل تتفضلون بأن تقولوا لنا لماذا اختارت مصر هذه اللحظة لطلب سحب قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة ولفرض الحصار على خليج العقبة ؟

الرئيس: أنا ما اخترتش هذا الكلام، اللى اختار هذا التوقيت هو "مستر أشــكول" رئــيس وزراء إسرائيل. احنا كان الموضوع فى تفكيرنا، ولكنا لم نختر الوقت، وزى ما قلت فــى الأول لما "أشكول" هدد بالزحف إلى دمشق، لما "أشكول" هدد باحتلال سوريا، لما "أشكول" هدد بإسقاط الحكم الوطنى فى سوريا، كان من الواجب علينا أن نهب لنجدة إخواننا العــرب، وبهذا كان واجب علينا إن احنا نطلب سحب قوات الطوارئ الدوليــة، وبمــا أن قــوات الطوارئ الدولية مشيت، كان لابد لنا إن احنا نروح خليج العقبة، ونعيد الأوضــاع لمــا كانت عليه حينما كنا فى خليج العقبة سنة ٥٦.

سؤال: "رالف جونتر" صحيفة "نيوز دويتشلاند"، ألمانيا الشرقية:

سيادة الرئيس: لقد أصدرت حكومة ألمانيا الديمقراطية بياناً أعلنت فيه تأييــدها التــام لموقــف الجمهورية العربية المتحدة والشعوب العربية، وكذلك فعلت غيرها من الدول الاشتراكية، وخاصة الاتحاد السوفيتى، وعدد كبير من الدول المحبة للسلام؛ ومن ثم فقد أظهرت هذه الأيام بوضوح حقيقة الأمر بالنسبة لطليعة الجبهة التى تناضل ضد الاستعمار فى الشرق الأدنى، وكذلك فى النطاق الأوسع، فما هو رأى سيادتكم فى هذا الإجراء؟ وما هى الآثار التى ستترتب على اختبار الإخلاص هذا بالنسبة لسياسة الجمهوريــة العربيــة المتحــدة الخارجية مستقبلاً ؟

الرئيس: زى ما قلت إن هذه الأيام حتورينا من هو العدو ومن هو الصديق، ومش حتورينى أنا، حتورى الشعب العربى فى كل بلد عربى.. حتورى الإنسان العربى.. المواطن العربــى والجماهير العربية.

الدول الاشتراكية وقفت معانا موقف سليم، وقفت معانا موقف مؤيد، وقفت معانا أيضاً فى سنة ٥٦.

الاتحاد السوفيتى وقف معانا موقف مؤيد، وأصدر بيان بيقول إن الــدول العربيــة مــش حتكون لوحدها، ولكن الاتحاد السوفيتى أيضاً سيقاوم أى تدخل. دول كتيرة محبة للسلام؛ دول آسيوية وإفريقية وقفت معانا وأيدتنا؛ الهند وقفت معانا وأيدتنا، باكستان وقفت معانــا وأيدتنا، ماليزيا وقفت معانا وأيدتنا، أفغانستان وقفت معانا أيضاً وأيدتنا، وقبرص وقفــت معانا وأيدتنا. دول إفريقية كتيرة وقفت معانا وأيدتنا؛ غينيا وقفت معانا وأيدتنا، حنعــرف



مين هم أعداؤنا، ومين هم أصدقاؤنا. أمريكا وقفت ضدنا وتحيزت كلية لإسرائيل، وأعلنت أنها حامية لإسرائيل، وبريطانيا وقفت ضدنا ولم تتعظ بدرس ١٩٥٦، وتحيزت كلية لإسرائيل، واحنا كنا ماشيين علشان نحسن علاقتنا ببريطانيا، ولكن نرى أن الموقف البريطانى السافر فى جانب إسرائيل وحماية إسرائيل، رغم أن بريطانيا هى المسئولة عن الحالة اللى احنا موجودين فيها، بريطانيا مسئولة عن نكبة الشعب الفلسطينى.. بريطانيا مسئولة عن ما حل بشعب فلسطين، وكان الواجب عليها أن تكفر عن ما حصل منها فى الماضى سنة ٤٨، وعما حصل منها فى سنة ١٩٥٦، ولكن بريطانيا لم تفكر فى هذا وسارت وراء أمريكا متحيزة لإسرائيل.

وفى هذه المناسبة أذكر موقف "الجنرال ديجول"، وأعتقد أنه موقف نزيه.. موقف نزيه تقدره الأمة العربية؛ لأنه موقف غير متحيز، لم يأخذ جانب إسرائيل، ولم يأخذ جانب العرب، لم يتحيز، وكان فى هذا يعبر عن العمل فى السياسة الدولية للدول الكبرى، نحن نريد من الدول الكبرى ألا تتحيز.

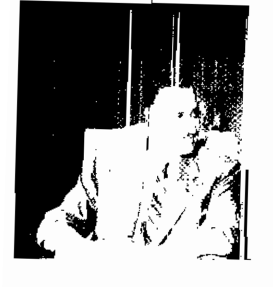
فى أوائل الثورة احنا كنا بنعتقد إن أمريكا حتكون الدولة اللى طالعة علشان تقف مع الدول وحريتها واستقلالها، الدولة اللى طالعة علشان تساعد كل الناس، مش الدولة اللى طالعة علشان تسيطر وعلشان تتحيز. أمريكا أغنى دولة فى العالم، أمريكا أقوى دولة فى العالم، بيبقى موقف العالم إيه لما أمريكا باستمرار تكون لها مواقف متحيزة؟! بيبقى موقف العالم إيه أما أمريكا النهارده فى هذا الوضع اللى احنا ما عملناش فيه حاجة إلا إن احنا رجعنا إلى ما كنا عليه سنة ٥٦ ، تتحيز لإسرائيل وتعمل هذه الضجة، ويقف نائب رئيس جمهورية أمريكا النهارده ويقول إسرائيل دى منارة العالم.. إلى آخر هذا الكلام؟ العالم كله والضمير العالمى يفقد ثقته فى الولايات المتحدة الأمريكية، كما فقدنا نحن ثقتنا فى الولايات المتحدة الأمريكية. العالم العربى سيعلم وسيعرف فى هذه الأيام من هو العدو ومن هو الصديق، وسيتصرف فى المستقبل على أساس تصرف الأعداء وتصرف الأصدقاء.

سؤال: "مانفرد بون شنكا"، راديو ألمانيا الغربية "كولونيا":

يتسم موقف حكومة ألمانيا فى بون بالحياد التام؛ خصوصاً إبان الأزمة القائمة فى الشرق الأوسط، هل ترون سيادتكم أن هذا الموقف سوف يساعد فى إقامة علاقات أفضل مرة أخرى ؟

الرئيس: طبعاً الجرايد الألمانى كلها واقفة مع إسرائيل، باين فيه تحيز بالنسبة لإسرائيل.

النقطة التانية: مش سهل علينا العرب ننسى إن الألمان.. ألمانيا الغربية أهدت إسرائيل من ورا ضهرنا وسراً الدبابات والطيارات والمدافع والأسلحة، والنهارده طبعاً إذا حصل صدام بيننا وبين إسرائيل حتبقى هدية ألمانيا نتيجتها إيه؟ نتيجتها دم أولادنا، رصاص فى



إيد اليهود.. رصاص فى إيد إسرائيل، وأسلحة فى إيد إسرائيل، ودبابات وطيارات بتوجه إلى صدور أبنائنا، كيف ننسى هذا؟! لن ننسى هذا بسهولة، العمل اللى اتعمل من ألمانيا تأييداً لإسرائيل، وتقديم الأسلحة كهدية لإسرائيل، وتقديم الأموال كهدية لإسرائيل.. عمل موجه للعالم العربى كله، وضد العالم العربى كله.

النهارده بتقول إن موقف حكومة ألمانيا حيادى.. كويس! أنا باشوف صحافة ألمانيا كل يوم، إيه اللى بيتكتب فيها؟ كل الصحافة الألمانية.. مافيش حد عايز أبداً يأخذ مقياس العدل، كله فى جانب إسرائيل، تحيز لإسرائيل، طيب والعرب؟! واللاجئين الفلسطينيين؟! والشعب الفلسطينى؟! وقضية فلسطين؟! طبعاً العرب ماحدش بيكتب عنهم ولا كلمة فى ألمانيا، وحقوقهم مهضومة، كل هذا بيؤثر فينا احنا كشعب عربى.

سؤال: "هـ أ جولد"، أنباء التليفزيون المستقلة، لندن:

بأية شروط تجدون سيادتكم استعداداً لمناقشة عودة بعض قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة إلى الحدود بين مصر وإسرائيل ؟

الرئيس: أنا رديت على هذا الموضوع، قوات حفظ السلام خلصت، وبتمشى دلوقت، بتروح، ومش حترجع تانى، هذا الموضوع وجد سنة ٥٦ لأسباب ذكرتها، ولن يوجد مرة أخرى.

السؤال الثانى:

تحت أى ظروف يمكن أن تنظروا سيادتكم فى أمر رفع الحظر على السفن الإسرائيلية فى خليج العقبة؟

الرئيس: ولا أى ظروف، مياه إقليمية مصرية لن تمر فيها سفن إسرائيلية، وهذا موقف لن أتزحزح عنه بوصة واحدة.

سؤال: "وليم ريد ميكارس"، مجلة "تايم" الأمريكية:

هل تتفضلون بتوضيح طابع حالة العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وأمريكا؟

الرئيس: علاقات كويسة قوى، باين إنها علاقات كويسة ! طبعاً باين من الكلام أن العلاقات بيننا وبين أمريكا علاقات سيئة جداً، مافيش أى اتصالات بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الحالى، بل احنا بنعتبر أن أمريكا متحيزة وواخدة جانب إسرائيل ١٠٠٪.

طبعاً هذا يؤثر على العلاقات بيننا وبين أمريكا، ما احناش عايزين حاجة من أمريكا أبداً، واحنا باستمرار كنا بنعرض صداقتنا على الشعب الأمريكى، واحنا مافيش حاجة بيننا وبين الشعب الأمريكى.. مافيش مشكلة بيننا وبين أمريكا، إيه اللى بيننا وبين أمريكا فى الأمر القائم دا ؟! المشكلة بيننا وبين إسرائيل، إيه اللى دخل أمريكا فى الموضوع ؟! مافيش مشكلة مباشرة بيننا وبين أمريكا، ولكن أمريكا لأسباب طويلة نعرفها، وللأصوات



اليهودية فى أمريكا، وللأسباب التاريخية المعروفة، تحيزت تحيز كامل لإسرائيل، وتجاهلت تجاهل كامل حقوق العرب المشروعة. أمريكا كأكبر دولة، أمريكا كأقوى دولة، أمريكا كأغنى دولة يجب أن تكون عادلة فى معاملتها للعالم؛ حتى ينظر إليها العالم بثقة، وحتى ينظر إليها العالم باحترام.

السؤال التانى لنفس السائل:

هل تتفضلون بالتعليق على ما يمكن أن يحدث لقناة السويس إذا ما أعلنت الحرب؟

الرئيس: أى حرب؟ طبعاً إذا كانت حرب مع إسرائيل مافيش حاجة فى قناة السويس، إذا كانت فيه دول تانية حتتدخل يبقى مافيش قناة السويس، دا كده بوضوح وكده بصراحة.

سؤال : "أرمينيو سابيولى"، "لونيتا" الإيطالية :

سيادة الرئيس : فيما يختص بحقوق الجمهورية العربية المتحدة فى مضايق تيران، ما هى حدود المياه الإقليمية المصرية؟ وهل فرضت الجمهورية العربية المتحدة حصاراً تاماً هناك؟ وهل التزمت مصر بارتباطات دولية متعلقة بالملاحة فى هذا المضيق ؟

الرئيس: هو أنا برضه بيتهيأ لى إنى أنا جاوبت على كل هذا الكلام، ولكن حدود المياه الإقليمية هناك.. احنا المياه الإقليمية المصرية حسب إعلاننا أنها ١٢ ميل، لكن مضيق تيران أقل من ٣ ميل؛ إذن إذا قلنا إن المياه الإقليمية ٣ ميل فالمضيق كله بيكون ٣ ميل.

طبعاً فضلاً عن ذلك إن المضيق كله غير صالح للملاحة، دا صالح فيه جزء صغير جداً للملاحة، هذا الجزء يمر على بعد ميل واحد من ساحل سيناء، باقى المضيق غير صالح للملاحة.

الحصار التام فرض هناك كما أعلنا، وبدى أقول إن احنا لم نرتبط بأى اتفاقيات أو ارتباطات دولية متعلقة بالملاحة فى هذا المضيق.

سؤال: البخارى حنانة، وكالة الأنباء الجزائرية:

سيادة الرئيس: تلوح الولايات المتحدة الأمريكية الآن بتصريحات حول الأزمة الراهنة فى الشرق الأوسط تكاد تكون فى مضمونها تهديدات سافرة بالتدخل المسلح لصالح إسرائيل، وضد الأمة العربية؛ مما قد يؤدى إلى فيتنام ثانية فى الشرق الأوسط، فما هو موقف الجمهورية العربية المتحدة فى هذه الحالة؟ وما هى يا سيادة الرئيس الاحتمالات التى ترونها، والتى قد تترتب على هذا التدخل؟

الرئيس : احنا سيادتنا لن نتنازل عنها، ولن نفرط فيها، وإذا أرادت الولايات المتحدة أنها تتدخل لصالح إسرائيل تدخل مسلح وضد الأمة العربية، فاحنا بنقول إن احنا بندافع عن سيادتنا وبندافع عن بلدنا؛ زى ما دافعنا سنة ٥٦، وزى ما دافعنا قبل سنة ٥٦.



دا موقف الجمهورية العربية المتحدة، وأنا باعتبره موقف الأمة العربية فى العالم العربى كله، والاحتمالات؛ احتمالات هذا التدخل، طبعاً احتمالات كبيرة جداً، لا أستطيع أن أتنبأ بها فى الوقت الحاضر.

سؤال : من "إينا فرانكوس"، "لوموند" الفرنسية و"جين أفريك" :

طالما أنه من غير الممكن منع الفلسطينيين من الناحية الإنسانية من المحاربة لاستعادة وطنهم، فكيف يمكن تفادى تطور حرب التحرير إلى صراع شامل فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: أنا أعتقد أن الفلسطينيين اللى طردوا من بلادهم فى سنة ٤٨، واللى سلبوا من أرضهم وبيوتهم وثرواتهم فى سنة ٤٨، واللى الأمم المتحدة أقرت ونصت على أن يعودوا إلى وطنهم، وعلى أن تعود إليهم أملاكهم أو يعوضوا عنها، وان إسرائيل لم تنفذ هذا الكلام.. فأعتقد أن بعد ١٩ سنة ولم تنفذ أى كلمة، ولا أى توصية من توصيات الأمم المتحدة، وإسرائيل ضربت بهذا عرض الحائط، لهم الحق الكامل فى أن يباشروا بنفسهم حرب التحرير؛ ليستعيدوا حقوقهم فى بلدهم، إذا تطورت الأمور إلى صراع شامل فى الشرق الأوسط نحن على استعداد لهذا الصراع.

السؤال الثانى لنفس السائل:

ما هى ردود فعل الدول الإفريقية تجاه النزاع الحالى؟

الرئيس : بيبان طبعاً ردود فعل الدول الإفريقية من الاجتماعات الإفريقية - الآسيوية اللى بتحصل فى الأمم المتحدة، ومن الرسائل اللى وصلتنى، والرسائل اللى أنا بعتها وحصلت على ردود عليها، هناك تجاوب من جميع الدول الإفريقية الحرة معنا فى هذا الموقف الحالى.

سؤال: "لورا لويس"، صحيفة "نيوز داى" الأمريكية:

هل يرى السيد الرئيس أى فرصة للوصول إلى تسوية تحقق السلام الدائم بين الدول العربية وإسرائيل على أساس الموقف الراهن؟

الرئيس : وأنا برضه اتكلمت على هذا الكلام! الكلام النهارده مش على تسوية بين الدول العربية وتحقيق سلام بين الدول العربية وإسرائيل، الكلام أن إسرائيل قامت على العدوان، والكلام أين حقوق شعب فلسطين؟ والكلام لابد من استعادة حقوق شعب فلسطين، ولا يمكن أن نصل إلى تسوية بالنسبة للموقف الراهن، سنصبر حتى نحصل على حقوق شعب فلسطين سنة وعشرة وأكتر، وزى ما قلت فى الأول الشعب العربى مش شعب ينسى بسهولة ولكن شعب له تاريخ، وله حضارة، ولابد أن يحقق هدفه.

السؤال التانى لنفس السائل:

هل يرى السيد الرئيس أن الأمم المتحدة يمكنها أن تقوم بأى دور مفيد آخر فى الشرق الأوسط؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو هذا الدور؟



الرئيس: طبعاً يمكن هذا إذا طبق الميثاق، واحنا إذا اتكلمنا على السلام، يجب ألا نتكلم على السلام المبنى على الاغتصاب والمبنى على العدوان، ولكن نتكلم على السلام القائم على العدل؛ السلام القائم على العدل لابد أن يعيد حقوق شعب فلسطين. إذا طبق الميثاق الذى يدعو فى مضمونه إلى السلام والعدل، حرية الشعوب.. إذا طبقنا هذا على قضية فلسطين فإن شعب فلسطين يجب أن يعود إلى بلاده، ويجب أن يسترد سيادته. السلام اللى بنتكلم عليه النهارده بننسى اللى فات فى الـ ٢٠ سنة اللى فاتت، يجب أن يكون السلام هو السلام القائم على العدل، لا السلام القائم على الاغتصاب وعلى البلطجة وعلى العدوان.

سؤال : عبدالرحمن البدرى، وكالة الأنباء العراقية بالقاهرة:

كيف يستطيع العرب قبول مطالبة أى دولة فى اعتبار مياه خليج العقبة دولية، لا لمصلحة المجتمع الدولى فعلاً وإنما فقط فى سبيل تدعيم كيان إسرائيل، أداة الاستعمار الغربى ضد الأمة العربية؛ ذلك الكيان غير الشرعى الذى وجد على أرض لا علاقة لها به أصلاً، وإنما اغتصبت بالقوة والإرهاب، ولم يثبت إلى الآن قانوناً وجود حكومة اسمها إسرائيل، مع أنه من الثابت تاريخاً وقانوناً أن مياه خليج العقبة هى مياه إقليمية عربية بحتة، ولم تكن مياه دولية، حتى ولم يرد لها ذكر فى أى اتفاقية دولية حتى يومنا هذا؟

الرئيس : طبعاً لن يستطيع العرب ولن يقبل العرب قبول المطالبة من أى دولة اعتبار خليج العقبة دولياً؛ لأن هو فعلاً الكلام مش لمصلحة المجتمع الدولى، ولكن الكلام هو لإسرائيل. والواضح أن الدول الغربية عموماً متحيزة لإسرائيل، والدول الغربية عموماً ساعدت فى إقامة إسرائيل، وساعدت فى اغتصاب حقوق شعب فلسطين، فلن يقبل العرب هذا الأمر بأى حال من الأحوال.

سؤال : "بيير سوفيه" وتريزو فرنسيه"، ممثلى إذاعة كندا وإذاعة وتليفزيون كندا:

سيادة الرئيس: لقد وجهت انتقادات فى الجمهورية العربية المتحدة ضد كندا؛ فيما يتعلق بموقفها إزاء الأزمة، فهل ساءت العلاقات بين البلدين؟ وماذا يمكن أن تكون النتائج المترتبة على ذلك؟

الرئيس : الحقيقة أنا اتكلمت على الانتقادات ضد كندا، احنا فين وكندا فين؟ كندا بعيدة عنا، ومافيش مشاكل بيننا وبين كندا، وبعدين احنا ما كناش حنشترك فى المعرض الموجود فى كندا، وأنا جالى جواب من "المستر بيرسون" علماً أن المعرض بيكلفنا أكتر من ٢ مليون دولار، علشان جالى جواب من "المستر بيرسون" قررنا إن احنا نشترك فى هذا المعرض، وشعورنا نحو الشعب الكندى شعور طيب، وفوجئنا فى الحقيقة بالموقف المنحاز من كندا و"مستر بيرسون" بجانب إسرائيل، وفسرناه على أنه مدفوع من الولايات المتحدة الأمريكية. قطعاً العلاقات بيننا النهارده وبين كندا لا تعتبر علاقات ودية كما كانت، ولا أستطيع أن أتكلم عن النتائج المترتبة على ذلك.



سؤال : لقد وجهت إلى سيادتكم دعوة لزيارة كندا والاشتراك فى عدة احتفالات بمناسبة مرور ١٠٠ عام على إنشاء كندا، وللاحتفال بالعيد القومى يوم ١١ سبتمبر فى معرض مونتريال لعام ٦٧، فهل ستقبلون هذه الدعوة؟ وإذا كان الجواب بالنفى فهل فى نيتكم انتداب أحد من وزرائكم أو كبار موظفيكم لتمثيلكم؟

الرئيس : طبعاً هو أنا كان يسرنى زيارة كندا، ولكن فى برنامجى فى هذا الصيف ماكانش فيه زيارات؛ وعلى هذا الأساس احنا قبل الأزمة كنا انتدبنا السفير ليمثلنا.

سؤال : "فوميو كيتامورا"، مجموعة صحف "يوميورى" اليابانية، و"هيديوموراسى"، مجموعة صحف "شوينتشى"، و"تاكاهارو يوشيزارو"، مجموعة صحف "ماينيتشى" اليابانية: تقول بعض التقارير أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تعد العدة لإرسال وحدات من رجال البحرية تحت قيادة الأسطول السادس إلى إسرائيل. فإذا حدث تدخل عسكرى أمريكى من هذا النوع، هل ستعتبرونه عملاً عدوانياً ضد الأراضى العربية؟ وهل تزمع حكومتكم أن تطلب من الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول الصديقة أن تتدخل فى هذا الجزء من العالم؟

الرئيس : من الطبيعى أن إرسال وحدات من رجال البحرية الأمريكية إلى إسرائيل لحماية إسرائيل إذا اعتدت علينا، يعتبر عمل عدائى موجه لنا وموجه للأمة العربية. وإذا حدث تدخل عسكرى أمريكى من هذا النوع طبعاً سنعتبره عمل عدائى موجه إلى الأمة العربية كلها، ونحن لن نطلب من أى دولة من الدول الصديقة أن تتدخل، ولكن نترك هذا للدول الصديقة نفسها لتقرر الأمر بنفسها.

سؤال : "جو أليكس موريس"، "لوس أنجلوس تايمز" الأمريكية: لقد صرحتم بأن الولايات المتحدة متواطئة كلية مع إسرائيل فى الأزمة الراهنة، وقلتم أيضاً إن العرب سيناضلون من أجل الحفاظ على حقوقهم حتى ولو أدى الأمر إلى صدام علنى، وهذا التصريح يعنى أن العرب يريدون الدخول فى حرب مع الولايات المتحدة، فكيف تستطيعون تنفيذ ذلك بدون مساعدة عسكرية مباشرة من الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس : أبداً ما احنا ما قلناش إن احنا عايزين نحارب الولايات المتحدة، مافيش مشاكل بيننا - مباشرة - وبين الولايات المتحدة، ولكن طبعاً نحافظ على سيادتنا، وإذا الولايات المتحدة اعتدت علينا وعلى سيادتنا هل معنى هذا أن نسلم ونرفع أيدينا ونقول للولايات المتحدة إن احنا سلمنا؟! واللا معنى هذا إن احنا ندافع عن حقوقنا وعن سيادتنا؟!

إذا حصل اعتداء علينا لابد أن ندافع عن حريتنا وعن سيادتنا، احنا ما قلناش أبداً إن احنا عايزين نحارب الولايات المتحدة الأمريكية أو نحارب الشعب الأمريكى؛ لا توجد أى مشكلة مباشرة بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية أو بينا وبين الشعب الأمريكى؛ ولكنا نرى أن الحكومة الأمريكية انحازت كلية إلى إسرائيل، وأخذت جانب إسرائيل وتركت



حقوق العرب. وفي رأيي - كما قلت - أنه من الواجب على الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر دولة في العالم أن تكون في تصرفاتها كلها تصرفات قائمة على العدل، أن تكون تصرفاتها غير منحازة؛ لأن أكبر دولة في العالم كل العالم بينظر إليها وينتظر منها هذا.

بكل أسف لم يحدث هذا، أخذت الولايات المتحدة جانب إسرائيل وتنكرت كلية للعرب، عملوا إيه العرب للولايات المتحدة؟! طول عمر العرب كانوا عايزين صداقة الولايات المتحدة، وطول عمر العرب مدوا أيديهم للولايات المتحدة، وطول عمر العرب تعاونوا اقتصادياً مع الولايات المتحدة!

وقلت إن مافيش مشاكل مباشرة، المشكلة الأساسية بيننا وبين الولايات المتحدة هي إسرائيل، هم ياخدوا جانب إسرائيل ويتنكروا لـ ١٠٠ مليون عربي، يتنكروا لكل هذه النوايا الطيبة اللي قدمتها الأمة العربية للولايات المتحدة الأمريكية وللشعب الأمريكي.

سؤال : "**فانا بيكمان**"، **هيئة الإذاعة السويدية:** لقد صرح السيد الرئيس مراراً بأن العرب هم الذين سيختارون زمان ومكان الحرب ضد إسرائيل، هل تعتبرون سيادتكم أن هذه اللحظة قد أحسن اختيارها؟ ذلك علماً بأن هناك تكهنات بأن العلاقات الحالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ليست على تلك الدرجة من الود التي كانت عليها منذ بضعة أسابيع، ولا هي تتسم بطابع المواجهة الحادة؛ ومن ثم فقد يكون هذا الوضع ملائماً لمصر من حيث أن هدفها هو إبقاء الدول الكبرى خارج النزاع.

الرئيس : اللي حصل لغاية دلوقت إن احنا ووجهنا بتهديدات إسرائيل، رئيس وزراء إسرائيل قال إنه عايز يحتل سوريا ويحتل دمشق، ويغير الحكم الوطني في سوريا. هل احنا كنا مستعدين لمواجهة هذا الموقف؟ فعلاً كنا مستعدين لمواجهة هذا الموقف، قواتنا المسلحة على استعداد لمواجهة هذا الموقف، وشعبنا على استعداد لمواجهة هذا الموقف، وما كانش في الموضوع حساب إن احنا نعمل مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. احنا لا نتمنى - بأي حال من الأحوال - أن تحدث مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي؛ لأن معنى هذه المواجهة أن تقوم حرب عالمية، وهذه الحرب العالمية تؤثر على العالم كله، وحتكون حرب نووية؛ دا لم يخطر في بالنا ولا نتمناه، ولكنا أيضاً لا نقبل أن يهددنا رئيس وزراء إسرائيل ويقول إنه حيزحف علينا ويحتلنا. وهذه التهديدات كلها حصلت، لم يحدث أي رد فعل ليها في الولايات المتحدة؛ لم يستنكرها واحد في الولايات المتحدة، لم تستنكرها صحيفة في الولايات المتحدة. طبعاً بالنسبة للزمان وبالنسبة للمكان احنا في هذا الوقت.. في هذا الزمن على استعداد كامل للمواجهة، وزي ما قلت إذا اعتدت إسرائيل على أي بلد عربي فلن نتركها تحارب في رقعة محدودة، ولكنها ستكون حرب شاملة.



سؤال : "تشارلز أرنوت"، هيئة الإذاعة الأمريكية: لقد اتخذت الولايات المتحدة موقفاً مضاداً تجاه اثنين من أقدم حلفائها وهما بريطانيا وفرنسا، وكذا تجاه إسرائيل خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ٥٦، فهل تعتقدون - كما يبدو - أن بعض مواطنيكم يعتقدون الآن أن الولايات المتحدة قد تغيرت كثيراً خلال فترة الـ ١١ سنة، لدرجة أنها تهدف الآن إلى إلحاق الضرر أو السوء بكم وببلادكم؟

الرئيس: طبعاً نحن نقدر موقف الولايات المتحدة خلال العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، ونحن لم ننكر هذا، ولكننا أعلناه، والرئيس "أيزنهاور" فى سنة ٥٦ تصرف بما يجب أن تتصرف به الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الموقف النهارده بيختلف كلية، الولايات المتحدة تغيرت؛ الولايات المتحدة النهارده منحازة كلية إلى إسرائيل. وثانياً الولايات المتحدة أيضاً تريد أن تسيطر علينا وإن احنا نقبل كل كلمة تقولها، هم بيقولوا إن الخليج دا خليج دولى، احنا بنقول الخليج مش خليج دولى، واحنا مؤمنين بكلامنا، وطول عمرنا بنقول إن هذه المياه مياه إقليمية. اللى حصل فى العشر أيام اللى فاتت يوضح أن الولايات المتحدة انحازت كلية لإسرائيل، واحنا لم نعتدى على إسرائيل فى هذه الأيام، احنا كل اللى عملناه إن احنا باشرنا حقوقنا، ولهذا نعتقد أن الولايات المتحدة بسياستها الحالية وبتحيزها الكامل لإسرائيل، تهدف إلى إلحاق الضرر والسوء بكل الأمة العربية.

سؤال : وفد الصحافة والإذاعات والتليفزيونات البرازيلية: كيف تقدرون سيادتكم تأييد البرازيل الفورى لقرار "يوثانت" بتلبية طلب الجمهورية العربية المتحدة بشأن سحب قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة؟

الرئيس: من الطبيعى أننا نقدر تقدير كامل.. والشعب العربى يقدر تقدير كامل تأييد البرازيل لقرار "يوثانت"، وهذا يختلف كلية عن موقف كندا؛ لأن كندا لم تؤيد، وكان موقف كندا معناه أنها تشكك فى سيادتنا على أرضنا، وموقف كندا كان معناه أن يحق لجنود أجانب أنهم يكونوا فى بلدنا بدون رغبتنا وبدون إرادتنا.

أما موقف البرازيل فكان معناه أن الأمم المتحدة لا يمكن أن تفرض نفسها فى أى بلد من البلاد وتفرض وجود عسكرى، ولا يمكن أن تعمل على تدعيم أو مساعدة الاستعمار الجديد.

السؤال الثانى: هل قرار مصر فيما يتعلق بمنع مرور السفن الإسرائيلية فى العقبة لا عودة فيه؟

الرئيس : طبعاً جاوبت على هذا، ولا عودة فى هذا القرار.

سؤال : "جاردن هبجنس"، وكالة "أسوشيتد برس" الأمريكية: هل تقبلون يا سيادة الرئيس لجنة الهدنة المشتركة، إذا ما وافقت إسرائيل على إحيائها من جديد؟



الرئيس: نحن نقبل اتفاقية الهدنة كما حصلت، ونقبل لجنة الهدنة المشتركة إذا وافقت إسرائيل على إحياءها من جديد. وكلنا نعرف أن "بن جوريون" فى سنة ٥٦ قال إن لجنة الهدنة ماتت ولن تحيا من جديد. وقطعاً علشان تقوم لجنة الهدنة المشتركة بواجباتها يجب أن تعود العوجة إلى الأمم المتحدة.. العوجة حسب اتفاقية الهدنة كانت تحت سيطرة الأمم المتحدة، وكان فيها قوات من الأمم المتحدة، وقامت إسرائيل وجردت هذه القوات من أسلحتها، وكتفوهم وطردوهم بره العوجة. إذا أردنا أن نطبق الهدنة ونعيد لجنة الهدنة لابد أن يعود اتفاق الهدنة كما كان، إسرائيل تخلى العوجة والأمم المتحدة ترجع إلى العوجة؛ وبهذا الأساس تعود لجان الهدنة.

السؤال الثاني: هل ترون سيادتكم أنه فى إمكان البلاد تحمل ضغط الحرب فى ضوء الوضع الحالى للاقتصاد المصرى والنقص فى العملة الصعبة؟

الرئيس: الوضع الحالى للاقتصاد المصرى.. دى حكاية اتعملت وصدقتوها، وانتم اللى كتبتوا عليها وصدقتوها، ما احنا عايشين وبناكل، وانتم قاعدين هنا بتاكلوا؛ فيه عيش وفيه سلطة وفيه لحمة وفيه فراخ .. دا الاقتصاد المصرى، لكن أسطورة الاقتصاد المصرى اللى تعبان، واللى كذا؛ دا كلام انتم اللى بتقولوه وانتم اللى بتصدقوه.

طبعاً احنا عندنا مشاكل لأن احنا دولة نامية؛ عايزين نبنى بلدنا بسرعة، عاملين خطة السنة دى الاستثمارات فيها ٤٠٠ مليون جنيه، نبنى مصنع حديد وصلب الاستثمارات اللى فيه لوحده ٤٠٠ مليون جنيه، وأول مرحلة فيه حتخلص سنة ٧١، بيدينا ١,٥ مليون طن حديد، ما احناش حناخد منه فوايد. بنينا السد العالى، حطينا فيه ٤٠٠ مليون جنيه، حيدينا ابتداء من السنة دى ١٠ مليار كيلو وات ساعة من الكهربا، لسه ما استخدمناش الكهربا، ادانا ميه، لسه ما استخدمناش هذه الميه. طبعاً بيقابلنا نتيجة لهذا؛ نتيجة إن احنا بنصنع بلدنا، وبنطور بلدنا إن احنا عايزين قرض، وعايزين عملة صعبة علشان ننمى بلدنا، خصوصاً إن احنا عندنا زيادة فى السكان مليون تقريباً كل سنة.

نحن عندنا احتياطى من الدهب، وعندنا أيضاً احتياطى من العملة الصعبة.. احتياطى مش كبير ولكن الحالة الاقتصادية زى انتم ما بتكتبوا عليها فى جرايدكم؛ مش بالشكل دا، وزى يمكن التقارير اللى بتكتبها السفارات؛ مش بالشكل دا. طبعاً احنا بنربط إلى حد ما الحزام على نفسنا، مافيش كماليات، بنحاول السوق يكون فيه كله إنتاج مصرى، ولكن نستطيع أن نضحى فى سبيل المحافظة على كرامتنا، وفى سبيل المحافظة على سيادتنا، وفى سبيل المحافظة على حقوقنا، وأنا أعتقد أن الشعب المصرى مستعد للتضحية، والشعب العربى فى كل مكان مستعد للتضحية.

سؤال : السيد "توماس تومسون"، مجلة "لايف" الأمريكية: هل ترى أى تحسن على الموقف فى الشرق الأوسط اليوم عما كان عليه منذ أسبوع قبل زيارة "يوثانت"؟



الرئيس: أنا يعنى مش شايف إن فيه أى تحسن، احنا رجعنا حقوقنا، شلنا قوات الطوارئ الدولية، وعدنا إلى خليج العقبة، باشرنا سيادتنا فى خليج العقبة، فيه ناس بتهددنا بالحرب، وفيه ناس بتهدد بالعدوان، واحنا قاعدين مستنيين، تاركين المباداه لهم، اللى عايز يحاربنا يتفضل ييجى يحاربنا، واحنا مستعدين إن احنا نرد عليه.

أرى إن فيه ضجة مفتعلة تفتعلها أساساً الولايات المتحدة الأمريكية.. تفتعلها أساساً لأنها تريد أن تساند إسرائيل، وتريد أن تعطى إسرائيل الحق بتاعنا. الولايات المتحدة الأمريكية سلحت إسرائيل.. إدت أسلحة لإسرائيل وإدت معونات لإسرائيل وإدت دبابات لإسرائيل وإدت طيارات لإسرائيل، وأنا كان فيه سؤال عندى دلوقت بيقول لى: هل الموقف اتغير عن ١١ سنة؟ آه الموقف اتغير عن ١١ سنة؛ الأسلحة، الأول قالت لألمانيا تدى أسلحة لإسرائيل كهدايا، ودلوقت بتدى أسلحة لإسرائيل كهدايا؛ طيارات بتديها، دبابات بتديها، صواريخ.. طبعاً ما أقدرش أقول أبداً إن الموقف اتحسن.

سؤال : "أول تشبل"، الإذاعة الدنماركية، وصحيفة "ديمكرانيا" الدنماركية، وصحيفة "أربيدير بلاديت" النرويجية: هل يتوقع السيد الرئيس هجوماً فى المستقبل القريب من جانب إسرائيل أو الولايات المتحدة أو من جانبهما معاً متواطئين؟

الرئيس: أتوقع كل حاجة، وبالنسبة لهجوم إسرائيل دا احنا بنتوقعه كل يوم. فى سنة ٥٦ واحنا كنا بنستنى فرنسا وإنجلترا وهجوم فرنسى - إنجليزى، وكنا لا نتصور إطلاقاً أن إنجلترا بالذات تتواطأ مع إسرائيل، حصل اللى ماكناش بنتصوره وتواطأت إنجلترا مع إسرائيل، وهجمت إسرائيل علينا فى الوقت اللى كنا نعتقد أن الهجوم حيكون علينا من بريطانيا؛ اليوم نحن نتوقع أى شئ.

سؤال : "جون كولى"، "كريستيان ساينس مونيتور" فى الشرق الأوسط: سيادة الرئيس.. الآن وقد تم القضاء على آخر المكاسب الإقليمية التى أحرزتها إسرائيل فى حرب السويس عام ٥٦، هل ترون سيادتكم أى أمل فى التفاوض حول تسوية عامة للمشكلة الفلسطينية؟ وما هى الشروط التى يمكن أن تشترطها الجمهورية العربية المتحدة لإجراء مثل هذه المفاوضات؟

الرئيس: هو أنا زى ما قلت إن وجود إسرائيل فى حد ذاته عدوان، الآن قد تم القضاء على آخر المكاسب الإقليمية التى أحرزتها إسرائيل فى حرب السويس عام ١٩٥٦، ولكن لا نرى أى أمل فى التفاوض حول تسوية عامة للمشكلة الفلسطينية؛ لأن جميع القرارات اللى طلعت وأثناء حرب ٤٨ وفى ٤٩ من الأمم المتحدة لم ينفذ منها أى قرار، وكل الدول اللى احنا شايفينها النهارده؛ أمريكا، إنجلترا، الدول الغربية كلها تتكلم عن حقوق إسرائيل وتنحاز لإسرائيل، مافيش حد بيتكلم عن العرب، ولا حقوق العرب، ولا حقوق شعب



فلسطين فى بلاده ولا فى وطنه ولا فى أملاكه، فكيف نتكلم عن تسوية عامة للمشكلة الفلسطينية؟! أعتقد أن الشعب الفلسطينى عليه أن يسترد حقوقه.

السؤال الثانى: ما الذى ينبغى فعله فى رأى سيادتكم لإعادة العلاقات الطبيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية؟ وهل ترون أن للولايات المتحدة الأمريكية دوراً تقوم به فى الشرق الأوسط؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو هذا الدور؟

الرئيس: هو أنا اتكلمت عن هذا الموضوع.. أنا باقول إن الولايات المتحدة أكبر دولة فى العالم، وأقوى دولة فى العالم، ويجب فى تصرفاتها أن تكون غير منحازة وأن تكون عادلة.

وطبعاً الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع أن تقوم بدور كبير فى الشرق الأوسط، وهو دور الصديق؛ الصديق للعرب، مش الصديق لإسرائيل والمعادى للعرب، مش المنحاز لإسرائيل والمتنكر كلية للعرب، مش المسلح لإسرائيل بكل أنواع الأسلحة والإهمال الكامل للعرب.

أمريكا النهارده سمعتها فى العالم مش زى سمعتها بعد الحرب العالمية التانية، بعد الحرب العالمية التانية العالم كله كان بيبص لأمريكا على أنها دولة طالعة حرة، ذاقت الاستعمار وخلصت من الاستعمار وذاقت الحرية، وتقف فى العالم ضد الاستعمار وضد السيطرة، لكن أمريكا الآن تريد أن تتحكم، وتريد أن تعطى أوامر، وتريد أن تعطى شروط. احنا مستعدين أن نكون على صداقة كبيرة مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ على أساس إن احنا مابناخدش أوامر، ومابنتقدملناش طلبات، ولا تفرض علينا شروط، ولا نقبل انحياز الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل وتجاهلها كلية لحقوق شعب فلسطين.

سؤال : "مايكل دينفن"، وكالة "يونيتيد برس إنترناشيونال" الأمريكية: لقد وردت تقارير تلمح باحتمال استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقوة، كآخر ملجأ لفتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية إذا فشلت جميع الوسائل السلمية فى تحقيق هذا الغرض، فهل تتفضلون سيادتكم بالتعقيب على رد فعل الجمهورية العربية المتحدة فى مثل هذه الحالة؟

الرئيس : الولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى وأقوى دولة فى العالم، ولكنا لا نتنازل عن سيادتنا ولا عن حقوقنا، أى عدوان على سيادتنا.. أى عدوان على حقوقنا، سنقاومه ونكافح فى سبيل مقاومته، وأعتقد أن الشعب العربى كله، بل جميع الشعوب الحرة.. جميع الشعوب المناضلة ستقاوم هذا العدوان.

سؤال : هل تتفضلون سيادتكم بالتعقيب على التقارير القائلة بأنه فى حالة نشوب معارك فإن هناك خططاً كاملة معدة لوقف تزويد الغرب ببترول الشرق الأوسط، إذا كان الأمر كذلك أفلن يضر ذلك بالاقتصاد العربى على المدى الطويل؟ أم أن ذلك قد أخذ بعين الاعتبار؟



الرئيس: أنا ما عنديش خطط كاملة، ولا اعرفش الكلام اللى على التقارير اللى بتقول إن فيه خطط كاملة لوقف تزويد الغرب بالبترول. أنا باعتبر إن دى مسئولية الحكومات العربية ومسئولية الشعوب العربية، والاقتصاد العربى قد يتأثر ولكن الاستقلال العربى مهم جداً، والكرامة العربية مهمة جداً، وحقوق شعب فلسطين أيضاً مهمة جداً .

سؤال: "**بيترو رستجتون**"، **صحيفة** " **تورنتو تلجرام** " **كندا**: هل تعتقدون أن الحرب مع إسرائيل محتمة فى هذا الوقت؟ وهل تتصورون من واقع تجاربكم الخاصة أن إسرائيل لن ترد بعنف على إغلاق مضايق تيران؟

الرئيس: الحرب مع إسرائيل قايمة من سنة ٤٨، وأى عدوان إسرائيلى علينا احنا منتظرينه من سنة ٤٨، احنا أعدنا حقوقنا اللى كانت سنة ٥٦ إلى ما كانت عليه، وبنترك - زى ما قلت لكم- تاركين المبادأة لإسرائيل، إذا أرادت أن ترد بعنف أو بغير عنف على مباشرتنا لحقوقنا، فاحنا مستعدين؛ أولادنا مستعدين، جيشنا مستعد، الأمة العربية كلها مستعدة.

سؤال: هل تعترضون على وجود قوات أجنبية على شكل ما تمثل الأمم المتحدة على أراضى الجمهورية العربية المتحدة لتساعد على حفظ السلام؟

الرئيس: اتكلمنا فى هذا الموضوع، القوات اللى كانت موجودة.. قوات الطوارئ الدولية كانت موجودة لسبب معين، وانتهت مهمة قوات الطوارئ، ونحن نعترض ولن نقبل أى قوات أجنبية.

سؤال: **السيد رياض طه**، "**الكفاح**": إن تعبئة القوة العربية الذاتية وتدمير المصالح والمنشآت الغربية فى بلاد العرب كفيل بأن يقطع شرايين أمريكا وحليفاتها فى الشرق الأوسط، أليس من حقنا أن نلجأ إلى ذلك دفاعاً عن النفس، حالما تدخل أمريكا ودول الغرب لحماية إسرائيل؟

الرئيس: أنا الحقيقة لا أوافق على تدمير المصالح والمنشآت الغربية فى بلاد العرب؛ لأن دى حاجتنا احنا، ثروتنا، بتاعتنا مش بتاعة أمريكا. وأنا رحبت جداً باقتراح وزير خارجية الكويت، قال: إن فيه قرار من حكومة الكويت أن إذا حصل شيء - عدوان علينا أو تدخل الغرب أو تدخلت أمريكا - فإن الكويت ستوقف كلية استخراج البترول، منتظر رأى السعودية، منتظر رأى البلاد العربية الأخرى، لكن أما حندمر هذه المصالح والمنشآت العربية أعتقد إن دا عمل غير سليم، ولكن طبعاً إذا توانت الحكومات العربية فى اتخاذ الخطوات الوطنية والخطوات اللازمة، فالشعوب العربية عليها أن تقوم بواجبها.

سؤال: **السيد هاشم أبو ظهر، جريدة** "**المحرر**" **اللبنانية**: هل وضعت الجمهورية العربية المتحدة فى احتمالات الموقف تدخلاً أمريكياً مسلحاً لصالح إسرائيل؟



الرئيس: هو أنا الموضوع دا فى حساباتى، أنا ما بأحسبش أمريكا؛ لأن إذا كنت حأحسب أمريكا والأسطول السادس والأسطول السابع والجنرالات الأمريكان، يبقى مش حاقدر أعمل حاجة.. مش حنقدر نتحرك. احنا مابنحسبش حساب أمريكا فى هذا. إذا أمريكا تدخلت لابد أن ندافع عن نفسنا وندافع عن حقنا، ولكن إذا جيت أحسب قد إيه قوة أمريكا وقد إيه قوتى يبقى حاطلع برضه من قبل ما أحسب أن أمريكا متفوقة على برياً وبحرياً وجوياً. أنا ماباحطش هذا فى حسابى أبداً، وإذا أمريكا تدخلت دا موضوع آخر، علينا أن ندافع عن نفسنا، ولن تستطع أى دولة مهما كبرت أن تهزم أى شعب من الشعوب يصمم على أن يدافع عن نفسه، وعن حقه فى الحياة، وعن سيادة بلده.

السؤال الأخير: **"روز مارى سايت"، "الإيكونوميست" البريطانية**: فى كل عام تصدر الأمم المتحدة قرارات خاصة بعودة اللاجئين العرب، ولقد صوتت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى صالح هذه القرارات، فهل اقترح السيد الرئيس أن تقوم الولايات المتحدة وبريطانيا بممارسة الضغط على إسرائيل لقبول هذه القرارات بدلاً من الضغط على الجمهورية العربية المتحدة لفتح خليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية؟

الرئيس: أنا باشكر صاحبة هذا السؤال؛ إن فيه حد فى الموجودين افتكر حقوق اللاجئين العرب، فعلاً كل سنة أمريكا وبريطانيا بتصوت فى صالح عودة الشعب الفلسطينى إلى بلده، ولكن بينتهى الأمر عند التصويت.. لا تنفذ إسرائيل، بل أعلن "بن جوريون" نفسه أنه لن يقبل عودة أى عربى إلى إسرائيل، وأنه عايز ٣ مليون يهودى من الاتحاد السوفيتى.

طبعاً اتكلمنا مع الولايات المتحدة، اتكلمنا مع بريطانيا عن عودة اللاجئين والقرارات، ولكن أنا فى رأيى أن العملية هى عملية نفاق، هم بيوافقوا بس فى الأمم المتحدة علشان ينافقونا.. ينافقوا الدول العربية، ويضحكوا على الشعوب العربية، ولكن ليس فى نيتهم أبداً أن يوضع هذا الكلام موضع التنفيذ؛ لأن "بن جوريون" مش عاوز كده، وهم منحازين لـ "بن جوريون"، ويسيروا باستمرار إلى جانب إسرائيل.

وطبعاً أما احنا باشرنا حقوقنا المشروعة النهارده - زى السائلة ما قالت فى سؤالها - حصل الضغط والضجة الكبيرة الموجودة. هل حصلت ضجة واحد على مليون من الضجة الحالية؛ لأن إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة اللى تقرر كل سنة علشان عودة شعب فلسطين إلى بلاده؟ ماحصلتش ولا ضجة، هل اتكتبت مقالة؟! ما اتكتبش ولا مقالة فى جرايد الغرب.

طبعاً باقول إن العالم العربى بينظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية كدولة كبيرة، ويطلب منها أن تكون فى نظرتها للأمور نظرة عادلة حتى تثق الشعوب فيها، وحتى تثق الناس فيها.

هذا هو آخر سؤال، وأشكركم على إعطائى هذا الوقت.

والسلام عليكم.



ثانيا : مرحلة الصمود العسكرى والسياسى والاقتصادى





حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "وليام أتوود"

– رئيس تحرير مجلة "لوك" الأمريكية –

حول تبعات تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل

١٩٦٨/٣/٤

العقبة الرئيسية التى تعترض إعادة العلاقات الدبلوماسية بيننا وبين الولايات المتحدة هى تأييدكم لاسرائيل.

إن المبادئ الخمسة التى أصدرها جونسون فى ١٩ يونيو ١٩٦٧ شديدة الغموض، ولم تتضمن شيئا عن انسحاب القوات الاسرائيلية من أراضينا، فضلا عن حقوق شعب فلسطين.

لقد كانت اسرائيل مهتمة بشن الحرب فى يونيو. فقد هدد "أشكول" سوريا فى مايو، وكان هذا هو السبب فى ارسال قواتنا الى سيناء لردع الاسرائيليين، كذلك فإن اسرائيل كانت تحاول فرض تسوية على العرب.

لم نكن نتوقع أبدا أن ياتى السوفييت ليقاتلوا معنا.

بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى المحتلة، ومادام الفلسطينيون مهملين يعيشون فى المستعمرات، فإن قضية السلام ستظل صعبة، ومستحيل أن يتفاوض الفلسطينيون مع اسرائيل من أجل إنشاء دوله فلسطينية تعيش فى سلام مع اسرائيل.

إن السعودية والكويت وليبيا تقدم لنا دعما سنويا وفقا لمقررات الخرطوم، ولكنها معونة مؤقتة حتى تنسحب اسرائيل.

أعترف بأننى لم أكن اتوقع رد فعل الشعب لاستقالتى فى ٩ يونيو.

إن السوفييت يؤيدوننا فى الأمم المتحدة ويساعدوننا فى النواحى الاقتصادية، ولكن هذه المساعدة لا تحد من حريتنا. وإننى قررت طلب الخبراء العسكريين السوفييت للمعاونة فى إعادة تدريب جيشنا.

إن القرار البريطانى فى مجلس الأمن غامض وغير حاسم بالنسبة للانسحاب، واذا لم يتيسر تحرير أرضنا بطريقة سلمية فلابد أن نحارب.

إن الوحدة العربية لا تزال هدفنا، ولكن الأمر يحتاج الى وقت.

سؤال : الآن ونحن نتطلع إلى الأمام.. ما هى العقبة الرئيسية التى تعترض طريق إعادة العلاقات الدبلوماسية الطبيعية بين بلدينا؟



الرئيس: إنها تأييدكم لإسرائيل، إن هذا التأييد يدفع العرب إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تقف دائماً إلى جانب إسرائيل، وليس هناك من الجانبين من يسعى الآن لإعادة العلاقات الطبيعية بينهما؛ نحن مشغولون بمعركتنا وأنتم فى شغل بمعركة انتخابات الرياسة.. أليس كذلك؟

سؤال : لقد كنتم أنتم الذين قطعتم العلاقات الدبلوماسية معنا؛ على أساس أن طائراتنا اشتركت فى الهجوم الإسرائيلى الذى وقع فى شهر يونيو، ولقد أثار هذا الاتهام اهتماماً ودهشة لدى كثيرين من الأمريكيين، فما هى وجهة نظركم فى هذا الموضوع؟ وما هى أسباب هذا الاتهام لنا؟

الرئيس: كنا قبل يوم ٥ يونيو قد أصبحنا نشك فيكم بشدة، فقبل ذلك التاريخ بعشرة أيام نصحت وزارة خارجيتكم سفيرنا فى واشنطن بأن نلتزم بضبط النفس على الرغم من أننا لم نكن ننوى البدء بالهجوم على إسرائيل، ثم جاءت أعداد كبيرة من الطائرات من ناحية البحر حيث تقف حاملات طائراتكم؛ أعداد تفوق كثيراً ما كنا نظن أن إسرائيل تملكها! ولعلك تذكر ما حدث من قبل فى سنة ١٩٥٦؛ فإن الإسرائيليين لم يهاجمونا وحدهم.

ومع ذلك فإننا رفضنا أن نصدر أى بيان لا يسنده دليل، لكننى فى الخامسة من صباح يوم ٦ يونيو تلقيت مكالمة تليفونية من الملك حسين قال فيها إنه يتعرض لهجوم جوى شديد من البحر؛ ٤٠٠ طائرة ضد الأردن وحده. وهنا أصدرنا البيان، ولم نقل فيه أن مصر تعرضت لهجوم من جانب الطائرات الأمريكية، لكننا قلنا إن لدى القيادة العامة العليا شواهد على أن الولايات المتحدة وبريطانيا تشتركان فى العدوان الإسرائيلى بطائرات من حاملات الطائرات؛ تؤمن إسرائيل بغطاء جوى يكفل لطائراتها أن تتفرغ للهجوم.

وقد ذكر الأردنيون أن شبكات الرادار تبين أن الطائرات الأمريكية والبريطانية تساعد إسرائيل، كذلك أن الملك حسين اتصل بنا وقال إن الطائرات الأمريكية والبريطانية مشتركة، وبعد تلك اتصل "جونسون" بـ "كوسيجن" عن طريق التليفون المباشر، ليقول له إن طائرتين فقط من طائراتكم الاستطلاعية كانتا تحلقان فى الجو للتحقيق فى حادث إغراق البحرية الإسرائيلية لسفينتكم، وطلب من "كوسيجين" أن يبلغنا بذلك ففعل.

سؤال : هل يمكن أن يكون هناك سوء فهم نتج من الشكوك العميقة والقديمة؟

الرئيس : فى استطاعتك أنت أن تقول ذلك إذا أردت، ولكن غيرك قد يقول شيئاً آخر.

سؤال : إن السلام - أكثر من الأصدقاء والحلفاء - هو ما نريده أولاً وقبل كل شيء فى الشرق الأوسط، وقد قلت لى أنت نفسك ياسيادة الرئيس فى سنة ١٩٥٧: "إن العالم لا يستطيع أن يواجه أى حرب يمكن أن تتحول إلى حرب عالمية ثالثة"، فهل توافق على أن المبادئ الخمسة التى أصدرها الرئيس "جونسون" يوم ١٩ يونيو؛ وهى الاعتراف بحق الشعوب



فى حياتها القومية، وبالعدالة للاجئين، وبالمرور البرئ فى الممرات المائية، وبفرص قيود على سباق التسلح، وبالاستقلال السياسى والسيادة الإقليمية للجميع؛ يمكن أن تكون أساساً لتسوية دائمة فى المنطقة؟

الرئيس : ليست المسألة هى الألفاظ، ولكن المسألة هى مضمون هذه الألفاظ، ومع ذلك فإن هذه النقط شديدة الغموض، فضلاً عن أنها لم تتضمن شيئاً عن الموضوع الرئيسى وهو انسحاب القوات الإسرائيلية من أراضينا، فضلاً عن حقوق شعب فلسطين التى هى الأساس فى مشكلة الشرق الأوسط.

سؤال : كثيراً ما نتهم بالتحيز لإسرائيل، ومع ذلك ففى خلال السنوات العشر التى انقضت فيما بين سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٧ قدمت حكومة الولايات المتحدة للجمهورية العربية المتحدة كميات كبيرة من المعونة؛ ألا تشعرون بأننا حاولنا معاملة مصر بإنصاف، على الأقل منذ ذلك اليوم الذى سحب فيه "دالاس" بطريقة مفاجئة عرضنا لمعاونتكم فى بناء سد أسوان؟

الرئيس : إن المسألة ليست مسألة معونة فقط؛ فالصداقة تتضمن أموراً أخرى غيرها، وفيما يتعلق بالمعونة فلقد استعملت للضغط، وتذكر أنكم أوقفتم فى العام الأسبق فجأة شحنات القمح لنا، الأمر الذى خلق أمامنا مشكلة خطيرة بالنسبة لرصيدنا من العملة الأجنبية؛ لأننا كنا قد وضعنا خططنا للمستقبل على أساس استمرار هذه الشحنات.

سؤال : بطبيعة الحال فإن ذلك حدث بعد أن هوجمت مكتبة الاستعلامات الأمريكية وأحرقت، الأمر الذى كان له على وجه اليقين أثر عكسى على الرأى العام الأمريكى، لكن لماذا يمضى العرب فيما يقولونه من أننا نؤيد إسرائيل بشدة؟

الرئيس : لموقفكم العملى المنحاز تماماً فى كل تصرفاتكم نحو إسرائيل؛ لأنه تكاد لا تقال كلمة طيبة واحدة فى أمريكا عن وجهة النظر العربية، وكذلك لأنكم تزودون إسرائيل بالأسلحة؛ إنكم فى سنة ١٩٦٠ اتخذتم الإجراءات التى تكفل لإسرائيل الحصول على أسلحة مجانية من ألمانيا، وكانت فى الحقيقة أسلحة أرسلتموها أنتم أنفسكم - عن طريق ألمانيا - هدية لإسرائيل. أما بالنسبة للأسلحة الفرنسية لإسرائيل فالأمر مختلف لأنها أسلحة مشتراة، إنكم تضغطون على ألمانيا لدفع تعويضات لإسرائيل، فإذا حسبنا ذلك كله لوجدنا أن إسرائيل قد تلقت من أمريكا سبعة بلايين دولار على الأقل بطريق أو بآخر.

سؤال : دعنا نعود إلى الوراء قليلاً.. فى العدد الحالى من مجلة الشئون الخارجية كتب "تشارلز يوست" - النائب السابق لمندوب الولايات المتحدة الدائم فى الأمم المتحدة - يقول: "ليس هناك دليل على أن أياً من عبد الناصر أو الحكومة الإسرائيلية أو حتى الحكومة السورية أراد حرباً كبرى أو سعى إليها، وقال إن حرب يونيو نشبت نتيجة سوء التقدير أو المبالغة فى رد الفعل، فهل توافقون على هذا التحليل؟



الرئيس : لا أوافق عليه تماماً.. لقد تحدث "أشكول" عن تهديدات سوريا فى شهر مايو، وقال إن إسرائيل مستعدة للزحف على سوريا، وإن كان لم يوجه تهديدات للجمهورية العربية نفسها.

وتلقينا معلومات عن التعبئة الإسرائيلية ضد سوريا، وكان هذا هو السبب فى إرسال قواتنا إلى سيناء لردع الإسرائيليين، كذلك فإنه كان من الواضح منذ مدة طويلة أن إسرائيل تحاول فرض تسوية على العرب، وكانت تبحث عن فرصة لفرض هذه التسوية؛ ولهذا فإننى أظن أنها كانت مهتمة بشن الحرب فى شهر يونيو الماضى.

سؤال : سيدى الرئيس.. لو حاولت أن تضع نفسك موضع الزعماء الإسرائيليين، ووجدت نفسك مسئولاً عن سلامة وحياة بلدك وشعبك، ألم تكن لتتصرف كما تصرفوا فى شهر يونيو بالنسبة لتحركات القوات الهجومية العربية، والتهديدات الشفوية - كتلك التى كان يذيعها راديو القاهرة - عن مسح إسرائيل من الخريطة؟

الرئيس : مما يؤسف له أن الاتهامات الوحيدة التى تذكرونها دائماً هى الاتهامات الإسرائيلية، كل ما يمكننى أن أقوله لك إننا نحن العرب لم نكن فى ذلك الوقت نخطط لشن حرب فى الشرق الأوسط، وكان هذا هو الرأى السائد فى جميع مناقشات لجاننا العسكرية، ولا تنس وأنت تتحدث عن مخاوف إسرائيل أن الإسرائيليين هم الذين هاجمونا فى سنوات ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٦٧.

سؤال : ألم تكونوا تقدرون أن الغارات العديدة التى كان الفدائيون يقومون بها، والتى بدأت فى سنة ١٩٦٦، وما أعقب ذلك من الحصار الذى فرضتموه على مضيق تيران، ستؤدى إلى رد فعل من جانب إسرائيل؟

الرئيس : لا تنس أن الإسرائيليين كانوا بدورهم يقومون بمثل هذه الغارات، أما بالنسبة للمضايق؛ فإننا كنا نعيد الموقف إلى ما كان عليه، إننا لم نعقد أى اتفاق مع أى طرف من الأطراف بشأن المضايق. وأما بالنسبة لتحركات قواتنا فى سيناء فكانت - كما سبق أن قلت - لمجرد ردع هجوم محتمل على سوريا.

سؤال : هل كنت تتوقع أن يقوم السوفييت بدور مباشر أكثر فى الصراع؟

الرئيس : إن كنت تعنى التدخل العسكرى فالجواب: لا؛ لأننا لم نكن نتوقع أبداً أن يأتى السوفييت ليقاتلوا معنا.

سؤال : قلت لى سنة ١٩٥٧: "إن مشكلة إسرائيل هى بالأساس مشكلة شعب طرد من أرضه؛ طرد من فلسطين، وأنه لابد من رد حقوق هذا الشعب والسماح له بالعودة إلى وطنه؛ تلك هى المشكلة الرئيسية، فهل لا تزالون ترون أن هذه هى المشكلة الرئيسية اليوم؟



الرئيس: أجل.. بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى استولت عليها فى العام الماضى، وما دام الفلسطينيون مهملين يعيشون فى المعسكرات فإن قضية السلام ستظل صعبة جداً.

سؤال: هل يمكن أن ترحب بخطوة يقوم بها الفلسطينيون للتفاوض مع إسرائيل؛ من أجل إنشاء دولة فلسطينية تستطيع أن تعيش فى سلام وتعاون مع إسرائيل؟

الرئيس: ذلك مستحيل، ولا يمكن للفلسطينيين أن يوافقوا عليه؛ فهم يعرفون أن مثل تلك الدولة ستكون ضعيفة وتحت سيطرة إسرائيل.

سؤال: نعود إلى المشاكل الاقتصادية.. إن المملكة السعودية والكويت وليبيا تقدم لكم دعماً ماليا، فهل هذا الدعم مستمر؟

الرئيس: إن هذه البلاد العربية الثلاثة تقدم لنا - وفقاً لمقررات الخرطوم - دعماً سنوياً، لكن هذه المعونة مؤقتة حتى ننتهى من الموقف الذى نواجهه، وتضطر إسرائيل إلى الانسحاب. ونحن الآن نعمل على إعادة تنظيم ميزانيتنا وفق ظروفنا الحالية، صحيح أنه سيكون هناك بعض التقشف ولابد لنا من أن نشد الأحزمة على بطوننا، لكن الشعب مستعد لتقبل تكاليف المعركة، بل إنه لا يحاول تخزين السلع.

سؤال: ما هى نسبة ما تخصصونه فى ميزانيتكم للنفقات العسكرية؟

الرئيس: نحو ٢٠٠ مليون جنيه؛ أى ١٥٪ على وجه التقريب، وهى نسبة تقل كثيراً عنها فى ميزانيتكم.

سؤال: نشرت أخيراً مجلة "جون أفريك" التى تصدر فى باريس مقالاً قالت فيه: "إن الدول العربية أنفقت ١٠ بلايين دولار على التسلح منذ سنة ١٩٥٠، وأن نصف هذا المبلغ أنفقته الجمهورية العربية المتحدة وحدها"، أليس هذا مبلغاً كبيراً؟

الرئيس: إن هذا الرقم مبالغ فيه جداً، وهو بالتأكيد خارج قدرتنا تماماً، ولا أعرف كيف يقول به أحد دون أن يسأل نفسه من أين لنا أن نجده؟! ومع ذلك فلابد أن تعلم أن وجود السلاح ضرورى كوجود فرق المطافئ. وقد كنت أنا نفسى حتى سنة ١٩٥٥ ضد تخصيص ميزانية عسكرية ضخمة، ثم هاجمنا الإسرائيليون فأدركت أنى كنت مخطئاً، وأننا بحاجة إلى فرق المطافئ.

سؤال: معظم المراقبين غير المتحيزين متفقون على أنك استطعت - برغم المصاعب والنكسات فى السنوات العشر الماضية - أن تحتفظ بحب الشعب المصرى وولائه لك، فما السبب فى ذلك؟



الرئيس : إنى أعترف بأنى لم أكن أتوقع رد الفعل الذى حدث عند الشعب حين عرضت أن أستقيل يوم ٩ يونيو ؛ فقد أحسست يومها بأننا فشلنا، وأن علينا أن نتنحى، لكن شعبنا شعب أصيل، وتاريخه الحضارى طويل، وأمله فى الثورة واسع، وإيمانه بالمستقبل واثق.

سؤال : أتعنى أنك رمز الثورة بالنسبة للشعب؟

الرئيس : ليس ذلك بالضبط، لكن هناك شيئاً آخر أيضاً؛ وهو الجانب المعنوى فى الموضوع، فالشعب بإصراره على بقائى كان يحاول أن يقول: إننا ربما نكون قد فقدنا جيشنا ولكنا لم نفقد عزيمتنا.

سؤال : وماذا عن الأمن الداخلى الآن؟ هل هناك أى صلة بين الـ ٥٤ شخصاً الذين يحاكمون الآن بتهمة الخيانة، ومنهم ضباط الجيش، وبين أية دولة أجنبية؟

الرئيس : كلا.. إنهم تآمروا فقط للاحتفاظ بالسلطة التى كانوا سيفقدونها عند إعادة تنظيم الجيش والحكومة بعد شهر يونيو.

سؤال : ما هو وضع اليهود المصريين؟ كم عدد من لا يزالون منهم فى مصر؟ وكم عدد من لا يزالون منهم فى الاعتقال؟

الرئيس : هناك نحو ٣٤٠٠ يهودى فى مصر، وفى شهر يونيو اعتقلنا نحو ٣٠٠ يهودى حامت الشكوك حول أنهم عملاء لإسرائيل، ولم يبق منهم فى الاعتقال الآن سوى ١٥٠، أما الباقون فقد أطلق سراحهم.

سؤال : ناديتم طويلاً بعدم الانحياز فى السياسة الخارجية، فهل يمكن أن يؤثر الموقف الراهن على ذلك؟

الرئيس : مما لا شك فيه أننا نشعر بالصداقة نحو السوفييت أكثر مما نشعر بها نحو الغرب، ولكننا مع ذلك غير منحازين، فليس هناك تنسيق بين سياساتنا كما هو الحال بين دول حلف شمال الأطلنطى، كل ما فى الأمر أن السوفييت يؤيدوننا فى الأمم المتحدة، ويساعدوننا فى النواحى الاقتصادية وغيرها، ونحن نقدر لهم هذه المساعدة، ولكننا لا نشعر بأنها تحد من حريتنا على الإطلاق.

سؤال : ومع ذلك هناك عدد كبير من المستشارين العسكريين السوفييت فى جيشكم الآن، حيث تراوح ما نشر عنهم أنهم بين ١٥٠٠ و ٧٠٠٠ مستشار!

الرئيس : إننى أنا الذى رجوت السوفييت أن يبعثوا ببعض خبرائهم للمعاونة فى إعادة تدريب جيشنا، لقد كنت أنا الذى قررت أن آتى بهم، وأنا الذى أقرر أن أخرجهم، ثم إنهم لا يتولون سلطات قيادية، أما بالنسبة للأرقام التى ذكرتها فإن رقم الألف مبالغ فيه.

سؤال : هل يمكن أن تقدم للروس قواعد بحرية؟



الرئيس: هذا الموضوع لم يثر أبداً؛ سواء من جانبهم أو جانبنا.

سؤال : هل يمكن أن تسمح للطيارين السوفييت بأن يقودوا طائراتكم كما يفعلون فى اليمن؟

الرئيس: لم يكن فى اليمن أى طيار سوفيتى، وبالتالى فإن هذا السؤال لا يطرح نفسه أساساً.

سؤال : أنفق الروس الكثير من المال والجهد فى الشرق الأوسط منذ سنة ١٩٥٥، فما هو فى رأيك سر اهتمامهم بالمنطقة لاسيما وأن لديهم الكثير من البترول؟

الرئيس: لا أعتقد أنهم ينفقون الكثير من المال، إنهم يبيعون لنا السلع ويشترون منا، وأنت تعرف أن المعدات العسكرية التى يقدمونها لنا ليست هدية، كذلك فإنهم يقومون بتقديم القروض لنا كما يفعلون فى مختلف أنحاء العالم؛ كالهند على سبيل المثال.

سؤال : معنى ذلك أنك ترى أن حافزهم تجارى أساسا؟

الرئيس: إن حوافزهم – بطبيعة الحال – سياسية أيضاً؛ إنهم يريدون إضعاف النفوذ الغربى والسيطرة الغربية على الشرق الأوسط، فقد كان الغرب فى الماضى هو المورد الوحيد لنا بالنسبة للسلع بما فيها الأسلحة، وهناك أمر آخر.. وهو أن الأمريكيين والبريطانيين يفرضون شروطاً على شحنات الأسلحة، أما الروس فلا يفعلون ذلك، وهم بالتأكيد ينتهجون سياسة صداقة تجاه الشعوب العربية ويتعاطفون مع أهدافها المشروعة.

سؤال : نحن نرى أن الروس أكثر اهتماماً بالاضطراب والشقاق من السلام والاستقرار، لكن إذا افترضنا أن السلام هو فى صالح العرب، فما هى الخطوات العملية التى يمكن اتخاذها فى هذا الشأن؟ على سبيل المثال فإنك قلت يوم ٢٣ نوفمبر إن القرار البريطانى الذى اتخذ فى مجلس الأمن ليس كافياً لتسوية أزمة الشرق الأوسط، لماذا؟

الرئيس: إن مشروع القرار هذا غير دقيق، ولا هو حاسم بالنسبة للمسألة الرئيسية وهى الانسحاب، ولن يكون هناك تقدم؛ لأن القرار غامض، ويمكن لكل واحد أن يفسره على هواه، والإسرائيليون يفسرونه بأنه يعطيهم الحق فى البقاء على أرضنا.

سؤال : فى سنة ١٩٥٣ كتب "أدلاى ستيفنسون" فى مجلة "لوك" بعد زيارته لهذا الجزء من العالم يقول: "ربما كان من المبالغ فيه أن نتوقع الوصول إلى حلول كان يمكن الوصول إليها قبل ذلك بكثير عن طريق جلوس العرب واليهود معاً، لكنهم قد يرحبون بحلول معقولة تفرض عليهم من جانب قوى من الخارج، ترضى بأن تكون موضع الثقة من الطرفين".. هل ترى أن لهذا الرأى معنى اليوم؟

الرئيس: إنى لا أحب كلمة فرض! إن الظلم الواقع على العرب لا يمكن تصحيحه بالفرض، وإلى جانب ذلك فإن أكبر قوة الآن هى الولايات المتحدة، والشعور السائد أنها هى التى يمكن أن تقوم بعملية الفرض، وهى منحازة لإسرائيل.



سؤال : لكن ماذا يكون الموقف إذا أمكن للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أن يتفقا على تسوية للسلام؟

الرئيس : إن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لا يستطيعان الاتفاق على أى شىء فى الأمم المتحدة، فكيف يمكنهما الاتفاق على ما يفرضانه؟

سؤال : فى حديثك مع "سير دينجل فوت" - المدعى العام البريطانى السابق - فى الخريف الماضى تحدثت عن إحياء لجنة الهدنة، فكيف يمكن ذلك؟

الرئيس : لقد كان ذلك فى معرض ما قيل عن طلب إسرائيل بضرورة الجلوس إلى مائدة واحدة مع العرب، وقلت له إنه ليس هناك زعيم عربى واحد يقبل أن يجلس مع الإسرائيليين؛ ولذلك فإنهم يتخذون من مطلب المفاوضات المباشرة مناورة تكتيكية، ومع ذلك فإن إسرائيل هى التى نقضت اتفاقية الهدنة، وبمقتضى اتفاقية الهدنة فإن لجان الهدنة المشتركة كانت تجتمع بطريقة مرسومة فى اتفاقية الهدنة لبحث المشاكل العارضة على الخطوط المتوترة، لكن إسرائيل تناور، هدفها كله هو تثبيت العدوان.

سؤال : هل لا يزال انسحاب إسرائيل - أولاً وقبل كل شىء - من جميع الأراضى التى احتلتها فى شهر يونيو، واحداً من شروطك لبحث الوصول إلى تسوية دائمة معهم؟

الرئيس : أجل.. وكما تعرف فإننا نجرى محادثات مع "جونار يارنج" - مندوب الأمم المتحدة - لكننا مصرون على أن يكون الانسحاب سابقاً لأى جانب آخر من جوانب المشكلة.

سؤال : فلنفرض أن إسرائيل وافقت على سحب قواتها من أراضيكم، فهل تقومون على الفور بإعادة جيشكم إلى سيناء؟

الرئيس : ذلك موضوع يطرح نفسه بعد الانسحاب.

سؤال : مع مرور الوقت، ومع استمرار نشاط الفدائيين العرب، ألا ترى أن فرصة انسحاب الإسرائيليين تصبح أقل وأقل؟

الرئيس : إن إخراج الإسرائيليين من أراضينا ليس هدفنا وحسب؛ إنما هو واجبنا. كذلك فإن من حق الفلسطينيين أن يقاوموا، تماماً كما قاوم الناس الاحتلال الألمانى فى أوروبا، إن من الطبيعى والإنسانى أن يكون للسكان الذين احتلت أراضيهم الحق فى أن يقاوموا.

سؤال : ما الذى يحدث إذا فشلت مهمة "يارنج" فى السعى لإيجاد تسوية سلمية؟ هل تتوقع أن يستأنف القتال؟

الرئيس : إن المسألة ليست القضية الفلسطينية وحدها، فعلينا - كما قلت - واجب؛ هو تحرير أرضنا، فإذا لم يتيسر تحريرها بطريقة سلمية فلابد لنا من أن نحارب، وبطبيعة الحال فإننا نعيد بناء جيشنا، وقد فقدنا ٨٠٪ منه فى شهر يونيو.



سؤال: هل ترحبون باستثمار رأس المال الأمريكى الخاص فى مصر؛ سواء أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين بلدينا بالكامل أو لم تعد؟

الرئيس: إننا نرحب بالاستثمارات الأجنبية أياً كانت فى بعض الميادين لا فى كلها، إننا نوافق على الاستثمارات الأجنبية فى الميادين التى لا نستطيع نحن أن نغطى احتياجاتها كالبترول والكيماويات والمبيدات الحشرية وغيرها على سبيل المثال.

سؤال : ما هى - فى تقديرك - العناصر الأساسية التى يجب أن تتوفر فى سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط؟

الرئيس: لابد للولايات المتحدة باعتبارها دولة كبرى أن تكون عادلة؛ بمعنى ألا تنحاز لجانب من الجوانب. لقد فقدنا سلاحنا الجوى فى شهر يونيو، ومن حقنا أن نعيد بناءه ونعيد ميزان القوى، وكان لدى الإسرائيليين - ولا يزال لديهم - التفوق الجوى، ومع ذلك فإنكم فى أمريكا تستعدون لإعطائهم طائرات من طراز "سكاى هوك"، وربما من طراز "فانتوم"، أكثر مما كان لديهم من قبل، ولابد لكم لكى يكون لكم تأثيركم هنا ألا تنحازوا إلى جانب أو آخر.

سؤال : وما رأيك فى وضع قيود على شحنات الأسلحة للطرفين؟

الرئيس: ليس من الإنصاف أن تتحدث عن القيود بينما يقع جزء من بلادنا تحت الاحتلال، وفى الوقت الذى دمر فيه جيشنا وسلاحنا الجوى. إن الإسرائيليين يأبون تسوية الأمور، ولن يدخل فى رؤوسهم أى فهم إلا يوم يشعرون بأن لدينا قوة مقاتلة فعالة.

سؤال : نمضى فى التطلع إلى المستقبل.. هل تعتزمون أن يكون التركيز فى جهودكم على المسائل الداخلية أكثر منه على الشئون الخارجية، وبمعنى آخر هل ترى الآن أن الحرب ضد الفقر أكثر أهمية من الحرب ضد إسرائيل؟

الرئيس: لم يكن هناك موضوع حرب ضد إسرائيل؛ إنما مسألة دفاع شرعى عن النفس، وبطبيعة الحال فإن علينا أن نركز على المسائل الداخلية، لكن ذلك من الصعب حين نواجه تهديداً خارجياً.

سؤال : لقد كنت - فى الوقت نفسه - أفكر فى عمليات خارجية كاشتراككم فى الحرب الأهلية فى اليمن.

الرئيس: إننا لم نشترك فى حرب أهلية فى اليمن، ولكننا ساعدنا حكومة يمنية قامت بإرادة الشعب اليمنى، وهى مازالت قائمة بعد خروجنا من اليمن بشهور عديدة.

سؤال: فى كتابكم "فلسفة الثورة" كتبت فى سنة ١٩٥٤ تقول: "يجب أن يكون هدفنا بناء العالم العربى فى أسرة موحدة".. هل لا يزال ذلك هدفكم، أو أنكم مستعدون للموافقة على أن



وجود بعض التباين أمر مرغوب فيه بين شعوب تختلف فى نشأتها ونظمها السياسية ومصالحها الاقتصادية؟

الرئيس : أجل؛ فالاختلاف أمر طبيعى، وعلى سبيل المثال: فإننا لم نستطع أن نطبق القوانين المصرية فى اليمن، ومن العسير أن تكون هناك وحدة كاملة فى الأسرة الواحدة، ويوم كنت أتحدث عن الوحدة العربية فيما بين سنوات ١٩٥٨/٥٢، فإنى لم أكن أتحدث عن الوحدة الدستورية، لكن العالم العربى كان متحداً فى يوم من الأيام، والوحدة لا تزال هدفنا، والأشياء التى توحد بيننا أكثر من التى تفرق بيننا، ومن الطبيعى أن الأمر يحتاج إلى وقت، فقد يتفق شعبان على الاندماج فى شعب واحد، ثم ينضم إليهما ثالث.. وهكذا.

سؤال : ما السبب فى إلغاء مؤتمر القمة العربى الذى كان مقرراً عقده فى الرباط فى شهر يناير الماضى؟

الرئيس : إن المؤتمر لم يلغ. المسألة أن السعوديين والسوريين لم يكونوا يريدون عقده فى ذلك الوقت؛ ولذلك اقترحنا تأجيله، ولم يتحدد حتى الآن موعد آخر لعقده.

سؤال : هل تتمنى فى بعض الأحيان لو أنك لم تتسلم زمام السلطة ولم تصبح زعيماً لشعب تكتنفه مثل هذه المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الكثيرة؟

الرئيس : لست آسفاً إلا على أنى ضحيت بحياتى الخاصة تماماً؛ فأنا أعيش فى خندق لمدة ٢٤ ساعة فى اليوم، وقد كانت لى حياتى الخاصة الصغيرة حتى حين كنت ضابطاً فى الجيش. وحين أعود بالذاكرة إلى هذه الخمس عشرة سنة فإنى أظن أننا استطعنا أن نحقق شيئاً؛ لقد هيأت الثورة فرص العمل للجميع، وزادت ميزانيتنا القومية من ٢٠٠ مليون إلى ١٢٠٠ مليون جنيه، ولدينا الآن مستشفيات ومدارس لم يكن لها وجود من قبل، والطلبة يدخلون المدارس بحسب مؤهلاتهم لا بحسب مراكزهم الاجتماعية، وعلى سبيل المثال فإن ابنتى لم تقبل فى الجامعة لأن مجموعها نقص نمرتين، ولكن سائق سيارتى ابنه دخل الجامعة. كلا .. إنى لست آسفاً، فذلك هو قدرى وأنا راض به.

سؤال : قال أحد رجال الدين الأمريكيين يوماً، واسمه "باول ديفيز": "إن العالم أصبح أصغر من أن يتسع لأكثر من الإخاء، وأصغر من أن يتسع لأى شىء غير الحقيقة".. ألا توافقون على أن الشرق الأوسط وهو جزء من هذا العالم الذى يمكن أن تنطبق عليه هذه النصيحة بوجه خاص؟

الرئيس : أجل.. لكن الحقيقة يجب أن تسبق الإخاء، وهذه الآراء يجب أن تلقى قبول جميع الأطراف، فالإخاء يعنى التحرر من الخوف والتهديد، انظر إلى اللاجئين الفلسطينيين! هل هذا إخاء؟! كذلك فإنك تتحدث عن الحقيقة! هل قرأت ما يكتب عنى فى صحافتكم؟! إنى أقرؤه كل ليلة، إنهم يصوروننى كما تشاء لهم الأهواء أو الأحقاد، ومن حسن الحظ أننى أصبحت لدى مناعة ضد مثل هذه المقالات.



أشعر بالضيق حين أرى حجم دوسيه هذه المقالات يخف؛ لأنى أحس بأنهم لـم يعـودوا يولوننا اهتمامهم، لكن لا تسئ فهمى، فلدى المناعة كما قلت، وأريد أن أؤكد أنه لم يكـن فى نيتنا يوماً أن نعادى الولايات المتحدة، وقد كانت إسرائيل هى العقبة التـى تعتـرض سبيل صداقتنا.

سؤال : أخلص من هذا الحديث بأن احتمالات الوصول إلى تسوية مع إسـرائيل فـى الوقـت الحاضر ليست محتملة؟

الرئيس : أجل.. إنها ليست محتملة، وإلا فما هو مدى الشعور بالأمن الذى يمكن أن تحـس بـه أنت نفسك إذا كانت هناك قوات أجنبية تحتل جزءاً من أراضى الولايات المتحدة؟!



حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول موقف الولايات المتحدة من اسرائيل

١٩٦٩/٢/٣

إن موافقة الولايات المتحدة على قرار مجلس الأمن فى ٢٢ ديسمبر ١٩٦٧ يصاحبها التغاضى عن استمرار الاحتلال الاسرائيلى لأراض عربية، وإعطاء اسرائيل طائرات "فانتوم". وإن استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة يتوقف على عدم موافقتها على الاحتلال.

يعتبر أهم قرار اتخذته فرنسا هو الحظر الذى فرضته على إرسال خمسين قاذفة قنابل "ميراج" وقطع غيار الى اسرائيل.

كان قرار مجلس الأمن لإزالة آثار عدوان ١٩٦٧ ، ولكنه ليس كافيا بالنسبة لمشكلة فلسطين. ونحن لن نوافق على نزع سلاح سينا، ونكتفى فقط بنزع سلاح المناطق القريبة من الحدود على الناحيتين.

والسبيل للوصول الى حل دائم هو أن تقوم فى فلسطين دولة لكل الأديان، وأن يحصل الفلسطينيون على حقوقهم.

لقد وقعنا معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، أما اسرائيل فرفضت، والدول النووية ملزمة بأن تضمن عدم تعرضنا للتهديد الذرى.

لقد أصبح من المستحيل على الاسرائيليين أن يكرروا ٥ يونيو.

سؤال : سيدى الرئيس.. لقد طلبت أن تكون سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط أكثر عدلاً وإنصافاً؛ فما الذى تشعر بأنه ينبغى للرئيس "نيكسون" أن يفعله؟

الرئيس: إن السياسة العادلة المنصفة هى تلك التى لا توافق على احتلال أراضى البلدان الأخرى، وإسرائيل تقول كل يوم إن احتلالها لأراضى بلادنا سوف يستمر، وليس ثمة رد فعل من جانب الولايات المتحدة، هل معنى ذلك أن الولايات المتحدة موافقة؟! إذا كنتم لا توافقون فما عليكم إلا أن تقولوا ذلك، وتكون تلك عندئذ بداية طيبة.

سؤال : ولكن الولايات المتحدة وافقت على القرار الذى أصدره مجلس الأمن فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٦٧.

الرئيس: إن الموافقة على قرار شىء، والتغاضى عن استمرار الاحتلال شىء آخر. إنكم تقولون إنه ينبغى لإسرائيل ألا تنسحب قبل أن يتم حل أزمة الشرق الأوسط، ولكن معنى ذلك ألا



يكون الحل فى صالح العرب؛ لأنها تحتل الآن أراض عربية، وهذا يعطيها وضعًا أقوى. وإذا أعطيتم إسرائيل قاذفات قنابل مقاتلة من طراز "فانتوم"، بينما لا تزال تحتل أراض عربية؛ فإن المعنى الوحيد لذلك هو أنكم تؤيدون هذا الاحتلال، ولو لم يكن الأمر كذلك لجعلتم تسليم تلك الطائرات رهنًا بالانسحاب.

سؤال : ما الذى يتوقف عليه الآن استئناف العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: على النقطة التى ذكرتها لتوى؛ إذا قالت الحكومة الجديدة إنها لا توافق على الاحتلال، فإن ذلك من شأنه أن يغير الموقف كله.

سؤال : ما الذى يدعوكم إلى الاعتقاد أن الولايات المتحدة تسيطر على إسرائيل، أو تستطيع أن تحمل إسرائيل على أن تفعل شيئًا ضد إرادتها؟

الرئيس: هناك فرق بين إرغام إسرائيل وأن تحددوا وجهة نظركم، مثال ذلك: أنه حين قدم أثناء حرب يونيو اقتراح بوقف إطلاق النار، كان ذلك الاقتراح يدعو إلى الانسحاب أيضاً، بيد أن الولايات المتحدة عارضت ذلك لأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة. لقد كنتم فى الواقع تشجعون إسرائيل، ولقد أيدتم المرة تلو الأخرى موقف إسرائيل، وكنتم ضد أية إدانة للغزو؛ وهذا يجعلنا نعتقد - بطبيعة الحال - أن سياسة الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال، وكان الإسرائيليون- فى بداية الأمر- يسمون الأراضى التى احتلوها "الأراضى المقهورة"، ثم غيروا التسمية فأصبحت "الأراضى المحتلة"، ومع ذلك لزمت الولايات المتحدة الصمت.

ليست المسألة أن تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل، كل المطلوب أن تكونوا منصفين وعادلين، ولكن بدلاً من أن تفعلوا ذلك أعطيتموهم طائرات مقاتلة من طراز "سكاى هوك"، والآن تعطونهم طائرات "الفانتوم"!

سؤال : يلوح أنكم توافقون على قول الملك حسين بأن الموقف يتدهور بسرعة مرة أخرى، وعلى اعتقاده أنه لا سبيل إلى حل سلمى، فى هذه الحالة ما صلة المقترحات السوفيتية بالموضوع؟

الرئيس: لم أكن متفائلاً بشأن قرار الأمم المتحدة أو المقترحات السوفيتية؛ لأننى أعرف استراتيجية الإسرائيليين ووجهات نظرهم. لقد قلت لـ "جروميكو" عندما جاء إلى هنا: إن الولايات المتحدة لن توافق على مقترحاتكم.. لماذا؟ لأننى أعرف أن الولايات المتحدة تؤيد إسرائيل مائة فى المائة.

سؤال : وإذا تغير ذلك فى عهد الرئيس "نيكسون"؟

الرئيس: علينا أن ننتظر لنرى.



سؤال : قلتم إنكم لا تعتقدون أنه سيكون ثمة حل سياسى لأزمة الشرق الأوسط؛ حتى يقتنع الإسرائيليون بأن لديكم الوسائل الكفيلة بإخراجهم من الأراضى المحتلة، متى تشعرون بأن إسرائيل ستقتنع بذلك؟

الرئيس: عندما نشعر بأثره، والمؤكد أنهم يحاولون الحصول على معلومات عن نمو قدراتنا العسكرية، وعلى أى حال فإننا الآن فى موقف أفضل كثيرًا مما كنا عليه فى الماضى.

سؤال : أفضل من موقفكم قبل الحرب؟

الرئيس (ضاحكاً) : من الخير ألا تقول ذلك، وإلا اتخذ الإسرائيليون منه مبررًا لزيادة طلباتهم منكم! كلا.. أفضل من العام الماضى؛ لقد تصورت - فى البداية - أنه ستكون لدينا القوة التى تمكننا من استعادة ما هو حق لنا فى ستة أشهر، ثم أطلت المدة إلى اثنى عشر شهرًا، وها نحن نزداد قوة يومًا فى إثر يوم، ولكن إسرائيل تشترى أسلحة من كل مكان تستطيع أن تحصل عليها فيه، وهذا يؤثر فى التوقيت بطبيعة الحال.

سؤال : كانت فرنسا أكبر بلد مورد للأسلحة إلى إسرائيل قبل حرب الأيام الستة، ومنذ ذلك الوقت وطائرات الهليكوبتر الفرنسية الصنع التى استخدمت فى الغارة على بيروت، كانت إسرائيل قد حصلت عليها بعد يونيو سنة ١٩٦٧، لماذا إذًا تقرون بالجميل لفرنسا إلى هذا الحد؟

الرئيس: لا أريد الدخول فى تفاصيل حكاية طائرات الهليكوبتر، وعلى أى حال فإن فرنسا لزمت الصمت الشديد بشأن ما كانت تفعله فى ذلك الوقت، على أن أهم قرار اتخذته فرنسا هو الحظر الذى فرضته على إرسال خمسين قاذفة قنابل مقاتلة من طراز "ميراج"، ثم منعها إرسال قطع الغيار، ونحن لهذا مدينون بالشكر لفرنسا.

سؤال : لو أن الإسرائيليين انسحبوا فورًا بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧، وأعلنوا أن كل ما كانوا يريدونه هو أن يعيشوا فى سلام مع جيرانهم العرب، وأن تكون لهم حدود آمنة مضمونة، كيف كان يمكن أن يكون الموقف - فى رأيكم - مختلفاً اليوم، لو أن الإسرائيليين سلكوا على هذا النحو؟

الرئيس: لم يكن فى خططنا فى يونيو سنة ١٩٦٧ أن نهاجم إسرائيل، والواقع أن ثلاثاً من أحسن فرقنا كانت- إذ ذاك - فى اليمن، ولو أننا كنا نعد العدة للهجوم لكان منطقيا أن نعيد تلك الفرق إلى بلادنا أولاً، على أن ما قلته - فى ذلك الوقت - هو أنهم لو هاجموا سوريا فإننا سنرد بالهجوم عليهم.

ومن ثم لا أستطيع أن أخدع نفسى بأن أقول لو أنهم انسحبوا على الفور لنسينا هجومهم، ولكنهم بامتناعهم عن الانسحاب قد ولدوا مزيدًا من الحقد؛ لأن هناك فارقًا واسعًا بين الاحتلال وعدم الاحتلال؛ لأن الاحتلال يفرض علينا تعبئة قواتنا ضد إسرائيل، وفى ظنى



أنهم لو كانوا قد وافقوا على الرحيل طبقاً لقرار الأمم المتحدة، لكان لهذه الخطوة أثر في الوصول إلى حل للأزمة.

سؤال : وإذا انسحبوا في الأسبوع القادم، فما الذي سيحدث مقابل الجلاء؟

الرئيس: ذلك كله واضح في قرار مجلس الأمن الذي قبلناه.

سؤال : هل تصرون على إعادة اللاجئين إلى ما هو الآن إسرائيل؟ أم تؤثرون تعويض جميع اللاجئين؟

الرئيس: لقد قررت الأمم المتحدة مرارًا وتكرارا "حق العودة أو التعويض" بالنسبة للاجئين، ثم إن قضية اللاجئين ليست قضية إحسان، ولكنها قضية شعب وقضية وطن.

سؤال : إن إسرائيل مقتنعة بأنه لا أنتم ولا الاتحاد السوفيتي تريدون سلاماً، بل تريدون فترة للتنفس، تتمكنون خلالها من الاستعداد للجولة الرابعة.

الرئيس: أولاً.. لم نكن نحن الذين بدأنا الجولة الأولى أو الثانية أو الثالثة، لقد هاجمونا - مثلاً - في سنة ١٩٥٦ بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا، ولقد أوضحت كتب وضعها مؤلفون غربيون أنهم كانوا يستعدون كذلك للجولة الثالثة التي علقوا نجاحها على ضربة أولى مدبرة، وهم يتأهبون الآن للجولة الرابعة، ومن ثم يجب أن نكون مستعدين نحن أيضاً.

ويجب عليك أن تصدقني حين أقول لك إن الاتحاد السوفيتي يريد حلاً سلمياً، وإني مقتنع بأنهم مخلصون في حوافزهم، أما فيما يتعلق بنا فإننا لا نريد الاستمرار في تعبئة كل شيء من أجل الحرب؛ ذلك أننا ننشد السلام، ونحن في أشد الحاجة إلى النمو الاقتصادي، ولكن يتحتم علينا أن ندافع عن أنفسنا، لقد قال الإسرائيليون عدة مرات إن بلادهم تمتد من النيل إلى الفرات.

سؤال : هل تعتقدون حقاً أن ذلك هو هدفهم؟

الرئيس: طبعاً، وعليك أن تتذكر ما قاله "ديان" - وزير الدفاع - لشباب حزب العمال المتحد عقب الحرب: لقد صنع آباؤنا حدود سنة ١٩٤٧ - خطة الأمم المتحدة للتقسيم - وصنعنا نحن حدود سنة ١٩٤٨، وصنعتم أنتم حدود ١٩٦٧، وسيمد جيل آخر الحدود إلى المكان الذي ينبغي أن تكون فيه!

وفي كل يوم يقول رئيس وزراء إسرائيل أو نائبه إنهم لن ينسحبوا من كل مكان استولوا عليه، وإن مناطق كبيرة ستضم نهائياً إلى إسرائيل، إنهم يوطنون الإسرائيليين في مرتفعات جولان بسوريا، وفي الخليل بالأردن، ومن ثم يتعذر علينا جداً أن نتجنب الاعتقاد بأن التوسع هو المبرر لوجودهم.

سؤال : لقد رفضت سوريا والعراق، كما رفضت منظمات المقاومة كلاً من القرار الصادر في نوفمبر سنة ١٩٦٧، ومشروع الاتحاد السوفيتي لتنفيذه، ولقد أعلنتم على الملأ أن



الجمهورية العربية المتحدة تؤيد نضال المقاومة المسلحة ضد إسرائيل كل التأييد، ولكنكم مع ذلك ما برحتم تؤيدون قرار مجلس الأمن والمقترحات السوفيتية، كيف توفقون بين هذين الموقفين؟

الرئيس: لقد أوضحت رأينا فى هذا الموضوع أكثر من مرة فى الفترة الأخيرة، فقرار مجلس الأمن كاف فى رأينا لإزالة آثار العدوان؛ أى بالنسبة لأزمة سنة ١٩٦٧، ولكنه ليس كافياً بالنسبة لمشكلة فلسطين وهى أصل المشكلة. لقد رفضت إسرائيل المقترحات السوفيتية علناً، ورد الولايات المتحدة على موسكو معناه أن الولايات المتحدة ترفض المقترحات بدورها، يضاف إلى ذلك أن الإسرائيليين يرفضون تنفيذ قرار مجلس الأمن، أما نحن فقد وافقنا عليه، ومهما يكن فإنى كمواطن عربى لا أجد أمامى خياراً إلا أن أؤيد مقاومة أولئك المقاتلين الشجعان، الذين يريدون تحرير أراضيهم.

سؤال : هل توافقون على أن ترابط على مدخل خليج العقبة وحدات تابعة للدول الأربع الكبرى - الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا - كجزء من اتفاق على انسحاب الإسرائيليين من سيناء؟

الرئيس: كلا.. لن نوافق على مرابطة أى جندى من الدول الأربع فى بلادنا.

سؤال : ولكن أليس يوجد فى بلادكم عسكريون سوفييت؟

الرئيس: كلا.. إنهم مستشارون لايرتدون الزى العسكرى، وهم يتلقون الأوامر منا.

سؤال : هل توافقون إذًا على أن ترابط هناك وحدات من دول أصغر تحت علم الأمم المتحدة؟

الرئيس: هناك مقترحات عديدة فى هذا الصدد.

سؤال : هل تقبلون بسيناء مجردة من السلاح، إذا وافقت إسرائيل على العودة إلى خطوط ما قبل يونيو سنة ١٩٦٧؟

الرئيس: كلا.. سنوافق فقط على نزع سلاح المناطق القريبة من الحدود على الناحيتين.

سؤال : إذا انسحبت إسرائيل كمرحلة أولى من مراحل التسوية، فهل يكون مندوبو مصر عندئذ مستعدين للجلوس مع الإسرائيليين لمناقشة المسائل البارزة؟

الرئيس: إنكم لا يمكنكم أن تجلسوا مع دولة أجنبية تحتل جزءاً من أرض الولايات المتحدة، ومع ذلك فلعلك تذكر أننا جلسنا مع الإسرائيليين بعد حرب سنة ١٩٤٨ لاتفاقية الهدنة حتى حرب سنة ١٩٥٦، لقد كانت لدينا لجان مشتركة تضم مراقبين للأمم المتحدة، والإسرائيليون هم الذين رفضوا الاستمرار فى ذلك بعد سنة ١٩٥٦.

سؤال : لقد قلتم إنكم تعترفون بالحقائق السياسية، ولكن إسرائيل إحدى الحقائق فى الشرق الأوسط، فلماذا لا تعترفون لها بحدود ما كانت عليه قبل يونيو سنة ١٩٦٧؟



الرئيس: إن الإسرائيليين أنفسهم هم الذين عقدوا هذه المسألة، فطبقاً لاتفاقات الهدنة التى عقدت فى سنة ١٩٤٩ كان من المفروض أن يوافق العرب والإسرائيليون على إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين. ولو أن ذلك تم لكان خطوة قوية صوب تسوية سلمية، بيد أن الإسرائيليين رفضوا أن يناقشوا مسألة التوطين، وهكذا ازداد الموقف سوءاً بالتدريج؛ لقد كان عدد اللاجئين من قبل مليون نسمة، أما عددهم الآن فهو مليون ونصف.

سؤال : هل تستطيعون أن توضحوا كيف تتصورون الوصول إلى حل دائم؟

الرئيس: السبيل الوحيد هو أن تقوم فى فلسطين دولة لا تقوم على أساس من دين واحد بل كل الأديان، أمة من اليهود، والمسلمين، والمسيحيين، لقد عاشوا معاً طوال قرون عديدة، ولم تقم بينهم إلا مشكلات قليلة، ولكن العنصرية الصهيونية قلبت ذلك كله، وما دام الإسرائيليون يصرون على حرمان الفلسطينيين من حقوقهم، فإن الأزمة ستستمر معنا سنوات طويلة أخرى.

سؤال : هل ترون أن ثمة أية فرصة لحدوث تطور كهذا؟

الرئيس: ربما مع الجيل القادم فى إسرائيل، إن ثمة إسرائيليين بدءوا يقولون إنه ينبغى أن يفكروا على نحو آخر، أما الزعماء الحاليون فإنهم قصيرو النظر.

سؤال : هل يعتقد خبراؤكم أن لدى إسرائيل الآن قدرة على إطلاق سلاح ذرى؟ وإذا كان الجواب بالنفى، فما هى المدة التى تعتقدون أن يستغرقها ذلك؟ وما هى خطتكم لمواجهته؟

الرئيس: لا يعتقد خبراؤنا أنه ستكون لدى إسرائيل هذه القدرة قريباً، ولكننا نعرف من جهة أخرى أنهم متقدمون تقدماً كبيراً فى هذا الميدان، وينفقون أموالاً ضخمة للتعجيل بذلك، ولا ريب فى أن ذلك أحد أهدافهم التى لها الأولوية القصوى.

ومنذ أذيعت الأنباء الأمريكية الأخيرة عاودت دراسة موقفنا، وعقدت اجتماعاً لأكبر خبرائنا، وكانت النتيجة أن لدينا الخبراء، ولدينا الوسيلة، ولكن ينقصنا المال، إن الأمر يتكلف مبلغاً باهظاً.

سؤال : كم يتكلف؟

الرئيس: نحو ٢٥٠ مليون دولار، ولكن ليست لدينا خطط لذلك.

سؤال : وإذا أصبحت لإسرائيل قدرة نووية؟

الرئيس: لقد وقعنا معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، أما إسرائيل فقد رفضت توقيعها، والدول النووية ملزمة – طبقاً للمعاهدة – بأن تضمن عدم تعرضنا للتهديد الذرى، وعلى أى حال فإننا لابد أن نبذل كل سبيل لتحقيق ضمانات أمننا القومى.



سؤال : هل يستطيع الجانب الذى لا يبدأ بالهجوم أن يظفر بنصر عسكرى حاسم؟ لو أن سيناريو يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ تكرر فى المستقبل، فهل تشعرون بأن الاتحاد السوفيتى سيتدخل هذه المرة؟

الرئيس: لم نكن ننتظر الاتحاد السوفيتى فى المرة الأخيرة، ولن نكون فى انتظاره إذا كانت هناك مرة قادمة، إننا سندافع عن أنفسنا، إن ما ساعد الإسرائيليين فى المرة الأخيرة لم يكن مرده إلى براعتهم بقدر ما كان مرجعه إلى غرور البعض منا، كانوا يتصورون أن إسرائيل لا يمكن أن تجرؤ على الهجوم، وبالغوا فى تقدير قوتهم، وكان من جراء ذلك أن فشلوا فى اتخاذ الاحتياطات الأولية، أما الموقف الآن فإنه مختلف تماما. إن من المستحيل على الإسرائيليين أن يكرروا ٥ يونيو، فى وسعهم أن يبدءوا بالهجوم مرة أخرى، ولكنهم - بالتأكيد - لن يدمروا سلاحنا الجوى.

سؤال : سيدى الرئيس .. إنك رجل حكيم، أحرز شهرة دولية بتخليص مصر من كل نفوذ أجنبى، والآن يقول أعداؤكم إن الاتحاد السوفيتى أصبح له نفوذ كبير، فما هو رأيكم؟

الرئيس: إن ما يهدد استقلالنا ليس السوفييت، ولكن يهدده الاحتلال الإسرائيلى، إن السوفييت لم يطلبوا منى شيئاً قط، ولقد قلت لـ"برجينيف" و"كوسيجين" و"بودجورنى" فى موسكو خلال شهر يوليو الماضى: إن كل ما أفعله هو أن أطلب، وأطلب، وأطلب، ولكنكم لا تطلبون منى شيئاً!.. ماذا أستطيع أن أفعله لكم كمقابل؟! وكان جوابهم : "لا شىء.. إننا نؤيد قضيتكم لأنها قضية عادلة".

ولكنهم إذا طلبوا منىّ شيئاً الآن فإننى سألبيه إذا كان يساعد بلادى على التحرر من الإسرائيليين، إننى فى حاجة إلى كل العون الذى يمكننى الحصول عليه.

(ثم قال الرئيس ضاحكاً) وسأقبل - شاكراً - أية مساعدة تستطيع الولايات المتحدة أن تقدمها لنا لبلوغ هذه الغاية.

إن السوفييت يمدوننا بكل المواد الخام التى لا يسعنا الحصول عليها من الغرب، ونحن ندفع لهم بضائع ومنتجات مصرية فى مقابل ذلك.

سؤال : ألا تخشون أن يبتلعكم اقتصاد الكتلة السوفيتية؟

الرئيس: ليس الأمر معقداً إلى الحد الذى يلوح أنك تتصوره؛ إذا كنت مدينا لشخص ما فإنك تكون فى مركز قوى، إن المدينين (ضاحكاً) أقوى دائماً من دائنيهم.

سؤال : ما تقديركم للاستراتيجية السوفيتية فى العالم العربى؟ لماذا يبذلون كل هذا الجهد الضخم فى تقديم العون العسكرى والاقتصادى إلى الجزائر، ومصر، وسوريا، والعراق، والسودان، واليمن، وعدن.. إلخ..إلخ.؟



الرئيس: إنك تبالغ فيما يخيل إليك أنه مخطط سوفيتي كبير، إن كل ما يريدونه هو ألا يكونوا معزولين، وهم يحاولون أن يكسبوا أصدقاء؛ ليحدثوا توازناً مع النفوذ الأمريكي، إننا متهمون بإعطاء قواعد للسوفييت، مع أنه ليست لهم قواعد في مصر.

سؤال : ولكنهم يجيئون ويرحلون كما يحلو لهم؟

الرئيس: كان الأسطول السادس الأمريكي- قبل الحرب - حراً في زيارتنا هو أيضاً، لقد وافقنا على طلب خاص بزيارة الأسطول تقدم به إلينا سفيركم، وثمة سفن حربية من بلاد عديدة تجيء لزيارتنا.

سؤال : إذا نظرت الآن إلى الوراء بعد حكم دام ١٧ سنة، فهل تفعل شيئاً آخر؟

الرئيس: إن الوقت الذي يسمح لي بالتفكير في مثل هذه الافتراضات ليس متاحاً لي، إني أؤمن بالله وبالقدر، وبألا ينظر المرء إلى الخلف.

سؤال : كيف تتصور شعور الضباط الشبان في الجيش الآن، وهل يمكن مقارنته بشعورهم سنة ١٩٤٨؟

الرئيس: في سنة ١٩٤٨ كنا جيشاً صغيراً قوامه عشر كتائب، ولم تكن لدينا دبابات أو طائرات.

وسبب ثورتنا هو ذلك الحكم الإقطاعي الذي كان فاسداً من أعلى إلى أسفل، والذي كان يؤيد الاحتلال البريطاني للبلاد؛ ولهذا السبب تخلوا عنا في الجبهة، ولكن الجيش استطاع بعد ذلك أن يحصل على كل شيء كان في حاجة إليه. إني ألتقي طبعاً بكثيرين من الضباط الشبان الذين يشعرون بالمرارة ضد إسرائيل، وضد تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل، وهم يريدون أن يعرفوا طول المدة التي يجب عليهم أن ينتظروا خلالها.

سؤال : وماذا تقولون لهم؟

الرئيس: اصبروا.

سؤال : ولكن إلى متى يمكنكم أن تقولوا لهم الشيء نفسه؟

الرئيس: ليس إلى ما لا نهاية طبعاً، ولكن إلى الوقت الذي تقتضيه الظروف.



حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع "سولزبرجر"

– مندوب جريدة "نيويورك تايمز"–

حول عقبات استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة

١٩٦٩/٢/٢٦

نحن على استعداد لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، ولكن هناك عقبات بسبب تأييدها لاسرائيل ومدها بالطائرات.

مادام الاسرائيليون لم يوقعوا معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية فهناك خطر، وإذا حاولوا إنتاج أسلحة نووية فسنحاول أيضا.

إذا استطعنا حل مشكلة الأرض المحتلة ومشكلة لاجئ فلسطين، سيتم حل سلمى للأزمة.

أنا معجب بحركة فتح لأنهم يحاربون من أجل حقوقهم، وهم لا يتدخلون فى الشئون الداخلية لأى من الدول العربية.

أكثر شخصية أثرت على كان الفريق عزيز المصرى، فقد كافح فى سبيل الاستقلال وأصر عليه.

إننى أعتقد أن الحياة مزيج من النجاح والفشل، وعلى أن أبذل كل ما فى وسعى لأحول الفشل الى نجاح. ولا أعتقد أن هزيمتنا أمام إسرائيل تعد فشلا، فأنا مؤمن بأن الهزيمة سيعقبها الانتصار.

سؤال : هل أنتم على استعداد لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة؟

الرئيس: نحن على استعداد لاستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة إذا ساعد الموقف وساعدت الظروف على تسهيل هذه الخطوة، لكنه مادامت الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال الإسرائيلى لأراضينا، ومادامت الولايات المتحدة تمد إسرائيل بالطائرات بينما هى تحتل أراضينا؛ فسوف تكون هناك بالطبع عقبات، وماذا يكون رد الفعل لدى جماهيرنا إذا استأنفنا العلاقات مع الولايات المتحدة، بينما إسرائيل تحصل على "الفانتوم" فى الوقت الذى مازالت فيه تحتل أراضينا؟! إن هذا معناه أن الولايات المتحدة تشجع إسرائيل على الاستمرار فى احتلال أراضينا.

سؤال : هل تتوقعون من حكومة "نيكسون" شيئاً أكثر من الحكومة السابقة؟ وهل ساعدت زيارة "سكرانتون" على تشجيع قيام جو أفضل؟



الرئيس: بالطبع نحن نأمل فى هذا. والحقيقة أننا بعد حرب يونيو واجهنا موقفاً أيدت فيه الولايات المتحدة تأييداً كاملا وبنسبة ١٠٠٪ وجهة نظر إسرائيل، وقيل على لسان "سكرانتون" إنه يعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تكون لها سياسة أكثر عدالة فى معالجة الموقف، ونحن نريد من الولايات المتحدة ألا تنحاز إلى جانب، لا تأخذ جانبنا ولكن لا تؤيد احتلال إسرائيل لأراضينا.

سؤال : لماذا ينظر إلى سياسة الولايات المتحدة دائماً بهذه النظرة السلبية؟ هل نسى موقفنا عام ١٩٥٦ حين عارضنا بقوة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: نحن ننظر بإعجاب كبير للرئيس "أيزنهاور" وللرئيس "نيكسون"، وعندما زارنا "نيكسون" فى عام ١٩٦٣ لم تكن له علاقة بالسياسة؛ بل إنه كان قد أعلن اعتزاله لها تماماً، ولكننا استقبلناه كنائب رئيس لـ"أيزنهاور" تقديراً لموقفه سنة ١٩٥٦، ولم نستقبله كرئيس سينتخب فيما بعد، ولكن الناس ينظرون اليوم إلى حقيقة أن هناك احتلالاً إسرائيلياً قائماً على أراضينا، ولا يستطيع أحد أن ينظر إلى عام ١٩٥٦ وينسى ما حدث فى عام ٦٧ - ١٩٦٨.

سؤال : هل تتوقعون جولة رابعة فى الحرب؟

الرئيس: هذا سؤال يجيب عليه الأمر الواقع بنفسه، فنحن نحاول إنهاء احتلال الأراضى العربية فى مصر والأردن وسوريا عن طريق الحل السياسى؛ بالوسائل السلمية، وإذا لم نحقق ذلك بالوسائل السلمية فماذا تكون النتيجة؟ يجب أن نكافح بوسائل أخرى لتحقيق هذا الهدف، فلا أحد يقبل احتلال أرضه بقوات مسلحة معتدية؛ فلابد أن يحارب.

سؤال : هل تشعرون بخطر انفجار ذرى فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: ما دام الإسرائيليون لم يوقعوا معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية فهناك خطر، لقد وقعنا هذه المعاهدة، ولكن إذا بدأوا فسوف يكون هناك سباق آخر، وإذا حاولوا إنتاج أسلحة نووية فسنحاول أن تكون لنا أسلحتنا النووية، عندنا القدرة ولكن الذى نحتاج إليه هو الأموال اللازمة للإنتاج، ولست أعتقد أن الإسرائيليين يملكون مثل هذه الأسلحة الآن.

سؤال : ما هو تصوركم لسياسة قصيرة المدى، وسياسة بعيدة المدى للسلام؟

الرئيس: عندما أتحدث عن حل للأزمة فلا أعنى شروطاً قصيرة المدى أو طويلة المدى، وإذا استطعنا حل مشكلة الأرض المحتلة ومشكلة لاجئى فلسطين؛ فإن ذلك سوف ينتهى إلى حل سلمى، ولكن إذا سويت مشكلة الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧ وأهملنا الجانب الأخر، فلن يكون هناك سلام.

لقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دوراتها عام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و١٩٦٦ قرارات بحق الفلسطينيين فى العودة إلى وطنهم؛ ولكن الإسرائيليين تجاهلوا كلية تنفيذ هذه



الفرات، وهذا هو الجزء الرئيسى فى المشكلة؛ لقد طرد الإسرائيليون أكثر من مليــون عربى من المسلمين والمسيحيين؛ إنهم يريدون دولة يهوديـــة، ولكـــنهم إذا قبلـــوا عـــودة اللاجئين وانسحبوا من الأراضى المحتلة فسيكون هناك سلام.

سؤال : وما هو الأساس الذى تقوم عليه الدولة اليهودية – العربية فى فلسطين؟

الرئيس: بعد حرب ١٩٤٨ أصدرت الأمم المتحدة قرارات تعطى اللاجئـــين العـــرب – الـــذين طردهم الإرهابيون الإسرائيليون – الحق فى العودة إلى وطنهم، ولكن اللاجئين لايزالون حتى اليوم خارج وطنهم؛ لأن الإسرائيليين رفضوا عودتهم، واللاجئون يريدون العـــودة؛ ومن هنا نشأت حركة المقاومة الفلسطينية. إن شباب المقاومة هم فى الأغلب أبناء الـــذين طردوا فى عام ١٩٤٨ ويريدون العودة إلى وطنهم، إن الشاب الذى قتله الإسرائيليون فى الغارة الأخيرة فى مطار زيورخ قد ولد فى حيفا وطرد منها.

ذلك هو لب المشكلة.. حق الفلسطينيين فى وطنهم؛ لقد كانوا يعيشون هنـــاك منـــذ آلاف السنين، وهم الآن مطرودون فى الخارج. وسرحان – المتهم باغتيال "السناتور روبـــرت كيندى" – قد طرد من بيته ومن قريته ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وبرغم بقائه بعيـــداً عن وطنه أكثر من عشر سنوات؛ فإنه لم ينس فلسطين، وهو بالتأكيد راغب فى العـــودة إلى وطنه، ودون تنفيذ هذه المطالب المشروعة لشعب فلسطين، فستبقى المشكلة لعشرات السنين.

سؤال : وما تصوركم لإسرائيل بعد عودة اللاجئين.. دولة أكبر؟!

الرئيس: لا أقصد أن تحصل إسرائيل على جزء من أرضنا العربية فى مقابل موافقتهـــا علـــى عودة العرب؛ ولكن المقطوع به أن الذين طردوا من حقهم أن يعودوا إلى وطنهم.

سؤال : هل تريدون خطوط ١٩٦٧ التى أشار إليها قرار الأمم المتحدة؟

الرئيس: لا أحد يقبل بالتوسع الإسرائيلى؛ لأن السماح بهذا التوسع معناه خطوة نحو تحقيق أحلام بعض قادة إسرائيل؛ أن تمتد أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات.

سؤال : ما هو أثر موت "أشكول"؟ وهل يكون هناك صراع على خلافته بين الصقور والحمـــام فى إسرائيل؟

الرئيس: لا أعتقد أن هناك صقوراً وحماماً، فبعض الناس يفضلون الحديث بلغة دبلوماسية مثـــل "أبا إيبان"، فيقولون إنه حمامة، ومع ذلك فقد أعلن فى الأسبوع الماضى أنه يؤيد استمرار احتلال الأراضى العربية! أنت تقول إنه حمامة، ولكن ليس هناك فى الحقيقة أى خـــلاف بينهم، ولا أعتقد أنه سيكون هناك أى تغيير؛ هناك بين القادة الإسرائيليين اختلافات فـــى الأدوار، ولكن ليست بينهم خلافات فى النزعات العدوانية.



سؤال : ما هو رأيكم فى فكرة "أيزنهاور" لإنشاء محطات ذرية ضخمة فى المنطقة العامة التى تشمل فلسطين لتحويل مياه البحر المالحة إلى مياه عذبة للرى، ولتوليد طاقة للصناعة فى مستعمرات جديدة يعمل فيها اللاجئون الفلسطينيون؟

الرئيس: أقول لك شيئاً: لقد أبدينا اهتماماً كبيراً بتصريحات "الجنرال أيزنهاور" والرئيس "جونسون" حول هذا الموضوع، وجرت اتصالات مع الحكومة الأمريكية والمؤسسات الأمريكية لتطبيق هذه الأفكار فى بلادنا، وآخر اتصال حدث منذ شهرين؛ ولكن كل هذه المحاولات كانت دون نتيجة.

إن كل ما حدث بعد الأفكار التى طرحها "الجنرال أيزنهاور" لم يكن أكثر من بيانات، نحن نريد ماء لصحارينا، ولكن لم تبذل أية محاولة لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ، ونحن لا نستطيع أن نتجاهل بقية المشكلة ونركز على هذه الناحية وحدها، فهناك الحقوق القومية للشعوب العربية، وهناك مشكلة شعب فلسطين الذى يريد العودة إلى وطنه؛ تلك هى طبيعتنا وتراثنا، ولا نستطيع أن نفصله عن المحاولات الأخرى فى المشكلة.

سؤال : ما هو رأيكم فى وضع اليهود الذين يعيشون الآن فى الدول العربية بعد عمليات الإعدام فى بغداد؟ وما مركز الطائفة اليهودية فى مصر؟ وهل اليهود الذين يعيشون الآن فى مصر أحراراً فى مغادرتها إذا ومتى أرادوا؟

الرئيس: أريد أولاً أن أتحدث عن موضوع الإعدام فى بغداد، يؤسفنى أن أقول: إن الصحافة فى كل الدول الغربية حاولت أن تصور المشكلة على أساس إعدام اليهود؛ إنها لم تكن إعدام اليهود، بل إعدام الجواسيس، لقد كان بعضهم من المسلمين وبعضهم من المسيحيين، ولم تكن مطلقاً إعداماً لليهود. وحدث فى بغداد أن نفذت بعد ذلك أحكام بالإعدام على عدد من الناس، وكانوا جميعاً من المسلمين، ولكنهم كانوا أيضاً جواسيس.. لم تكن مسألة إعدام مسلمين أو مسيحيين أو يهود، بل إعدام جواسيس.

وعندنا هنا فى مصر حوالى خمسة آلاف يهودى، منهم قرابة مائة محتجزون؛ لأنهم صهيونيون ولهم صلات مع إسرائيل، وقد اعتقلوا بعد الحرب، والذين يريدون مغادرة البلاد يستطيعون مغادرتها، وهناك كثيرون حصلوا على إذن بمغادرة البلاد، والباقون يعيشون كمصريين لهم كل الحقوق. إن الإسرائيليين يثيرون دعايات كثيرة ضدنا؛ أمس كنت أقرأ تقريراً عن زيارة الصليب الأحمر فى غزة.. هناك ٦٠٠ عربى فى سجون غزة، وإذا تحدثنا عن بقية الأراضى المحتلة وجدنا أن هناك آلافاً اعتقلهم الإسرائيليون، لكن ذلك كله ينسى، ثم يتركز الكلام حول من احتجزناهم من اليهود لدواعى الأمن، وهم قلة قليلة!

سؤال : هل ترون فى الظروف الحاضرة أن اليهود فى الدول العربية ينبغى ألا يسمح لهم فقط بالهجرة، بل يشجعون عليها؟



الرئيس: اليهود ساميون مثلنا، وموسى مولود فى مصر، ولكن (ضاحكاً) لاتركز على هذه النقطة حتى لا تتخذها إسرائيل مطلباً، إنهم يقولون إننا معادون للسامية، وهذا غير صحيح؛ فنحن أنفسنا ساميون، ونحن ننظر إلى اليهود فى بلادنا على أنهم مصريون، واليهود الذين يعيشون فى الدول العربية يشعرون دائماً بأنه من الأنسب لهم أن يبقوا فى الدول العربية على أن يذهبوا إلى دول أخرى، لقد عاش آباؤهم وأجدادهم هنا آلاف السنين دون أى تفرقة.

سؤال : ما هو موقفكم من حركة فتح؟

الرئيس: أنا معجب بهم؛ لأنهم يحاربون من أجل حقوقهم، لقد ظلوا عشرين سنة ينتظرون من العالم أن يعيد لهم حقوقهم التى انتزعت منهم، وهم يقاتلون الآن فى سبيل هذه الحقوق. وأعتقد أن كل واحد يتفق معهم فى أنهم يجب أن يحاربوا، أنا معجب بهم كما أعجبنا بحركات المقاومة التى نشأت مثلاً فى أوروبا وفى آسيا، أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى الآن.

سؤال : ألا ترون أن هناك خطراً من أن تسيطر فتح سياسياً على الحكم فى الأردن أو دول عربية أخرى؟

الرئيس: أنا واثق أن من المبادئ الرئيسية لحركة فتح ألا تتدخل فى الشئون الداخلية لأى من الدول العربية مثل الأردن أو سوريا، إنها تركز على التخطيط لقضية فلسطين، وكيف يستطيع الفلسطينيون إنهاء الاحتلال والحصول على حقوقهم فى وطنهم.

سؤال : ألازلتم تشعرون بأنه لابد أن تقوم فى النهاية دولة عربية واحدة؛ نوع من الاتحاد فى أمة عربية كبرى؟.. يبدو لى أن الآراء المشابهة؛ حركات الأمة التركية والأمة السلافية لم تنجح، فهل ترون أن الظروف القائمة فى العالم العربى تلائم مثل هذه النظرية؟

الرئيس: أعتقد أنه عندما يدرك العرب أن الوحدة أو الاتحاد فى مصلحتهم فسوف يعملون على تحقيق هدف الوحدة العربية، إنها ليست بالقضية السهلة نظراً للتناقضات السياسية والاجتماعية، ولابد من حل هذه التناقضات.

إن الشعوب فى كل الدول العربية تريد الوحدة، ولكن تحقيقها ليس بالمسألة الهينة؛ وإنما العمل المستمر المخلص، والتجارب الحية البناءة هى التى سوف تتكفل بالتحقيق.

سؤال : فى وقت ما كانت سوريا جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن ذلك لم يستمر.

الرئيس: لقد قبلت هذه الوحدة مع أنى لم أكن مقتنعاً بأن الوقت قد نضج للاتحاد، قلت للسوريين إنى لا أعرف دخائل الأمور فى سوريا بما فيه الكفاية، ولابد أن يعرف الساسة بعضهم حتى يكون هناك اتحاد، وكان من رأيى أننا نحتاج إلى خمس سنوات، ولكنهم أصروا، والآن هناك تعاون بيننا وبين سوريا فى جميع الميادين.



سؤال : أية حقوق يتمتع بها الأسطول السوفيتى فى الإسكندرية، وبورسعيد، وميناء السويس؟

الرئيس: لا توجد فى بلادنا أى قاعدة لأى دولة أجنبية، بالطبع كان السوفييت يزورون موانينا قبل العدوان على بلادنا، وهم الآن - أيضاً - يزورون موانينا، على أنه لا توجد الآن سفينة سوفيتية واحدة؛ ليس هناك أى سفينة لهم فى الإسكندرية، ولكنهم يزوروننا من وقت لآخر، ونحن نرحب بهذه الزيارات؛ لأن الاتحاد السوفيتى ساعدنا بعد العدوان؛ ساعدونا فى الأمم المتحدة، وأمدونا بالسلاح بعد أن فقدنا السلاح.

سؤال : كم عدد المدربين العسكريين والخبراء السوفييت فى الجمهورية العربية الآن؟

الرئيس: الحقيقة إنى لا أعرف الرقم، ولكنى طلبت مزيداً من الخبراء.

سؤال : هل هو رقم كبير؟.. خمسة آلاف مثلاً؟

الرئيس: أقل من ذلك بكثير، وربما يكون أقل من ألف، ولكنى طلبت المزيد.

سؤال : هل تملك الجمهورية العربية الآن قوة عسكرية وجوية وبحرية، أكبر مما كان عندها فى أول يونيو ١٩٦٧؟

الرئيس: بالطبع نحن نحاول أن نعيد بناء قواتنا المسلحة، وبالطبع عندنا الآن أسلحة جديدة بدل الأسلحة القديمة التى فقدناها عام ١٩٦٧، ولكنى لا أستطيع أن أقول إننا قد تجاوزنا ما كان فى عام ١٩٦٧. ومن هنا كان سبب قلقنا لما يصدر من بيانات فى الدول الغربية عن رغبتهم فى حظر إرسال السلاح إلى هذه المنطقة؛ لأن الحظر على السلاح معناه أن يكون لإسرائيل التفوق البرى والجوى، فى الوقت الذى لا تسنح لنا فيه فرصة لتعويض ما فقدناه. ولو كانت هناك جدية من جانب الذين يتحدثون عن الحظر؛ لوجب أن يبدأ ذلك بطائرات "الفانتوم" التى تأخذها إسرائيل من الولايات المتحدة، والدبابات التى تأخذها من المملكة المتحدة بينما نحن نحاول أن نبنى قواتنا؛ إن هذا معناه وضع إسرائيل فى المركز المتفوق وتشجيعها على الاستمرار فى احتلال أراضينا.

سؤال : ما هو الموقف الاقتصادى فى الجمهورية العربية اليوم؟ وهل للسد العالى أى أثر على مستوى المعيشة؟.. عندما بدأ العمل فى السد العالى قلتم لى إن السكان يتزايدون بسرعة كبيرة، حتى أن السد العالى فى نهايته سوف يساعد فقط على الاحتفاظ بنفس مستوى المعيشة، فهل سارت الأمور على هذا النحو؟

الرئيس: كلا.. لقد ارتفع مستوى المعيشة؛ لأن الزيادة فى معدل النمو الاقتصادى بلغت حوالى ٦,٥٪ سنوياً منذ عام ١٩٦٠، بينما كانت الزيادة فى السكان بمعدل ٢,٨٪، فهناك فرق يصل إلى ٣,٧٪. ولكننا لم نستطع فى العام الماضى، ولن نستطيع فى هذا العام أن نحقق نفس المستوى؛ بسبب ظروف الاحتلال وتحول جزء من ميزانيتنا للدفاع، ولكننا نعتقد أننا قادرون على تنمية الاقتصاد القومى كل عام بنسبة ٧٪، لا عن طريق الزراعة وحدها؛ بل بالصناعة أيضاً.



سؤال : ما هو إحساسكم حول ما تردد أخيراً من تكهنات عن وجود صراع السلطة على مستوى القمة فى الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: سأقول لك شيئاً من تجربتى: عند القمة يوجد دائماً صراع على السلطة فى كل دولة، هناك دائماً وجهات نظر مختلفة وآراء مختلفة عند القادة فى كل مكان، وأعتقد أنه يوجد صراع على السلطة فى كل دولة، ولكنى لا أعرف ماذا يحدث فى الولايات المتحدة.

لقد قرأت ما كتبته الصحف فى الدول الغربية عن الاتحاد السوفيتى، ولا أظن أن الموقف بهذا الشكل. فى يوليو الماضى قابلت "برجينيف" و"كوسيجين" و"بودجورنى" وجرت بيننا مناقشات، واستطعنا أن نتفق على موضوعات كثيرة، ثم جاء "شيلبين" إلى القاهرة بعد ذلك، وقضى حوالى عشرة أيام، وقال لى إنه سيقدم تقريراً إلى "برجينيف" بعد عودته. أعتقد أن الدول الغربية تبالغ حول هذه المسائل، هناك دائماً خلافات فى الحكومات. خذ إسرائيل مثلاً كان هناك "ديان" و"آلون" تحت رياسة "أشكول"؛ فى القمة دائماً توجد خلافات.

سؤال : ما هو رأيكم فيما يطلق عليه "مذهب بريجينيف"؛ حق موسكو فى التدخل فى الدول الاشتراكية الأخرى؟ .. يقول "تيتو" إنه يعارض ذلك، وأنا أعرف أنك تقدر آراء "تيتو".

الرئيس: أقول لك شيئاً: طالما أن الإسرائيليين يحتلون جزءاً من بلادنا، فإن هناك مسألة واحدة تشغلنا، أنا أتحدث معك بصراحة؛ مشكلتنا الرئيسية هى الاحتلال الإسرائيلى للدول العربية، وكيف نتخلص من هذا الاحتلال؛ سواء بالطرق السياسية أو بوسائل أخرى.

سؤال : هل فى نيتكم دعوة "الجنرال ديجول" إلى زيارة القاهرة؟ أو هل عندكم أى نية لزيارة باريس؟

الرئيس: ليست لدينا خطط فى هذا الشأن؛ ولكنى واثق أن الشعب المصرى يرحب بزيارة "الجنرال ديجول" لبلادنا فى أى وقت.

سؤال : أذكر أنكم تحدثتم فى كتابكم "فلسفة الثورة" عن ثلاث حلقات؛ العروبة والإسلام وإفريقيا، فهل حدث أى تقدم فى هذا الخط الفلسفى؟

الرئيس: أعتقد أن هناك تقدماً؛ فعلاقاتنا أفضل مع الدول العربية، ونحن نرسل بعثات إلى الدول الإسلامية، وأنت تعرف كيف ينظر المسلمون إلى القدس كمدينة مقدسة، ولنا صلات مع كل الدول الإفريقية التى أيدتنا عندما احتلت إسرائيل جزءاً من أرضنا، وأود أن أضيف إلى ذلك الدول الآسيوية، لا الإفريقية وحدها.

عندما نشر كتاب "فلسفة الثورة" لم تكن هناك غير ثلاث دول مستقلة فى إفريقيا، والآن هناك أكثر من ثلاثين دولة، وعندنا منظمة الوحدة الإفريقية ومقرها أديس أبابا، وسيعقد



فى الشهر القادم مؤتمر إسلامى فى ماليزيا، وأنت تعرف أن الجامعة العربيــة أصــبحت الآن أقوى مما كانت عليه، وفوق كل هذا عقد الملوك والرؤساء العرب اجتماعات كثيرة.

سؤال : قلتم لى فى الماضى إنه لا توجد لكم عقيدة معينة، وإنك واقعــى لا صــاحب مــذهب متجمد، فهل تكونت لكم الآن أيديولوجية؟.. وما هذه الأيديولوجية؟

الرئيس: لقد التقينا آخر مرة عام ١٩٦٣، وفى مايو ١٩٦٢ صدر الميثاق الــذى تــضمن كــل الأفكار والمبادئ التى يقوم عليها التطور فى حياتنا الاجتماعية والثقافية، وبعــد الميثــاق أصبح خط التطور أكثر وضوحًا عما كان عليه من قبل.

سؤال : هل يمكن وضع تحديد لذلك بأنكم الآن إحدى الاشتراكيات الشعبية؟

الرئيس: نحن نقول إننا فى مجتمع اشتراكى.. إن النــاس يخططــون لحيــاتهم علــى أســاس الاشتراكية، والديمقراطية وفقاً للميثاق تعنى حرية المجتمع وحرية الفرد، ولكنهــا تنهــى استغلال الفرد، لقد كان ذلك هو أساس عملية التحول الاجتماعى منذ سنة ١٩٦١.

سؤال : معذرة عن قولى بذلك، لكنه يبدو لى أنك تتمتع بموهبة غير عادية فى تحويل الهــزائم إلى انتصارات وفى تخطى المآزق، فما السر فى ذلك؟

الرئيس: أتعرف.. إننى أعتبر نفسى محظوظاً رغم الكارثة التى نواجهها الآن. من جانب آخــر فإننى لا أخطط لكل الأمور، فمنها من يأتى طبيعياً. ولقد كنت راغباً بعد الهزيمــة فــى التنحى، وباستثناء ثلاثة أشخاص، لم يكن هناك من يعرف نيتى، لقد كنت عاقد العزم فعلاً على التنحى؛ فلقد كنت مريضاً ومجهداً للغاية، أما الآن فقد أنتهى الأمر.

وأذكر حينما ذهبت إلى الخرطوم امتلأت الشوارع بالناس. ولن أنــسى أبــداً أن إحــدى المجلات خرجت آنذاك تقول " الخرطوم تهتف للمهزوم". إن مسألة أن تــصبح مهزومــاً لهى مسألة يستعصى حسمها، أما أن تستسلم فهذا ما يسهل الإتيان به. ولن أستسلم.. إننى أؤمن بالله وبقضائه وبالقدر، وأنا لم أخطط لأى من هذه الأزمات.

سؤال : من الذى أثر فى حياتك وفلسفتك؟ من هو هذا الشخص أو الحدث الــذى مــر بــك أو صادفك وأثر فى حياتك؟

الرئيس: لقد تأثرت بالطبع بالنبى محمد – عليه الصلاة والسلام – وتأثرت أيضاً بالمسيح – عليه السلام؛ إننى أؤمن بكليهما. هل تعرف أننا نؤمن بالمسيح أيضاً؟ أظن أن كثيرًا فى بلادنا متأثرين به.

سؤال: هل هناك شخصية أخرى معاصرة تأثرت بها؟

الرئيس: أعتقد أن أكثرهم تأثيراً على كان الفريق عزيز المصرى. لقد أعجبت به عندما كنــت ضابطاً صغيراً؛ فلقد كافح فى سبيل الاستقلال وأصر عليه. ولقد التقيت به مرات عديــدة



قبل الثورة وبعدها، واستمرت لقاءاتنا تتكرر حتى وفاته. كان قد عين فى الجيش برتبة فريق، وكان فى تركيا فى خلال الحرب العالمية الأولى، ثم جاء إلى مصر حيث لم يتقلد أى منصب بالجيش، باستثناء فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

سؤال : ما هى هواياتك الآن- ألا تزال تلعب التنس؟

الرئيس: لا. أنك تعلم أن ساقى لم تكن على ما يرام فى العام الماضى، ومن ثم لم يكن فى مقدورى لعب التنس. ولقد أوصى طبيبى المعالج بألا أمارس الرياضة العنيفة وسمح لى بالتريض فقط. على أى حال إننى الآن فى طريقى للعودة إلى حالتى العادية، بعد أن مكثت طوال العام الماضى مجهداً، وعادة فإننى أحرص على التريض، وأفضل أن أفعل ذلك بعد الغذاء فى الخريف.

سؤال : ألا تزال تشاهد الأفلام السينمائية بكثرة؟

الرئيس: نعم.. ولكن ليس كما كنت من قبل. إننى أشاهد الآن فيلماً كل أسبوع. وعادة ما يبدأ ذلك فى الحادية عشر مساءاً أو مع منتصف الليل؛ فلدى الكثير من المقابلات التى تستمر حتى هذا الوقت.

سؤال : هل تقرأ؟

الرئيس: فى العام الماضى لم أكن قادراً على القراءة بكثرة. على أننى الآن فى طريقى إلى استعادة طاقتى على العمل، وهكذا فإننى أقرأ المزيد من الكتب. وخلال الأيام القليلة الماضية أنهيت قراءة كتاب عن "ماوتسى تونج" لمؤلف كندى، وفى استطاعتى الآن أن أقرأ أكثر لأننا مقدمون على إجازة.

سؤال : هل يمكنك الحديث عما تحلم به لمصر خلال ربع القرن القادم؛ سواء من حيث الأوضاع الداخلية للمجتمع المصرى، أو من حيث مركز مصر الدولى؟

الرئيس: إنك تعلم أننا لم نستطع تحقيق أحلامنا على امتداد السبعة عشر عاماً الماضية بسبب المشاكل المستمرة؛ الاحتلال، عدوان ١٩٥٦، وما إلى ذلك.

إن أمنيتى الأساسية هى تنمية بلادى؛ كهربة كل القرى، وتوفير فرص العمل لكل القادرين عليه. لقد بذلنا كل الجهد لكى يعمل كل قادر على العمل رغم مشاكل عديدة؛ مثل تزايد السكان بمعدل يصل إلى المليون نسمة سنوياً. وعلينا تحقيق المزيد لكى نوفر فرص عمل لنصف مليون نسمة سنوياً، وخلال هذا العام ستدخل الكهرباء ٣٠٠ قرية، ولدينا فائض من الكهرباء والمياه - فلدينا الآن مياه السد العالى- الأمر الذى سيساعد على استصلاح المزيد من الأراضى، وما ينقصنا هو المال للاستثمار.

ونحن نريد أيضاً استعمال هذه الكهرباء، ولدينا لجنة من الخبراء السوفييت انتهت بالفعل إلى توصيات محددة فيما يتعلق باستخدام الفائض من كهرباء السد العالى. كذلك فإننا نريد



تطوير صناعة الأسمدة والفوسفات، ونحن نتخذ المزيد من الخطوات فى ميدان الصناعة الثقيلة؛ إننا نبنى الآن - بموجب قرض من الاتحاد السوفيتى - مصنعاً للصلب ستنتهى المرحلة الأولى منه عام ١٩٧٢، وسيصل إنتاجه إلى مليون طن من الصلب. كذلك فإن علينا تشجيع الاستثمارات فى القطاع الصناعى.

إن هذا بالطبع هو ما أحلم به، إننى أريد قبل أن ينتهى بى الأجل ألا أرى خادمًا واحدًا فى هذه البلد. إن كثيرين الآن لا يجدون الخدم بسهولة، وكلما ازداد العثور على الخدم صعوبة، دل ذلك على استمرار تزايد ارتفاع مستوى المعيشة.

سؤال : إنك لم تدخل بعد مرحلة الشيخوخة (٥٢ سنة) فما حلمك الشخصى خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة؟ هل هناك - خارج نطاق حياتك السياسية - ما تود لو أنه تحقق فى هذا الوقت؟

الرئيس: ليس لى حلم شخصى.. ليس لى حياة شخصية، وليس هناك شىء لشخصى.. قد لا يصدق الكثيرون ذلك، لكن هذه هى الحقيقة.

سؤال : ما الذى تراه أكبر انتصاراتك، وما الذى تراه أفدح أخطائك؟

الرئيس: كما قلت لك إننى أؤمن بالله والقدر. إننى أعتقد أن الحياة مزيج من النجاح والفشل، وليس هناك من عاش كل أيام حياته ناجحاً. استقرئ التاريخ.. إن على أن أتقبل الفشل، وعلى أن أبذل كل ما فى وسعى لتحويله إلى نجاح.

إننى أعتقد أن النجاح الأكبر كان نجاح الثورة؛ نجاح ٢٣ يوليو ١٩٥٢. ولا أعتقد أن هزيمتنا أمام إسرائيل تعد فشلاً، فأنا موقن بأن الهزيمة سيعقبها الانتصار.

وتسألنى عن خطئى الفادح.. إن حياتنا مليئة بالأخطاء، فهناك دائماً أخطاء، هناك الكثير من الأخطاء، إننى لا أستطيع أن أرى شيئاً محدداً.. ففى كل يوم هناك أخطاء.





ثالثا : مرحلة التحدى والردع على الجبهة المصرية





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "كليفتون دانيال"

– مدير تحرير "نيويورك تايمز" –

حول شروط التسوية بين العرب واسرائيل

١٩٦٩/٤/٢٢

هناك مشروع واحد للتسوية بين العرب واسرائيل .. وهو قرار مجلس الأمن فى ١٩٦٧، وبه نقطتان رئيسيتان .. أولهما الانسحاب الكامل للقوات المسلحة الاسرائيلية من الأراضى العربية، والثانية إنهاء حالة الحرب بالنسبة لدول المنطقة . وهذا يتضمن حرية الملاحة فى الممرات المائية، ثم حل مشكلة اللاجئين طبقا لقرارات الأمم المتحدة، ثم مناطق منزوعة السلاح، ولكن لم يكن فى القرار شئ محدد عن قناة السويس.

وإذا أراد المجتمع الدولى تحقيق السلام فيجب أن يكون فى الاعتبار أنه لا يعنى التوسع، والحل يجب أن يكون عن طريق الأمم المتحدة فاسرائيل خلقت بواسطتها.

إذا جلسنا مع إسرائيل على مائدة للتفاوض على شروط الصلح وأرضنا محتلة؛ فإن معنى ذلك التسليم. ونحن نفضل أن يكون ضمان التسوية عن طريق مجلس الأمن، وإذا تواجدت قوات للأمم المتحدة فيجب أن تكون بموافقتنا وعلى جانبى الخطوط.

إننا لم نذكر شيئا عن تجريد صحراء سيناء من السلاح؛ فإننا بذلك سنعطى للاسرائيليين الفرصة للوصول الى القاهرة خلال اثنى عشرة ساعة، وذلك لن يدعنا نشعر بالأمن.

إننا عندما نتحدث عن انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية؛ فإننا نعنى الأراضى المصرية والأردنية والسورية، وإلا لن يكون هناك حل أو تسوية.

قرار مجلس الأمن تحدث عن حدود آمنة ومعترف بها لجميع الدول وليس لاسرائيل وحدها، ولا يمكن لأى عربى أو مسلم أن يوافق على احتلال إسرائيل لمدينة القدس القديمة.

إننا نبنى قواتنا المسلحة والاسرائيليون أيضا يبنون قواتهم المسلحة، وتسلموا أسلحة من الولايات المتحدة وبريطانيا.

لقد كانت خطتنا على الجبهة فى منطقة القناة تقوم على بناء موقفنا الدفاعى، ثم التحول الى مرحلة الردع، وأخيرا مرحلة التحرير، ونحن الآن فى مرحلة الردع.



سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قال الملك حسين ملك الأردن فى خطاب بواشنطن أخيرا إنه كان يتكلم بتفويض شخصى منكم حينما عرض تسوية لأزمة الشرق الأوسط من ست نقاط. هل تودون أن تضيفوا شيئاً إلى تصريحات الملك أو تزيدوها أيضاً؟

الرئيس: لقد نقلت وكالات الأنباء والصحف أن الملك حسين قد سرد هذه النقاط فى نادى الصحافة بنيويورك، ولكن هذه النقاط وصفت بأنها مشروع جديد لحل الأزمة بين العرب والإسرائيليين، ولكنى لا أعتقد أن هناك مشروعات جديدة لإيجاد تسوية، هناك مشروع واحد فقط، وهذا المشروع هو قرار مجلس الأمن فى ١٩٦٧، وبالطبع فقد اتفقنا - الملك حسين وأنا- حول تنفيذ هذا القرار، ولهذا فليس هناك مشروع جديد.

سؤال : أعتقد أنى أتفق معكم على أن نقاط الملك حسين كانت مبنية - فى اعتقادى - على قرار الأمم المتحدة، ولكن الملك حسين كان أكثر تحديداً - كما يبدو لى - بالنسبة لنقطة واحدة، وهى النقطة التى أعتقد أنها جذبت أكبر انتباه فى الولايات المتحدة، فقد قال أو أشار ضمنا أن إسرائيل ستحصل على حرية الملاحة فى قناة السويس فى أية تسوية للحرب، فهل هذا فى رأيكم ترجمة مباشرة لقرار ١٩٦٧؟

الرئيس: هناك بالطبع طبقاً لقرار الأمم المتحدة نقطتان رئيسيتان:

النقطة الأولى: كانت عن الانسحاب الكامل للقوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضى العربية، وكانت النقطة الرئيسية الثانية إنهاء حالة الحرب بالنسبة لكافة الدول فى المنطقة، ثم حق كل دولة فى العيش فى سلام، ثم سلامة أراضى الدول فى الشرق الأوسط.

وتحت النقطة الثانية تأتى مسألتان:

الأولى: كانت عن حرية الملاحة فى الممرات المائية، ثم حل مشكلة اللاجئين طبقاً لقرارات الأمم المتحدة، على أن يكون هذا الحل عادلاً.

والثانية: كانت حول المناطق المنزوعة السلاح، وأمور أخرى من هذا القبيل.

بهذا نجد أنه لم يكن فى القرار شىء محدد عن قناة السويس؛ وإنما كان الأمر كله كلام لا يتجزأ.

سؤال : أرجو أن أزداد تأكداً من فهمى لوجهة نظركم: لقد أشار قرار الأمم المتحدة - على ما أظن - إلى حرية الملاحة الدولية فى الممرات المائية، فهل تعتبرون أن قناة السويس طريق للملاحة الدولية؟ وأنه فى حالة تحقيق تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط سيعامل الإسرائيليون على قدم المساواة مع غيرهم فيما يتعلق باستخدام قناة السويس؟

الرئيس: أنت تعلم أن المشكلة بين العرب والإسرائيليين قائمة منذ عشرين عاماً، وأعتقد أن الكثيرين فى بلادكم لا يفهمون دوافع استمرار بقاء هذه المشكلة لزمن طويل.



قبل أن يبدأ حديثنا الآن، سمعتك تتحدث لمشاهديك عن الصراع العربي - الإسرائيلي الطويل. وأشرت إليه منذ سنة ١٩٤٨. ولقد كانت هناك حرب في ١٩٤٨، وبعض الناس - منساقين تحت تأثير الدعاية الإسرائيلية - يتهموننا بأننا نحن الذين بدأنا هذه الحرب، وهذا ليس صحيحاً، لقد رأيت ذلك بنفسي في عديد من المجلات والصحف الأمريكية. في سنة ١٩٤٧.. كان هناك قرار التقسيم؛ كانت هناك الدولة الفلسطينية، وكانت هناك الدولة اليهودية، وقررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين في ١٥ مايو. وقبل ١٥ مايو ١٩٤٨ هاجم الإسرائيليون الدولة الفلسطينية أو ما كان مرسوماً لها في قرار التقسيم سنة ١٩٤٧، واحتلوا يافا، واحتلوا عكا، واحتلوا مناطق كثيرة، وهذا ثابت في سجلات الأمم المتحدة بالفعل، وكان هو سبب الحرب الأول. وبالطبع هب العرب لينقذوا الفلسطينيين، ولمساعدة العرب في الدولة الفلسطينية. والذي حدث بعد ذلك أنه كانت هناك اتفاقية الهدنة، ولكن كان هناك أيضاً - في نفس الوقت، أثناء الحرب وبعدها - قرارات الأمم المتحدة التي تنص على أن اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا من بلدهم يجب أن يعودوا إليها، وأن يعوضوا عن ممتلكاتهم.

وقد رفضت إسرائيل أن تنفذ هذه القرارات، ثم كان هناك قرار بإنشاء لجنة توفيق، ووافق الإسرائيليون ووافق العرب على أن يحضروا هذه اللجنة، التي بدأت اجتماعاتها في لوزان بسويسرا، وكان ذلك في ١٩٤٩. ولقد ذهب العرب إلى هناك، وكانت اللجنة مكونة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، وهذه اللجنة مازالت قائمة حتى الآن في الأمم المتحدة، ولكن بعد اجتماعها الأول رفض الإسرائيليون الحديث عن عودة الفلسطينيين.

وكان هذا هو السبب الذي دعانا إلى الإصرار على حقوق عرب فلسطين وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، في الوقت الذي أصر فيه الإسرائيليون على رفضها مما جعل المشكلة تستمر عشرين عاماً.

ومنذ ذلك الوقت بدأت مسألة قناة السويس؛ إذ لم يسمح لإسرائيل أن تستخدم قناة السويس حتى تنفذ قرارات الأمم المتحدة، هم رفضوا تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وبالتالي لم يسمح لهم باستخدام القناة حتى اليوم، ومن هنا كانت المسألتان متلازمتين.

سؤال : إذاً ما فكركم عن التسوية؟ وماذا تقترحونه ليمكن الوصول إلى تسوية؟ وماذا ترون في مهمة الدكتور "جونار يارنج" مبعوث الأمم المتحدة؟ هل هذا هو الطريق إلى التسوية، أم أنه يجب أن تكون هناك مفاوضات مع إسرائيل، أو أن يكون هناك تبادل للبيانات؟ ما رأيكم في الطريقة التي يجب تناول التسوية بها؟

الرئيس: للوصول إلى حل، فإنه يجب على الإسرائيليين بالطبع أن يتخلوا عن التوسع، أما إذا أصروا على التوسع فلن يكون هناك حل. وفي تصريحات كل الزعماء الإسرائيليين نجد حديثهم عن التوسع؛ عن أطماعهم في القدس، في مرتفعات جولان، في أجزاء من سيناء،



فى أجزاء من الضفة الغربية، إذًا فإذا أردنا الحل.. إذا أراد المجتمع الدولى تحقيق السلام؛ فيجب أن يكون فى اعتبارهم أن السلام لا يعنى التوسع.

ثم يأتى بعد ذلك أن إسرائيل خلقت بواسطة الأمم المتحدة، إذًا فلكى يمكن التوصل إلى حل يجب أن يكون هذا أيضاً عن طريق الأمم المتحدة.

سؤال : عن طريق الأمم المتحدة؟

الرئيس: نعم.

سؤال : تعلمون جيداً أن الإسرائيليين قد قالوا مراراً إنهم يريدون الجلوس وجهاً لوجه مع العرب، فهم يفضلون هذه الوسيلة، فما الخطأ فى ذلك من وجهة النظر العربية؟ لقد زرت باريس مؤخراً – على سبيل المثال – حيث يتفاوض الأمريكيون مباشرة مع مندوبى فيتنام الشمالية "والفيت كونج"، فما الخطأ فى إجراء مفاوضات مباشرة وجهاً لوجه؟ وقد يجدر بى أن أضيف أن المفاوضات فى باريس لا تتقدم هناك بسرعة، ولكنها مع ذلك مستمرة.

الرئيس: إن المشكلة بطبيعة الحال مختلفة عن الاجتماعات الدائرة فى باريس: أمامنا الآن.. لنقل دولة تحتل بقواتها المسلحة جزءاً كبيراً من الأراضى العربية فى سيناء والضفة الغربية للأردن ومرتفعات جولان فى سوريا، فإذا نحن جلسنا معهم على مائدة للتفاوض على شروط الصلح، فإن هذا معناه أننا نجلس على مائدة التسليم، وسيكونون هم فى المركز الأقوى وعندئذ سيطلبون، وعلينا إما أن نقبل شروطهم – إذ أنهم سيكونون فى مركز يتيح لهم إملاء شروطهم – وإما أنهم سيرفضون الانسحاب من الأراضى المحتلة. وهذا بالفعل ما يقولونه اليوم؛ فهم يقولون اليوم إن على العرب أن يفعلوا كذا وكذا وكذا، وإلا فلن نجلو عن الأراضى المحتلة. وهكذا.. فكما قلت لك: إن إسرائيل خلقتها الأمم المتحدة؛ إذًا فالأمم المتحدة مسئولة عن جميع هذه التطورات فى هذه المنطقة، ومسئولة عن جميع المتاعب فى هذه المنطقة؛ ولذا فإننا نعتقد أن من الأفضل أن يأتى الحل عن طريق الأمم المتحدة.

سؤال : لقد صرح "يوثانت" – السكرتير العام للأمم المتحدة – كما تعلمون سيادتكم منذ أيام قليلة بأن مهمة "يارنج" لم تحرز أى تقدم ملموس، وأنه لا يعتقد أن دكتور "يارنج" سيرغب فى الاستمرار لمدة سنة ونصف أخرى فى بذل أية جهود لإيجاد تسوية ما، وفى الوقت ذاته لا تزال الدول الأربع الكبرى تواصل اجتماعاتها على مستوى السفراء على الأقل، ويبدو أيضاً أنهم لم ينجزوا قدراً كبيراً لكنهم يواصلون اجتماعاتهم، فهل تراودكم أية آمال من اجتماعات الدول الأربع؟ وهل تؤيدون جهود هذه الدول وتشجعونها؟

الرئيس: إن علينا أن نسأل وأن نعرف لماذا صرح "يوثانت" بأن مهمة "يارنج" لم تحرز أى تقدم؛ إن الإسرائيليين يرفضون تنفيذ قرار مجلس الأمن، كما إنهم يرفضون الإجابة، ويصرون فى محادثاتهم مع "يارنج" على مسألة واحدة فقط، وهى أن يقبل العرب أن يتفاوضوا



معهم. وذلك كله لا يمكن أن تكون له فائدة؛ لأن وجهة النظر الإسرائيلية تركز أساساً على وجهة النظر القائمة على التوسع. فهم يريدون سلب الأراضى العربية وضمها إلى أراضى إسرائيل.

أما بالنسبة لاجتماعات الدول الأربع.. فإنها خطوة استمرت منذ بداية الشهر الحـالى، أى منذ خمسة عشر يوماً، وعلينا أن ننتظر ونرى كيف ستنتهى الدول الأربع هذه المباحثات.

سؤال : هل تحاطون علماً - بانتظام - بتطور مفاوضات الدول الأربع؟

الرئيس: إننى لا أحاط علما، ولكننى أعرف ما يدور فيها.

سؤال : إذاً فلكم وسائلكم الخاصة.

الرئيس: نعم.

سؤال : هل تشعرون بأن ضمان الدول الأربع لأية تسوية يتم التوصل اليها أمر مرغوب فيـه؟ وهل تريدون مثل هذا الضمان؟ وهل تحسون بالحاجة إلى مثل هذا الضمان؟

الرئيس: إننى أعتقد أنه إذا وجد ضمان للتسوية، فنحن نفضل أن يكون هذا الضمان عن طريـق مجلس الأمن، فالدول الأربع أعضاء فى مجلس الأمن.

سؤال : عندما تتحدثون عن ضمان من جانب الأمم المتحدة، هل يدور فى خلـدكم - عندئـذ - عودة نوع ما من قوات الأمم المتحدة إلى المنطقة؟

الرئيس: إن هذه - بطبيعة الحال - تفصيلات، فإذا وجدت قوات للأمم المتحدة فى هذه المنطقة فإن وجود هذه القوات يجب أن يكون بموافقتنا، ونحن نرى أنـه إذا تواجدت قوات الأمم المتحدة فيجب أن يكون ذلك على جانبى الخطوط، ذلك إذا ما تم إقرار تسوية فعـلاً، وإذا ما وافق الإسرائيليون على حل المشكلتين الرئيسيتين اللتين أولاهما: مـشكلة الأراضـى، ونعنى عدم البقاء على الأراضى المحتلة، وثانيتهما: مشكلة الشعب؛ الشعب الفلـسطينى، فإذا وافقوا على إعطاء الفلسطينيين حقوقهم وفقاً لقرارات الأمم المتحدة فلن تكون هنـاك مشاكل فى هذه المنطقة، بل سيكون هناك سلام، وبذلك لن تكون هناك حاجة إلى القـوات الدولية أو لأية وسائل أخرى.

سؤال : لقد أشرتم هنا بطريق غير مباشر لأمر قد يكون له أهميته، فقد ذكرتم أن قوات الأمـم المتحدة يجب أن تتواجد فى المنطقة بناء على موافقة دولها، وأنها يجب أن تتواجد علـى جانبى الحدود، وأعتقد أن هذا يعنى ضمناً أنكم لم تقبلوا النظر فى تجريد صحراء سيناء - وهى الجزء الأكبر من الأراضى المصرية التى يحتلها الإسرائيليون الآن - تجريدها من السلاح، أهذا استنتاج صحيح؟



الرئيس: إننا لم نذكر شيئا عن تجريد صحراء سيناء من السلاح، فهذا ما ذكره بعض الزعماء أو القادة الإسرائيليين، لكننا إذا وافقنا على تجريد سيناء من السلاح، فإننا بذلك سنعطى للإسرائيليين الفرصة للوصول إلى القاهرة فى خلال اثنتى عشرة ساعة؛ لأنهم إذا ما تحركوا من الحدود عبر سيناء المفتوحة، فإن ذلك لن يدعنا نشعر بالأمن على الإطلاق.

كذلك فإنه إذا تم إقرار تسوية، فلماذا نوافق على تجريد سيناء من السلاح؟ وإذا طالب الإسرائيليون بتجريد سيناء من السلاح، فإن هذا يعنى أنهم لا يريدون تسوية، بل ولا يضمرون خيراً.

سؤال : هل يمكنكم أن تتصوروا موقفاً يمكن فيه لقوات من الأمم المتحدة فى المراحل الأولى من تنفيذ تسوية أن تقوم بدوريات فى سيناء للفصل بين القوات، على الأقل أثناء عملية الانسحاب لتراقب الحدود؟

الرئيس: أعتقد أن هذه تفاصيل يجب مناقشتها لتحقيق حل سلمى.. فأنت تعلم أنه فى عام ١٩٥٦ أوصت الأمم المتحدة بإنشاء قوة بوليس دولية تتواجد فى الجانب الإسرائيلى وفى الجانب المصرى، ولم يكن هناك سوى شرط واحد فقط؛ وهو أن وجود هذه القوات مرهون بموافقتنا، ووافقنا ورفض الإسرائيليون، وبعدئذ استمر بقاء القوات الدولية طيلة عشرة أعوام. وعندما طلبنا سحبها كانت هناك احتجاجات من جانب الإسرائيليين بأننا طلبنا سحب قوات البوليس الدولية، لكنهم رفضوا أن يذكروا – أو أن الناس نسوا أن يتذكروا – أن الإسرائيليين هم الذين رفضوا منذ عشر سنوات – أو أكثر من عشر سنوات – وجود قوات البوليس الدولى عندهم؛ لذا فإنه إذا وجدت قوات البوليس الدولى على جانبى الخطوط فإن ذلك سيكفل الأمن لكلا الجانبين، فإذا سحبت القوات الدولية من جانبهم فستكون هناك قوات متواجدة على جانبنا، ولو سحبت القوات من جانبنا فستكون هناك قوات على الجانب الآخر من الخطوط.

سؤال : إذاً فالسؤال – كما يبدو لى – سيصل إلى النقطة التالية: ما الإجراءات التى سوف تتخذونها لتوفير الحدود الآمنة التى ورد ذكرها فى قرار الأمم المتحدة؟ ما الإجراءات التى سوف يتم اتخاذها؟ أو أنكم لا ترون اتخاذ أية إجراءات على الإطلاق؟

الرئيس: هناك إجراءات كثيرة، غير أن أهمها جميعاً إيجاد حل لمشكلة الأرض ولانسحاب الإسرائيليين من جميع الأراضى المحتلة، وإيجاد حل كذلك لمشكلة الفلسطينيين وتنفيذ قرار الأمم المتحدة بشأن حقوقهم فى وطنهم، وإذا حدث ذلك فلن يكون هناك سبب للتوتر.

سؤال : لقد تحدثتم عدة مرات كما تحدث غيركم من المتحدثين بلسان القضية العربية مراراً عن محنة اللاجئين الفلسطينيين العرب، ويبدو أنكم تولون هذا الأمر اهتماماً كبيراً، وهو الذى يتعلق بمحنة شعب طرد من وطنه الذى أصبح الآن إسرائيل أو الذى يحتله الإسرائيليون



اليوم، فهل ترون أن حقهم فى العودة أو التعويض شرط مسبق لا محيد عنه للسلام؟ أو بعبارة أخرى إذا لم يوافق الإسرائيليون على عودة هؤلاء الناس، أو السماح لهم بالرجوع إلى ديارهم السابقة، أو تعويضهم حتى يتاح لهم الاستقرار فى أماكن أخرى، فإنه سيكون من المستحيل الوصول إلى تسوية، هل هذه هى وجهة النظر العربية؟

الرئيس: كما شرحت لك فى البداية لماذا ظلت هذه المشاكل قائمة طيلة عشرين عاماً، فبعد عام ١٩٤٨ قبلنا الذهاب إلى لوزان، وأن نحضر مع الإسرائيليين، وأن نلتقى خلال لجنة التوفيق لحل مشكلة اللاجئين وفقاً لقرار الأمم المتحدة، ونص قرار الأمم المتحدة على وجوب عودة اللاجئين وتعويضهم عن وطنهم الذى طردوا منه خلال الحرب، وعندئذ رفض الإسرائيليون تنفيذ ذلك، وهذا هو السبب الرئيسى فى أن المشكلة استمرت طيلة عشرين عاماً.

سؤال : إن الإسرائيليين – على ما أظن – يقولون إنهم يعتبرون هذه مشكلة دولية، وإنهم على استعداد للمساهمة فى إعادة توطين اللاجئين، ألا يكون هذا كافياً فى رأيكم، أو أنه لا بد أن يكون لعرب فلسطين الحق المطلق فى العودة إلى ديارهم إذا رغبوا فى ذلك؟

الرئيس: أنت تعلم أن الإسرائيليين عندما يقولون إن هذه مشكلة دولية، فإن هذا يعنى أنهم يرفضون تنفيذ قرار الأمم المتحدة، وهم قد ظلوا يرفضون تنفيذ قرار الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن. وأريد أن أقول إن معاملة الفلسطينيين وطردهم من وطنهم – من فلسطين – هو السبب الرئيسى، وإننى أؤكد مرة أخرى أن هذا هو السبب الرئيسى لاستمرار هذه المشكلة طيلة عشرين عاماً.

إننى أشعر بأن الناس فى الخارج لا يفهمون لماذا بقينا دون أن نتوصل إلى سلام، أو دون أن نتوصل إلى تسوية؟ وكثير من الناس – وخاصة فى أمريكا – يلقون اللوم علينا، ناسين تماماً – وفى واقع الأمر – ما حدث فى عام ١٩٤٨، وناسين المليون لاجىء عربى الذين طردهم الإسرائيليون من فلسطين. إذًا فلدينا هنا مليون لاجىء، وقالت الأمم المتحدة فى ذلك الحين – الأمم المتحدة التى قالت بقيام إسرائيل، وقررت خلق إسرائيل – قالت إنه يجب عودة هؤلاء اللاجئين، ويرفض الإسرائيليون؛ ولهذا فإننا إذا لم نحل مشكلة الشعب الفلسطينى فلن يكون هناك سلام.

سؤال : هل من الواقع أن ينتظر الآن من إسرائيل – التى ترغب أن تكون، وأنشأت نفسها على أنها أساساً دولة يهودية، يسودها اليهود – أن تقبل عودة الأعداد الكبيرة من العرب إلى أرضهم؟

الرئيس: ولماذا لا ؟! إن اليهود والعرب؛ مسيحيين ومسلمين، كانوا يعيشون هنا فى الشرق الأوسط منذ قرون.. آلاف السنين، لقد عاش اليهود هنا فى مصر، ويعيشون هنا فى



مصر، على الرغم من الدعاية التى استخدمت ضدنا فى بلادك من أننا لا نعامل اليهود معاملة حسنة. يمكنك أن تجول فى البلاد كلها، وأن ترى اليهود، لقد طلب بعضهم مغادرة البلاد ووافقنا، ولكنهم عادوا ورفضوا مغادرة البلاد، وقالوا إنهم يريدون البقاء هنا. لقد قبضنا على يهود - حوالى ثمانين يهودياً - ولكننا بعد الحرب قبضنا أيضاً على مسلمين ومسيحيين لدواعى الأمن فى البلاد، والإسرائيليون يعتقلون حالياً أكثر من سبعة آلاف عربى من الأراضى المحتلة وغزة، ولذلك أريد أن أقول مرة أخرى إن اليهود والعرب من مسلمين ومسيحيين يعيشون هنا منذ قرون.

سؤال : على سبيل الاستعلام.. كم عدد أعضاء الجالية اليهودية الذين بقوا فى مصر الآن؟

الرئيس: لدينا هنا حوالى خمسة آلاف يهودى.

سؤال : حوالى خمسة آلاف.. وما عدد المعتقلين الآن، تقولون ثمانون؟

الرئيس: نعم حوالى ثمانين، لقد كان هناك أكثر ولكن..

سؤال : ولكن بعضهم أفرج عنه؟

الرئيس: نعم البعض.. والآن أريد أن أستكمل توضيحى؛ لقد كنا نعيش معاً، ولم تكن هناك كراهية، وقلنا إن هذا معروف جيداً، ولكننى أعتقد أن بعض الناس قد نسوا أننا واليهود ننتمى إلى الأصل السامى، وموسى ولد هنا فى مصر، ولقد كنا نعيش دائماً على أحسن حال، فلماذا إذن لا يعيش المسلمون والمسيحيون العرب سوياً مع اليهود؟!

سؤال : أتسمحون لى بأن أتوجه لكم الآن بسؤال؟ الوحدة العربية.. أعتقد أننى مصيب فى القول بأن الجمهورية العربية المتحدة والأردن فقط هما اللتان أقرتا قرار الأمم المتحدة لعام ١٩٦٧، فهل هذا صحيح؟ إن الدول العربية الأخرى لم تؤيده ؟

الرئيس: ولبنان على ما أعتقد.

سؤال : لبنان؟

الرئيس: نعم.

سؤال : أيعنى هذا أنه ثمة عدم اتحاد بين العرب فى تناولهم للمشكلة الإسرائيلية، أم أن هناك تفسيراً آخر لهذا؟

الرئيس: إن المسألة بالطبع ليست مسألة اتحاد أو عدم اتحاد، إنها مسألة وجهات نظر، كل واحد له وجهة نظره تجاه مسألة حساسة مثل هذه المسألة.

سؤال : يبدو لى إذاً أنه قد يكون من المستحيل - بالنظر إلى موقف سوريا التى رفضت الدخول فى أى نوع من المناقشات على الإطلاق فى هذا الشأن - إمكان التوصل إلى تسوية



ترضى بها واحدة أو اثنتان من الدول العربية، أيبدو ذلك ممكناً؟ هل هناك اعتراض على ذلك من وجهة نظركم؟

الرئيس: ليس هناك حل يتعلق بمصر وحدها مثلا، وإلا فإن ذلك يعنى استمرار احتلال أرض عربية على الضفة الغربية ومرتفعات جولان، ثم أننا عندما نتحدث عن انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من الأراضى المحتلة؛ فإننا نعنى الأراضى المحتلة المصرية والأردنية والسورية، ومن ثم فإذا انسحبوا من دولة واحدة فقط واستمر وجودهم فى دول أخرى، لن يكون هناك حل أو تسوية.

سؤال : إن هذا الكلام على قدر كاف من الوضوح.. أتكتفون به؟

الرئيس: نعم، يجب أن يكون هناك بالطبع جلاء تام من جميع الأراضى العربية.

سؤال : كثيراً ما سمعت - ولا أعلم مدى صحة ذلك، ولهذا فإننى أسألكم - أنه لا يوجد زعيم عربى أو حكومة عربية يمكن أن يجلس بالفعل إلى المائدة، وأن يتفاوض أو يوقع اتفاقاً مع إسرائيل، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: أريد أن أقول لك شيئاً.. إن الدول العربية عام ١٩٤٩ - فى فبراير - جلست مع الإسرائيليين حول مائدة، وكان هناك ممثل للأمم المتحدة - "بانش"- واتفقوا على هدنة، وإننا نعلم ما تم بشأن هدنة عام ١٩٤٩، فما الذى حدث بعد ذلك؟ لقد رفض الإسرائيليون تنفيذ اتفاقية الهدنة، وقالوا إن هذه الاتفاقية ميتة؛ تلك هى اتفاقيات الإسرائيليين.

سؤال : دعنى أولاً أذكر موقف إسرائيل من هذه المسألة، وأود أن أسمع موقفكم، إننى أعتقد أننى على صواب إذا قلت إن إسرائيل تقول إنه لكى تقام الحدود الآمنة والمعترف بها التى نص عليها قرار الأمم المتحدة، فإن ثمة حاجة لإجراء بعض التعديلات فى مواضع متعددة على الحدود فيما كان فلسطين سابقاً، فهل الدول العربية مستعدة، أو هل أنتم شخصياً مستعدون للنظر فى أية تعديلات من هذا النوع؟ إننى أتكلم الآن عن تعديلات للحدود، لا عن مناطق أو أراض كبيرة، فهل أنتم مستعدون للموافقة على مثل هذه التعديلات أم لا؟

الرئيس: إذا كنت تتذكر قرار مجلس الأمن، فإنه تحدث عن حدود آمنة ومعترف بها لا لإسرائيل، بل لجميع الدول.

السائل: نعم.

الرئيس: والآن تحاول إسرائيل أن تعطى انطباعاً بأن الحدود الآمنة والمعترف بها لإسرائيل وحدها، وأنه علينا لذلك أن نصل إلى اتفاق بشأن الحدود الآمنة والمعترف بها فيما يتعلق بمصالح إسرائيل، ولكن قرار مجلس الأمن لم يذكر إسرائيل، وإنما ذكر جميع المناطق.



ومن ناحية أخرى دعنى أقول لك شيئاً.. إن حدودنا كانت هنا لأعوام وأعوام – على مدى قرون – فكيف يمكن لأحد أن يطلب منى أن أعطيه تعديلات على هذه الحدود أو – بعبارة أخرى – أعطيه أجزاء من أرضنا؟

سؤال : إن ما يريد أن يعرفه الجمهور الأمريكى بالتحديد – على ما أعتقد – هو ما إذا كان يمكن للدول العربية أن توافق على استمرار سيطرة إسرائيل على القدس الشرقية؛ أى مدينة القدس القديمة؟ إننى أعرف ما قاله الملك حسين بشأن هذا الموضوع، وأعتقد أن رأيكم قد يكون مماثلاً، ولكننى أود أن أسمعه.

الرئيس: حسناً.. لقد قلت لك فى البداية إنه علينا أن نتحدث إما عن التسوية، أو عن التوسع، وأن ما تسميه أنت سيطرة أسميه أنا احتلالاً لمدينة القدس القديمة، وهذا توسع، ولا يمكن لأى عربى أو مسلم أن يوافق على ذلك.

سؤال : هل نظرتم بعين الاعتبار فيما يقال إنه اقتراح أمريكى – والذى لا أعلم إذا كان اقتراحاً رسمياً – ويقضى بإمكان بقاء القدس موحدة تحت الإدارة الإسرائيلية على أن يكون للأردن والدول العربية عموماً وضع خاص هناك؟ هل قدم لكم مثل هذا الاقتراح؟ هل سمعتم بمثل هذا الاقتراح؟

الرئيس: كان هذا فى ورقة العمل الأمريكية التى قدمت إلى..

سؤال : قدمت إلى "يارنج"؟

الرئيس: بل قدمت إلى الدول الأربع الكبرى، ولكنك تعلم أنه إذا تحدث عن توحيد مدينة مثل مدينة القدس؛ فإن توحيد مدينة بهذا الشكل يتطلب تقرير المصير من جانب الشعب.

فإذا قمت بتوحيد مدينة القدس القديمة مع مدينة القدس الإسرائيلية، على الرغم من إرادة شعب القدس القديمة؛ فإن ذلك يكون احتلالاً.. يكون إملاءً لا توحيداً. وفى وقت من الأوقات ظهر شخص فى أوروبا أيضاً، وقال إنه سوف يوحدها ومضى يحتل بلداً بعد بلد ليوحدها، وقام بتوحيد النمسا مع بلاده، ثم قام بتوحيد تشيكوسلوفاكيا، ولكنكم – فى ذلك الوقت – قلتم إن ذلك لم يكن توحيداً وإنما احتلالاً، وأرجو أن تتذكروا هذا الآن.

سؤال : إذا أمكن الوصول إلى تسوية للسلم مع إسرائيل، فما الذى سيحدث لجماعات الفدائيين الفلسطينيين، الذين يعملون ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية؟ إن هذه الجماعات – الفتح وغيرها على ما أعتقد – قالوا إنهم لن يؤيدوا قرار الأمم المتحدة لعام ١٩٦٧، فهل سيتم حلها؟ هل ستختفى هذه الجماعات؟ وما الذى سيحدث لها فى رأيكم؟

الرئيس: إنه يتعين علينا أولاً أن نقول شيئاً عن هذه الجماعات؛ إن هذه الجماعات قد تألفت من الفلسطينيين الذين طردوا من بلادهم فى عام ١٩٤٨، إنها مؤلفة من الفلسطينيين، وفى عام ١٩٦٧ احتلت بقية بلادهم، وكل ما يريده هؤلاء الناس هو الحصول على حقوقهم فى



العودة إلى وطنهم. ولقد قلت لك إنه بدون حل مشكلة عودة الفلسطينيين إلى أرضهم، وبدون الانسحاب الكامل من الأراضى المحتلة، لن يكون هناك سلام؛ بدونهما يكون حديثنا عن شيء لا يمكن لأحد أن ينفذه، ولذلك إذا تحقق السلام فإن ذلك يعنى أن مشكلة الفلسطينيين قد تم حلها، ولن تكون هناك مشكلة كبرى بالنسبة لهم.

سؤال : هل تعتقدون أن هذه الجماعات ستحل تلقائياً أو طبيعياً؟

الرئيس: إنك تعلم أن السلام.. إننا إذا حققنا السلام؛ السلام الحقيقى، وكما قلت فإن السلام يعنى الأرض والشعب؛ فإذا نحن حللنا مشكلة الأرض بالجلاء، وإذا حللنا مشكلة الشعب الفلسطينى بإعطائه كل حقوقه وفقاً لما جاء فى قرار الأمم المتحدة، سوف يكون هناك سلام حقيقى.

سؤال : لنعد مرة أخرى إلى ما صرح به "يوثانت" من أن الأمم المتحدة لم تحرز تقدماً ملموساً، هل تعتقد سيادتكم أن فرص السلام تفلت الآن من الأيدى؟

الرئيس: أنت تعلم أنه طالما أصر الإسرائيليون على عدم تنفيذ قرار الأمم المتحدة، وأنه طالما كان الزعماء الإسرائيليون يضمرون نية التوسع وضم أراض عربية، مزيد من الأراضى العربية إلى دولتهم، فإن كل فرد سوف يشعر بعدم توافر فرص السلام؛ فإما التسوية وإما التوسع.

سؤال : هل تتذكرون سيادتكم وقتاً ما كانت فرص السلام فيه أفضل مما هى عليه الآن؟ إذا ما نظرنا إلى الوراء لاعتقدت شخصياً أن فرص السلام عام ١٩٥٧ كانت أفضل إلى - حد ما - مما هى عليه الآن، كما أنها كانت أفضل أيضاً أثناء مناقشة الأمم المتحدة للمشكلة عام ١٩٦٧ مما هى الآن.

الرئيس: أنت تعلم أننا فى بلدنا هذه لم نكن نشعر بسلام على الإطلاق طيلة العشرين عاماً الماضية، وكنا نرى الإسرائيليين وفقاً لما يقولون لنا، وأريد أن أقول لك شيئاً؛ إنهم يقولون هنا شيئاً مختلفاً عما يقولونه فى الخارج، أو فى الصحف الأمريكية. لقد كانت هناك دائماً تهديدات صادرة إلينا من جانب الإسرائيليين؛ من جانب الزعماء الإسرائيليين والقادة العسكريين الإسرائيليين، إنهم يتحدثون عن الحروب؛ حرب ١٩٤٨، وحرب ١٩٥٦، ثم بعدئذ حرب ١٩٦٧، ولقد حدثتك عن حرب عام ١٩٤٨.. وماذا عن حرب ١٩٥٦؟

من الذى بدأ الحرب؟ من الذى هاجم؟ استغل الإسرائيليون فرصة تأميم قناة السويس، وكنا على خلاف مع المملكة المتحدة وفرنسا، ثم كانت بعدئذ مؤامرة الهجوم على مصر فى ذلك الحين، وبعد أن هاجموا مصر ظلوا يرددون التصريحات حول ضم سيناء إلى إسرائيل..وبطبيعة الحال بعد انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية، ثم فى النهاية القوات



الإسرائيلية من أراضينا. لم نكن نشعر بالطمأنينة؛ لأنهم يتحدثون دائما عن فرض حل بالقوة، ويزعم الإسرائيليون أن استراتيجيتهم تقوم على أساس فكرة فرض تسوية بالقوة، وهذا يعني - بالنسبة لكل فرد - أن فرض حل بالقوة معناه الحرب، ولقد كانت هذه دائماً استراتيجيتهم؛ ولذا فنحن لا نشعر بالأمن أو السلام هنا.

سؤال : والآن يا سيادة الرئيس.. أود فى هذه النقطة أن أستوضحكم سؤالاً أعتقد أنه خطير جداً بالنسبة لكم بل وللعالم أجمع، وهو ما إذا كان هناك - فى حالة الإخفاق فى إيجاد تسوية مع إسرائيل - خطر مباشر وعاجل لاندلاع حرب فى هذا الجزء من العالم الآن؟

الرئيس: أعتقد أن هناك قانوناً عادلاً ومنطقياً وتاريخياً ودولياً أيضاً؛ ذلك أنه إذا ما قام عدوكم باحتلال بلدكم بقواته المسلحة، فليس من حقكم تحرير بلادكم فحسب، بل إن هذا واجبكم أيضاً. وأعتقد أنك تذكر ما حدث فى الشرق الأقصى عندما هوجمت الولايات المتحدة، وحين عاد "ماكارثر"، وقال إنه سيعود لتحرير الأراضى المحتلة، وهذه الأراضى كانت أراض تحت العلم الأمريكى ولم تكن أرضاً أمريكية. إذًا فإن كل عربى، بل وكل مصرى هنا قد عقد العزم على تحرير أراضينا المحتلة.

سؤال : لكن هل لديكم الآن من القوة، مستخدماً عبارتكم التى أنقلها الآن مباشرة، "لاستعادة كل ما تملكونه"، أعتقد أن هذه هى العبارة التى استخدمتموها.. هل تشعرون أن لديكم القوة؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة قوة، ولا يمكننى أن أقول للإسرائيليين ما إذا كانت لدى القوة الآن؛ لأنهم سيشاهدون هذا البرنامج؛ سواء أكانت لدى القوة أم لا، ولكن يمكننى أن أفصح لك عن نوايانا.

سؤال : ولكن ألا يمكن أن نقول شيئاً دون إفشاء الأسرار العسكرية عن قوة أسلحتكم، وهل أمكن إعادتها تماماً إلى المستوى الذى كانت عليه عام ١٩٦٧؟

الرئيس: إن كل ما يمكن أن أقوله هو أننا نبنى قواتنا المسلحة.

سؤال : إذا ما نظرنا إلى الجانب الآخر - أعنى الجانب الإسرائيلى - ترى ماذا يفعلون - فى رأيكم - فى قواتهم المسلحة؟

الرئيس: إن الإسرائيليين - بطبيعة الحال - يبنون قواتهم المسلحة، فقد تسلموا بعد الغزو - لأنهم قاموا بغزو بلادنا والدول العربية عام ١٩٦٧ - تسلموا طائرات من الولايات المتحدة، كما وافقت الولايات المتحدة الآن على إعطائهم طائرات من طراز "الفانتوم"، كذلك فقد تسلموا سيارات مدرعة ودبابات من المملكة المتحدة، ولديهم إمكانية الحصول على مختلف الأسلحة من كل مكان. وهم يهددونا الآن وهم محتلون لأراضينا، ويزعمون فى كل مكان أنهم مهددون من جانب العرب، ويذهبون إلى جمع الأموال؛ وهم يجمعون ملايين الدولارات من الولايات المتحدة، ويجمعون ملايين الدولارات من دول أخرى، أما



نحن فلا نجمع دولارات من أى مكان. وهم بهذه الدولارات يستطيعون - بطبيعة الحال - شراء الأسلحة، كما أنهم بهذه الدولارات يتمكنون من مواجهة الموقف الاقتصادى، مما يتيح لهم حالة التعبئة، ونحن أيضا لدينا تعبئة، وهكذا فإنهم فى ظروف أفضل.

سؤال : لنأخذ سؤالا أكثر خطورة؛ هل تعتقد سيادتكم إمكان قيام إسرائيل بصنع قنبلة ذرية، مما قد يغير ميزان القوى فى المنطقة تغييرا هاما؟

الرئيس: إجابتنا على هذا السؤال - بطبيعة الحال - هو أنه لو صنعوا القنبلة الذرية فإننا سنصنع القنابل الذرية أيضاً؛ فلدينا الفنيون القادرون على صنعها، لكنها مرتفعة التكاليف بطبيعة الحال، بل إنها باهظة التكاليف جدا، لكنهم إذا حصلوا عليها سنحصل عليها نحن كذلك.

ولكنى أريد أن أضيف شيئا، لقد وقعنا معاهدة وقف انتشار الأسلحة النووية، بينما رفضوا هم توقيعها، وطبيعى فإن بالمعاهدة ضمانات من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بأن جميع الدول التى توقع هذه الاتفاقية، لابد أن تكون فى أمان من أى تهديد ذرى.

سؤال : ستعتمدون إذًا فى هذه الحالة على تأييد من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة إذا ما واجهتم تهديداً بقنبلة ذرية؟

الرئيس: وعلينا أيضاً أن نحاول العمل فى نفس الميدان كالإسرائيليين.

سؤال : منذ عدة أيام والقصف الشديد مستمر بين المواقع المصرية والإسرائيلية على جانبى قناة السويس، فما الغرض من وجهة نظركم - من وجهة النظر المصرية - من هذا الضرب؟ وما الدافع لإطلاق النيران هنا؟

الرئيس: بعد الاحتلال مباشرة كان الإسرائيليون فى موقف أفضل مما نحن فيه؛ حيث كانوا على الجانب الشرقى من القناة مواجهين لمدينتين كبيرتين تعدادهما نحو ستمائة ألف نسمة، هاتان المدينتان هما السويس والإسماعيلية، ومدن أخرى صغيرة بالجانب الغربى من قناة السويس. وقد بدأوا بعد وقف إطلاق النار مباشرة بقصف السويس والإسماعيلية، وبطبيعة الحال كنتيجة لاستمرار القصف أصبنا بخسائر عديدة فى المدنيين؛ حيث كانوا يوجهون قذائفهم للمدنيين ومنازل المدنيين، ومن ناحية أخرى كان هدفهم هو معامل التكرير. وقد قررنا بعد ذلك أن نخلى معظم السكان من السويس والإسماعيلية، وأن نبقى فقط هؤلاء الذين يحتاجهم سير العمل فى هاتين المدينتين. وهكذا كنا أيضاً نعيد بناء جيشنا، وبعد ذلك عندما رأينا أن الوقت مناسب للرد من جانبنا بدأنا فى قصفهم؛ وهذه هى المسألة باختصار.

سؤال : ألا يحمل هذا حالياً - فى رأيكم - معنى أكثر خطورة من مجرد تبادل للنيران؟

الرئيس: كانت خطتنا تقوم على ثلاث نقاط رئيسية؛ بناء موقفنا الدفاعى، ثم التحول من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الردع، ثم بعد ذلك علينا أن ندخل مرحلة التحرير؛ ونحن الآن فى المرحلة الثانية، مرحلة الردع.



سؤال : اسمحوا لى أن أتحول الآن من الوجه العسكرى إلى السياسة، وأن أسأل سيادتكم سؤالاً عن الرئيس "نيكسون"؛ فهل لاحظتم منذ توليه منصب الرئاسة، أية تغييرات فى موقف الولايات المتحدة تجاه قضايا الشرق الأوسط؟ هل ترون أن السياسة الأمريكية - باستخدام عبارة "المستر سكرانتون" التى أصبحت الآن مألوفة - أكثر إنصافاً للجانبين؟

الرئيس: إن أول ما نشعر به بالطبع هو أننا لم نعد نتعامل مع الأخوين "روستو"، اللذين أعتقد أنك تعرفهما؛ واحد منهما كان فى البيت الأبيض والآخر كان فى وزارة الخارجية الأمريكية، وكانا يمثلان وجهة نظر إسرائيل، لا وجهة نظر الولايات المتحدة. وأعذرنى فى هذا القول، ولكن ذلك كان هو انطباعنا، وإنك تعلم أيضاً أن ممثلكم فى الأمم المتحدة كان فى ذلك الوقت يدافع عن إسرائيل بحماس أكثر من ممثل إسرائيل، وكان ممثلكم هذا هو "جولدبيرج"، وبعد أن تركوا مناصبهم بالطبع، نجدهم الآن يدلون بتصريحات يتبين منها بوضوح أنهم يؤيدون وجهة نظر إسرائيل مائة فى المائة. والآن فلم يعد هناك الأخوان "روستو"، ولم يعد هناك "جولدبيرج"، وهناك إدارة جديدة وأشخاص جدد يعالجون المسألة، ولكنهم مازالوا فى البداية.

سؤال : هل تعتقد أن هذا الوقت ملائم لكم لإعادة إقامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة؟

الرئيس: سأقول لك شيئاً.. إننا نود بالطبع أن تكون لنا علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة، ولكن لكى تكون لنا هذه العلاقات مع الولايات المتحدة لابد أن يحدث تغيير فى الاتجاه، وحتى الآن لم تحدث تغييرات فى سياسة الولايات المتحدة. وكل ما نريده من الولايات المتحدة هو أن تكون منصفة وعادلة فى معالجة هذه المشكلة، إننا لا نريد أن تكون سياسة الولايات المتحدة فى جانبنا.. إننا لا نريد أن تؤيدنا سياسة الولايات المتحدة ضد الإسرائيليين، وإنما نريد أن تكون عادلة فى معالجتها للمشكلة، نريدها منصفة كما قيل عندما زارنا "المستر سكرانتون" قبل يناير.

سؤال : يبدو أن الجواب هو أنكم لستم مقتنعين حتى الآن بأن حال السياسة الأمريكية يحفزكم على الرغبة فى إعادة إنشاء علاقات معها فى الوقت الحاضر.

الرئيس: إن النقطة الرئيسية بالطبع هى الاحتلال.. وجود القوات الإسرائيلية المسلحة، ومن الطبيعى أنه لكى ننشىء العلاقات ينبغى أن يكون هناك موقف واضح للولايات المتحدة فى هذا الشأن، وهذا أمر له أثره على سياستنا الداخلية؛ لأننا سنقول لشعبنا إننا سوف نستأنف العلاقات بسبب كذا وكذا، ولذلك، فنحن ننتظر ما سيحدث.

سؤال : إنكم تعتقدون إذاً أن الولايات المتحدة فى موقف القادر على حمل إسرائيل على الانسحاب؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك.



سؤال : هل تجدون تشجيعاً إذاً فى الاهتمام الذى توليه الولايات المتحدة فى محادثات الدول الأربع؛ باستعدادها للاشتراك فى هذه المحادثات، على الرغم من أننى أعتقد أن الإسرائيليين يعترضون بعض الشىء على اشتراك أمريكا، كما يبدو فى تصريحاتهم؟

الرئيس: أريد أن أقول شيئاً؛ عندما عين "يارنج" كان من الواضح لكل إنسان أنه سوف يستمر لمدة تزيد عن عام ونصف العام، واستمر بالفعل لمدة تزيد عن عام ونصف دون أن يصل إلى أى حل؛ فنأمل إذاً ألا تستمر محادثات الدول الأربع لمدة عامين أو ثلاثة أو أربعة. إن لجنة التوفيق التى عينتها الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٩ ما زالت تعيش حتى الآن دون أية نتيجة، وإن ما حدث فى السابق فيما يتعلق بالمشكلة العربية - الإسرائيلية فى اجتماع هذه اللجنة هو أن المناقشات كانت تبدأ ولكنها لا تنتهى.

سؤال : اسمحوا لى أن أتحول إلى جانب آخر من جوانب السياسة الخارجية؛ إن نقادك - كما تعلمون جيداً- يقولون إن الاتحاد السوفيتى قد أصبح له نفوذ كبير فى مصر عن طريق المعونة العسكرية والاقتصادية، وإنكم قد أعطيتم موسكو موطىء قدم استراتيجى فى البحر الأبيض المتوسط؛ فما ملاحظاتكم على هذه الانتقادات؟

الرئيس: إنك تعلم أن هذا النقد ليس بجديد، إذا كنت تتذكر ما قيل فى عام ١٩٥٥، خاصة فى صحيفة "النيويورك تايمز".

سؤال : هل تمانع فى تذكيرى بذلك ؟

الرئيس: إنك تعلم أن ذلك قيل فى "النيويورك تايمز" عام ١٩٥٥، وعندما عقدنا صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى، قيل إنها ستضعنا تحت نفوذ الاتحاد السوفيتى وما إلى ذلك، ولقد أجريت أحاديث بعد ذلك مع محررين من "النيويورك تايمز"، وقلت إن ذلك لن يحدث. ثم عندما توصلنا إلى الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى بشأن بناء السد العالى، بعد سحب عرض تمويل السد العالى من جانب الولايات المتحدة؛ قيل أيضاً فى الصحف - بما فى ذلك صحيفة "النيويورك تايمز" - إننا سنكون تحت نفوذ الاتحاد السوفيتى، وجاءنا خمسة آلاف اشتركوا معنا فى السد العالى. والآن - بعد تسع سنوات - أنجزنا السد العالى، وعاد الخبراء السوفييت إلى بلادهم تاركين وراءهم هنا حوالى ٣٠٠ خبير فقط، وسيذهب هؤلاء فى العام المقبل بعد الانتهاء من التوربينات فى السد العالى، ولكن شيئاً لم يحدث؛ أعنى أى شىء يجعلنا تحت نفوذ السوفييت.

ثم قيل ذلك أيضاً بعد عام ١٩٦٧، وها أنت تقول نفس الشىء الآن، ولكن بعد عام ١٩٦٧ ساعدنا الاتحاد السوفيتى مساعدة حقيقية؛ لقد خسرنا جيشنا كله، وثمة بلاد كثيرة أضاعت جيوشها من قبل؛ ففى خلال الحرب العالمية الثانية خسرت الولايات المتحدة أسطولها البحرى برمته فى بيرل هاربر، ولكن هذه الدول استطاعت أن تثابر بعد ذلك. ولقد



خسرنا نحن جيشنا، وكنا بالطبع فى حاجة إلى أسلحة جديدة، وإلى إعـادة بنـاء قواتنـا المسلحة. ولقد وافق الاتحاد السوفيتى على إعطائنا؛ طلبنا منهم أن يعطونا خبراء ووافقوا، والآن لدينا خبراء، وطلبنا منهم أشياء كثيرة لمساعدتنا فى الميدان الاقتصادى؛ طلبنا منهم مواد خام وقمح، ووافقوا على تزويدنا بهذه الأشياء. ولكن كيف يمكنهم أن يؤثروا علينا؟ هذا هو السؤال، أما عما قلته بشأن حصولهم على موطىء قدم استراتيجى فـى البحـر الأبيض المتوسط، فإن السوفييت موجودون هناك، ولقد كانوا موجودين هناك مـن قبـل، وسوف يظلون موجودين هناك؛ إن الاتحاد السوفيتى قوة كبرى.

سؤال : قوة كبرى فى البحر الأبيض المتوسط لأول مرة فى التاريخ على ما أعتقد؟

الرئيس: لقد كانوا على درجة كبيرة من الحنكة فى أن يصبحوا دولة كبرى فى البحر الأبـيض المتوسط؛ حتى لا يكون البحر الأبيض المتوسط لدولة واحدة فقط، وأود أن أقول لك شيئاً قاله الإسرائيليون: إنهم قد حصلوا على تأكيدات من "جونسون" بأن الأسـطول الـسادس مستعد لمساعدتهم إذا احتاجوا لهذه المساعدة.. وهذا ما قاله الزعماء الإسرائيليون.

سؤال : قبل إنهاء هذه المحادثة، يا سيادة الرئيس، أعتقد أننا يجب أن ننتهز هذه الفرصة النادرة - وبالأخص لمشاهدينا - لتوجيه رسالة شخصية ومباشرة للشعب الأمريكى، فما الذى تود أن تقوله للشعب الأمريكى مما فاتنى أن أسألك عنه؟

الرئيس: حسناً، أعتقد أن ما أريد أن أقوله للشعب الأمريكى هو أن يفهموننا، وألا يستمعوا إلـى الدعاية المعادية المركزة ضد العرب - وضدنا على الأخص - فى الولايات المتحدة، وأن الإسرائيليين لهم نفوذ كبير وأذكياء جداً فى هذا المجال.

وأود أن أقول أيضاً لشعب الولايات المتحدة إن الشعب العربى شعب صديق، وهو يرغب فى أن تتاح له فرص إنشاء علاقات حسنة وأفضل بين الشعبين. إنه ليس هنـاك نـزاع مباشر بين الولايات المتحدة والعرب، وإن السبب الوحيد فى النزاع بين الولايات المتحدة والعرب هم الإسرائيليون وانحياز الولايات المتحدة إلى جانب الإسرائيليين؛ إننا نريد من الولايات المتحدة والشعب الأمريكى أن يكونوا منصفين فى هذه المشكلة.

سؤال : سؤال أخير وقصير يا سيادة الرئيس، لقد سألتك عن القوة العسكرية لبلادك، فماذا عـن القوة الاقتصادية؟ هل هى ضخمة، صغيرة، أم نامية؟

الرئيس: نعم، إنها نامية؛ إننا حققنا هذا العام زيادة قدرها ٦,٥ فى المائة فى الإنتاج الكلى، على الرغم من الموقف الصعب الذى نوجد فيه، وإننا نقوم ببناء مصانع للصلب؛ إننا نبنى الآن مصنعاً للصلب، وسوف يبلغ إنتاجه مليون طن، بالإضافة إلى المصانع الموجودة لـدينا.. إننا نبنى مصنعاً للصلب سوف أفتتحه فى أول مايو، ولقد بلغت قيمة الاسـتثمارات فيـه سبعين مليوناً من الجنيهات. إننا نتقدم فى جميع الميادين، وعلى الرغم من ذلـك، فإننـا



ماضون فى خطة التصنيع وجميع خططنا، ولدينا فرص العمل للجميـــع، وليـست لـــدينا بطالة، ونقوم ببناء المدارس، كما أننا ماضون فى تنمية بلادنا، وفى تنفيذ خطتنـــا لرفـــع مستوى المعيشة، ومضاعفة الدخل القومى مرة كل عشر سنوات.

السائل: كما يقولون فى واشنطن، شكراً يا سيدى الرئيس، وأودعكم فى القاهرة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مندوب التليفزيون الفرنسى

حول تقدير مصر لموقف ديجول ضد التوسع نتيجة للحرب

١٩٦٩/٤/٢٩

الآن .. وبعد مرور عامين بعد العدوان الاسرائيلى، ترفض اسرائيل قرار مجلس الأمن الذى يدعو الى انسحابها من الأراضى المحتلة، ونحن لا يمكن أن نصبر على هذا؛ فنحن الآن فى حالة حرب مستمرة.

إن الدول العربية قدرت موقف "الجنرال ديجول" حينما نادى بضرورة عدم التوسع نتيجة للحرب، وضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية المحتلة للأراضى العربية؛ لقد كانت سياسة ديجول غير متحيزة، ومبنية على المبادئ.

سؤال : سيادة الرئيس.. منذ توليتم الحكم فى مصر من ١٧ عاماً مضت، والرأى العام يعتبر سيادتكم القائد العربى المناصر للعروبة، فماذا تعنون بلفظ الأمة العربية؟ هل المشاركة فى اللغة، أم فى الثقافة، أم فى التاريخ، أم فى الدين، أم فى الجنس؟ ومن هو العربى فى نظر سيادتكم؟

الرئيس: الأمة العربية تكونت على مر عصور طويلة ولم تتكون فجأة، ونحن لم نبتدع فكرة القومية العربية، ونحن لم نكن أول من تكلم عنها، الأمة العربية كانت دولة واحدة فى أزمان غابرة من التاريخ، وتوحدت نتيجة ظروف كثيرة. كل أبناء الأمة العربية يشعرون أنهم عرب، من العراق حتى المغرب، إذا ذهبت إلى كل دولة من الدول العربية، وسألت أى فرد فيها هل هو عربى؛ لكانت الإجابة: إنه عربى. هؤلاء العرب يشعر كل واحد منهم بإحساس العرب الآخرين فى أى بلد من البلاد العربية، وهذا طبيعى، فقد جمعتهم الحضارة والثقافة والمحن والأزمات.

سؤال : هل يمكن للمرء أن يكون عربياً ومسيحياً، عربياً و يهودياً؟ أم أن من لا يعتنق الإسلام ليس عربياً؟

الرئيس: من المعروف أن الأديان الثلاثة قامت فى هذه المنطقة، فموسى ولد هنا فى مصر، وعيسى ولد فى فلسطين، ومحمد ولد فى المملكة العربية، ونحن لم نفرق فى يوم من الأيام بين العربى المسلم، والعربى المسيحى، والعربى اليهودى، بل إن المسلمين والمسيحيين واليهود عاشوا جنباً إلى جنب فى هذه المنطقة من العالم قروناً طويلة بدون



أى خلافات، حتى أتت الخلافات الأخيرة بين اليهود من جانب، والمسلمين والمسيحيين من جانب آخر فى فلسطين؛ بسبب إنشاء وطن قومى لإسرائيل.

سؤال : هذا السؤال يبدو لى جوهرياً.. عندما يتطرق الحديث إلى المشكلة الفلسطينية يثور التساؤل: هل فلسطين أرض عربية؟ وإذا كان الحال كذلك، فما مصير اليهود الذين يسكنون هذه المنطقة، وقد أقاموا دولة عبرية؟

الرئيس: فلسطين كانت دائماً أرضاً عربية منذ قرون عدة، وكان يسكنها المسلمون والمسيحيون واليهود، وبدأت المشاكل بعد الحرب العالمية الأولى، حينما صمم اليهود على إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين، وتأزمت المشكلة فى سنة ١٩٤٨؛ فبعد الحرب العالمية الأولى كانت نسبة اليهود ٨٪، زادت بعد الحرب العالمية الثانية ووصلت إلى حوالى ٣٠٪، وعندما بدأت الحرب سنة ١٩٤٨ بعد التقسيم، وبعد أن حاولت دولة إسرائيل أن تستولى على الدولة الفلسطينية؛ طرد العرب سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين من أرضهم.

فنحن الآن نطالب بتحقيق قرارات الأمم المتحدة وعودة العرب إلى بلادهم، وحينما يعود العرب الى بلادهم يمكن لهم أن يعيشوا جنباً إلى جنب مع اليهود؛ أى يعيش المسلمون والمسيحيون واليهود جنباً إلى جنب.

سؤال : سيادة الرئيس.. كيف يمكن إذاً لإسرائيل أن تستوعب العرب إذا عادوا إلى فلسطين؟

الرئيس: لقد أعلن قادة إسرائيل أخيراً أنهم يخططون لأن تستوعب إسرائيل خمسة ملايين يهودى يهاجرون إليها من الخارج. أما العرب الذين طردوا من بيوتهم ومن ديارهم فى سنة ١٩٤٨ كانوا مليوناً من العرب المسلمين والمسيحيين، وقد قررت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٤٩ ضرورة عودة هؤلاء اللاجئين إلى بلادهم، وتعويضهم عن خسائرهم التى حدثت نتيجة حرب سنة ١٩٤٨.

سؤال : لا يمكننا - يا سيادة الرئيس - ألا نتعرض لآخر التطورات فى المنطقة، وخاصة النشاط العسكرى المتزايد على جبهتى قناة السويس والأردن. فما تفسيركم لذلك التصاعد؟ وهل توافقون على قول "يوثانت" حينما وصف الحالة بأنها حالة حرب كاملة؟

الرئيس: لقد تعرضت البلاد العربية فى سنة ١٩٦٧ إلى عدوان إسرائيلى، واحتلت إسرائيل نتيجة لهذا العدوان أراض فى كل من مصر والأردن وسوريا، ثم أعلنت إسرائيل بعد هذا أنها لن تنسحب من الأراضى المحتلة، بل أعلن قادة إسرائيل نواياهم عن التوسع وضم أراض عربية إلى إسرائيل؛ ضم القدس، والضفة الغربية، وضم هضبة الجولان فى سوريا، وضم بعض الأراضى فى سيناء. والآن وبعد مرور عامين، وبعد قرار مجلس الأمن الذى يقضى بحل الموضوع حلاً سلمياً وبتعيين وسيط الأمم المتحدة؛ لم نصل إلى شىء. ترفض إسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن الذى يدعو إلى انسحابها من الأراضى



المحتلة، وتريد إسرائيل أن تحتفظ بهذه الخطوط. وهى خطوط وقف النار، فنحن لا يمكن أن نصبر على هذا مدة طويلة، إذا احتلت دولة معادية أراضى أى دولة أخرى، فمن حقها أن تحرر أراضيها. بل وأيضاً من واجبها أن تحرر هذه الأراضى.

نحن فى حالة حرب مستمرة من سنة ١٩٦٧ ومن قبل سنة ١٩٦٧ نتيجة لعدوان إسرائيل، ونتيجة أيضاً لنوايا إسرائيل فى التوسع، ولم نصل إلى حالة السلام. حينما تكلم "يوثانت" عن حالة الحرب فنحن نقول إن حالة الحرب قائمة؛ لأن هناك عدواناً، والعدوان فى حد ذاته يعتبر حالة حرب، والاحتلال للأراضى العربية يعبر عن حالة الحرب، وستبقى هذه الحالة، وستبقى الأوضاع فى الشرق الأوسط - طالما أن إسرائيل لم تقبل تنفيذ القرار - ستبقى الأوضاع فى حالة حرب مستمرة.

سؤال : هل توافقون على المشاورات التى تجرى حالياً فى نيويورك بين الدول الأربع والخاصة بالشرق الأوسط؟

الرئيس: لقد صدر قرار مجلس الأمن القاضى بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة فى شهر نوفمبر ١٩٦٧، ونص القرار على تعيين ممثل للسكرتير العام للأمم المتحدة لتنفيذ القرار، واستمر الممثل فى اتصالاته حتى الآن بدون الوصول إلى نتيجة؛ لأن إسرائيل رفضت تنفيذ القرار، ولأن إسرائيل لم تجب إجابة واضحة على أسئلة الدكتور "يارنج" ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة. وعلى هذا الأساس بدأت الدول الكبرى اجتماعاتها ومشاوراتها من أجل تنفيذ قرار الأمم المتحدة، على هذا الأساس نحن ننتظر ما ستصل إليه اجتماعات الدول الكبرى؛ من أجل تنفيذ هذا القرار الذى ينص على الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة، والذى ينص على عدم ضم أى جزء من الأراضى بالقوة.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن الحكومة الفرنسية قد نادت بضرورة اجتماع الدول الأربع، حتى قبل حرب يونيو ١٩٦٧، فما رأى سيادتكم فى موقف باريس، وبصفة عامة فى السياسة التى ينتهجها الرئيس "ديجول" تجاه العالم العربى؟

الرئيس: إن موقف باريس من هذا الموضوع موقف مبنى على احترام المبادئ، والتصميم على تطبيق المبادئ السلمية، وما نادى به "الجنرال ديجول" من ضرورة عدم التوسع نتيجة للحرب، ومن ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية المعتدية المحتلة للأراضى العربية؛ يمثل فى الحقيقة المبادئ التى يجب أن تسير عليها جميع الدول الكبرى التى تمثل بثقلها نفوذاً كبيراً فى المجال الدولى وفى الأمم المتحدة. إن الدول العربية قدرت كل التقدير موقف باريس وموقف "الجنرال ديجول"، إن الدول العربية لا تطلب من أى دولة أن تتحيز لها، ولكنها تطلب من كل الدول - على الأخص الدول الكبرى - أن تكون معاملتها معاملة متساوية؛ كما تعامل إسرائيل تعامل العرب. وقد كانت سياسة باريس وسياسة



"الجنرال ديجول" سياسة غير متحيزة، مبنية على المبادئ. كذلك كـــان اقتـــراح بـــاريس و"الجنرال ديجول" باجتماع الدول الأربع الكبرى لبحث الموضوع، بعد أن وصلت جهود ممثل الأمين العام للأمم المتحدة إلى لا نتيجة؛ كان هذا الاقتراح ضرورة حتى لا تتعثـــر الأمور، وحتى لا تتأزم الأمور، وحتى لا تدور الأمم المتحدة فى حلقة مفرغة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مجلة "تايم" الأمريكية

حول أسباب خطورة الموقف العسكرى على الجبهة المصرية

١٩٦٩/٥/١٢

إن سبب خطورة الموقف العسكرى على الجبهة المصرية هو رفض اسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن؛ بما فى ذلك الانسحاب من الأراضى التى احتلتها بعد ٥ يونيو ١٩٦٧.

نحن نرفض الجلوس مع الاسرائيليين وهم فى وضع الاحتلال، ثم إن قرار مجلس الأمن لم ينص عليه، كما أن القبول به لا فائدة منه عمليا؛ طالما أن تصريحات جميع قادة اسرائيل تكشف مطامعهم التوسعية.

إن الاشتباكات التى تجرى على الجبهة المصرية هى مرحلة فى اتجاه تحرير الأرض.

لقد وافقت مصر والأردن فقط على قرار مجلس الأمن، فى حين تشككت فيه باقى الدول العربية ورفضته.

لا يوجد فى اسرائيل صقور وحمائم؛ فاسرائيل تمثل بالنسبة لنا طرد شعب فلسطين من أرضه، وتهديد مستمر موجه للأمة العربية. إننا لا يمكن أن نوفق بين مخططات التوسع وادعاءات السلام.

الشعب المصرى يملك من أسباب القوة النفسية والروحية ما يعطيه طاقة هائلة فى مواجهة المصاعب، ولقد كانت الفترة الحرجة هى سنة ١٩٦٧ و ١٩٦٨.

إن اقتصادنا تحت ظروف المعركة هو أفضل مما كان قبلها، وهو قادر على تحمل المسئوليات الملقاة عليه.

القدس العربية مقدسة بالنسبة للعرب، والكلام عن التدويل يحمل مخاطر.

إننى أعتبر أن شاغلى الأساسى هو استعداد القوات المسلحة؛ وهذا موضوع أتابعه بنفسى يوما بيوم.

سؤال : ما رأيكم فى تصاعد خطورة الموقف الآن على الجبهة المصرية؟

الرئيس: لابد أن نسأل أنفسنا أولاً: ما الذى يسبب خطورة الموقف، ثم يؤدى إلى تصاعده؟ والرد المنطقى هو أنه قد مضت قرابة السنتين على احتلال مساحات كبيرة من الأرض العربية، دون أن يتوقف هذا العدوان.

وفيما يتعلق بالجبهة المصرية مثلاً فهناك حقيقة أن سيناء محتلة، وقد وافقنا على قرار من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، وقرار من نفس المجلس يتضمن حلاً للأزمة؛ ولكن

إسرائيل وافقت على القرار الأول ولم توافق على القرار الثانى، بل رفضت تنفيذه بما فى ذلك الانسحاب من الأراضى التى جرى احتلالها بعد ٥ يونيو ١٩٦٧، وهذا هو سبب خطورة الموقف، واستمراره هو الذى يؤدى إلى تصاعد الخطر.

سؤال : لقد قال الإسرائيليون إنهم على استعداد للجلوس معكم من أجل التفاوض لتنفيذ قرار مجلس الأمن، فما هو رأيكم؟

الرئيس: ذلك منطق نرفضه لأسباب كثيرة:

أولاً: لأن القرار لم يتضمن نصاً عليه.

ثانيا: لأن القبول به فى وضع الاحتلال معناه أن أرضنا المحتلة سوف تكون رهينة فى أيديهم تعطيهم المركز الأقوى، ونحن لن نقبل أن تكون أراضينا رهينة؛ لأنها بذلك سوف تكون موضع مساومة.

ثالثاً: لأن القبول به لا فائدة منه عملياً، وأمامنا تصريحات جميع قادة إسرائيل عن مطامعهم التوسعية، والواقع أن طبيعة الحركة الصهيونية هى الاغتصاب والتوسع.

سؤال : ألا يستطيع العرب أن يتقدموا أكثر من موقفهم الحالى حتى لا يتأزم الموقف أكثر؟

الرئيس: لا أعرف ماذا نستطيع أن نفعل أكثر مما فعلنا، لقد وصلنا إلى أقصى ما نستطيع الوصول إليه، وكنا نحن والأردن البلدين الوحيدين اللذين وافقا على قرار مجلس الأمن، فى حين أن بقية الدول العربية لم توافق عليه؛ لأنها كانت تعتبر أنه لا فائدة منه.

والمشكلة أننا لا نستطيع – إطلاقاً – أن نضيع الصلة العضوية بين قرار مجلس الأمن بشأن وقف إطلاق النار، وبين القرار الأخير للمجلس بشأن الانسحاب.

وأنا أسألكم جميعاً: لو كانت هناك أجزاء من أراضيكم تحت الاحتلال من قبل أعداء لكم، فماذا تفعلون؟!

إن المسئولية الأولى لأى مسئول ولأى مواطن تصبح فى هذه الحالة هى مسئولية تحرير الأرض.

سؤال : هل نفهم من ذلك أن الاشتباكات التى تجرى الآن على الجبهة المصرية هى بداية لعملية تحرير الأرض؟

الرئيس: لم تصل إلى ذلك بعد، ولكنها مرحلة فى اتجاهه، ويبقى بعد ذلك أن هدف التحرير ليس حقنا فحسب؛ وإنما هو واجبنا أيضاً.

سؤال : متى تنتقلون إلى مرحلة التحرير الفعلى؟

الرئيس: لا أظن فى استطاعتى أن أجلس الآن لأناقش جدولاً زمنياً لخططنا، وهذا موضوع يتقرر أولاً وفق الظروف العسكرية، وأريد أن أقول إنه بالنسبة لهذا الموضوع، فإن الوقت



ليس هو العامل الذى يحسب له كل الحساب؛ وإنما النصر هو الهدف الذى يجب أن يجرى من أجله كل الحساب، ولابد أن نكون متأكدين من كل خطوة نخطوها، وأنا أعلم أن شعبنا لا يريد مغامرات، وإنما هو يريد تحقيق أهداف يتحتم أن نتحرك نحوها، واثقين من حشدنا فى الطاقات والقدرات.

سؤال : ولكن الوقت عامل لابد من حسابه خصوصاً فى بلد مثل الأردن مثلاً؟

الرئيس: بالطبع هناك ضيق وتمزق، ليس فى الأردن وحده ولكن فى الوجدان العربى كله، وهذا طبيعى، لكن الأزمة تعلمنا جميعاً أنه مع كل مشاعرنا بالضيق والتمزق، فإن حسابات التحدى يجب أن تكون مضبوطة وكافية لاحتياجات المعركة، خصوصاً مع الإدراك الذى يتزايد بضرورتها. وماذا يفعل الأردنيون أو ماذا يفعل غيرهم، إذا لم يكن هناك طريق إلى حل سلمى؛ وهو ما يبدو الآن؟

إن الملك حسين زار الولايات المتحدة مرتين فى عهد الرئيس الأمريكى السابق "جونسون"، والتقى معه فى المرتين، كما زار الولايات المتحدة - أخيراً - فى عهد الرئيس الحالى "نيكسون" والتقى معه أيضاً؛ وحتى الآن ليست هناك نتيجة.

وإذًا فلابد أن نستعد لتحرير الأرض، وذلك أمر لابد من توفير كل إمكانياته حتى ولو اقتضى ذلك بعضاً من الانتظار. وهناك بيننا بالطبع من لا يستطيعون الانتظار، ومعهم الحق تماماً؛ وأعنى بذلك الفدائيين الفلسطينيين، وأمس حاربوا معركة ممتازة، واحتلوا قرية الحمة لمدة ثلاث ساعات كاملة، ورفعوا العلم الفلسطينى فوقها.

سؤال : هل تعتبرون أن منظمات المقاومة الفلسطينية تمثل خطراً على نظام الحكم فى الأردن؟

الرئيس: ذلك ليس صحيحاً، ولا يمكن أن يكون صحيحاً، إن الملك حسين نفسه لا يفكر فى ذلك، إننى أعتقد أنه لا يفكر فى نظام الحكم إطلاقاً؛ وإنما تفكيره منصب على الضفة الغربية والقدس، فى الوقت الذى تبدو فيه النوايا الإسرائيلية واضحة فى كليهما.

ولذلك قلت لا أعتقد أن منظمات الفدائيين تمثل خطراً على نظام الحكم فى الأردن.

سؤال : كيف تتصورون ما يمكن أن يحدث لو انسحب الإسرائيليون من الأراضى المحتلة كلها؟

الرئيس: لقد قلنا إننا مستعدون فى هذه الحالة لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، والحقيقة أن الأمر يقتضى تسوية مسألتين، وبغيرهما لا تكون هناك تسوية:

الأولى: هى مشكلة الأرض؛ أى الانسحاب من كل الأراضى العربية التى جرى احتلالها بالعدوان.

الثانية: هى مشكلة البشر؛ وأعنى بها مشكلة الفلسطينيين الذين يحق لهم العودة إلى أراضيهم التى طردوا منها قبل أكثر من عشرين سنة.



وإذا لم تستطع أية تسوية أن تتكفل بحل هاتين المشكلتين؛ مشكلة الأرض العربية ومشكلة البشر من الفلسطينيين، إذن فلن يكون هناك حل.

سؤال : هل يعنى انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة أن تعود إليها القوات العربية فوراً؟ وألا يمكن أن تكون هذه فرصة للانقضاض على إسرائيل؟

الرئيس: إن الخطأ الكبير الذى وقعنا فيه هو أننا لم نكن نخطط لمهاجمة إسرائيل، وذلك على عكس كل ما يقال الآن. وفى سنة ١٩٦٧ كانت لدينا ثلاث فرق من جيشنا فى اليمن، فإذا كنا من قبل قد بيتنا نية الهجوم على إسرائيل؛ فلقد كان الأولى أن نجيء بها إلى ميدان المعركة، لكن الصحيح أن إسرائيل هى التى كانت تخطط للهجوم.

سؤال : هل يمكن أن تتصوروا يوماً من الأيام يستطيع فيه العرب أن يوقعوا معاهدة عدم اعتداء مع إسرائيل؟

الرئيس: لا يحق لأحد منا أن ينسى التاريخ؛ إن إسرائيل هى التى بدأت بالعدوان فى الجولات الثلاث الماضية من الصراع العربى - الإسرائيلى؛ سنة ١٩٤٨ بادرت إسرائيل - وقبل ١٥ مايو ١٩٤٨ بكثير - إلى الهجوم على مناطق عربية كانت حتى وقت قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ مخصصة للعرب.

وسنة ١٩٥٦ كانت إسرائيل - بالتواطؤ مع بريطانيا وفرنسا - هى البادئة بالعدوان، وسنة ١٩٦٧ كانت إسرائيل أيضاً هى التى بدأت بالحرب.

والمسألة فى النهاية ليست مسألة معاهدات؛ وإنما المسألة هى أن تحل المشاكل من الأساس، وإذا بقيت المشاكل فإنه لن يكون فى وسع أحد أن يمنع الصراع.

وكما قلت من قبل فإن هناك مشكلتين؛ الأرض والبشر، وبغير حل لهاتين المشكلتين فلن يكون هناك سلام.

سؤال : هل يمكن إذا تم الانسحاب أن تجرى - على نحو ما يقال الآن - تعديلات بسيطة فى الخطوط؟

الرئيس: لا أعرف ما هو المقصود بما يقال الآن عن تعديلات بسيطة فى الخطوط، ولكن أعرف أن الحدود المصرية ليست موضع مناقشة، كما أن حدود بقية الدول العربية يسرى عليها نفس هذا الحق، وفضلاً عن ذلك فلست أجد فى قرار مجلس الأمن شيئاً عن مثل هذه التعديلات التى يقال عنها الآن.

سؤال : هل تفتح الممرات البحرية فى المنطقة للملاحة الإسرائيلية إذا انتهت مشكلة اللاجئين؟

الرئيس: أريد هنا مرة أخرى أن أعود إلى التاريخ.. لقد كان الإسرائيليون قبل غيرهم هم المسئولين عن بقاء حالة الحرب، التى استوجبت إغلاق خليج العقبة فى وجههم.



إن الأمم المتحدة شكلت بعد هدنة سنة ١٩٤٩ لجنة للتوفيق، كانت تضم الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، وكان مفروضاً أن تصل هذه اللجنة إلى تصفية مشاكل الحرب، وبينها مشاكل الحدود واللاجئين.

ولقد ذهبنا إلى اجتماعات لجنة التوفيق فى لوزان، وذهب الإسرائيليون، ولكنهم تركوا اجتماعات اللجنة وقاطعوها؛ لأنهم لم يكونوا يريدون حلاً لأى من هاتين المشكلتين، كان هذا فى مايو سنة ١٩٤٩، وكان هذا هو السبب فى أن كل شيء بقى معلقاً بما فى ذلك حالة الحرب.

سؤال : إن بعض الدول العربية - وبينها سوريا - لم توافق على قرار مجلس الأمن!

الرئيس: لقد قلت من قبل إننا - نحن والأردن - وافقنا على قرار مجلس الأمن، فى حين تشككت فيه كل الدول العربية ورفضته، والآن يبدو أن الحق كان مع المتشككين، فمن حقهم الآن أن يقولوا لنا: أما قلنا لكم؟!

ومع ذلك فلقد قمت بما تصورت أنه واجبى حيال مسئوليتى؛ ذلك أن الحرب ليست اختياراً سهلاً، وإذا كان هناك سبيل غيرها - مع الاحتفاظ بالحق العربى والشرف العربى - فلقد كان يجب أن نسلكه.

سؤال : هل ترون أنه يوجد بين الإسرائيليين صقور وحمام حسب التعبير الدارج الآن فى السياسة الدولية؛ أى متشددين ومتساهلين؟

الرئيس: ليس هناك صقور وحمام، إن إسرائيل تمثل بالنسبة لنا شيئين:

أولهما: طرد شعب فلسطين من أرضه.

الثانى : هو التهديد المستمر الموجه ضد الأمة العربية.

لقد رأيت بعينى كيف طرد الشعب الفلسطينى من أرضه، وكيف أرغم على ترك دياره تحت ضغط إرهاب لم يسبق له مثيل.

إن المسئولين عن مذبحة دير ياسين أعضاء الآن فى مجلس وزراء إسرائيل، والمجتمع الإسرائيلى كله قد تحول إلى مجتمع عسكرى يفكر بعقلية الإرهاب والتوسع، فكيف أصور لنفسى أو أسمح للآخرين بأن يصوروا لنا وجود صقور وحمام؟!

إننا لا نستطيع أن نوفق بين مخططات التوسع وادعاءات السلام، ولا يمكن أن يكون هناك من يطالبون بالتوسع، ثم يجوز لهم بعد ذلك أن يدعوا بطلب السلام، لا يمكن للذين يطالبون بضم القدس أن يدعوا بطلب السلام.

لابد لنا نحن العرب أن نواجه الحقائق وأن نسميها بأسمائها، ولابد للآخرين أن يواجهوا الحقائق ويسمونها بأسمائها.

سؤال : هل تعتقدون أن الشعب العربى يمكن أن يوافق على مبدأ وجود إسرائيل؟

الرئيس: إن الشعب العربى يطلب حل مسألتين، وإذا تم حلهما انتهت كل المشاكل:

المسألة الأولى: كما قلت وأكرر الأرض العربية وسلامتها.

المسألة الثانية: البشر العرب؛ وأعنى بها حقوق شعب فلسطين.

سؤال : هل تعتقدون أن النظام الأمريكى الجديد يتبع سياسة أكثر عدالة تجاه العرب؟

الرئيس: لم أشعر بذلك بعد، إننى أتابع ما يجرى فى محادثات الدول الأربع الكبرى فى نيويورك، وأجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد موقف إسرائيل، ربما لم يعد ذلك التأييد بنفس الدرجة التى كان يقوم بها "جولدبيرج" حينما كان ممثلاً للولايات المتحدة الأمريكية فى الأمم المتحدة، ولكن التأييد الأمريكى لإسرائيل مازال مستمراً، إن "جولدبيرج" كان متعصباً لإسرائيل أكثر من تعصب "جولدا مائير".

ولست أعرف إذا كان بينكم من قرأ ما كان يقوله "جولدبيرج"؛ فقد كان يطالب لإسرائيل بأكثر مما كانت تطالب به إسرائيل لنفسها!

سؤال : هناك الآن مجموعة من أعضاء الكونجرس الأمريكى ينظرون نظرة جديدة إلى الشرق الأوسط وإلى فيتنام، وهم يرون أن أمريكا مقحمة فى عديد من المشاكل، وأنها لا تستطيع أن تكون رجل البوليس العالمى، فهل ترون أن الموقف سيكون أفضل إذا انسحبت الولايات المتحدة من المسرح العالمى؟

الرئيس: إننى أعمل فى السياسة منذ سنوات طويلة، وأتحمل مسئوليات الحكم فى وطنى منذ سبعة عشر عاماً، ولقد كنت فى وقت من الأوقات أتطلع بإعجاب إلى كل ما يقال عن أمريكا، وكنت أتصور أنها قوة كبرى تستطيع أن تتفهم قضايا الشعوب بروح من العدل.

عندما بدأت الثورة لم تكن لنا علاقات مع الشرق، وكانت علاقاتنا متوترة مع بريطانيا بحكم وجودها الاستعمارى على أرضنا، وفى تلك الظروف تصورت أن الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تكون قوة مساعدة لقضايا التحرر والتقدم، لكن الحوادث سارت فى طريق آخر وجهتها إليه التجارب العملية.

إن مواقف الناس ليست بما يقولونه ولكن مواقف الناس بما يفعلونه، وليس من شأنى أن أنصح الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن كل واحد يعرف أين تكمن مصلحته.

وفيما يتعلق بنا فأنا أعرف شيئاً أساسياً؛ وهو أننا لا نريد أن نكون داخل مناطق النفوذ لأى قوة، وذلك ما حاولته معنا السياسة الأمريكية.

سؤال : لقد كنا نقصد شيئاً آخر عندما افترضنا احتمال انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية، كنا نتحدث عن احتمال العودة إلى العزلة.

الرئيس: فى رأيى أن مثل ذلك الاحتمال مستحيل؛ لم يعد ممكناً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أن تنسحب من المسرح العالمى وأن تعود إلى مبدأ "مونرو"، أو إلى الأفكار



التى وردت فى خطبة الوداع "لجورج واشنطن"؛ إن العالم الآن تغير كثيراً عما كان من قبل، وضاعت كل المسافات فيه، وأصبح ممكنا بالنسبة لأى صاروخ عابر للقارات أن يصل إلى الأرض الأمريكية من أى بقعة فى العالم فى أقل من ربع ساعة.

وإذا قست على أنفسنا – مع أننا بلد صغير بالقياس إلى الولايات المتحدة الأمريكية – فإننى أجد أن احتمال العزلة مستحيل؛ ذلك أن لنا مصالح اقتصادية وسياسية وثقافية فى كل مكان من العالم تقريباً، وإذا كانت العزلة بالنسبة لنا غير ممكنة؛ فإنها بالنسبة لبلد فى وضع الولايات المتحدة الأمريكية غير متصورة.

وهناك من يقولون لى الآن فى الغرب إننى جئت بالاتحاد السوفيتى إلى الشرق الأوسط، وليس هذا صحيحاً؛ لأن الاتحاد السوفيتى كقوة كبرى لها مسئوليات ومصالح عالمية، كان موجوداً فى المنطقة من وقت طويل.

سؤال : هل ترون للصين دوراً فى مشاكل العالم؟

الرئيس: إن الصينيين يطمحون إلى أن يؤكدوا وضعهم كقوة كبرى، وفى رأيى أن ذلك حقهم.

سؤال : هل علاقاتكم بالصين طبيعية؟

الرئيس: نحن نريد دائماً علاقات طبيعية مع كل الشعوب، ولقد كانت علاقاتنا بالصين دائماً علاقات طيبة، ومن سوء الحظ أن هناك سوء فهم لحق بها أخيراً، وإن كنا نرجو أن يزول؛ ومبعث هذا الأمر الطارئ أن هناك شاباً صينياً لجأ إلى القاهرة، وطلبت الصين تسليمه إليها، فى حين أن الدستور المصرى يحظر حظراً تاماً تسليم اللاجئين السياسيين، وكان ذلك مبدءاً مصرياً دائماً تمسك به الشعب المصرى فى كل الظروف، ونحن نثق أنهم سوف يتفهمون موقفنا، وعلى أى حال فإن هذا الحادث شىء عابر.

سؤال : هل تعتقدون أن الشعب المصرى يستطيع تحمل العبء النفسى الحالى فى انتظار المعركة إلى زمن طويل؟

الرئيس: إن كثيرين لا يستطيعون من الخارج تقدير المزايا الحقيقية للشعب المصرى، إن هذا الشعب يملك من أسباب القوة النفسية والروحية ما يعطيه طاقة هائلة فى مواجهة المصاعب، ولقد كانت الفترة الحرجة هى سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٦٨؛ فلقد كانت تلك فترة الملاءمة النفسية لضرورات المعركة.

إن الشعب المصرى يملك قدرة نادرة على التجمع لمواجهة الظروف الصعبة، وأنا أعترف أن هذه القدرة تفوق أحياناً كل التوقعات، ولقد جربت ذلك بعد الحرب مباشرة، فحينما اتخذت قرارى بالتنحى يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ تدفق ملايين من القاهرة، ومن خارج القاهرة يطالبوننى بالعودة إلى المسئولية؛ وكان ذلك فى حقيقة أمره تجمعاً وطنياً من أجل الصمود ومن أجل معاودة العمل لتحقيق النصر.



وحينما تجلس مع أحد أفراد شعبنا فإنك تسمعه يتكلم وينتقد، لكن نفس هذا الشخص على استعداد فى أى وقت لأن يعطى كل شىء للمعركة وللنصر؛ تلك خاصية من خواص شعوب الحضارات العريقة.

سؤال : هل يساعدكم الموقف الاقتصادى على الانتظار؟

الرئيس: من المؤكد أن اقتصادنا تحت ظروف المعركة أفضل مما كان قبلها، إن جماهير الشعب أعطت أكبر جهودها فى وقت الشدة، وبلغ الإنتاج الصناعى والزراعى أرقاماً قياسية، وإلى جانب ذلك فقد كانت هناك اتفاقيات الدعم العربى، ثم إننا تلقينا مساعدات قيمة من أصدقائنا وفى مقدمتهم الاتحاد السوفيتى.

ولقد اجتزنا بعد المعركة مباشرة فترة دقيقة، ولكننا استطعنا أن نواجه التحدى بسرعة، وبعد الحرب مثلاً كانت بعض مصانعنا لا تعمل بطاقتها كاملة؛ لنقص فى العملات الصعبة بسبب مشاكل فى الحصول على الخامات أو قطع الغيار مثلاً، لكن الموقف اختلف الآن، كل مصانعنا تعمل، بل إننا الآن نبنى مصانع جديدة، وقد افتتحت قبل أيام قلائل مصنعاً لدرفلة الحديد تبلغ طاقته مليون طن من الصلب.

ولست أريد أن أقول إن لدينا اقتصاداً بالغ القوة، ولكن أقول فقط إنه أفضل مما كان، وإنه قادر على تحمل المسئوليات الملقاة عليه خصوصاً مع التدقيق فى التخطيط.

سؤال : ألا تعتقدون أن اقتصادكم يمكن له أن يكون أفضل، لو أن ما تصرفونه فى الحرب وجه إليه؟

الرئيس: إننا نصرف هذا العام وحده ٣٥٠ مليون جنيه، ولكننا لا نصرفها للحرب وإنما نصرفها للدفاع.

ونحن نريد السلام، ولكن كيف نصل إلى السلام؟ إن الآخرين يريدون أن يفرضوا علينا الاستسلام، وهناك فارق كبير بين السلام والاستسلام.

ولقد كانت استراتيجية إسرائيل دائماً هى فرض السلام؛ وفرض السلام معناه شن الحرب أى فرض الاستسلام، وهذا ما لا يقبله عربى.

سؤال : هل يمكن حل مشكلة القدس بتدويلها؟

الرئيس: إن القدس العربية مقدسة بالنسبة للعرب؛ مسلمين ومسيحيين على حد سواء، والكلام عن التدويل يحمل مخاطر أن العناصر الصهيونية سوف تستطيع بأموالها ونفوذها أن تشترى الأرض وتحولها تماماً إلى مدينة يهودية، وذلك ما حدث من قبل فى فلسطين؛ فإنه بعد الحرب العالمية الأولى لم يزد عدد اليهود فى فلسطين عن ٧٪ من سكانها، لكنهم اشتروا الأرض، وجلبوا المهاجرين، وأعملوا الإرهاب، وحدث ما نعرفه جميعا. إن القدس العربية يجب أن تكون عربية، وبغير ذلك لن يكون هناك سلام.



سؤال : ماذا يمكن أن تفعلوا بإسرائيل لو كانت نتيجة الحرب قد اختلفت وانتصرتم أنتم؟

الرئيس: لقد قلت إننا لم نكن نخطط للحرب وكان ذلك خطؤنا الكبير، ولكننا الآن نخطط للحرب ولا نستطيع أن نقول بغير ذلك أو نفعل شيئاً سواه لتحرير أرضنا.

سؤال : ماذا يحدث إذا هزمت إسرائيل فى حرب قادمة؟

الرئيس: ليست لدى إجابة على هذا السؤال؛ لأنه قائم على افتراض لم يتحقق بعد، وهناك مثل يقول: "إنك لا تستطيع أن تبيع فراء الدب قبل أن تصيده"، ومع ذلك فدعنى أقول بوضوح: إننا لا نضمر عداء لليهود، ولم نمارس يوماً معاداة السامية، ولا يمكن اتهامنا بها، وإن كنا لا نستطيع أن نتصور إقامة الأوطان على أساس الديانات؛ فتصبح هناك أوطان لا يعيش فيها غير المسلمين، وأوطان لا يعيش فيها غير المسيحيين، وأوطان لا يعيش فيها غير البوذيين.. وهكذا.

ومهما يكن فإن تفكيرنا فى المسألة محصور فى نقطتين، هما: حقوق الأرض العربية، وحقوق البشر العرب من شعب فلسطين.

سؤال : هل تعتقدون بقدرتكم على كسب الحرب القادمة، إذا قامت هذه السنة أو السنة المقبلة؟

الرئيس: إننى أعتقد بواجبنا فى تحرير أرضنا مهما كان، إن المسألة ليست مسألة أننا نريد أن نحارب من أجل الحرب؛ وإنما نحن نريد أن نحرر أرضنا، ولو كان هناك سبيل سلمى لتحرير الأرض فنحن على استعداد لأن نسلكه، ولقد فعلنا ذلك بقبولنا لقرار مجلس الأمن، ولكن الإسرائيليين يرفضونه.

وإذاً ما هو الموقف؟ يرفضون قرار مجلس الأمن ويواصلون احتلال بلادنا، هل يصبح لدينا على هذا النحو خيار؟!

إننى وقفت كمسئول فى هذا البلد، وقلت إننا على استعداد لمحاولة كل السبل من أجل الحل السلمى، وفعلت ذلك رغم معارضة كثيرين، لكنه إذا لم يصل ذلك إلى نتيجة فإننى مطالب أولاً - وقبل كل شىء - بمهمة تحرير الأرض.

سؤال : هل الروح المعنوية فى مصر معبأة للقتال؟

الرئيس: لقد كنا فى كثير من الأحيان نحاول التخفيف من التعبئة النفسية لجماهيرنا؛ حتى لا تتحول إلى عنصر ضاغط.

إن الجماهير معبأة؛ لأن حافز التحرير لديها أقوى من أى اعتبار آخر، وهذه الجماهير لا تحتاج إلى أى تعبئة إضافية، بل لقد كنا نحن فى كثير من الأحيان نحاول تهدئة مشاعرها الطبيعية بما يفسح وقتاً لمحاولات الحل السلمى، أو للاستعداد لما يترتب على فشله.

إن الروح المعنوية لشعبنا عالية، والروح المعنوية لجيشنا عالية، ولا يمكن لأحد أن يتصور عمق حافز التحرير لدى كل جماهير الشعب المصرى، خصوصاً بين الشباب.



وبعد الحرب مباشرة فإن أكبر أبنائى ترك البيت وتطوع فى معسكر للتدريب قضى فيه عدة شهور، وذهب الابن الثانى إلى البحرية يريد أن يخدم فى الأسطول.

سؤال : هل تعتقدون أن لديكم معلومات كافية عن حالة الاستعداد العسكرى؟

الرئيس: إن الوضع الآن يختلف عما كان عليه قبل يونيو سنة ١٩٦٧، إننى الآن أعتبر أن شاغلى الأساسى هو استعداد قواتنا المسلحة، وهذا موضوع أتابعه بنفسى يوماً بيوم.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى رئيس تحرير صحيفة الأحرار السودانية وإذاعة أم درمان

أثناء زيارته الى ليبيا بمناسبة جلاء القوات البريطانية والأمريكية

١٩٦٩/١٢/٢٦

أحمد الله الذى جعلنى أرى أثناء زيارتى للجمهورية العربية الليبية الشعب الليبى الشقيق، وقد حقق جلاء القوات البريطانية والأمريكية عن أرض الوطن.

ولقد لمست - أثناء هذه الفترة القصيرة التى أمضيتها فى ليبيا - الشعب الليبى وهو يمثل القوة والإيمان والتصميم. وإن الأمة العربية لتثق بهذه القوة وهذا التصميم، ولقد مثل الأخ العقيد معمر القذافى وأعضاء مجلس الثورة - حينما قاموا بثورتهم - الروح القوية للشعب الليبى، أرجو لهم ولشعب ليبيا الشقيق كل نجاح وتوفيق.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحف السودانية وإذاعة راديو أم درمان

حول أثر ثورتى السودان وليبيا على قوة العرب

١٩٦٩/١٢/٢٦

إن الشعب العربى قادر على اجتياز المنعطف الخطير الذى تمر به الأمة العربية فى هــذه الظروف، إن الشعب العربى فى مصر وفى جميع أنحاء الأمة العربية يشعر بأن ثورتى السودان وليبيا تضيفان إلى قوته مزيداً من القوة، فى هذه الأيام العصيبة التى يواجه فيها تحديات الرجعية والاستعمار.

إننى أرجو للواء نميرى وأعضاء مجلس قيادة الثورة والشعب السودانى كل توفيق، وأرجو للشعب الليبى والأخ العزيز معمر القذافى ولأعضاء مجلس قيادة الثورة كل نجاح.

وإننى سعيد جداً أن أبعث بتحيتى للشعب السودانى الشقيق فى هذه الظروف التى تمر بهـا الأمة العربية المجيدة، فى منعطف خطير فى مسيرتها التاريخية.

وإن الشعب العربى الذى فجر ثورة الخامس والعشرين من مايو، وثورة الفاتح من سبتمبر، وقبلهما ثورة ٢٣ يوليو، والذى أشعل حرباً تحريرية بطولية فى الجزائر وجنوب الجزيرة العربية وفلسطين، هذا الشعب قادر على اجتياز هذا المنعطف الخطير.



حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفيين الأمريكيين "رولاند إيفانز" و"ويليام توهى" حول رفض مصر اجراء مفاوضات مع اسرائيل أو نزع سلاح سيناء أو التخلى عن القدس

١٩٧٠/٢/٨

بالنسبة للغارات الاسرائيلية على أهداف فى داخل الأراضى العربية، وقدرة السلاح الجوى المصرى على الرد ضد المدن الاسرائيلية، فإن المشكلة ليست مشكلة طائرات بل هى مشكلة الطيارين، فنحن لدينا من الطائرات أكثر مما لدينا من الطيارين، أما الاسرائيليون فيستطيعون إحضار طيارين من أمريكا وفرنسا.

نحن لسنا على استعداد لاجراء أية مفاوضات مع الاسرائيليين، فإن قرار مجلس الأمن واضح، وكل ما يحتاجه جدول زمنى.

لن نسمح بنزع سلاح سيناء؛ إنها تمثل ٢٠٪ من بلادنا.

سأظل فى منصبى حتى الانسحاب التام للقوات الاسرائيلية من أراضينا المحتلة.

القدس هى إحدى النقاط الرئيسية التى نتمسك بها، ولن نقبل أى تفريط فيها.

إننى اعتقد أن غارات اسرائيل بالقرب من القاهرة هى غطرسة، ومهما تكن الأمور فإننا لن نستسلم.

سؤال : ما تقديركم للموعد الذى تتمكن فيه الجمهورية العربية من طرد الإسرائيليين من سيناء؟

الرئيس: بالطبع أود أن يكون هذا غداً ، فأنت تعلم أن احتلال أراضينا قد قارب الآن على ثلاث سنوات، ولا يقتصر الأمر على الأراضى المصرية فى شبه جزيرة سيناء فقط، بل إنه كذلك احتلال القوات الإسرائيلية للقدس العربية وللضفة الغربية للأردن وقطاع غزة والمرتفعات السورية. وهذه فى الواقع مشكلة كبيرة بالنسبة لنا؛ فبعد معارك يونيو ١٩٦٧ قبلنا قرار مجلس الأمن، وكما تعلم فإن أهم جزء فى القرار هو انسحاب قوات الاحتلال، وحتى الآن لم تظهر أى نتيجة. ولقد ظل "يارنج" - مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة المكلف بمتابعة تنفيذ قرار مجلس الأمن - ينتقل ما بين الدول العربية وإسرائيل لفترة تقترب من ١٨ شهراً، لكن الإسرائيليين رفضوا الإفصاح عن وجهة نظرهم، واكتفوا بالقول بأنهم يريدون الجلوس مع العرب، وهكذا كان علينا أن نحشد قواتنا وكل مواردنا؛ ذلك أن تحرير أراضينا المحتلة ليس مجرد حق لنا، بل إننى أعتقد أنه من واجبنا، وآمل أن يكون هذا فى القريب العاجل.



سؤال : ما مدى صحة الأنباء التى ترددت فى بعض العواصم عن زيارة قيل إنكم قمتم بها للاتحاد السوفيتى فى الأسبوعين الأخيرين؟

الرئيس: لست أدرى من هو المسئول عن نشر مثل هذه الأنباء، وفى الحقيقة فإننا على اتصال مستمر مع الاتحاد السوفيتى. ونحن نعرف دور الاتحاد السوفيتى فى مشكلة الشرق الأوسط، ولكنى سمعت عن هذه الأنباء كما سمعت أنت بها، وفى الحقيقة فإن سياستنا الآن ألا نقول "نعم" أو "لا" بالنسبة لهذا السؤال، وإننا نترك هذا للتكهنات.

وانتقل الحديث إلى الغارات الإسرائيلية على أهداف فى داخل الأراضى العربية، وقدرة السلاح الجوى المصرى على الرد ضد المدن الإسرائيلية، وقال الرئيس:

أود أن أقول لك شيئاً: بعد العدوان وبعد احتلال أراضينا وبعد تحطيم قواتنا المسلحة، حاولنا بناء قواتنا المسلحة من جديد للدفاع عن أنفسنا وللدفاع عن أراضينا ضد عدوان جديد، إلا أنه - فى الوقت نفسه - استطاع الإسرائيليون أن يحصلوا من الولايات المتحدة على ثمانى وثمانين طائرة "سكاى هوك" وخمسين طائرة "فانتوم"، علاوة على سلاحهم الجوى، الذى استخدم دون أن تلحق به خسائر كبيرة أثناء معارك عام ١٩٦٧. وبالطبع نحن نحصل على بعض الطائرات ولدينا قاذفات كما تعلم، ونحن نستطيع أن نرد ونستطيع أن نهاجم، ولكن الإسرائيليين حتى الآن مازال لديهم التفوق فى السلاح الجوى، ومنذ أيام قلائل كانوا يهاجمون مصر، ويهاجمون الأردن، ويهاجمون سوريا فى وقت واحد مستخدمين سلاحهم الجوى.

سؤال : ألا تعتقدون أن صفقة "الميراج" الفرنسية لليبيا ستعطى الفرصة لأمريكا لعقد صفقة طائرات مماثلة مع إسرائيل؟

الرئيس: فى الواقع أن المشكلة ليست مشكلة طائرات، إنى أود أن أقول لك شيئاً، إن المشكلة التى نشعر بها فى البلاد العربية وليس فى مصر فقط هى مشكلة الطيارين، فلكى تسعى لأن يكون لديك طيارون فأنت فى حاجة إلى ثلاث أو أربع سنوات. إن لدينا من الطائرات أكثر مما لدينا من الطيارين، وهذا أمر معروف جيداً ونشر فى جميع أنحاء العالم، والمسألة تختلف بالنسبة للإسرائيليين؛ إذ أن لديهم تسهيلات؛ فهم يستطيعون إحضار طيارين من أمريكا ومن فرنسا ومن جنوب إفريقيا، يهاجرون أو يذهبون إلى إسرائيل بوصفهم يهوداً، لكننا لا نملك هذا.

ثم تحدث الرئيس عن الوقت الذى يستغرقه السلاح الجوى الليبى للاستفادة من صفقة "الميراج" قائلاً:

طبقاً لمعلوماتى فهم لن يتسلموا أية طائرات هذا العام (١٩٧٠)، وفى العام القادم سوف يتسلمون على ما أعتقد ثمانى طائرات فى البداية؛ طبقاً للترتيبات الخاصة بالطيارين؛ إذ إنه ليس لديهم طيارون.. ليس لديهم مائة طيار، ولذلك فسيحصلون فى العام القادم على



ثماني طائرات، وبعد ذلك فى عام ١٩٧٢ / ١٩٧٣ سوف يحصلون على بقية الطائرات. وهكذا فإن الكلام عن انقلاب موازين فى المنطقة بسبب الصداقة الفرنسية - الليبية هو فى الوقت الحاضر مسألة دعاية كبرى.

إن ليبيا لم تتسلم أى طائرات هذا العام، وفى الشهور الستة الأولى من العام القادم سوف يتسلمون ثماني طائرات، وأعتقد أنهم سوف يتسلمون فى خلال الشهور الستة الثانية ثماني عشرة طائرة.. وهكذا حتى عام ١٩٧٢ / ١٩٧٣. ولقد تسلم الإسرائيليون ٨٨ طائرة "سكاى هوك" و٥٠ طائرة "فانتوم" من الولايات المتحدة، وهم الآن ينتظرون خمسين طائرة أخرى "فانتوم" من الولايات المتحدة، ولدى الإسرائيليين اثنان من الطيارين لكل طائرة واحدة، فلديهم عدد أكبر من العاملين، ولديهم خمسون طياراً من فرنسا ينتظرون "الميراج"، لكن العرب ليس لديهم ما يحتاجون إليه من طيارين. وهكذا فإن لدى الإسرائيليين تفوقاً جوياً، وهم يقولون ذلك صراحة، كما أنهم يهاجمون جميع البلاد العربية فى وقت واحد.

سؤال : ماذا سيكون موقف مصر إذا قرر "نيكسون" بيع ٥٠ طائرة أخرى لإسرائيل؟

الرئيس: إنى أعتقد صراحة أن الإجابة غاية فى البساطة؛ إننا سوف نحاول بكل الوسائل مع الاتحاد السوفيتى لكى يساعدنا فى هذا الصدد؛ ذلك لأنه لو استمر الإسرائيليون فى أن يكون لهم التفوق الجوى، لن يفكروا مطلقاً فى تنفيذ قرار مجلس الأمن، إذاً لماذا يقبلون الانسحاب طالما كان فى استطاعتهم الحصول على طائرات وقاذفات وطيارين؟!

سؤال : هل طلبت مصر من الاتحاد السوفيتى مزيداً من العون العسكرى أو من المعدات المضادة للطائرات؟

الرئيس: بالطبع إننا نطلب دائماً من الاتحاد السوفيتى مثل هذه المعونات، وذلك منذ سنة ١٩٦٧ حتى الآن.

سؤال : هل كان من الممكن أن تحصل مصر من الاتحاد السوفيتى على ذلك النوع من المعدات، التى يمكنها فعلاً أن تكبح الخسائر التى تقوم بها الطائرات الإسرائيلية، مثل صواريخ "سام ٣" - على سبيل المثال - التى هى أحدث طراز فى الصواريخ من الأرض للجو؟

الرئيس: أعتقد أن هذا ممكن.

سؤال : هل يعتبر ذلك تعويضاً واضحاً؟

الرئيس: نعم، طبعاً أنت تعلم أنه منذ عام ١٩٦٧، ونحن نحاول الحصول على مزيد من العتاد المتطور من الاتحاد السوفيتى، ولكن هذه المحادثات بالطبع كانت تتوقف إلى حد بعيد على نشاطات الجانب الآخر؛ أعنى إسرائيل.



وطالما أن الطائرات الإسرائيلية تأتى إلينا وهى تطير على ارتفاعات منخفضة وتهاجم أهدافاً فى القاهرة وفى صعيد مصر، وتهاجم كذلك الأهداف المدنية وليس الأهداف العسكرية فحسب، وفى الأسبوع الماضى حين هاجموا المعادى كانت هناك مدرسة قريبة جداً من الثكنات التى تعرضت للهجوم، وإنى أعتقد أنه منطقى للغاية أن يعطينا الاتحاد السوفيتى أفضل دفاع جوى.

سؤال : هل تعتقد سيادتكم أن هذه المنطقة بأسرها يمكن أن تتورط فى حرب شاملة على غرار معارك يونيو أو حرب السويس عام ١٩٥٦؟

الرئيس: طالما أن الإسرائيليين يحتلون الأراضى العربية، ويواصلون هذا الاحتلال الذى مضى عليه كما قلت ثلاث سنوات، فإنى أعتقد أنه من واجبنا أن نحرر الأراضى المحتلة، وليس هو مجرد حق لنا كما قلت، بل هو أيضاً واجب.

إنهم يريدون إيقاف إطلاق النار، ولكن ما هو معنى إيقاف إطلاق النار؟ إن معنى إيقاف إطلاق النار هو موافقة من جانب الشعب العربى على مواصلة إسرائيل لاحتلالها للأراضى العربية، وهم يريدون البقاء على قناة السويس - كما قيل لكم فى حديثكم مع رئيسة وزراء إسرائيل - ولقد قالوا إن البديل الآخر لبقائهم على قناة السويس هو دخولهم القاهرة. وإذاً فإن علينا أن نقاتل، أن ندافع عن أنفسنا، ثم علينا أن نقاتل لتحرير أرضنا المحتلة، وهكذا فإنى لا أستطيع أن أرى بديلاً لاستمرار القتال غير انسحاب قوات العدوان.

وتطرق الحديث إلى قرار مجلس الأمن والالتزامات المترتبة عليه، فقال الرئيس:

لقد قلنا إننا نوافق على تنفيذ قرار مجلس الأمن، لكن لم تكن هناك أية إشارة من جانب إسرائيل إلى أنها توافق على تنفيذ القرار، إلا أنهم ينظرون إلى قرار مجلس الأمن على أنه جدول أعمال للمفاوضات، إلا أن قرار مجلس الأمن ليس كذلك.

وأشار الرئيس إلى تصريحات رئيسة وزراء إسرائيل فى الحديث الذى أجراه معها نفس الصحفيين فقال:

لقد قرأت هذا الحديث، وقد قالت "مسز مائير" إنها تريد أن تجلس معى ومع العرب بدون أية شروط، ثم قلت أنت لها فى الحديث : "عليك أن تعلنى عن نواياكم بالنسبة للانسحاب من الأراضى المحتلة"، وقالت هى: لا، إنها سوف تجلس مع العرب بدون أية شروط. وهذا يعنى بالنسبة لنا أن نجلس مع "مسز مائير" بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية والقدس، وبعد احتلال إسرائيل لجزء من سوريا، فإذا نحن جلسنا معهم فسوف نكون فى وضع ضعيف للغاية، وسوف يكونون هم فى وضع قوى للغاية. وهذا يعنى بالنسبة لنا أننا نذهب للاستسلام دون قيد أو شرط، فإذا ما نظرنا عبر التاريخ كله، لوجدنا أن هؤلاء



الذين جلسوا مع الغزاة بينما كان الغزاة يحتلون أجزاء من أراضيهم إنما فعلوا ذلك لأنهم قبلوا شرطاً واحداً، وهو الاستسلام دون قيد أو شرط.

وهنا أثيرت مسألة المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل، فقال الرئيس:

أريد أن أقول لك شيئاً: إن مهمة السفير "جونار يارنج" - مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة - استهدفت استطلاع وجهة نظر الطرفين فى كل المسائل الواردة بقرار مجلس الأمن، وقد استمر "يارنج" فى أداء مهمته على مدى ١٨ شهراً، كان يقدم لنا أسئلة عن وجهة نظرنا فيما يتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وقد أجبنا على كل سؤال، وقلنا إننا نقبل قرار مجلس الأمن ككل، ولكن إسرائيل رفضت، وقالت إنها تنظر إلى القرار باعتباره جدول أعمال، وإنهم يريدون إجراء مفاوضات مباشرة، وهكذا أضاعت ١٨ شهراً فى مهمة "يارنج" دون استجابة، ثم قال "يارنج" إنه ليس بامكانه أن يفعل شيئاً ورحل، وهو الآن فى موسكو.

سؤال : لقد قيل إن السيد محمود رياض كان قد اتفق فى العام الماضى مع "مستر ويليام روجرز" على ما يسمى بـ"صيغة رودس".

الرئيس: أريد أن أصحح شيئاً، لم يكن هناك اتفاق بين وزير خارجيتنا ووزير الخارجية الأمريكية حول "صيغة رودس"، إننى لا أعرف من أين جاءوا بهذه الكلمة "صيغة رودس"؟! ولقد كان هذا يجرى فى عام ١٩٤٩.

وأريد أن أكون واضحاً.. نحن لسنا على استعداد لإجراء أية مفاوضات مع الإسرائيليين. إن قرار مجلس الأمن واضح لا يحتاج إلى تفاوض وإنما يحتاج إلى جدول زمنى. وأما عن وجهة نظرنا فى أى بند من بنود القرار فلست أظنها سراً على أحد.

إن العالم كله - على سبيل المثال - موجود فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، ومن فترة قريبة كان كل وزراء الخارجية فى نيويورك، وكان السكرتير العام للأمم المتحدة فى نيويورك، وكان "جونار يارنج" فى نيويورك، وكان ممثلو الدول العربية فى نيويورك، وممثلو الدول الأربعة الكبرى فى نيويورك، وممثل إسرائيل فى نيويورك، و"يوثانت" فى نيويورك، وكانت وجهات نظر الكل تصل للآخرين، ولكن الإسرائيليين يتركون ذلك كله ويتحدثون عن "صيغة رودس"! من وجهة نظرنا لم تكن مفاوضات مباشرة؛ وإنما كانت مفاوضات غير مباشرة، فى حين يصر الإسرائيليون على أنها كانت مفاوضات مباشرة، وعلى أية حال نحن لسنا على استعداد لقبول "صيغة رودس".

سؤال : لقد ظلت إسرائيل لبضعة أشهر تهاجم الولايات المتحدة؛ لأنها تتدخل فى محاولة التوصل إلى تسوية، والعرب يهاجمون الولايات المتحدة لأنها تسلح إسرائيل، فما الذى يمكن للولايات المتحدة أن تفعله فى ظل هذه الظروف؟



الرئيس: هناك فرق كبير بين إعطاء الأسلحة؛ ٥٠ طائرة "فانتوم"، و٥٠ طائرة "فانتوم" أخرى، ٨٨ طائرة "سكاى هوك"، و١٠٠ طائرة "سكاى هوك" أخرى، وبين المحادثات مع الدول الكبرى. إننا على استعداد لأن نقبل أى شيء من الولايات المتحدة إذا أعطتنا ١٨٨ طائرة "سكاى هوك" وأعطتنا مائة طائرة "فانتوم"، وبعض الطيارين أيضاً؛ إذ أن بعض الطيارين الأمريكيين يذهبون إلى إسرائيل، وليتحدثوا كما يحلو لهم أن يتحدثوا مع أى شخص، ومن ثم فليس من الإنصاف أن نقارن بين النقطتين معاً.

سؤال : ماذا عن ما تردده بعض الدوائر الغربية من أن حركة المقاومة قد تشكل تهديداً لبعض الحكومات العربية؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يمكننا أن ننظر إلى الأمر باعتباره مسألة سلطة ؛ إذ أين هذه السلطة مع الاحتلال ؟ إنها ليست مسألة سلطة أو أفراد أو شخصيات، إنها مسألة أرض وشعب.

سؤال : هل توافق إسرائيل على تسوية، بينما يظل مسموحاً للفدائيين بالعمل من الأراضى العربية؟

الرئيس: إننا لو أخذنا المسألة بهذا الشكل لأغفلنا حقوق الفلسطينيين وحقوق اللاجئين فى وطنهم، وعلينا أن نسأل أنفسنا: لماذا استمرت هذه المشكلة عشرين عاماً بعد حرب ١٩٤٨؟ لقد كانت هناك قرارات من جانب الأمم المتحدة تتعلق باللاجئين، وكانت هناك بعد ذلك لجنة توفيق لجمع الفلسطينيين؛ العرب والإسرائيليين سوياً، وقد تشكلت اللجنة من الولايات المتحدة وتركيا وفرنسا، ثم أهمل كل شيء، واستمر اللاجئون كما هم لاجئون، ولم يعودوا إلى وطنهم طبقاً لقرار الأمم المتحدة، وهكذا استمرت المشكلة عشرين عاماً؛ فإذا لم نحل مشكلة اللاجئين.. مشكلة الفلسطينيين، فلن يكون هناك سلام.

سؤال: هل ترى سيادتكم أن ياسرعرفات منافس بأى شكل داخل العالم العربى فى اجتذاب عواطف الشعب العربى؟

الرئيس: إنها ليست مسألة تنافس؛ إنها مسألة استقلال، ومسألة التخلص من الاحتلال، وإذا كان باستطاعة ياسر عرفات اليوم أن يتخلص من الاحتلال وأن يقيم السيادة العربية، فإننى سوف أسير وراء ياسر عرفات، لقد كنت تتحدث عن السيادة الإسرائيلية فأين هى السيادة العربية وأراضينا محتلة؟! إن المسألة ليست مسألة أفراد.

سؤال : لماذا لا تستطيع الدول العربية أن تشكل حلفاً عسكرياً له سلاح جوى واحد وجيش واحد حتى يمكن تركيز القوة العربية؟

الرئيس: إننى أتفق معك فى أنها مشكلة، وهى ليست مشكلة سهلة، وأنت تعلم أن فى معالجة مثل هذه المسائل هناك مشكلات كثيرة لابد من حلها، ولكنى أعتقد أن وجهة نظرك هذه هى وجهة النظر الصحيحة والسليمة. ولقد حاولنا ذلك عندما شكلنا الجبهة الشرقية والجبهة



الغربية والقيادة العربية المشتركة، وسوف نعقد اجتماعاً فى الأسبوع القادم لرؤساء الدول المجاورة لإسرائيل التى احتلت أراضيها، وسنحاول بحث مثل هذه المسائل.

سؤال : هل تتصور سيادتكم أن تنبثق عن هذا الاجتماع قيادة موحدة، وخاصة بالنسبة للطيران، فى خلال الأسابيع أو الأشهر القليلة القادمة؟

الرئيس: إن هذا يحتاج إلى وقت، والمسألة ليست سهلة، وأود أن أقول لك شيئاً: لقد قالت "مسز مائير" إننا هاجمناهم فى عام ١٩٦٧، وأريد أن أقول لك إنهم كانوا يعدون اثنين من الطيارين لكل طائرة، وكنا نحن - جميع الدول العربية - نفتقر إلى الطيارين، وهذا دليل كبير على أننا لم نكن نستعد للهجوم، كما أنه - فى ذلك الوقت - كانت هناك ثلاث فرق من قواتنا المسلحة فى اليمن. وإذا كنا نستعد للهجوم على إسرائيل، فأعتقد أن أول شىء معقول هو أن نستدعى فرقنا الثلاث من اليمن، وأن نتأكد من أن لدينا اثنين من الطيارين لكل طائرة، وأن نتأكد من أن التفوق الجوى سيكون لنا، ولكننا هوجمنا فى عام ١٩٦٧ كما هوجمنا فى عام ١٩٥٦، ولم تكن هناك مشكلة بالمرة فى ١٩٥٦، وكانت المشكلة مع بريطانيا وفرنسا بسبب تأميم قناة السويس.

سؤال : هل توافقون على نزع السلاح من سيناء؟

الرئيس: إننا لن نسمح بنزع سلاح سيناء، إن سيناء تمثل ٢٠٪ من بلادنا، هل تسمحون أنتم بنزع سلاح ٢٠٪ من بلادكم؟!

سؤال : ما هى الأسباب التى تحول دون قبولكم عرض أمريكا بإعادة العلاقات الدبلوماسية بعد ثلاثة أعوام تقريباً؟

الرئيس: أود أن أقول لك إن الشعب كله هنا يعرف أن الولايات المتحدة ليست منصفة فى هذا الصراع الدائر فى الشرق الأوسط، ويعرف الشعب كله أن الولايات المتحدة تزود إسرائيل بالأسلحة، وليس بالطائرات وحدها، وأنا لم أتحدث إلا عن الطائرات، بل أيضاً بالدبابات، وبدبابات "باتون" من ألمانيا الغربية، التى حصلت عليها إسرائيل أخيراً بعد احتلال أراضينا، إلى جانب تزويدها بقطع الغيار والذخيرة والصواريخ والقنابل. إن القنابل التى أصابت المعادى فى الأسبوع الماضى هى من صنع الولايات المتحدة، كما أن الصواريخ من صنع الولايات المتحدة، فلو فرضنا أننى وافقت على إعادة العلاقات ثم يتلقى الإسرائيليون غداً ٥٠ طائرة "فانتوم"، فكيف يكون موقفى أمام شعبى؟ أريد أن يشعر شعبنا أنه حينما نتحرك فى هذا الاتجاه، فسوف يكون تحركنا مستنداً على نقاط واضحة، تؤكد أن الولايات المتحدة سوف تنتهج سياسة منصفة إزاء مشكلة الشرق الأوسط.

سؤال : هل تسمح سيادتكم بسؤال شخصى؛ لقد قامت الثورة عام ١٩٥٢ وفى عام ١٩٥٤ أصبحت رئيساً للجمهورية، لقد ظللت فى منصبك فترة طويلة للغاية، وأود أن أسألك عن خططك؟ هل تنوى البقاء فى منصبك؟ وكيف حال صحتك؟



الرئيس: يمكنك أن تـرى صحتى، أما عن خططى، فلقد قلت للشعب إننى سأظل فى منـصبى حتى الانسحاب التام للقوات الإسرائيلية من أراضينا المحتلة، وبعد ذلك فسوف أعلن عن خططى، وأرى أن من واجبى الآن أن أستمر حتى نتخلص من الاحتلال، لقـد حاولـت التنحى فى ٩ يونيو عام ١٩٦٧ لكن الشعب لم يسمح لى بذلك أيضاً.

وأكد الرئيس جمال عبد الناصر، عندما اتجه الحديث مرة ثانية إلى موضوع القدس :

إن القدس هى إحدى النقاط الأساسية التى نتمسك بها ولن نقبل أى تفريط فيها، فإذا ضموا القدس إلى إسرائيل فسوف يكون هذا متعارضًا مع قرار مجلس الأمن؛ لأن قرار مجلـس الأمن يتحدث عن الانسحاب وعن عدم السماح باحتلال الأراضى بالقوة، ولـذلك فـإننى عندما أقول الانسحاب فإننى أعنى الانسحاب من جميع الأراضى المحتلة.

سؤال : ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن إسرائيل تعنى ما تقول عن القدس؟ إنها لم تقل ذلك عن سيناء وشرم الشيخ وعن مرتفعات الجولان.

الرئيس: إن الإسرائيليين يعتقدون اليوم أنهم سادة المنطقة، ولن يستمر هذا لوقت طويل.

سؤال : لكنكم تعتقدون أن "مسز مائير" تعنى أن إسرائيل لن تنسحب إطلاقاً من القدس الشرقية؟

الرئيس: ليس بوسعى أن أخبرك عما تعنيه "مسز مائير"، لكن يمكننى أن أقول لك ما أعنيه أنا؛ إننى أعنى أن الانسحاب معناه الانسحاب التام.

وتناول الحديث بعد ذلك المقترحات التى أعلنها وزير خارجية أمريكا فى أواخـر العـام الماضى، وقال الرئيس:

الواقع أن لدينا اعتراضات على هذا الموضوع، فقبل كل شىء هو يقسم الدول العربيـة، وقد كان هذا هو اعتراضنا الأساسى. كما أننا نعتقد أن هذا المشروع يختلف عـن قـرار مجلس الأمن؛ لأن قرار مجلس الأمن كان محدداً بالنسبة لكل نقطة؛ كان محددًا بالنـسبة للانسحاب من جميع الأراضى، ومحدداً بالنسبة لمهمة "يارنج"، لكن فى هـذا المـشروع تركوا بعض النقاط لتكون موضع مفاوضات بين المصريين والإسرائيليين، وهذا يعنى أن الإسرائيليين سوف يكون لهم فى الواقع حق الفيتو؛ إذ أنهم يحتلون أرضنا، فإذا لم نقبـل وجهة نظرهم فإنهم لن ينسحبوا.

سؤال : ما هى الأسباب التى تكمن وراء قصف الطائرات الإسرائيلية بالقرب من القاهرة؟ ومـا هى الاستراتيجية التى ينطوى عليها هذا العمل فى رأيكم؟

الرئيس: أعتقد أن هذه غطرسة من إسرائيل قبل كل شىء؛ إذ يعتقد الإسرائيليون أنهم أقويـاء، ليكن كذلك، إنهم أقوياء ويعلمون أن لديهم التفوق الجوى، ليكن كـذلك، لكـنهم يغفلـون خصائص الشعب، إننا هنا وحضارتنا هنا منذ سبعة آلاف عام، ولقد واجهنـا مـشكلات



عديدة مثل هذه المشكلة في تاريخنا. أنت تعيش هنا وتعرف شعبنا، إن شعبنا يفكر في بعض الأحيان بطريقة تغاير التي يفكر بها الآخرون، إنني أعتقد أن هذه الغارات ستزيد من تضامن الشعب المصري، الذي هو شعب صبور للغاية، وسوف نصبر حتى نتمكن من التعامل مع عدونا.

مهما تكن الأمور فإننا لن نستسلم، وعندما أقول إننا فأنا لا أعني نفسي بل أعني الشعب المصري.

سؤال : هل من الممكن أن يعيش الشعب المصري والشعب العربي والشعب الإسرائيلي في وفاق في الشرق الأوسط؟ هل حدث هذا تاريخياً؟

الرئيس: هناك نقطتان رئيسيتان: أولاهما الانسحاب الكامل للغزاة الإسرائيليين من الأراضي المحتلة، والنقطة الثانية هي حل مشكلة الفلسطينيين، ولقد قال الزعماء الفلسطينيين - على سبيل المثال - إنهم على استعداد لأن يعيشوا في فلسطين مع الإسرائيليين كما هم اليوم؛ أن يعيش اليهود كما هم اليوم مع المسلمين ومع المسيحيين، لكن الإسرائيليين يصرون على التخلص من الفلسطينيين، وعلى أن يقيموا دولتهم على أساس اليهودية، وينظرون إلى اليهودية لا كعقيدة فحسب بل كقومية، وهذا يعقد المشكلة. ولست أدري ما الذي يحدث لو أننا قررنا أن نقيم دولتنا على الإسلام، وقرر آخرون أن يقيموا دولتهم على المسيحية، وقرر غيرهم أن يقيموا دولتهم على البوذية؛ لسوف تكون هناك في كل مكان أعمال تنم عن التعصب.



حديث للرئيس جمال عبد الناصر مع "جيمس رستون"

- رئيس تحرير "نيويورك تايمز" -

حول أسباب رفض مصر للمفاوضات المباشرة مع اسرائيل

١٩٧٠/٢/١٤

لم يكن هناك وقف إطلاق النار من جانب اسرائيل بعد قرار مجلس الأمن، كان من جانبنا فقط؛ والبرهان على ذلك الضرب يوميا على مدينتى السويس والاسماعيلية، ولا يمكن أن نتحدث الآن عن وقف إطلاق النار دون أن نتحدث عن الانسحاب.

إن سبب رفضنا للمفاوضات المباشرة مع إسرائيل أنها تحتل جزءا من الأراضى العربية. ثم إن قرار مجلس الأمن ليس به شئ عن المفاوضات المباشرة. وإن الاسرائيليين أعلنوا أنهم يريدون التوسع، كما قرروا أن يضموا القدس وأجزاء أخرى من سوريا والأردن ومصر.

إن اسرائيل كانت تستهدف خلق سوء تفاهم بين مصر والولايات المتحدة سنة ١٩٥٥؛ والدليل هو "قضية لافون". والآن تفعل الولايات المتحدة ما تريده اسرائيل؛ فالمذكرة الأمريكية متحيزة ضدنا.

إذا لم تحل القضية الفلسطينية وقضية اللاجئين ويتحقق الانسحاب، فلن يكون هناك سلام.

إن ضرب مصنع أبى زعبل بالطائرات الاسرائيلية وقتل سبعين مدنيا تقبلها الشعب المصرى بالثقة فى النفس وبمزيد من الشعور الوطنى، وكان هدف الاسرائيليين ارهابا مقصودا.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل هناك خطوات متوقعة - بخلاف وقف دائم لإطلاق النار - يمكن اتخاذها لوقف التصاعد للخطر الحالى بينكم وبين إسرائيل؟ إنكم - على سبيل المثال - على أعتاب عطلة دينية، فهل من الممكن البدء بوقف مؤقت لإطلاق النار خلال أيام العطلة الدينية من جانب الطرفين؟

الرئيس: إن هذه العطلة ستكون لمدة يومين أو ثلاثة أيام، وأود أن أقول لك شيئاً وهو إنه لم يكن هناك وقف لإطلاق النار بعد قرار مجلس الأمن، كان هناك وقف لإطلاق النار من جانبنا فقط، ولكن لم يكن هناك وقف لإطلاق النار من الجانب الآخر.



ولدى البرهان على ذلك وهو مدينتا السويس والإسماعيلية، فنحن لم نكن – فى ذلك الوقت – فى موقف يمكننا من الرد، وكان هناك يومياً ضرب بالقنابل وإطلاق للنار نجم عنه مقتل العديد من المدنيين، وإن ما حدث بالأمس فى القاهرة لم يكن الحادث الأول (ضرب مصنع أبى زعبل بالطائرات الإسرائيلية وقتل سبعين مدنياً).

سؤال : هل يمكنكم أن تشرحوا أسباب رفضكم القاطع للمفاوضات المباشرة مع إسرائيل؟ إن الولايات المتحدة لا تعترف بالصين، ولكنها تجرى مفاوضات معها فى وارسو، فما الفرق بالنسبة للموقف عندكم؟

الرئيس: الحقيقة أن هناك فى رأيى اختلافاً كبيراً، فلست أظن أنكم تحتلون جزءاً من الصين، أو أن الصين تحتل أرضاً من الولايات المتحدة، لكن إسرائيل تحتل جزءاً من أراضينا، وأجزاء كبيرة من الأراضى الأردنية، ومن الأراضى السورية، وهكذا فإننا إذا جلسنا إلى مائدة مفاوضات مع إسرائيل، فإنها ستكون مائدة استسلام، وهذا يعنى أن علينا أن نقبل استسلاماً بلا قيد ولا شرط.

ومن ناحية أخرى، فليس فى قرار مجلس الأمن أى شىء عن المفاوضات المباشرة، كان هناك شىء بالنسبة لاتصالات يجريها ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة بشأن تنفيذ قرار مجلس الأمن.

سؤال : أفهم من هذا أن "صيغة رودس" ليست مقبولة من جانبكم؟

الرئيس: أظنك تعرف أن "يارنج" السويدى الذى يقوم بمهمة مبعوث الأمم المتحدة بين طرفى النزاع، حاول أن يصل إلى شىء بالنسبة للأفكار والآمال الخاصة بتنفيذ القرار، ولقد عرضنا كل وجهات نظرنا فى هذا الشأن، وعرضت الأردن كل وجهات نظرها، لكن إسرائيل رفضت، وقالت إنها تريد أن تجلس مع العرب، وتتحدث معهم، ورفضت أن تقول أى شىء عن خططها، بل على العكس من ذلك فإن الإسرائيليين قالوا فى بياناتهم الصادرة عن رئيسة الوزراء، وعن نائب رئيسة الوزراء، وعن وزير الدفاع بأنهم يريدون إسرائيل أوسع وأكبر، وقد قرروا أن يضموا القدس، وأعلنوا عن نياتهم بضم أجزاء أخرى من سوريا، والأردن، ومصر.

وهكذا فإننا نشعر بالخطر، إننا واثقون من أنهم يريدون التوسع، وأظنك تعرف أن إسرائيل دولة بلا حدود، وقد قال الإسرائيليون إن إسرائيل دولة ليس لها حدود، وإنهم يريدون التفاوض بشأن هذه الحدود، فما معنى ذلك؟ إن ذلك يعنى التوسع، وهو يعنى أنهم يريدون ضم مناطق جديدة من بلاد أخرى لهم، إنهم يتحدثون عن الجيل القادم لكى يقوم بوضع الحدود الحقيقية لإسرائيل.

سؤال : عندما توليت السلطة كشاب ثائر كانت لديك خططك للنهوض ببلدك، ولاشك أنك تأمل فى استمرار تلك الثورة، فهل هذه الحرب عائق لتلك الثورة، أو أنها مفيدة لها؟



الرئيس: الحقيقة أنها ليست مفيدة، فنحن في بادئ الأمر حشدنا كل مواردنا لبناء بلدنا، ولم تكن هناك أي خطط للإنفاق بتوسع على السلاح.

ولكن حدث فجأة في سنة ١٩٥٥ أن وقع اعتداء على غزة، وقتل الكثيرون من جنودنا، وكانت تلك هي البداية بين إسرائيل وبيننا بعد الثورة.

وبطبيعة الحال بدت الحاجة بعد هذا الاعتداء ملحة للحصول على السلاح، وأنت تعرف القصة؛ فقد رفضت بريطانيا، ورفضت أمريكا، وعندئذ حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتي.

سؤال : أين وقع الخطأ في ظنكم؟ إنكم عندما بدأتم ثورتكم كان هناك عطف كبير على أهدافكم في الولايات المتحدة وفي غيرها من دول الغرب، ثم حدث بطريقة ما أن تحول هذا إلى سوء فهم، بل إلى أسوأ من ذلك، فما رأيكم بالنسبة للمسئول عن ذلك؟

الرئيس: أريد أن أقول لك شيئاً: إن نوايا إسرائيل - منذ البداية - كانت تستهدف خلق سوء تفاهم بين مصر والولايات المتحدة، وأظنك تعرف أننا في بداية سنة ١٩٥٥ كنا على علاقة طيبة، ثم حدث ذلك الاعتداء من جانب الإسرائيليين، وطلبنا السلاح وتلقينا وعداً بالحصول على السلاح من حكومة الولايات المتحدة، ولكن حدثت ضغوط ضد الولايات المتحدة لم نتمكن بسببها من الحصول على السلاح؛ سواء من الولايات المتحدة، أو من المملكة المتحدة.

بعدها أحسسنا - بطبيعة الحال - أننا في مأزق؛ لأن الإسرائيليين كانوا أقوياء، وكنا بحاجة إلى السلاح، ثم حدثت "قضية لافون" المشهورة، التي كشفت وقائعها أن الإسرائيليين بعثوا ببعض الأشخاص إلى هذه البلاد لإشعال النار في الممتلكات الأمريكية ودور السينما وغيرها، إلى أن تمكنا من إلقاء القبض على واحد منهم، واعترف بأنه جاء من إسرائيل؛ لخلق سوء تفاهم بين الولايات المتحدة ومصر.

ثم تعرضنا لمزيد من الاعتداءات من الإسرائيليين، وكان الجيش يطالب بالسلاح، ولم يكن لدينا سلاح حتى سنة ١٩٥٥، وعندئذ اتصلنا بالاتحاد السوفيتي، وأنت تعرف البقية؛ فقد حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتي، وهكذا كانت تلك بداية سوء التفاهم مع الولايات المتحدة.

سؤال : هل كان سوء التفاهم هذا - في رأيكم - مقصوداً من جانب الولايات المتحدة؟ لقد كانت لديكم صلات طويلة مع "جيفرسون كافري"، ومع "هنري بايرود"، ومع غيرهما من السفراء الأمريكيين بما فيهم "لوشياس باتل"، فهل تظنون حقيقة أن لدى الولايات المتحدة مطامع استعمارية للإشراف أو للسيطرة على هذا الجزء من العالم بواسطة إسرائيل؟

الرئيس: أظنك تعرف أنهم حاولوا في البداية أن يسيطروا على هذا الجزء من العالم مباشرة، وأظنك تعرف أنه طلب إلي بواسطة السفير الأمريكي ألا أحاول أن أقول شيئاً عن



المنطقة، وأن أقصر حديثي على شئوننا وحدها، فقلت له: إن المرء لا يسعه أن يعزل مصر عما يحدث حولها، كما أن احدا لا يستطيع إنكار الانتماء العربي لمصر أو تجاهله، وكانت تلك ظروف إنشاء حلف بغداد ومحاولة فرضه علينا، وقلت إننا لن نوافق على حلف بغداد.

وهكذا نرى أنهم حاولوا السيطرة علينا هناك فى الولايات المتحدة بالتعاون مع بريطانيا، كما حاولوا فرض إشرافهم على المنطقة، وكان ذلك واضحاً فى بيان "إيدن" أمام البرلمان بعد توقيع حلف بغداد، حيث قال "إن صوت بريطانيا والولايات المتحدة سيكون عالياً فى هذه المنطقة"، وهكذا فإن فكرة السيطرة والنفوذ كانت هناك بالفعل.

سؤال : فى نهاية البلاغ الذى أصدرتموه منذ أيام عقب اجتماع مؤتمر القمة لدول المواجهة هنا، إشارة إلى أن استمرار وجود الشركات البترولية الأمريكية سبيل غير مباشر، يمكن أن تستخدمه الولايات المتحدة فى مواصلة تمويل هذه الحرب ضدكم بواسطة إسرائيل، فما الذى يعنيه ذلك؟

الرئيس: الحقيقة أن على المرء أن يسأل نفسه سؤالاً: لقد استطاعت إسرائيل أن تكسب حرب سنة ٦٧، واستطاعت أن تدمر كل السلاح الجوى العربى؛ سواء السورى أو الأردنى أو المصرى، وأعلنت أنها لم تفقد إلا بضع طائرات، وهكذا فإنه كان لدى الإسرائيليين تفوق جوى فى المنطقة كلها، كما أنه أعلن بعد الحرب أن لدى إسرائيل طيارين، أو ثلاثة طيارين لكل طائرة.

ثم حاولنا أن نعيد بناء قواتنا المسلحة بالحصول على نفس الطراز من الطائرات التى كنا نستخدمها من قبل، سواء طائرات "ميج ١٧" أو "ميج ٢١"، ومعروف تماماً أن "ميج ٢١" طائرة قصيرة المدى جداً، وكذلك طائرة "الميج ١٧"، ومعنى ذلك أن طائرات "الميج" معروفة تماماً بأنها سلاح دفاعى، وليست سلاحاً هجومياً.

وما حدث بعد ذلك هو موافقة حكومة الولايات المتحدة على إعطاء إسرائيل ٥٠ طائرة "فانتوم"، ونحو ١٠٠ طائرة "سكاى هوك"، وتستطيع الطائرة "الفانتوم" أن تحمل نحو ٧ أطنان من القنابل، كما أنها طائرة من الطراز الطويل المدى تستطيع أن تصل إلى أى جزء من بلدنا. وهنا لابد للمرء أن يسأل نفسه: لماذا وافقت الولايات المتحدة على إعطاء مثل هذه الأسلحة إلى إسرائيل، فى الوقت الذى تملك إسرائيل فيه التفوق الجوى؟!

والجواب أن هذه الأسلحة قد أعطيت لكى تستخدم ضدنا فى أعمال هجومية موجهة إلى تشكيلاتنا العسكرية، وإلى منشآتنا الصناعية وسكاننا المدنيين، وأن ما حدث فى الغارة الإسرائيلية خارج القاهرة لمثل من هذه الأمثلة. إن هذه الأسلحة ليست للدفاع عن إسرائيل، ولكن لتزويد إسرائيل بالقوة اللازمة لإجبارنا على قبول ما تريده الولايات المتحدة، فما الذى تريده الولايات المتحدة؟



سؤال : أظن أن الولايات المتحدة تريد السلام فى المنطقة، وأعتقد ذلك مخلصاً، وإنـــى أوافـــق على أنه لابد أن يكون هناك تمييز بين طائرات "الفانتوم"، وطائرات "سكاى هوك" بالنسبة لسرعتيهما الكبيرتين، ومداهما وحمولتيهما، وبين ماالديكم مـــن طـــائرات "المـــيج ١٧"، و"الميج ٢١"، لكنكم كنتم تحاولون الحصول على "الميج ٢٣" من الروس، ولم تتمكنوا من الحصول عليها، فهل تمكنتم؟

الرئيس: إننا لم نحاول الحصول على "الميج ٢٣" إلى ما قبل شهرين مضيا، و"الميج ٢٣" ليست كـــ"الفانتوم"؛ لأن "الفانتوم" طائرة قاذفة مقاتلة، ولكن "المـــيج ٢٣" طـــائرة اعتراضـــية، وليست قاذفة مقاتلة.

سؤال : ما هى التغييرات التى تريدون إدخالها على المذكرة الأمريكية لمصر حتـــى يمكـــن أن تجعلها قابلة للمفاوضة؛ أعنى بها تلك التى تقترح انسحاب القوات الإسرائيلية من جميـــع الأراضى المحتلة، باستثناء جانب منها يخضع للتفاوض من حيث ضرورات الأمن.

الرئيس: لقد قلت أنت إن الولايات المتحدة تريد السلام ، وأريد أنا أن أعلـــق علـــى ذلـــك : إن الولايات المتحدة تفعل ما يقوله الإسرائيليون؛ فالإســـرائيليون يقولـــون إنهـــم يريـــدون مفاوضات مباشرة مع الدول العربية، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة.

وقالت إسرائيل إنها تريد مفاوضات بشأن حدود آمنة ومعترف بها، وهذا هو مـــا قالتـــه الولايات المتحدة أيضاً، وإسرائيل تريد التفاوض بشأن اتفاقيات خاصة بخليج العقبة، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة.. وهكذا.

فإننى - جواباً على سؤالك - أقول إنى لست أظن بأن مذكرة الولايات المتحـــدة مماثلـــة لقرار مجلس الأمن، لقد وافقنا على قرار مجلس الأمن على اعتبار أنه قرار متوازن، لقد تضمن قرار مجلس الأمن نصاً بشأن الانسحاب، وفقرة بشأن السلام بحيث يكون لكل بلد الحق فى أن يعيش.. إلى آخر هذا الكلام المعروف جيداً.

ثم كان هناك أيضاً شىء آخر عن الملاحة.. عن حرية الملاحـــة، وشـــىء آخـــر عـــن اللاجئين، وهكذا فإن القرار متوازن، لكن الاقتراح الأمريكى ليس متوازنـــاً مثـــل ذلـــك القرار، ونحن نرى أنه اقتراح متحيز بالكامل ضدنا، ولكن هذا هو ما يريده الإسرائيليون.

سؤال : إذا كان ذلك صحيحاً فما السبب فى اعتقادكم فى غضب المنظمات اليهودية عليه، وعلى خطاب "روجرز"؟ لماذا يفعلون ذلك إذا كانت وزارة الخارجية الأمريكية تعطى إســـرائيل كل شىء تريده؟

الرئيس: أنت تعرف أن هناك بعض الخلافات حتى بين الإسرائيليين أنفسهم، فبعضهم يريد قطعة معينة من الأرض، وغيرهم يريد قطعة أكبر، وغيرهم كذلك يريد أن يضم كل الأراضى المحتلة إلى إسرائيل، وأظن أن الكثيرين من الإسرائيليين والكثيرين من اليهود يريدون أن



يضموا كل الأراضى المحتلة؛ بمعنى ضم كل فلسطين القديمة، وجزء من مصر، وجزء من سوريا.

وهذا هو فى الحقيقة سبب وجود مثل هذه الخلافات، ولست أظن أن تلك ستكون النهاية لو ضموا كل هذه المناطق؛ فإنهم فى خلال عشر سنوات سيطالبون بالمزيد من المناطق، فخططهم فى هذا الشأن معروفة جيداً.

سؤال: هل يتسبب التصاعد العسكرى - لاسيما هذه الغارات الجوية - فى إثارة مشاعر فى مصر تزيد من صعوبة محاولاتكم لإقرار السلام، أو تسهل أمامكم مهمة إقرار السلام؟

الرئيس: الحقيقة أن المسألة ليست كذلك، فلقد كنت منذ البداية فى جانب السلام، ولكن ما هو السلام؟ إنه شىء لكل شخص فيه رأيه الخاص وتفسيره. وحين كنت أقرأ حديثك مع رئيسة وزراء إسرائيل، فإنها أشارت فى حديثها إلى السلام أكثر من مرة، لقد قالت لك إننا هاجمنا إسرائيل ثلاث مرات، والحق فإنى أسأل ما هو السلام؟ لست أريد أن أجيب على هذا السؤال، ولكنى أريد أن أقول شيئاً: لماذا ظلت هذه المشكلة مستمرة طوال عشرين عاماً؟ أليس هناك من سأل نفسه هذا السؤال؟!

ما الذى حدث بعد اتفاقية سنة ١٩٤٩؟ لقد قالت لك رئيسة وزراء إسرائيل إنهم هوجموا من قبل العرب فى سنة ١٩٤٨، وقالت لك إنه كانت هناك دولة يهودية ودولة أخرى عربية، وأن الإسرائيليين هوجموا. وهذا قول غير صحيح، وفى استطاعتك أن تحصل على السجلات؛ فقبل الجلاء التام للقوات البريطانية عن فلسطين، هاجم الإسرائيليون مناطق كان مفترضًا أن تكون للدولة العربية وفق قرار التقسيم، واحتلت عدة مدن، ومن بينها يافا وعكا. إذًا فإنه حين تقول رئيسة وزراء إسرائيل إن العرب هاجموهم فى سنة ١٩٤٨، فإنى أقول: آسف هذا غير صحيح.

وقالت لك إن إسرائيل هوجمت سنة ١٩٥٦، ولم تعلق أنت على ذلك، وأظن أنه واضح لكل إنسان أن العدوان فى سنة ١٩٥٦ لم يكن من جانبنا. لقد كانت هناك مؤامرة بين بريطانيا وفرنسا استخدمت فيها إسرائيل، ولم تكن لإسرائيل فى سنة ١٩٥٦ أية علاقة على الإطلاق بشئون قناة السويس، ولكنها وافقت على أن تكون أداة فى أيدى بريطانيا وفرنسا. وفى سنة ١٩٦٧ فإن المسألة كلها أقرب كثيراً.

لماذا استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاماً؟! لقد كان هناك بعد اتفاقية "رودس" قرار من مجلس الأمن بشأن اللاجئين بإعادتهم إلى وطنهم وبتعويضهم، وبعد ذلك كانت هناك اتفاقية لتشكيل لجنة توفيق؛ شكلت من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، للعمل على موافقة العرب وإسرائيل على الحدود، وعقد اجتماع فى لوزان، وكان ذلك أول وآخر اجتماع لتلك اللجنة.

ثم إن ما حدث بعد ذلك هو طرد أكثر من مليون عربى من وطنهم، وتجريدهم من ممتلكاتهم، وحرمانهم من كل شىء. وقد رفضت إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة



بشأن اللاجئين، وقال العرب إنه لابد - للوصول إلى أى اتفاق - من وجود حل عادل لقضية اللاجئين، ولكن لم يكن هناك حل.

والآن أريد أن أقول لك شيئاً: إنهم يتحدثون عن السلام، ولكنهم يتجاهلون الفلسطينيين تماماً، وإذا لم تحل قضية الفلسطينيين وقضية اللاجئين؛ فلن يكون هناك سلام، إن هذه هى القضية الأساسية للسلام. وقد لاحظت أن رئيسة وزراء إسرائيل تجاهلت الفلسطينيين تماماً حين كانت تتحدث إليك، لقد تساءلت: أين كان الفلسطينيون من سنة ٤٨ إلى سنة ٦٧؟! أجل لقد كان الفلسطينيون هناك.

إذا كنا نريد السلام فلابد من أن يكون هناك أساس واضح وعادل للسلام، وهذا هو قرار مجلس الأمن: الانسحاب التام من المناطق المحتلة بما فيها القدس، ثم حل عادل لقضية اللاجئين، وبعد ذلك لا تكون هناك مشكلة.

سؤال : دعنى أعود إلى الموقف الحربى، فأسأل: ما هو مدى الألم والدمار الذى يمكن أن يتحمله الشعب فى هذه البلاد من أجل الخلافات على الصيغ؟

الرئيس: الحقيقة أن المسألة ليست مسألة صيغ؛ إنها قضية عدل، قضية حق الشعب وقضية كرامته، إن شعبنا هنا له فى الحقيقة خبراته، لدينا حضارتنا.. الحضارة المصرية القديمة التى استطاعت أن تواجه العديد من الغزاة، ونحن نواجه الآن حملة غزو جديدة؛ فالمسألة إذاً هى استقلالنا كما أنها مسألة كرامتنا.

وأريد أن أقول لك شيئاً آخر عن قوة التحمل فى هذا البلد، إن هذا الشعب شعب عريق وشعب عظيم، ومهما كانت الصعاب التى يواجهها فإنه يواجهها بإصرار؛ فالمسألة ليست مسألة صيغ.

سؤال : فى الليلة الماضية كان بعض زملائى يعلقون على الهدوء الذى واجه به الشعب المصرى القاذفات وهى على حافة المدينة، وراحوا يتساءلون عما إذا كان ذلك ناجماً عن طبيعة الشعب، أو عن إيمانه، أو عن عقيدته الدينية، أو غيرها؟

الرئيس: إنه يعود إلى تاريخ هذا الشعب، وحين أتحدث عن التاريخ فإننى لا أتحدث عن كتب التاريخ، ففى كل رجل من الرجال هنا شىء يترسب فى أعماقه من التجربة الطويلة لأجداده عبر أجيال تاريخية ممتدة، فى الحقيقة هى صفات أية أمة، إنها مزيج من عوامل كثيرة.

وأظن قبل كل شىء أن الشعب يثق فى نفسه، وأنت تعرف أنى توجهت اليوم لتأدية الصلاة مع الرئيس نميرى ومع الرئيس القذافى، وكان عدد الناس الذين كانوا فى الشوارع فى انتظارنا اليوم يبلغ نحو عشرة أمثال عددهم فى أى مرة عادية، وأنا أشعر أن ذلك كان مقصوداً، وأن جماهير شعبنا قصدت أن تعبر عن مشاعرها.

كذلك فهناك مسألة الشعور الوطنى، وأنت تعرف أن الشعور الوطنى مسألة أساسية بالنسبة لنا.



سؤال : هل هناك ازدياد فى الشعور بالوطنية المصرية؟

الرئيس: قبل سنة ١٩٦٧ كان الشعور الأكثر ظهورا هو الشعور بالقومية العربية ، وبعد سنة ١٩٦٧ ظهر أيضاً الشعور بالوطنية المصرية إلى جانب الشعور بالقومية العربية، وأظنك تعرف أنهم عرضوا علينا صيغاً تنص على الانسحاب من سيناء وحدها، ولم يوافق أحد على ذلك؛ وهذا هو الشعور بالقومية العربية، والحقيقة أنه ليس هناك تناقض بين الشعور بالقومية المصرية و القومية العربية.

سؤال : إذا افترضنا أن هذه الحرب الجوية انتشرت، وامتدت إلى الصناعات وغيرها، فهل أنتم مستعدون لأن تقبلوا عندئذ مساندة جوية مباشرة من طيارين من الاتحاد السوفيتى أو من غيره؟

الرئيس: الحقيقة أن هناك مسألة دقيقة، ولابد أن أفكر فى الأمر، ولكنى كذلك أريد أن أقول شيئاً؛ وهو أنه إذا وصلت هذه الغارات إلى المراكز الصناعية فإنها لن تكون قاصرة على المراكز الصناعية فى مصر، ولكنها ستكون كذلك على المراكز الصناعية فى إسرائيل، ونحن ندرس الآن ما حدث أمس حين ضربت الطائرات الإسرائيلية مصنعاً بالقرب من القاهرة، وعلينا أن نصل إلى قرار بشأنه.

سؤال : هل تقبلون التفسير الإسرائيلى الرسمى بأن طائراتهم ارتكبت خطأً فنياً؟ وهل تعتقدون بأنهم كانوا يستهدفون مكاناً آخر، أو أنهم اختلط عليهم أمر المدن؟

الرئيس: لقد بعثت بسكرتيرى العسكرى إلى المصنع الذى ضرب، وتلقيت تقريراً منه بأنه ليست هناك أى منشآت عسكرية بالقرب من المصنع، ولكن توقيت الغارة اختير لكى يتم فى نفس تغيير دوريات العمل، وقد وقعت الغارة قبل خمس دقائق من وصول القطار الذى كان يحمل دورية العمال الجديدة.

وكان هناك نحو ألفى عامل فى طريقهم إلى تسلم ورديتهم من الوردية السابقة، وهكذا فإنى أظن أن هدف الإسرائيليين كان إرهاباً مقصوداً.

سؤال : هل حققت الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ما كنتم تتوقعونه لها؟

الرئيس: إن لدينا مشاكل كبيرة؛ أولها زيادة مليون فى عدد السكان كل عام، ولقد فعلنا الكثير خلال السنوات السبع عشرة الماضية، ولكن بعد ما حدث فى سنة ١٩٦٧ أصبحنا نركز كل جهودنا على الدفاع.

سؤال : ما الذى تتخذونه من إجراءات بشأن تنظيم النسل؟

الرئيس: لدينا لجنة لتنظيم النسل، ونحن نحاول أن ننظم النسل عن طريق تقديم تسهيلات اجتماعية وطبية. ولكن المسألة فى رأيى أن التعليم هو الأمر الأساسى، فإن من يمارسون



تنظيم الأسرة الآن هم – بحسب ما أرى – المتعلمون؛ إنهم فى الحقيقة هم الذين ينظمون أسرهم. فمن كانت دخولهم عالية تراهم ينظمون أسرهم، ومن كانت دخولهم قليلة، فإنهم لا ينظمون أسرهم، فالفرق بين هؤلاء وهؤلاء هو الفرق فى التعليم.

سؤال : لقد قضيتم فى الحكم أكثر من أى رئيس حكومة آخر فى أى دولة بارزة باستثناء أربعة هم "ماوتسى تونج"، و"هيلاسلاسى"، و"الجنرال فرانكو"، و"شيانج كاى شيك"، وكلهم اضطروا بطريقة أو بأخرى إلى تحديد أهدافهم للمحافظة على السلام أو استعادته، ونجحوا فى البقاء فى الحكم، لكن كل شىء بالنسبة للشرق الأوسط يبدو مستقطباً، وليس هناك من يبدو مستعداً لأن يحدد أهدافه.

الرئيس: سأقول لك شيئاً: إننى – إلى حد ما – اختلفت الآن عما كنت عليه قبل حرب سنة ٦٧، ولابد أن أكون مختلفا، وأظنك تعرف أننا كنا منذ البداية نعد كل شىء للدفاع.

حتى يونيو سنة ١٩٦٧ لم تكن هناك خطة لمهاجمة إسرائيل، وأريد أن أقول لك شيئاً: إننا لم نكن قادرين على مهاجمة إسرائيل فى ذلك الوقت؛ لأن جزءاً كبيراً من جيشنا كان فى اليمن فى ذلك الوقت؛ حوالى ثلاث فرق.

وكنا نظن دائماً أن المشكلة بالنسبة لإسرائيل هى فى الحقيقة مشكلتان:

المشكلة الأولى: هى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وحقهم فى العودة إلى وطنهم، وهذه المشكلة تحتاج إلى حل.

وهناك المشكلة الثانية التى تواجهنا، والتى لم نكن نوليها عناية كبيرة فى ذلك الوقت؛ وهى مشكلة التوسع الإسرائيلى، وكذلك الاستراتيجية السياسية للإسرائيليين، والتى وضعت منذ البداية لفرض تسوية.

فما معنى فرض تسوية؟ إن فرض السلام أو فرض التسوية معناه الحرب.. معناه أن تشن الحرب وتهزم خصمك، وتجبره على قبول شروطك، والحقيقة أنى لا أستطيع أن أساوم بالنسبة لمصير بلدى.

وأقول لك شيئاً آخر: إننى لا يمكن أن أقبل إعطاء إسرائيل بوصة واحدة من الأراضى العربية، وإنى أنظر إلى المسألة كمسألة فى غاية البساطة، فإذا كان كل طرف يريد السلام فنحن أيضاً نريد السلام، ولكن ما الذى يعنيه السلام بالنسبة لنا؟ إن السلام يعنى الانسحاب التام عن المناطق المحتلة – كما سبق أن قلت – بما فى ذلك القدس، ثم يتبع ذلك أن تعود إلى الشعب الفلسطينى حقوقه. فى هذا الوقت وفى هذه الظروف يمكن أن يكون هناك سلام، ولن تكون هناك حاجة لوجود قوات دولية، ولمناطق منزوعة السلاح.

ولقد استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاماً؛ لأنه لم يكن هناك حل لمشكلة اللاجئين، وإذا ظلت هذه المشكلة بلا حل، فإنها ستستمر عشرين عاماً أخرى. وأرجو أن تكون قد



فهمتنى. إنه من المهم أن نسأل أنفسنا دائماً ما هو السلام؟ إنهم إذا جلوا عن المناطق المحتلة، وحلوا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين؛ فإنه لن تكون هناك مشكلة.

لماذا لم يكن هناك اعتراف بحق إسرائيل فى الحياة كما تقول؟ لأنه كانت هناك مشكلة اللاجئين، وإذا استمرت مشكلة اللاجئين فلن يعترف أحد لإسرائيل بأى شيء.

سؤال : هذا مهم فى الحقيقة لأن أحد زملائكم قال "إن المشكلة بالنسبة لمصر هى مشكلة الدولة الإسرائيلية، فنحن لا نعارض وجود وطن لليهود، أما وجود دولة يهودية فأمر غير مقبول".

الرئيس: أتعرف؟ إنه على صواب إلى حد ما، فما أعنيه فى الحقيقة هو أنه ستكون هناك دولة تضم اليهود والمسلمين والمسيحيين؛ لأن السؤال هو من هم الذين طردوا من إسرائيل؟ إنهم المسيحيون والمسلمون، وعندما يعود اللاجئون فلن تظل هناك دولة عنصرية متعصبة كما هى الآن.

سؤال : هل هناك أى اتصال بينكم وبين الرئيس "نيكسون" خلال فترة الأيام الثلاثين التى سبقت قراره بشأن الطائرات؟

الرئيس: أنت تعلم أنه ليست لدينا أفكار بالنسبة لمثل هذا الاتصال، لقد كانت لدينا ثقة بالحكم الجديد (حكم الرئيس "نيكسون")، وقيل لنا أنه سيكون منصفاً حقاً، ولكن ما حدث هو أنه يردد كلام "أبا إيبان"، والمذكرة الأمريكية؛ اطلع عليها واطلع على ما قاله "إيبان"، ترى أنها تتضمن فقرات كاملة من كلام "إيبان". ولذلك تعرف أن النقاط الثمانى التى قدمها "راسك" بشأن الشرق الأوسط فى سنة ١٩٦٨ كانت بالفعل أفضل من نقاط "روجرز" العشر.

سؤال : هل نستعرض معاً نقطتين؛ إحداهما: سيطرة إسرائيل على تكنولوجيا البنتاجون كلها؛ هل كنت تعنى - بأية طريقة - أنها حصلت على هذه السيطرة بوسائل مشينة؟ أو أن الحكومة الأمريكية هى التى أعطتها هذه التكنولوجيا؟

الرئيس: إن الحكومة الأمريكية هى التى أعطتها هذه التكنولوجيا؛ لأنك تعرف أنه ليست هناك سوى دولتين لديهما هذه التكنولوجيا؛ هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا إلى حد ما، أنت تعرف أن الطيار الذى أسقطت طائرته قبل أيام عندنا كان مزوداً بأحدث المعدات.

إنهم عندما يهاجموننا مثلاً، فإنهم يستخدمون التشويش الإلكترونى ضد أجهزة راداراتنا، وعندئذ تظهر شاشات راداراتنا بيضاء، فهم يستخدمون الاستطلاع الإلكترونى قبل أن يهاجمونا، وهذا الاستطلاع الإلكترونى يهيئ لهم معرفة مواقع الرادار والصواريخ وغيرها بدقة. وقد استعنا بمجموعة من الخبراء السوفييت لدراسة هذه المسألة، ولمساعدتنا



فى إيجاد حل لها، وبالفعل قدموا لنا بعض الحلول، وقد كانوا مندهشين حين قلنا لهم إن لدى الإسرائيليين كذا، وكذا، وكذا..

سؤال : إنك تقول لى شيئاً لم أكن أعرفه، لم أكن أعرف أن لديهم كل هذا!

الرئيس: أجل إن لديهم كل هذا.

سؤال : لماذا تظن أن "جونسون" قد اتخذ ذلك القرار، الذى اتخذه فى نهاية حكمه بتسليم طائرات "الفانتوم" و"السكاى هوك" لإسرائيل؟

الرئيس: الحقيقة أن ذلك كان لغزاً بالنسبة لى، وأقول لك بصراحة إنه منذ البداية وقبل الحرب حاول "جونسون" أن يفرض السيطرة الأمريكية علينا؛ لقد وجه إلينا إنذاراً، وأوفد- على ما أتذكر - وكيل وزارة الخارجية الذى قال إنه لابد أن يكون لهم الحق فى التفتيش على منشآتنا الصناعية، وعلى ما لدينا من مفاعلات ذرية وغيرها. وعندما رفضنا، فإنهم قالوا إنهم سيعطون إسرائيل السلاح وغيره، وإننا إذا هاجمناهم بالدعاية فإنهم سيعطون إسرائيل مزيداً منه.

ولقد هاجمنا سياسة "جونسون" وأساليبه ضدنا، وبدأ ضغطه المركز علينا بكل الوسائل. لقد كنا نحصل على المعونة فى صورة قمح بنحو ٦٠ مليون دولار، وكنا فى ذلك الوقت بلا أى احتياطى للقمح، لم يكن ما لدينا منه يكفى أكثر من عشرة أيام أو نحوها، فلجأنا إلى الاتحاد السوفيتى، فبعثوا لنا بالقمح، وبعثوا بسفنهم التى كانت قادمة من كندا وأستراليا، واستطاعوا أن يحلوا هذه المشكلة، وقد واجهنا فى ذلك الوقت مشكلة معقدة جداً.

وبعد ذلك حصلنا على تسجيل لمسئول المخابرات الأمريكية فى مصر يتضمن نوايا الولايات المتحدة ضد وطننا، وقد اعتقلناه متلبساً وهو يتعامل مع صحفى مصرى كان يمده بالمعلومات، وهو الآن فى السجن. الولايات المتحدة بكل ما لديها من وسائل لن تخضع مصر، وهذا هو السبب فى مساندتها لإسرائيل.

سؤال : ألا يمكن على الإطلاق أن يتم التوصل إلى وقف إطلاق النار؟

الرئيس: لا يمكن أن نتحدث عن وقف إطلاق النار دون أن نتحدث عن الانسحاب، ونحن نقول إنه إذا كان هناك قرار يتضمن وقف إطلاق النار والانسحاب فإننا سنقبله، ولكننا لا يمكن أن نقبل وقف إطلاق النار وحده؛ لأن هذا هو هدف الإسرائيليين. إنهم يريدون أن يغيروا أوضاع كل هذه المناطق المحتلة؛ إنهم يقيمون مستعمرات فى الضفة الغربية للأردن، كذلك فإنهم يبنون مستعمرات فى المرتفعات السورية وحتى قرب شرم الشيخ، وهذا هو السبب فى أنهم يريدون وقف إطلاق النار؛ حتى يتمكنوا من بناء المستعمرات للتوسع، حتى لا تكون هناك مقاومة من أى نوع تتعرض لمخططاتهم.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع "إريك رولو" - رئيس قسم الشرق الأوسط بصحيفة "لوموند" الفرنسية-

حول أسباب رفض مصر التفاوض مع الاسرائيليين

١٩٧٠/٢/١٨

إننا لا يمكن أن نتفاوض مع الاسرائيليين؛ طالما كانوا يحتلون ٢٠٪ من الأراضى المصرية. ٧٠٪ من الأراضى الأردنية، ١٥٪ من الأراضى السورية.

إن المفاوضات فى مثل هذه الظروف ستؤدى الى الاستسلام.

إن الحكومة الفرنسية تحاول أن تكون غير منحازة، والسوفييت يريدون الحل السلمى باخلاص ولكن لا يريدون أن نستسلم، وأنا أسعى الى استمرار علاقات الند للند معهم. وعلاقاتنا معهم تجربة فريدة؛ لأنهم مثلنا معادون للاستعمار.

سؤال : ما هى احتمالات الحرب والسلام ؟

الرئيس: إننى لا أعتقد أن الشعب العربى أو الشعب المصرى يريد الحرب من أجل الحرب؛ ولكنه بطبيعة الحال يريد تحرير أرضه، ولا يريد أن يكون ذليلاً. إننا نريد العدل؛ وهذا هو السبب الذى من أجله قبلنا قرار الأمم المتحدة.

إن السلام لن يكون ممكناً إلا إذا حصل اللاجئون على حق العودة وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، ولو وافقت إسرائيل على تطبيق هذه القرارات منذ اتخاذها لأمكن الوصول إلى السلام.

ولقد كانت مشكلة اللاجئين بالفعل هى الخلاف الأساسى بيننا وبين الإسرائيليين، وكثيراً ما أعدت قول ذلك على مر السنين. ومنذ حرب سنة ١٩٦٧ أضيفت مشكلة أخرى إلى المشكلة السابقة؛ وهى مشكلة احتلال الأراضى العربية.

وقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ يقدم حلاً لهاتين المشكلتين.

سؤال : هل تقبلون إذاً يا سيادة الرئيس إجراء مفاوضات مباشرة وتوقيع اتفاقية سلام؟

الرئيس: إن قرار ٢٢ نوفمبر لا ينص على مثل هذا الإجراء، إن "جونار يارنج" مكلف بالعمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن، فى حين يقوم مجلس الأمن بضمان ما يتم التوصل إليه.



سؤال : ولكن معظم الإسرائيليين مقتنعون بأن رفضهم ناجم فى الحقيقة عن رغبتكم فى تدمير دولتهم، والأمر هنا لا يتعلق بالنسبة لهم بالشكل وإنما بالمضمون.

الرئيس: إن مثل هذا الاعتقاد لا معنى له؛ ففى الواقع يمكن انتهاك اتفاقية سلام غداة توقيعها، ولكن يجب أن يعلم الرأى العام العالمى أننا لا يمكن أن نتفاوض مع الإسرائيليين طالما كانوا يحتلون ٢٠٪ من الأراضى المصرية، و٧٠٪ من الأراضى الأردنية، و١٥٪ من الأراضى السورية. إن مفاوضات فى مثل هذه الظروف ستؤدى لا إلى السلام، وإنما إلى الاستسلام غير المشروط. إن الفرنسيين الذين رفضوا التفاوض مع المحتل إبان الحرب العالمية الثانية فى إمكانهم أن يفهموا موقفى جيداً، وأنا أرفض أن أكون "بيتان" فى مصر.

وأوضح الرئيس - رداً على أسئلة الصحفى الفرنسى - موقف الجمهورية العربية المتحدة من الموضوعات المتعلقة بـ(اللاجئين الفلسطينيين- نزع السلاح - حرية الملاحة - غزة والقدس).

إن فى الإمكان إجراء استفتاء تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة لتحديد ما يختارونه، على أن يتم ذلك بالاتفاق مع الفلسطينيين، فهذا حقهم؛ لأن هذه هى مشكلتهم الرئيسية.

إن نزع سلاح سيناء بأكملها أمر غير مقبول، وإنما يمكن تطبيق هذا الإجراء على كلا الجانبين بعمق عشرة كيلو مترات مثلاً.

إن الجمهورية العربية المتحدة تقبل الاقتراح السوفيتى لكى ترابط بعض قوات الأمم المتحدة فى شرم الشيخ، الواقعة على خليج العقبة، لفترة ثلاث سنوات، ولكنها ترى - من جهة أخرى - أن المطلب الأمريكى بإبقاء هذه القوات إلى ما لا نهاية غير مقبول على الإطلاق، خاصة أن هذا المطلب يرتبط بأن يكون لمجلس الأمن وحده الحق فى سحب قوات الأمم المتحدة، بينما لواشنطن حق الفيتو داخل هذا المجلس.

إن أفضل ضمان فى الواقع لحرية الملاحة لا يمكن أن يكون إلا عن طريق إقامة سلام عادل، وليس بالإكثار من الإجراءات القانونية التى لا يبررها غير جو الحرب.

يتعين أن يظل قطاع غزة عربياً، على أن يحدد مصيره وفقاً للرغبات التى يبديها السكان الفلسطينيون بكل حرية.

يجب أن يشمل الانسحاب القدس، وأن يعود القطاع الأردنى من هذه المدينة إلى السيادة الأردنية.

سؤال : ما الذى يمكن أن يحدث إذا أصرت جميع المنظمات الفلسطينية أو بعضها على رفضها لقرار ٢٢ نوفمبر؟

الرئيس : من المحتمل أن تكون هناك بعض المشاكل، وعلى أى حال فمن المنطقى أن العمل السياسى - وخاصة عندما تكون له مثل هذه الأهمية - أن يثير بعض المعارضة. وعلى



أى حال. فمما لا شك فيه أنه كلما استمرت الحرب كلما ازدادت المرارة وتضاعف الحقد، وبالتالى تزداد مهمتنا صعوبة. ونحن باعتبارنا مصريين.. فإن من واجبنا ومن حقنا تحرير سيناء؛ سواء كان ذلك بالوسائل السلمية أو باستخدام القوة، وبوصفنا عرباً فإننا نصر على ضرورة انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية، ومن مرتفعات الجولان فى سوريا.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن الدول الأربع الكبرى تستطيع أن تقدم مشروع تسوية يمكن أن يكون مقبولاً لديكم؟

الرئيس: لم أعد أعتقد ذلك؛ لأن الولايات المتحدة تمارس سياسة العرقلة، والموقف الأمريكى كما عرضه "روجرز" يطابق تماماً موقف إسرائيل، وتسليم قاذفات القنابل الثقيلة إلى تل أبيب، هو الدليل على أن واشنطن ترغب فى أن تحطم إسرائيل المقاومة العربية.

ويسعى الأمريكيون إلى قلب النظام المصرى منذ سنة ١٩٦٥، وهدفهم الاستراتيجى هو العمل على إسقاط جميع الحكومات التقدمية العربية، وخصوصاً منذ الثورات التى تفجرت فى العام الماضى فى السودان وليبيا، ويستخدمون إسرائيل كأداة لتنفيذ سياستهم. أما عن الإنجليز فقد جعلوا من أنفسهم ذيلاً لأمريكا.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى مقترحات "بومبيدو"، التى تضمنتها رسالته الأخيرة إلى "كوسيجين"؟

الرئيس: إننى لا أتفق معه فيما اقترحه من إعادة وقف إطلاق النار؛ فهذا الاقتراح يحقق أمانى الإسرائيليين؛ لأن وقف العمليات العسكرية من شأنه أن يعطى للعدو المهلة التى يحتاج إليها لمواصلة استعماره للأراضى المحتلة، وإن وقف إطلاق النار غير منطقى وغير عادل بالنسبة لنا، إلا إذا تحدد موعد للانسحاب.

سؤال : ولكن "بومبيدو" يلح أيضاً على استئناف مهمة "يارنج" فى الشرق الأوسط.

الرئيس: إن ممثل "يوثانت" لم يصل إلى أى نتيجة بعد ثمانية عشر شهراً من الجهود المستمرة، ولم يتمكن من الحصول على إجابة واحدة عن الأسئلة التى وجهها بإلحاح إلى الإسرائيليين؛ الذين رفضوا حتى أن يقولوا له ما يعنونه بالحدود الآمنة والمعترف بها، وكانت الفضيحة ستنكشف فى وضح النهار، لو لم يطلب الأمريكيون من "يارنج" عدم إبلاغ مجلس الأمن بما توصل إليه.

سؤال : هل تعتقد سيادتكم أن فرنسا تنتهج سياسة موالية للعرب؟

الرئيس: أعتقد أن حكومتكم تحاول أن تكون غير منحازة؛ فبعد أن قدمت للمعتدى طائرات وأسلحة، فرضت حظرًا تاماً على الأسلحة عقب الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت، ومع ذلك فأنا أعرف أن تسليم المعدات العسكرية وقطع الغيار استمرت حتى موضوع زوارق "شيربورج". ومهما يكن من الأمر، وبالرجوع إلى محاضر جلسات المحادثات



الرباعية، نرى أن فرنسا قد اتخذت موقفا مستقلا تماماً، وهذا بلا شك لا يروق للإسرائيليين، الذين لا يرضيهم سوى تبنى وجهة نظرهم، دون أدنى تحفظ فى جميع المسائل موضوع النزاع.

سؤال : سيدى الرئيس.. يعتقد الكثيرون أن الاتحاد السوفيتى تشدد فى مواقفه؛ لأنه يرى أن تسوية فى الشرق الأوسط من شأنها أن تخدم المصالح الأمريكية على حساب مصالحه، ما رأى سيادتكم؟

الرئيس: إننى أعرف السوفييت جيداً، وأنا مقتنع بأنهم يؤيدون الحل السلمى بإخلاص، وأنهم لا يريدون الحرب من أجل الحرب، وفى الوقت نفسه لا يريدون أن نستسلم، وليس فى وسعهم أن يطلبوا منا أن نعطى جزءاً من أرضنا لإسرائيل؛ لأن هذا يخالف مبادئ الاتحاد السوفيتى.

سؤال : ومع ذلك فإذا أمكن التوصل إلى تسوية لصالحكم؛ فسيرى الكثيرون أن رغبات العرب تحققت بفضل الضغوط الأمريكية على إسرائيل، وحينئذ قد تخشى موسكو أن تجنى واشنطن ثمار السلام؟

الرئيس: مثل هذا التفكير ليس له أساس، فهل تعتقد أن السلام القائم على العدل يكون ممكنًا دون الجهود المستمرة التى يبذلها أصدقاؤنا السوفييت؟!

سؤال : ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن المعونة الضخمة التى تتلقونها من الاتحاد السوفيتى فى كافة المجالات تهدد – على المدى الطويل – بالإضرار باستقلال مصر؟

الرئيس (ضاحكاً): نظراً لأنى المدين لهم، فأنا أقوى الطرفين الشريكين، إنهم يهتمون باسترداد أموالهم، وأنا أسعى إلى استمرار علاقات الند للند معهم.

إننا بالطبع نعتمد عسكرياً على الاتحاد السوفيتى؛ لقد حاولنا أن نحصل على الأسلحة من الدول الغربية، ولكننا لم نتمكن من الحصول على بندقية واحدة؛ ولذلك فإننا نشكر الاتحاد السوفيتى؛ لأنه يمدنا بالأسلحة للدفاع عن بلادنا ضد الغزاة الإسرائيليين.

إن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى فى الواقع تعتبر تجربة فريدة جداً؛ فإنهم لم يحاولوا التأثير علينا على الإطلاق، ولم يحاولوا أن يقولوا لنا ماذا يتعين علينا أن نفعل. لقد جاء إلينا خمسة آلاف فنى من الاتحاد السوفيتى لبناء السد العالى، ولم يحاولوا – بأى وسيلة كانت – أن يؤثروا على أى شخص، أو أن يقوموا بأى نشاط دعائى أو أيديولوجى على الإطلاق. لقد طلبنا منهم سلاحًا، وطلبنا منهم قروضاً، وطلبنا منهم إنشاء صناعات، وطلبنا منهم قمحاً، وطلبنا منهم تأجيل أقساط الديون، ثم طلبنا منهم أن يتنازلوا لنا عن ٥٠٪ من الديون، ولقد كانوا حقاً خير معين، ولم يطلبوا منا أى شىء فى مقابل معاونتهم لنا.



سؤال : لماذا – فى اعتقاد سيادتكم – يتعاملون معكم بهذا التعاطف؟

الرئيس: لأنهم بكل بساطة مثلنا معادون للاستعمار. ولأنهم يفضلون أن نكون مستقلين على أن نكون خاضعين لسيطرة الأمريكيين أو الإنجليز.

سؤال : كم من السنين تحتاجون إليها – فى اعتقاد سيادتكم – لتصلوا إلى توازن القوة بين مصر وإسرائيل؟ وهل تعتقدون أنكم ستكونون يوماً فى وضع يسمح بفرض حل عسكرى للمشكلة إذا اقتضى الأمر ذلك؟

الرئيس: من الصعب حساب مثل هذه الأمور، ولكن الشىء الذى أنا واثق منه هو أن الوقت يعمل فى صالحنا.

سؤال : ومع ذلك فإن بعض قادة إسرائيل مقتنعون بعكس ذلك، فهم يرون أن عدم التوازن بين الدول المتقدمة تكنولوجيا وبين الدول النامية فى المجال العسكرى وفى المجال الاقتصادى سيظل يتزايد، وأن قوة إسرائيل تصبح أكثر فأكثر قوة لا تقهر، فما رأى سيادتكم فى هذه النظرية؟

الرئيس: أعتقد أن هؤلاء الزعماء الإسرائيليين يخدعون الرأى العام، ويحاولون أن يدفعوه إلى تفكير غير صائب؛ فإن بلادهم ليست أكثر تقدمًا على المستوى التكنولوجى، فنحن نستطيع مثلهم تمامًا أن نصنع سيارة أو طائرة، وإذا ما استبعدنا الأطفال والمسنين فإن عدد سكانهم العاملين يبلغ مجموعه مليون شخص، وفى مصر أكثر من مليون فنى، فجامعاتنا تخرج كل عام ألف مهندس.

يدعى الإسرائيليون أنهم كسبوا حرب عام ١٩٦٧ بوسائلهم الخاصة، لقد عطلوا بالفعل كل راداراتنا وكل أجهزتنا، التى توجه الصواريخ من الأرض إلى الجو التى كنا نمتلكها، وقد مكنهم ذلك من شل دفاعنا الجوى، ولكن الذين ركبوا أو صنعوا الأجهزة الإلكترونية التى استخدمت لذلك – وقتئذ – لم يكونوا من الإسرائيليين؛ لقد قدم لهم الأمريكيون هذه الأجهزة فى غلاف من السوليفان.

سؤال : كيف تفسرون سيادتكم أن لدى إسرائيل عددًا من الطيارين أكثر مما لديكم؟

الرئيس: إن هذه ظاهرة يمكن تفسيرها؛ فإسرائيل يمكنها – على العكس من مصر – أن تجند طيارين مدربين من جميع أنحاء العالم؛ من فرنسا، ومن الولايات المتحدة، ومن بريطانيا، ومن جنوب إفريقيا مثلاً، تحت ستار قوانين الهجرة، ولكن العرب لا يمكنهم الحصول على طيارين على الإطلاق، وعلينا أن نعد الطيارين، وقد وضعنا بعد الحرب نظامًا للتدريب السريع، وأصبحت فترة التعليم الآن ثمانية عشر شهرًا، يواصل الطيارون بعدها تدريبهم بلا توقف.

سؤال : ماذا عن بيع طائرات "الميراج" الفرنسية إلى ليبيا؟



الرئيس: إنه يمكنك إذاً أن تدرك أن هذه العملية لا تغير فى شىء من ميزان القوى بين إسرائيل والدول العربية، فالليبيون ليس لديهم طيارون لهذه الطائرات، ولن يتم تسليم أى طائرة لهم هذا العام، وسيتسلمون ثمانى طائرات "ميراج" فى العام المقبل، واثنتى عشرة طائرة فقط فى عام ١٩٧٢، ولن يكون تسليم هذه الطائرات إلى ليبيا ملموسًا إلا فى عام ١٩٧٣، أما الإسرائيليون فإنهم لم يحتفظوا بسلاح طيرانهم الذى كان لديهم قبل الحرب سليمًا فحسب؛ ولكنهم لم يكفوا عن تسلم طائرات أمريكية جديدة؛ ومنها قاذفات القنابل الثقيلة "الفـانتوم" التى لا تمتلكها أى دولة من الدول العربية.

إن الأمريكيين يدعون أنهم يؤيدون تسوية سلمية، ولكنهم يتجاهلون أن السلام بالنسبة لإسرائيل له معنى مختلف تماماً عن معناه المعروف؛ فالحدود الآمنة والمعترف بها التى يطالب بها الزعماء الصهيونيون هى التى تقوم على ضم بعض الأراضى العربية، متحدين بذلك القانون الدولى وأبسط قواعد العدالة، ومؤيدو السلام العادل فى إسرائيل يرزحـون تحت وطأة المؤسسة العسكرية، التى تسيطر على الدولة من قمة رأسها إلى قاعدتها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

حول شروط التسوية المشرفة

١٩٧٠/٤/١٩

إننا نستعد للسلام والحرب؛ بمعنى أننا نقوى أنفسنا اقتصاديا وعسكريا لمواجهة كل احتمال.

التسوية المشرفة هى قبولنا قرار مجلس الأمن فى ٢٢ فبراير ١٩٦٧، الذى يدعو اسرائيل الى الانسحاب التام من جميع الأراضى المحتلة، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بإعادة حقوقهم المشروعة اليهم.

إن الولايات المتحدة تشجع اسرائيل على التمادى فى العدوان، وتفرض علينا الدخول فى مفاوضات مع المعتدى بدون ضمان انسحابه؛ ذلك هو ملخص "التوصيات العشر" التى قدمها روجرز ونحن نستبعدها تماما.

إن غارات العمق لم تقلب النظام، ولكنها أدت التى تعبئة الشعب والتفافه حول هدف المقاومة.

لقد كان هناك شعور بالغضب للهزيمة العسكرية، ولكن شعبنا يتمتع بحصانة تاريخية ضد مثل هذه النكسات المؤقتة.

يمكننى أن أقول اليوم وبثقة إن مصر قد اجتازت الأزمة الاقتصادية والعسكرية، والتنسيق العسكرى بين مصر وليبيا والسودان يتطور بصورة مرضية، وكذلك التنسيق بين سوريا والعراق والأردن، ولدينا قيادة مشتركة بين الجبهتين الشرقية والغربية.

سؤال : الآن وحرب يونيو تقترب من عامها الثالث، فإن العالم يتطلع لمعرفة وجهة نظر الرئيس عبد الناصر، بالنسبة لاحتمالات الحرب أو السلام فى غرب آسيا؟

الرئيس: سأكون صريحاً معك غاية الصراحة، إننا نستعد للسلام وللحرب كليهما؛ بمعنى أننا نقوى أنفسنا اقتصاديا وعسكريا لمواجهة كل احتمال، والحقيقة أنه ليس هناك تناقض بالنسبة للقول بأن السلام يعتمد فى النهاية على مدى قوتنا واستعدادنا للحرب، وقد علمتنا تجارب الماضى أن قوتنا وحدها هى القادرة على إقناع العدو بعدم جدوى محاولته لإجبارنا على الاستسلام غير المشروط.

سؤال : سيادة الرئيس.. ما هو تعريفك للتسوية المشرفة؟



الرئيس: إننا قبلنا قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧؛ والذى ينص علـى الحـل الواقعى الوحيد والممكن، بدعوته إسرائيل إلى الانسحاب التام من جميع الأراضى المحتلة، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بإعادة حقوقهم المشروعة إليهم.

لقد كان وقف إطلاق النار بعد حرب يونيو - من وجهة نظرنا - متصلاً اتـصالاً تامـا بانسحاب المعتدى، ولقد التزمنا بوقف إطلاق النار، ولكن إسرائيل رفضت أن تفعل ذلك، وراح الإسرائيليون يضربون السويس والإسماعيلية وغيرهما بالقنابل، ويقتلون المـدنيين ويدمرون ممتلكاتهم.

ثم جاء قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر، ولكنه بدوره لم يمنع الإسـرائيليين مـن مواصلة حرب الإرهاب ضد شعبنا، وهذه الحرب مستمرة حتى اليوم، وقد وصلت إلـى القاهرة حيث ضربت الطائرات الإسرائيلية فى الآونة الأخيرة مصنع "أبو زعبل"، وقتلت أكثر من ٧٠ من العمال الأبرياء. وكان توقيت ضرب المصنع - شأنه فى ذلـك شـأن الكثير غيره - موقوتاً بحيث يقتل أكبر عدد ممكن من الناس؛ فقد تمت الغارة فى نفـس وقت تغيير الورديات، وكان للعناية الإلهية فضل إنقاذ حياة مئات العمال؛ بـسبب تـأخر القطار الذى يحمل وردية الصباح إلى المصنع.

سؤال : يبدو يا سيادة الرئيس أن الإسرائيليين قد تعلموا دروسهم تماماً من "هتلر" و"جـورنج"، ومع ذلك فإنه لمما يثير الدهشة حقا أن تخرج صحيفة "نيويورك تـايمز" لتـدعوكم إلـى التخلى عن أحلامك باستعادة المناطق التى فقدتها بالحرب، وتناشدك أن تـسعى لتـسوية دبلوماسية.. فهل لسيادتك أن تجيب على هذه النصيحة الغريبة؟

الرئيس: إن "نيويورك تايمز" تردد ما ظلت تقوله لنا الحكومة الأمريكية علـى طـول الخـط؛ فأمريكا تؤيد وتشجع إسرائيل بكل وسيلة، وبدلاً من أن تطالبها بوقف حماقاتها ضد شعبنا فإنها تهددنا بأن الغارات ستتصاعد وتتسع وتزداد عمقاً، ما لم نستجب لنصيحتها ونستسلم للمعتدى.

سؤال : هل فعلوا ذلك حقيقة يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: أجل.. فعلوا ذلك - بطبيعة الحال - عن طريق النصيحة الودية، ولكننـا نعـرف أن أمريكا مسئولة عن جميع الفظائع التى ترتكبها إسرائيل.

وفضلاً عن ذلك، فمن هم الذين أعطوا الإسرائيليين الطائرات التى يـستطيعون بهـا أن يتوغلوا فى عمق أراضينا لضرب شعبنا؟ لقد أعطتهم أمريكا منذ حرب يونيو ٥٠ طائرة "فانتوم"، ومائة طائرة "سكاى هوك"، بالإضافة إلى غيرها من الأسلحة الحديثـة، وذلـك بالرغم من حقيقة أن سلاح الطيران الإسرائيلى لم يتعرض لأية خسارة تذكر فى معـارك سنة ١٩٦٧.



وعندما نحتج. فإنهم يقولون لنا إن عليهم أن يوازنوا قوة إسرائيل الجوية بقوتنا، ويطلقون على ذلك اسم المحافظة على توازن القوى فى هذه المنطقة، ولكنهم حينما يقيمون التوازن فإنهم يضيفون إلى قوتنا الجوية كل طائرة تملكها كل دولة عربية.

سؤال : لعل فى إمكان سيادتك أيضا أن تضيف السلاح الجوى الأمريكى إلى السلاح الجوى الإسرائيلى!

الرئيس: بجد، هناك بعض الحقيقة فيما تقول، فإن أمريكا لم تكتف بتسليح إسرائيل حتى درجة التشبع، ولكنها - فى الوقت نفسه - وضعت تحت تصرفها أحدث وأرقى ما لدى "البنتاجون" من الموارد، ولدينا من الشواهد على أنهم أعطوا إسرائيل أحدث أسلحة الحرب الإلكترونية؛ كأجهزة التشويش الإلكترونية، وعيون الاستطلاع وغيرها.

سؤال : وبالرغم من ذلك فإن "نيويورك تايمز" تحذرك من تعميق إشراك الدول الكبرى عسكريا فى النزاع، فهل هذا تهديد؟

الرئيس: إنهم يصدرون مثل هذه التهديدات والتحذيرات منذ سنة ١٩٦٧، فليس فيها شىء جديد، وفضلاً عن ذلك فإن أمريكا موجودة فى إسرائيل.

إن إسرائيل هى قاعدتها الأمامية فى غرب آسيا، فأى إشراك يمكن أن يكون أعمق من إشراك أمريكا مع إسرائيل؟! إن واشنطن تردد فى كل مرة كلام إسرائيل، والمذكرات الأمريكية لنا تكرر كالببغاء الكلمات والجمل التى تستخدمها "مائير" و"إيبان".

والحقيقة السافرة هى أن أمريكا تشجع إسرائيل، وتفرض علينا الدخول فى مفاوضات مع المعتدى بدون ضمان انسحابه؛ ومعنى ذلك أنها تريد أن تعطى إسرائيل مكافأة على عدوانها، وهذا هو ملخص وفحوى ما جاء فى "التوصيات العشر" التى قدمها "مستر روجرز"، فكيف يمكن أن نبحثها بحثاً جدياً؟!

سؤال : ذلك يعنى أن التسوية السلمية مستبعدة؟

الرئيس: فى ضوء المقترحات الأمريكية القديمة التى لا تخرج عن تأييد موقف إسرائيل؛ فإننا نستبعدها تماماً وكلية. إن ما يسمى بمشروع "روجرز" الذى يطالب كل دولة عربية على حدة بالتفاوض مع إسرائيل على انفراد؛ يسعى فى الحقيقة إلى مساعدة العدو على الضغط علينا، ويفتت الوحدة العربية والتصميم العربى.

والواقع أن الإسرائيليين يريدون أن يتصرفوا من مركز القوة، وواشنطن تشجعهم بالسلاح والأموال، وكذلك بعروض السلام المزيفة، وجوابنا على ذلك الضغط والتهديد لا يمكن أن يكون إلا بأن نصبح أقوياء؛ حتى نستطيع أن نواجههم، وأن نهزم قوتهم بقوتنا فى السلام أو فى الحرب، بحسب ما يقتضيه الموقف.



سؤال : فى ٢٤ مارس الماضى، أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن قرارها الرسمى بالبدء فى استعمار الأراضى العربية المحتلة، بادئة بالخليل، بل إن صحيفة "التايمز" اللندنية اعتبرت ذلك خطوة حاسمة لتحويل الاحتلال الإسرائيلى إلى استعمار إسرائيلى، فهل لسيادتك أن تعلق على ذلك؟

الرئيس: إن هذا الإعلان لم يثر أية دهشة لدينا؛ لأن استعمار الأراضى العربية التى احتلتها إسرائيل مستمر منذ الحرب، وهو ليس إلا برهاناً على صحة ما كنا نقوله دائماً من أن سياسة إسرائيل سياسة تقوم على العدوان الدائم والتوسع، وضم الأرض واستعمارها.

إن مؤسسى إسرائيل أنفسهم لم يخفوا أبداً مشروعهم الخاص بإسرائيل الكبرى التى تشمل قناة السويس، والدلتا، والأردن، ولبنان، وسوريا، والعراق، والمنطقة كلها الواقعة بين النيل والفرات؛ وذلك كله مسجل فى خريطة "هرتزل" لإسرائيل الكبرى.

وقد سألتنى عما إذا كنت أتوقع السلام أو الحرب، وأقول لك: إنى أريد السلام لتنمية بلادى، كما تريده الدول العربية الشقيقة الأخرى، وصدقنى إننا قرعنا كل باب بحثاً عن السلام، ولكن الجواب من إسرائيل وشريكاتها الدول الغربية كان الحرب.. الحرب.. والحرب!

إن الحرب كامنة فى تركيب إسرائيل نفسها، إنها جزء من خططها وسياساتها، ولننس "وايزمان" و"بن جوريون"، ولنتساءل: ما الذى تقوله "جولدا مائير" و"موشى ديان" لشعبهما حتى فى يومنا هذا؟ إنهما يهددان باستعمار كل الأرض التى سلبوها من سوريا والأردن ومصر، و"موشى ديان" يفاخر بأن جيله استطاع أن يحقق ويوسع حدود عامى ١٩٤٨ و١٩٦٧، ويطالب الجيل القادم بأن يتم المهمة بالغزو لتحقيق إسرائيل الكبرى.

فكيف يمكن أن نتفاوض من أجل أى تسوية ثابتة ودائمة للحدود مع مثل هؤلاء الناس الذين لا يعرفون حدوداً، ولا يعترفون بالحدود؟!

سؤال : إن هذا يذكرنى بتطور مطابق.. لقد فهمت أن بعض الزعماء الفلسطينيين كانوا فى الآونة الأخيرة موضع اتصال من جانب مصدر فرنسى محايد، يعرض عليهم استعداد إسرائيل للتفاوض من أجل إنشاء دولة عربية فلسطينية فى الضفة الغربية لنهر الأردن، ومع هذا العرض طعم من إسرائيل، يشجع إنشاء هذه الدولة الجديدة على ضم الضفة الشرقية وابتلاع الأردن.. فهل سمع سيادة الرئيس بهذا العرض؟

الرئيس: إن مثل هذا العرض لا يمكن إلا أن يؤدى إلى تحويل الأنظار عن قرار الأمم المتحدة الخاص بحل مشكلة فلسطين حلاً عادلاً، والانسحاب من الأراضى العربية المحتلة، كذلك فإن مثل هذه العروض مصيرها إلى الرفض، وربما كان هذا هو ما تريده إسرائيل لتضليل الرأى العالمى بحلول مزيفة، مثل هذا الحل لمشكلة اللاجئين؛ حلول إذا رفضت فإن اللوم عندئذ يقع على العرب، وتمضى إسرائيل فى ضم الأراضى التى



احتلتها، كما أن من شأن ذلك أن يعطيهم حجة مقنعة لدفن قرار مجلس الأمن وإفساد قضيتنا.

سؤال : طبقاً لاعتراف إسرائيل نفسها، فإن غارتها الإرهابية حول القاهرة رسمت ونفذت للخلاص من جمال عبد الناصر، ولكن النتيجة هي عكس ذلك تماماً؛ فإن عملية الخلاص من عبد الناصر لن تؤدي إلا إلى تدعيم زعامته، فهل أنا محق فيما أقول يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: إن الحكومة الإسرائيلية لم تكن وحدها التي توهمت بأن النظام في مصر سينقلب خلال ستة أسابيع من تنفيذ هذه العملية، ولكن شاركها في هذا الوهم دوائر غربية معينة، ولاسيما الدوائر الأمريكية، ونحن – بطبيعة الحال – لم يكن لدينا سبب لمثل هذا الخوف، ومع ذلك فقد كنت حريصاً على أن أعرف رد الفعل الشعبي، وتلقيت مسحاً شاملاً للبلاد كلها، تبينت منه أن الغارات لم تؤد إلا إلى تعبئة الشعب والتفافه حول هدف المقاومة.

سؤال : تتردد في الكويت وبيروت وغيرهما رواية، تقول إن إسرائيل وضعت خطة لغارة يقوم بها "الكوماندوز" الإسرائيليون على منزلك في القاهرة لقتلك أو خطفك؟

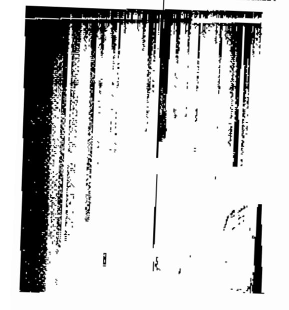
الرئيس: هذه في الحقيقة خطة قديمة رسمت بين "بن جوريون" و"موليه" أيام عدوان ١٩٥٦، ووضع لها اسم رمزي هو "عملية الفرسان"، ولكنها لم تنفذ بسبب اعتراض "أنتوني إيدن" عليها، وقد عرفت في الآونة الأخيرة أن هذه العملية كانت موضع بحث جدي من جانب الإسرائيليين.

سؤال : ومع ذلك فإن مثل هذه الخطط والمؤامرات تبين أهمية جمال عبد الناصر للثورة العربية وللمقاومة العربية؛ الأمر الذي يقودني إلى مسألة ذات أهمية كبيرة أضعها على الوجه التالي: إن "نابليون" العظيم نفسه سقط بعد معركة "ووترلو"، ولكن عبد الناصر لا يزال عظيماً.. فهل لك أن تفسر هذه الظاهرة؟

الرئيس: الحقيقة إن الثورة العربية، وشعوب الأمة العربية والشعب المصري أكبر من أي فرد.

سؤال : لا تسئ فهمي يا سيادة الرئيس.. فإني لا أتملقك، ولكني أضع أمامك سؤالاً جدياً؛ إن التاريخ المعاصر يريد أن يسجل مصادر وأسباب بقاء عبد الناصر بعد معركة كمعركة "ووترلو".. هل مرد ذلك إلى شخصيته نفسها؟ أو أن السبب فيه هو الثورة الاقتصادية والاجتماعية التي قمت بها، أو هو شعور بالامتنان من جانب الشعب للحياة الأفضل التي قدمتها له؟

الرئيس: لقد قرأت تقييمك في صحيفة "بليتز" ، ولكن الأمر في الحقيقة مختلف .. وسأقول لك رأيي فيه: لقد قيل لي بعد هزيمة ١٩٦٧ إن الموقف العسكري والاقتصادي والسياسي ميئوس منه تماماً؛ لكن رد الفعل الشعبي الذي أعقب ذلك كان مظاهرة ع ـيمة ومثيرة للمشاعر بإيمان هذا الشعب بأهدافه؛ سواء في الهزيمة أو في النصر، مما اضطرني إلى



التراجع عن قرارى والمضى فى خدمة أمتى، ويمكننى أن أضيف أن الشعب المصرى لم يكن وحده هو الذى أصر على مواصلة النضال، ولكن شاركته فى ذلك كل الشعوب العربية.

تريد أن تعرف سبب ومصدر هذا الشعور؛ عليك إذًا أن تقوم بدراسة تاريخية للشعب المصرى وللأمة العربية. لقد كان هناك شعور بخيبة الأمل، بل كان هناك أيضاً شعور بالغضب للهزيمة العسكرية التى تعرضنا لها، ولكن شعبنا يتمتع بحصانة تاريخية ضد مثل هذه النكسات المؤقتة.

إن لدى هذا الشعب حضارة سبعة آلاف عام، جاء خلالها الغزاة إلى بلاده وخرجوا منها، وعرف فيها الهزائم والانتصارات، ولكنه ظل دائماً متحداً، وكان اتحاده يتجلى أكثر وأكثر فى أوقات الأزمات والأخطار، وكان لهذه التجارب الفضل فى غرس شعور عظيم من الثقة، والقدرة المدهشة على امتصاص الصدمات والنكسات، بل إنك حتى يومنا هذا ترى الشعور بالهدوء والثقة التى يواجه بها هذا الشعب ضرب القنابل، ويتصدى للقتل الذى يحدث حوله، حتى عندما كان الضرب قريبًا من القاهرة.

سؤال : إننى أرى ذلك بوضوح يا سيدى.. وهو يذكرنى بالروح التى سادت لندن خلال غارات "هتلر" عليها.

الرئيس: ثم هناك أيضاً مسألة الوطنية والقومية؛ الوطنية المصرية والقومية العربية.. إن هذا الشعور بالوطنية وبالقومية يكون دائماً أقوى وأعمق ما يكون حين يجرح أو يهان. إن ما يحاوله الإسرائيليون وحلفاؤهم هو أن يضربوا ويهزموا هذا الشعور الوطنى والقومى، ويدخلوا فيه اليأس بحيث يتخلى الشعب العربى عن أهدافه، ولكن تأثير ذلك هو العكس؛ فإن الشعور الوطنى ازداد، وأصبح التفاف الشعب حول أهداف نضاله التفافاً كاملاً وتاماً.

ولقد أشرت إلى الثورة الاجتماعية والاقتصادية، والفوائد التى عادت من ورائها على الشعب المصرى، وهذا صحيح بطبيعة الحال، ولكنك قد تدهش إذا عرفت أنه كان من بين من نادوا بسحب استقالتى الإقطاعيون القدماء من أصحاب الأراضى، والرأسماليون الذين حرمتهم الثورة من أراضيهم وثرواتهم، وأستطيع أن أقول لك إنهم لا يحبوننى ولا يحبون سياستى، ولكن الوطنية هى العامل الذى جعلهم يلتفون حول البلد وحول من يتحمل مسئولية قيادته ساعة الخطر. لقد كان هدف العدو ذا شقين: غزو من الخارج مصحوب بهجوم من الداخل، يترتب عليه انهيار الثورة فى مصر؛ وكان معنى ذلك الاستسلام بلا قيد ولا شرط. وقد استطاع شعبنا أن يرى هذه الاستراتيجية بوضوح، وأن ينجح فى تدعيم الجبهة الداخلية؛ الأمر الذى سيمكننا من أن نواصل كفاحنا حتى النصر.

سؤال : ما هو تقييمك للجبهة الداخلية اليوم، فى ضوء المجهود الحربى ومستلزماته؟



الرئيس: إن مجهودنا الحربى منذ سنة ١٩٦٧ يتضمن بطولات إنسانية عظيمة أشعر بالفخر لها، وأعترف لك بصراحة أن سنتى ١٩٦٧ و١٩٦٨ كانتا سنتى كابوس قاس، جثم على صدر شعبى وعلى صدرى؛ لقد تحملنا عذاب عدو ثمل بعجرفة النصر.

وكما قلت لك، فإن إسرائيل رفضت أن توقف إطلاق النار باستمرار وطول الوقت، ومضت فى ضرب السكان المدنيين فى السويس والإسماعيلية بغارات يومية وليلية بقنابل النابالم، ولم تكن لدينا الوسائل أو الأسلحة لحماية شعبنا أو للرد على هذه الغارات، وكان العدو يعرف ذلك تماماً؛ ولذلك فإنه مضى فى إرهابه لنا لإجبارنا على الاستسلام.

وكانت المحنة قاسية بدرجة، لم نجد مفراً معها من إجلاء أكثر من ٤٠٠ ألف من السكان عن المدن الأمامية، وإيوائهم فى أماكن أخرى.

ولك أن تتصور مدى الألم الذى عشناه كشعب.. لقد تركنا العدو وليس أمامنا إلا أن نختار بين الاستسلام أو القتال، وكان معنى الاستسلام نهاية المشكلة، لكن التفويض الذى منحه الشعب لى كان توجيهاً بأن نمضى معاً مرة أخرى إلى إعادة بناء القوات إلى النصر، وهكذا رفضنا الاستسلام، وتحملنا قنابلهم وضرباتهم بشجاعة وقوة.

ولم يكن فى استطاعتنا أن نجتاز تلك الأزمة الميئسة فى سنة ٦٧ - ١٩٦٨ بدون استعداد للبذل والتضحية والجهد التعاونى من جانب الشعب؛ الذى نهض كالعملاق يستجيب لدواعى الصبر، والتضحية، والعمل الشاق، وتحقيق أكبر قدر من الإنتاج. وقد استطعنا بهذه الوسائل أن نعمل بنجاح على إنقاذ اقتصادنا الذى هزته الحرب، وأصبح الموقف أفضل وأفضل خلال سنتى ١٩٦٩ و١٩٧٠، ويمكننى أن أقول اليوم وبثقة إن مصر قد اجتازت الأزمة الاقتصادية والعسكرية.

وبفضل المعونة السوفيتية؛ فإننا أعدنا بناء قواتنا الدفاعية تماماً، وأصبحنا فى موقف يمكننا من توجيه ضربات مضادة واسعة النطاق ضد الهجمات الإسرائيلية.

سؤال : إنى أستطيع أن أرى ذلك يا سيادة الرئيس، ولكن ما الموقف بالنسبة للأزمة الاقتصادية التى أعقبت حرب ١٩٦٧؟

الرئيس: لقد نجحنا فى التغلب عليها أيضاً، والحقيقة أن موقفنا الاقتصادى - رغم ظروف الحرب - مستقر وثابت، ولقد استطعنا لأول مرة منذ ثلاثين سنة أن نحقق ميزاناً تجارياً لصالحنا، وزادت صادراتنا فى السنة الماضية عن وارداتنا، وارتفعت صادراتنا الصناعية إلى ١٢٠ مليون جنيه، كما أن إنتاجنا الزراعى يزداد أيضاً؛ ونحن نصدر كميات كبيرة من الأرز، وقد كافأنا الله بمحصول للقطن سجل رقماً قياسياً، كذلك فإن إنتاجنا من البترول ازداد من ٧,٥ مليون طن قبل حرب يونيه إلى أكثر من ٢٠ مليون طن فى الوقت الحاضر، وهذا بالرغم من أن إسرائيل استولت على آبارنا للبترول الموجودة فى سيناء، والتى تنتج ٥ ملايين طن.



وقد تم ذلك كله بدون أن يحرم الشعب من الأغذية وغيرها من المستلزمات الاستهلاكية، واستطعنا أن نبقى على أسعار المواد الأساسية منخفضة. والحقيقة أن مشروعات الثـورة بدأت تعطى ثمارها فى الوقت المناسب؛ فمشروع السد العالى، ومشروع الحديد والصلب وغيرهما من المنشآت الكبرى تواجه أعباء المعركة لصالح الشعب، الذى بناهـا بمالـه وجهده.

ولست أقول إنه ليست هناك صعوبات أو عقبات، ولكنها جميعاً مما يمكن تذليله. وإننا - بصفة رئيسية - مدينون فى هذا الصمود الاقتصادى إلى التعاون الاختيارى مـن جانـب شعبنا المناضل العظيم؛ فالفلاحون، والعمال، والمهندسون، والفنيون، والمثقفـون بـذلوا جهوداً جبارة لزيادة الإنتاج فى جميع الميادين، ولوضع أساس صناعى واقتصادى سـليم، هو من الأهمية بالنسبة للحرب كأهمية المجهود الحربى نفسه.

سؤال : لقد حققت مصر ولا شك معجزة فى الانتعاش الاقتصادى والعسكرى خلال فترة تقـل عن ثلاث سنوات، ولكن ما هو تقييم سيادة الرئيس بالنسبة للوحدة العربية، فيما يخـتص بالتنسيق العسكرى؟

الرئيس: إن ذلك أيضاً كان موضع اهتمام، وقد يكون التقدم فى هذا الصدد بطيئاً، ولكنه مـاض بصورة مطردة، وكما تعلم فإن الموقف فى هذا الصدد يتطور بصورة مرضية جـداً بين ليبيا والسودان ومصر، كذلك فإن سوريا فى الجبهة الشرقية تبلى بلاء حسناً، وتوجه للعدو ضربات قوية، والتنسيق بين سوريا والعراق والأردن يتزايد، ولدينا قيادة مـشتركة بـين الجبهتين الشرقية والغربية تحت قيادة الفريق فوزى.

وهكذا ترى أن هناك كل الأسباب التى تدعو للتطلع إلى جهد حربى منسق بـين الـدول العربية.

سؤال : هل هذا هو السبب فى أن إسرائيل وحلفاءها - بما لديهم من وكالات هدامة - يعملـون كل جهدهم لتنظيم انقلابات مضادة فى السودان وغيره؟

الرئيس: إن تحليلك صحيح.. وقد كان علينا أن نواجه مثل هذه المـؤامرات، لا فـى الـسودان وحده، ولكن فى ليبيا، وسوريا، والعراق، ولبنان، ومصر أيضاً، بل وفى هـذه المنطقـة كلها.

ثم إن حقيقة حدوث هذه المؤامرات بين أصدقائنا وحلفائنا - مع اقتراب انقـضاء ثـلاث سنوات على حرب يونيو - يبين مدى ضيق العدو ونفاذ صبره فى مواجهـة التطـورات الإيجابية عندنا.

سؤال : يبدو أن الإسرائيليين والأمريكيين قد عادوا يلعبون لعبة "الدومينو" القديمة التـى كـانوا يلعبونها فى منطقتكم؟



الرئيس: إنها نفس اللعبة الإمبريالية القديمة.. لعبة التخريب؛ سواء لعبوها في السودان أو لبنان أو كمبوديا أو لاوس، والحقيقة أن الوقت يضيق أمامهم، في حين أن الوقت هو حليفنا الرئيسي، وهذا هو السبب في أنني أريد أن أمضي مسلحاً بالصبر والإصرار على استخدام الوقت، بدلاً من إساءة استخدامه. إننا إذا ضمنا ثبات وضعنا الاقتصادي والسياسي كما هو الحال الآن؛ فإننا نستطيع أن ننتظر وننظم قوتنا العسكرية ووحدتنا اللازمة لمقاتلة العدو، في الوقت المناسب والمكان الذي نختاره نحن.

سؤال : في الختام يا سيادة الرئيس.. هل تريد أن تحملني أية رسالة إلى الهند؟

الرئيس: إن الهند في قلوبنا وأذهاننا دائماً، وإنني أتمنى لبلادك كل خير، ونحن نراقب تطور الهند باهتمام وإعجاب بالغين، وكما تعرف فإن رئيس وزرائكم الراحل "جواهر لال نهرو" كان رفيقاً عزيزاً علينا، ونحن نرجو لابنته ولشعب الهند كل رخاء ونجاح.

وبهذه المناسبة يهمني أن أخبرك ببعض الأنباء الهامة؛ فعندما التقيت بالرئيس "تيتو" مؤخراً في أسوان، قررنا أن أنسب مكان لعقد مؤتمر عدم الانحياز القادم هو نيودلهي، وقد أبلغنا حكومتكم بذلك، ونحن نأمل أن تقوم الهند بدور المضيف.



حوار أجراه الرئيس جمال عبد الناصر مع "تشارلز فولتز"

– مندوب مجلة "يونايتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت"–

حول رفض مصر لسياسة اسرائيل العدوانية

١٩٧٠/٥/١٢

لم يكن هناك وقف لإطلاق النار أبدا بيننا وبين اسرائيل، لكن الأمر الآن مختلف لأننا أصبحنا قادرين على الرد على هجمات العدو.

إننا نرفض احتلال اسرائيل لأراضينا. ونرفض اصرارها على استباحة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين فى وطنه. ولا يمكن لعربى - مسلما أو مسيحيا - أن يتنازل عن القدس. ويمكن أن تكون مسألة حرية المرور الى الأماكن المقدسة مضمونة دوليا لكل الأديان.

إننا سنظل بحاجة الى وجود الفنيين الروس هنا ما دامت الحرب قائمة.

أوافق على أن الوقت فى صالح العرب. لا فى صالح اسرائيل، وإن اقتصادنا أقوى بكثير مما كان الكثيرون يظنون.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل ترى أن العرب وإسرائيل يتجهون لا محالة نحو حرب شاملة أخرى؟ أو ليس فى وسع أى إنسان أن يفعل شيئاً فى هذا الشأن؟

الرئيس: الأمر كله مرهون تماماً بموقف إسرائيل من نقطتين فى غاية البساطة، هما: استمرار احتلالها للأراضى العربية التى استولت عليها فى حرب سنة ١٩٦٧، ورفضها القيام بأى عمل بالنسبة للحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

لقد كان هناك قرار لمجلس الأمن بشأن هاتين النقطتين، اتخذه فى سنة ١٩٦٧، وقد وافقنا على القرار، ولكن إسرائيل رفضت الموافقة عليه، وطالبت بإجراء مفاوضات مباشرة معنا، بدون أى ضمان من أى نوع بشأن انسحابها من الأراضى المحتلة، أو بشأن حقوق شعب فلسطين.

سيقول لك الإسرائيليون إنى قلت فى العام الماضى إن وقف إطلاق النار انتهى، وإن مصر أعلنت - من جانب واحد - انتهاء وقف إطلاق النار، وهذا غير صحيح؛ لأنه لم يكن هناك وقف لإطلاق النار أبداً، فإطلاق النار لم يتوقف فى أى وقت، وازداد حجم هجماتهم علينا، لكن الأمر الآن مختلف؛ لأننا أصبحنا قادرين على الرد على هذه الهجمات.



وبالأمس قال الإسرائيليون إن طائراتنا هاجمت إسرائيل، وهذا ليس صحيحاً، فإننا لم نهاجم إسرائيل حتى الآن. واقتصرت هجماتنا على الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل.

سؤال : هل تحجمون عن شن هجمات جوية على إسرائيل نفسها كمسألة سياسية؟

الرئيس: إننا - كما قلت - لم نفعل ذلك حتى الآن، ولكن إذا استمرت إسرائيل فى رفض الانسحاب من أراضينا، فما الذى يبقى لنا من خيار؟ إننا على وجه اليقين نملك حقا لا يمكن الجدل فيه بأن نحاول تحرير أرضنا من الاحتلال الإسرائيلى، وأن نسعى لاستعادة أرض لا ينكر أحد فى العالم أنها أرضنا.

سؤال : هل تقبل مصر وجود دولة يهودية فى فلسطين؟

الرئيس: إننا نرفض احتلال تلك الدولة لأراضينا، ونرفض إصرارها على استباحة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين فى وطنه.

سؤال : ألا تعتبر هذه النقاط نقاطاً قابلة للتفاوض؟

الرئيس: لماذا رفضت الولايات المتحدة أن تتفاوض مع اليابان بعد بيرل هاربر، بعد أن هاجمتكم ودمرت كل قواتكم البحرية ودمرت قواتكم البرية فى المحيط الهادى؟! لقد طلب اليابانيون منكم أن تتفاوضوا، ولكنكم رفضتم؛ وكان سبب رفضكم أنكم دعيتم إلى الجلوس حول مائدة استسلام، لا حول مائدة مفاوضات.

وهذا بالضبط هو ما نشعر به اليوم، فلا يمكن لأى عربى أن يتفاوض مع إسرائيل وهى تحتل مساحات شاسعة من أرضنا العربية، إن كل عربى يعلم تماماً أن إسرائيل تريد الآن أن تدخل فى مفاوضات مباشرة كدولة منتصرة لا تزال تسيطر على أرضنا العربية، وقبول التفاوض فى مثل هذه الظروف معناه الاستسلام لا المفاوضات.

ثم إن هذه الأراضى التى تحتلها إسرائيل ليست ملكاً لشخص، ولكنها ملك أمتى، وهى ملك لها منذ آلاف السنين.

سؤال : هل تظن أن من الممكن التوصل إلى نوع من الاتفاق بشأن مخاوف إسرائيل من إعادة هذه الأراضى إلى العرب؟ هل يمكنك أن تضمن لها حرية المرور فى شرم الشيخ؟

الرئيس: إن قرار مجلس الأمن الذى قبلناه بكل ما فيه من بنود يحل هذه المشكلة فى إطار الانسحاب الكامل، وعودة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

سؤال : لكن الإسرائيليين يقولون إن مصر سبق أن أعطت مثل هذه الضمانات من قبل ثم نقضتها.

الرئيس: المسألة ليست كذلك؛ لقد وافقنا على أن تتخذ قوات الأمم المتحدة مواقعها فى شرم الشيخ، وفى المنطقة بيننا وبين إسرائيل بعد حرب سنة ١٩٥٦، وحينما طلبنا إلى قوات



الأمم المتحدة أن تنسحب فى سنة ١٩٦٧، فإننا حددنا منطقة الانسحاب من رفح إلى "إيلات"، فلما انسحبت قوات الأمم المتحدة من المنطقة كلها، نشأت المشكلة المترتبة على حق السيادة المصرى من ناحية، وعلى حالة الحرب مع إسرائيل من ناحية أخرى.

سؤال : وما هو الموقف بالنسبة للقدس؟ هل يمكن الوصول إلى حل وسط بشأنها؟

الرئيس: لا يمكن لعربى مسلما كان أو مسيحيا أن يتنازل عن القدس.

سؤال : هل يمكن قبول نوع من الحل الدولى لمسألة القدس؟

الرئيس: من الغريب أنه كلما أثير حديث عن تدويل القدس، اقتصر الحديث على المنطقة العربية منها، فليس هناك من يتحدث عن تدويل المنطقة الإسرائيلية، وهى القدس كلها فى الوقت الحاضر، إذا كانت المسألة مسألة حرية المرور إلى الأماكن المقدسة؛ فإنه يمكن أن تكون مضمونة دوليا لكل الأديان.

والواقع أنه يبدو أن إسرائيل تظن أنها تستطيع أن تنسحب من تلك الأراضى العربية التى لا تريدها بوجه خاص، وتبقى فى تلك الأراضى التى تريدها، وليست هذه هى الصورة التى نرى بها الأشياء. لقد قالت "مسز مائير" إنه ليست هناك مشكلة بالنسبة لإعادة سيناء المصرية، لكن المسألة ليست سيناء وحدها، وإنما هى كل بقعة وقعت تحت الاحتلال من الأرض العربية.

سؤال : ألستم تهاجمون أرضاً عربية حينما تهاجمون سيناء، بالرغم من أنها محتلة؟

الرئيس: أجل.. ولكن ليس فى سيناء شيء غير الصحراء، فلم يكن فى هذه المنطقة التى تبلغ مساحتها نصف مساحة مصر تقريباً سوى نحو ٢٥٥ ألفاً من السكان فى مدينتين أو ثلاث مدن، ونحن لا نهاجم تلك المدن، وإنما نهاجم المنطقة التى أقام فيها الإسرائيليون مراكز دفاعهم فى نقاط استراتيجية، ونهاجم منشآتهم العسكرية؛ تلك هى المناطق التى نهاجمها.

سؤال : هل يمكنكم أن تصف الهجمات الأخيرة، التى قام بها السلاح الجوى المصرى، بداية مجهود عسكرى لاستعادة الأرض العربية المحتلة؟

الرئيس: بصراحة.. أجل، لقد طلب قرار الأمم المتحدة الصادر فى سنة ١٩٦٧ إلى إسرائيل أن تنسحب من هذه الأراضى، ولكن إسرائيل رفضت، وليس أمامنا إلا أن نقبل الغزو الإسرائيلى أو أن نقاتل لاستعادة هذه الأراضى، وهذا ما نحاول أن نفعله الآن؛ استعادة ما هو لنا باتفاق الجميع.

سؤال : هل تظنون أن هذه الأراضى العربية يمكن أن تستعاد بحرب استنزاف ضد إسرائيل، وبهجمات جوية، وغارات، ونيران مدفعية؟ وكم يستغرق ذلك؟

الرئيس: من الذى يعلم كم يستغرقه ذلك ؟ إنه ليس أمامنا نحن العرب خيار، فإن إسرائيل لم تترك لنا خياراً. إن إسرائيل تحاول أن تفرض تسوية، ولكن تحقيق انتصار عسكرى ما



شيء، وفرض تسوية شيء آخر . وهناك شيء ثالث مختلف كل الاختلاف وهو السلام الحقيقى؛ هذا السلام لا يمكن أن يتحقق بالاستيلاء على ممتلكات شخص ما، ومطالبته بأن يأتى رافعا يديه ليتفاوض على تسوية، ترضى الجانب الآخر الذى يستولى على ممتلكاته.

سؤال : هل فى استطاعتكم. أو فى استطاعة أى زعيم حكومة عربية أخرى أن يعقد أى نوع من السلام، ما دام زعماء الفدائيين العرب يهددون أى عربى يحاول أن يعقد سلاماً؟ هل يمكن السيطرة على الفدائيين العرب؟

الرئيس: علينا أولاً أن نفهم من هم هؤلاء الفدائيون؛ إنهم الناس أو أبناؤهم الذين طردوا من بيوتهم فى سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧، إنهم العرب الذين عاشوا فى فلسطين التى تقول "مسز مائير" إنها لم تعد قائمة، إنهم الناس الذين يريدون أن يعودوا إلى بيوتهم، وقرار مجلس الأمن الصادر فى سنة ١٩٦٧ يقول إن ذلك حقهم.

فكيف يمكن لأى زعيم عربى أن ينكر عليهم هذا الحق؟! إنك تسأل عما إذا كان فى استطاعة الحكومات العربية أن تسيطر عليهم، وأقول لك إننا لا نستطيع ولا نريد أن نسعى للسيطرة عليهم، إذا كان فى ذلك ما يعنى حرمانهم من السعى للحصول على حقوقهم، إن إسرائيل وحدها هى التى تستطيع أن تصحح هذا الخطأ؛ إننا لم نخلق هذه المشكلة، ولكن خلقتها الصهيونية ومطامعها التوسعية.

الولايات المتحدة مثلاً – وهى أكبر دول العالم – لا تستطيع أن تسيطر على أولئك، الذين يسعون للحصول على حقهم فى العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى العكس.. فإنكم تحاولون أن تحققوا لهم احتياجاتهم، وأن تصححوا الأخطاء، وهكذا فإن الفدائيين لن يصبحوا مشكلة بعد أن يتحقق لهم العدل الذى يسعون إلى تحقيقه.

سؤال : هل تتوقع أن يتعلم المصريون استعمال جميع أنواع الطائرات "الميج" الحديثة، واستخدام كل الصواريخ الحديثة وغيرها من القذائف الموجودة لديكم الآن؛ بحيث يمكن سحب جميع الفنيين الروس؟

الرئيس: كلا إننا سنظل بحاجة إلى وجود الفنيين الروس هنا، مادامت الحرب قائمة، وقد مرت فترة كنت أكتب فيها إلى "بريجنيف" كل أسبوع؛ لقد كنا بحاجة ملحة إلى معونتهم، وإلى أسلحتهم، وإلى الفنيين من رجالهم، وقد قلنا ذلك.

لقد كنا بحاجة إلى المعونة الروسية، وطلبناها لأنكم أنتم – أيها الأمريكيون – أعطيتم إسرائيل المعدات التى تحتاج إليها لتشن حرباً إلكترونية جديدة كل الجدة فى هذا الجزء من العالم، جديدة عليهم، وجديدة علينا. وقد أدهشنا حقاً أن نرى الولايات المتحدة تفعل ذلك؛ لأن النتيجة الواضحة أنه كان لابد لنا من أن نطلب من أصدقائنا تزويدنا بالتكنولوجيا اللازمة؛ لمواجهة ما حصلت عليه إسرائيل منكم، وبالفنيين أيضاً.



إننا ببساطة لم نكن مجهزين لمواجهة هذا النوع من الحرب؛ لأنكم أعطيتم الإسرائيليين مثل تلك المعدات، وهكذا فإنهم استطاعوا فى حرب سنة ١٩٦٧ أن يشوشوا على أجهزة راداراتنا، وكانت لديهم الوسائل الإلكترونية لتعطيل عمل ما لدينا من صواريخ "سام ٢".

أما الآن- وبفضل الروس - فإن لدينا بطبيعة الحال مثل هذه التكنولوجيا؛ إن لدينا قذائف تستطيع أن تؤدى عملها، ولكننا - لهذا السبب - لا نستطيع أن نستغنى عن الفنيين الروس، مادمنا فى حرب مع إسرائيل، ومادام السلام غير قائم، بل إننا طلبنا من الروس مزيداً من مثل هذه المعدات، ومزيداً من الفنيين لتشغيلها.

سؤال : ولماذا المزيد؟

الرئيس: قبل سنة ١٩٦٧ كان تعداد جيشنا ١٠٠ ألف رجل، أما الآن فتعداده ٦٠٠ ألف رجل، وكانت ميزانية دفاعنا تصل إلى ١٦٠ مليون جنيه مصرى، وقد وصلت الآن إلى ٥٥٠ مليون جنيه.

ولقد تعلمنا فى سنة ١٩٦٧ أن علينا ألا نكون مغرورين، وألا نظن أننا نعرف كل شىء، وهكذا فإننا الآن بحاجة إلى أن نتعلم.

وهناك البعض ممن يقولون إن الروس يتدخلون فى الطريقة التى ندير بها أمورنا هنا، وإنهم يزجون بأنفسهم فى شئون أخرى، ولكنى أقول إن لدى خبرة سنوات عديدة من التعامل معهم، ولم أواجه مثل هذه المشاكل معهم.

سؤال : هل تظنون أن فى استطاعة مصر - بكل المعدات السوفيتية الجديدة والطائرات السوفيتية - أن تحمى أجواءها وأراضيها من الطائرات الإسرائيلية؟

الرئيس: كلا بكل تأكيد، فليس فى استطاعة أى من الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى - أعظم دولتين فى العالم - أن تحمى أراضيها من تحليق الطائرات فوقها على ارتفاع منخفض.

إن المسافة من السويس إلى القاهرة تبلغ نحو٦٥ كيلو متراً، تقطعها الطائرة النفاثة فى ثلاث دقائق، ومثل هذه الغارات ستستمر إذا شاء لها الإسرائيليون أن تستمر.

لكن ما نستطيع أن نفعله هو أن نقوم بغارات مماثلة عليهم، وهذا هو ما نفعله الآن، وقد أظهرنا أننا قادرون على مهاجمة مواقعهم فى الأراضى العربية المحتلة؛ سواء بالبر أو بالجو، ولم يعد الأمر من جانب واحد، والاحتمال كبير جداً فى أن تتصاعد العمليات، بحيث لا يمكن لأحد أن يتكهن بما ستكون عليه النهاية. إننا بطبيعة الحال نفضل الحل السلمى، ولكن ذلك قد يكون مستحيلاً إذا واصلت الولايات المتحدة تأييدها الكامل لإسرائيل فى الميدان العسكرى.

سؤال : يقول الإسرائيليون إنهم بحاجة إلى مزيد من الأسلحة الأمريكية؛ لمواجهة الأسلحة التى أعطيت لكم.



الرئيس: طبيعى أن يقولوا ذلك. ولكن انظر إلى السجل: فى خلال السنتين اللتين أعقبتا حرب سنة ١٩٦٧، وفى فترة رفض فيها الإسرائيليون أن يعيدوا للعرب ما استولوا عليه من أراضيهم، أو يحاولوا حل مشكلة اللاجئين كما طلبت إليهم الأمم المتحدة أن يفعلوا، أعطت الولايات المتحدة لإسرائيل ١٥٠ طائرة حربية، منها ٥٠ طائرة "فانتوم" و ١٠٠ طائرة "سكاى هوك". والآن وقد أصبحنا قادرين على نقل الهجمات الجوية إلى الأراضى العربية التى تحتلها، فإن "مسز مائير" تريد مزيدًا من السلاح من الولايات المتحدة، وهذا كله يتم على أساس توازن القوى المفترض بين الجانبين؛ بحيث تكون قوة إسرائيل مساوية لقوة العرب. وهذا كلام يقوم على المغالطة؛ فقد كانت الولايات المتحدة هى التى أعطت إسرائيل قبل سنة ١٩٦٧ القوة لشن الحرب الإلكترونية، التى كان لها كل أثرها ضدنا فى سنة ١٩٦٧، والولايات المتحدة هى التى أعطت إسرائيل طائرات "سكاى هوك" بعد سنة واحدة من حرب سنة ١٩٦٧، وطائرات "الفانتوم" بعدها بسنتين.

سؤال : وما رأيكم فى اتفاق يعقد بين الولايات المتحدة وروسيا، بشأن ما يمكن أن يمثل بحق توازناً فى القوى بين مصر وإسرائيل؟ هل تقبلون مثل هذا الاتفاق لو أمكن الوصول إليه؟

الرئيس: ليس فى الوقت الحاضر؛ فإن ذلك سيكون جهداً لتجميد الأشياء على ما هى عليه، وسيكون مدعاة سرور لإسرائيل التى تحتل أرضًا عربية وترفض التخلى عنها، والتى طردت الفلسطينيين العرب من بيوتهم فراحوا يكافحون بكل مرارة من كل بلد عربى ضد هذا الظلم، الذى وقع عليهم.

فلتعد إسرائيل الأراضى العربية، ولتواجه مشكلة حقوق شعب فلسطين؛ وعندها فإن مصر ستعرض كل هذه الأسلحة للبيع، وستبيعها لمن يتقدم لشرائها.

سؤال : سيادة الرئيس.. كيف ستختلف هذه الجولة الجديدة من الحرب التى بدأت الآن عن الحرب السابقة؛ من حيث الأسلحة وفنون القتال؟ هل سيكون هناك مزيد من التركيز على الأسلحة الحديثة، على القوة الجوية.. أو على ماذا؟

الرئيس: مرة أخرى أقول إنى لم أعد أعتبر نفسى رجلاً عسكرياً، وقد تغيرت الأمور تغيراً كبيراً عما كانت عليه فى أيامى، وأنا أقرأ الكثير؛ أقرأ مقالاتكم العسكرية الأمريكية، والمقالات التى تكتبونها عن الاستراتيجية وغيرها.

وإنى أتوقع مزيداً من التركيز على القوة الجوية، ولكن ليس هناك جديد فى هذا؛ لقد استطاعت ألمانيا أن تحتل أوروبا بما فيها جزيرة كريت بالقوة الجوية، واستطاع الحلفاء أن يحرروا أوروبا بالقوة الجوية. ونحن هنا فى مصر أدركنا الحاجة إلى تنمية قوتنا الجوية الضاربة، وأسلحتنا الدفاعية المضادة للطائرات، بما فى ذلك القذائف الآمنة ضد الأسلحة الإلكترونية التى أعطيتموها لإسرائيل. ومن حسن الحظ، وبفضل الاتحاد السوفيتى؛ فإن لدينا الآن القدرة على مواجهة تلك الأسلحة، ولكن ليس هناك حتى الآن -



بطبيعة الحال - بديل للدبابات التقليدية وللرجال، الذين عليهم أن يحتلوا الأرض، إن على هؤلاء - بالنسبة لموقفنا - أن يتقدموا إلى الأرض العربية المحررة.

سؤال : هل تظنون أن الولايات المتحدة وروسيا يمكن أن تشتركا فى المرحلة الثانية من حرب شاملة بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: لست أجد سببًا يدعو إلى ذلك.. إننا نحن العرب نحاول فى هذه المرة أن نستعيد ما لا يختلف أحد على أنه حقنا، وعلى أنه يجب أن يعاد إلينا، إننا نريد أرضنا، والحقيقة أنه لو كانت مبادىء الحق والسلام محترمة فى هذا العالم، لوجب على الولايات المتحدة نفسها أن تساعدنا لاستعادة هذه الأرض.

سؤال : قال الدكتور "جولدمان" - رئيس المؤتمر اليهودى العالمى - فى تصريح له فى بون: "إن الوقت فى صالح العرب، لا فى صالح إسرائيل"؛ فهل توافق على ذلك؟

الرئيس: أوافق عليه بكل تأكيد، إن إسرائيل ستوفر الكثير من سفك الدماء والعذاب لو أدركت هذه الحقيقة، وعرفت أن إعادة الأراضى العربية المحتلة وتسوية مشكلة شعب فلسطين هما اليوم مفتاح السلام الحقيقى، والفرصة للوصول إلى تسوية معقولة.

سؤال : هل فى مقدور مصر أن تستمر فى الحرب إلى ما لا نهاية، وتأمل فى تنمية اقتصادها الداخلى فى الوقت نفسه؟ وهل سيتطلب الأمر مزيداً من التضحيات الاقتصادية؟

الرئيس: إن اقتصادنا - كما يمكنك أن ترى - أقوى بكثير، مما كان الكثيرون يظنون، وأنتم فى الغرب وصفتمونا منذ مدة غير بعيدة بأننا فى حالة ميئوس منها، ولكنك إذا ألقيت نظرة على أسواقنا لوجدت فيها كل السلع الأساسية بأسعار معقولة، ولوجدت فيها أيضًا بعض السلع التى يمكن أن توصف بأنها غير أساسية.

وقد تم بناء السد العالى وبدأ يعمل، ومن شأن ذلك أن يفسح المجال أمام زراعة مناطق شاسعة كانت فى الماضى أرضاً قاحلة، ونحن الآن نصدر الأرز، وهو فى الوقت الحاضر السلعة الثانية بعد القطن كمصدر من مصادر صادراتنا، وكنا قبل ذلك نستورده.

وهناك أيضًا عامل هام، وهو أننا ننتج الآن معظم السلع الأساسية فى مصر نفسها، وهناك مصنع جديد للصلب سيبدأ قريبًا إنتاج مليون طن من الصلب سنوياً، وسيضاعف ذلك من إنتاجنا ويقربنا من الاكتفاء الذاتى بالنسبة للصلب، كذلك فإن هناك مصنعاً جديداً للألومنيوم، ومصانع أخرى كثيرة فى طريقها إلى الظهور.

صحيح إن خطتنا لم تتم على الوجه الأكمل، فهناك انخفاض فى الاستثمارات الصناعية، ولدينا طاقة كهربائية زائدة فى أسوان لا نستفيد منها؛ لأن الاستثمارات اللازمة للصناعات الجديدة التى يمكن أن تمتص هذه الطاقة تذهب إلى القوات المسلحة.. إلى المجهود الحربى، ولكننا مع ذلك نسير فى طريقنا بخطى طيبة.



سؤال : ألست تواجه مشاكل دين ضخم للاتحاد السوفيتى، يقرب من مليارى دولار؟ أولا يهيىء ذلك للاتحاد السوفيتى قبضة شديدة على اقتصادكم؟

الرئيس: أظن أن المدين سيكون دائمًا فى موقف أقوى من موقف الدائن، وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الشعوب أيضاً، وما على المدين إلا أن يرفض الدفع إذا أحس بأنه يتعرض لضغوط غير عادلة.

لقد كنا مدينين للولايات المتحدة حين توترت العلاقات بيننا، فتوقفنا عن دفع تلك الديون، وقد عدنا الآن للتفاوض، ولكننا بقينا أربع أو خمس سنوات، دون أن ندفع شيئًا.

وهناك كثير مما يكتب عن العلاقة بين الدولة المدينة والدولة الدائنة، إن ديون أوروبا للولايات المتحدة لم تعطكم قبضة كبيرة على أوروبا، ولا بد أن لديكم خبرة كثيرة فى هذا الميدان.

والواقع أن تجربتنا مع الاتحاد السوفيتى كانت طيبة جداً؛ فقد بنوا سدنا العالى فى أسوان، وهم يقدمون لنا قروضًا كبيرة بفائدة منخفضة، وفى كثير من الحالات فإن سدادنا لهذه القروض يكون من إنتاج المنشآت التى نبنيها بقروض الروس، إن مصنع الصلب الأخير مثلاً تكلف ٢٠٠ مليون جنيه مصرى، لن نسدد منها شيئًا قبل أن يبدأ المصنع إنتاجه، وعندئذ ندفع أقل من قيمة الإنتاج.

ثم انظر إلى السد العالى؛ لقد كان هناك فى المدة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٧٠ نحو ٥ آلاف أو أكثر من الفنيين السوفييت وغيرهم يعملون فيه، وقد كتب عن ذلك كثير من صحف الغرب، ولكن ما بقى منهم الآن لا يزيد عن ٧٠ فنياً، أما الباقون فقد عادوا إلى بلادهم.

سؤال : ما هى فرص تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: الفرص طيبة فيما يختص بنا، فليس هناك نزاعاً مباشراً بين الولايات المتحدة وبين الجمهورية العربية المتحدة، والمشكلة هى أن الولايات المتحدة تزود إسرائيل بكل ما تحتاج إليه للبقاء فى الأراضى العربية، ولاستمرار الحرب.

والغارات التى تشنها على أراضينا، تستخدم فيها الطائرات الأمريكية التى تقتل رجالنا وأطفالنا، كذلك فإن أجهزة الحرب الإلكترونية التى فى حوزة إسرائيل ليست من صنع إسرائيل، ولكنها معدات أمريكية زودت بها أمريكا إسرائيل، وفى الأمم المتحدة.. فإن المندوب الأمريكى يؤيد وجهة النظر الإسرائيلية بصورة دائمة، ويتجاهل وجهة نظرنا دائماً.

فإذا أعطيت السياسة الأمريكية عنصر التوازن بين الدول العربية وإسرائيل؛ فإن العلاقات بيننا يمكن عندئذ أن تعود إلى حالتها الطبيعية، إن وجهة النظر الأمريكية نحو العرب مشوهة.



سؤال : ما هو – في شعورك – سبب التشوه الرئيسي في وجهة النظر الأمريكية نحو العرب؟

الرئيس: إن الزعماء الإسرائيليين يصورونا دائما في صورة من يريد الحرب، وهذا غير صحيح؛ فنحن لا نريد السلام وحسب، وإنما نحن الذين قبلنا قرار مجلس الأمن بشأن السلام، وهم أنفسهم الذين رفضوا ذلك القرار.

ولتفهم هذا: إني أريد السلام، ولا أريد الحرب للحرب نفسها، إني لست غازياً عسكرياً متعطشاً للدماء، وأنا بعيد عن الخدمة العسكرية العاملة منذ ١٨ سنة، وقد تعلمت – قبل ذلك الوقت – أن أكره الحرب كأي إنسان آخر، وربما أكثر من أي إنسان آخر. لقد رأيت ما يكفي من الحرب في سنة ١٩٤٨، لقد دفنت رفاقاً من المصريين في الميدان، ودفنت إسرائيليين أيضاً، إني لا أحب الحرب.. بل أكرهها، إن الإسرائيليين يقولون لك: "عبد الناصر لا يريد السلام"، وأنا أقول إني أريد السلام بكل تأكيد، ولكن ما أريده ليس سلام الاستسلام والخضوع لتوسع القوى الإسرائيلية، إن ما أريده هو السلام القائم على الكرامة.. السلام الذي يمكن أن يقوم بين العقلاء من الرجال.

إن العرب كلهم يريدون السلام، ولكننا لا نستطيع، ولا يمكن أن نتوصل إلى أي سلام عادل في الوقت، الذي يتمسك فيه الجانب الآخر بأراضينا الخاضعة لاحتلاله، ويحول أبناءنا إلى لاجئين غاضبين.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسل تليفزيون الدانمرك

حول الهدف من غارات العمق الاسرائيلية

١٩٧٠/٥/٢٢

نرفض التفاوض مع الاسرائيليين وهم يحتلون أرضنا؛ لأنهم سيكونون فى مركز القوة.

إنى أعتقد أنه من حقنا - بل من واجبنا - أن نحرر الأراضى المحتلة. وإن هدف اسرائيل من غارات العمق هو فرض التسوية، أى فرض شروطها، ولست أعتقد أنه سوف يكون من السهل عليهم الإغارة على أهداف مدنية مرة أخرى.

واليوم يمكننى أن أقول إننا أقوى مما كنا عليه منذ شهرين.

الاتحاد السوفيتى هو البلد الوحيد الذى وافق على أن يعطينا أسلحة لمواجهة العدوان الاسرائيلى.

إننا لا نواجه اسرائيل وحدها، وإنما نواجه الاسرائيليين ومن وراءهم الولايات المتحدة، التى تكفل التأييد السياسى والدعم الاقتصادى والامدادات العسكرية لاسرائيل.

إن المبادأة العسكرية كانت دائما فى أيدى الاسرائيليين، أما الآن فهى فى أيدينا أحيانا. ويمكننا القيام بأعمال هجومية.

إن مهاجمة اسرائيل جنوب لبنان يثبت أن الدول العربية هى الواقعة تحت تهديد اسرائيل لها بالتدمير، وليس العكس.

سؤال : ماذا تقولون بشأن مزاعم الدعاية الصهيونية القائلة بأن العرب يريدون تدمير اليهود؟

الرئيس: إن كل ما نريده هو حقوق شعب فلسطين الذى طرد من أرضه وحرم من حقوقه، كما أننا نريد تحرير أراضينا من الاحتلال الذى تعرضت له، أما تدمير اليهود أو معاداة السامية، فهذا أمر أبعد ما يكون عن فكرنا ومبادئنا.

سؤال : ما هى شروط تسوية أزمة الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن الحل يكمن فى قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، الذى وافقت مصر عليه؛ إن الحل من وجهة نظرنا هو الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة، ثم استعادة حقوق شعب فلسطين وإعادة اللاجئين إلى أراضيهم، أما فيما يتعلق بترتيبات السلام، فلقد وافقنا على حق كل دولة فى العيش فى سلام، وعلى الحدود الآمنة المعترف بها، وغير ذلك مما تضمنه قرار مجلس الأمن.



سؤال : هل ستقيم مصر علاقات دبلوماسية مع إسرائيل إذا انسحبت، وتم إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية؟

الرئيس: كيف يمكن أن يجيب عربى على سؤال بهذا الشكل، بينما شعبنا يقتل كل يوم، ونحن معرضون للهجمات فى أى وقت، كما أن مدننا معرضة للهجمات، وأطفالنا يقتلون بواسطة الطائرات الإسرائيلية؟!

سؤال : هل تعتقدون بأن إمكانيات التسوية السلمية مشجعة الآن؟

الرئيس: لا أعتقد هذا.. إن الإسرائيليين لا يهدفون حقيقة إلى سلام، بل يهدفون إلى التوسع، ولقد كشف زعماء إسرائيل - كلهم تقريباً - عن أهدافهم وآرائهم ومطامعهم؛ إنهم يريدون ضم القدس، وبيت لحم، والخليل، ومنطقة غزة، وأجزاء من سيناء، ولا يمكن أن يكون هناك سلام مع التوسع.

(وهنا توالت الأسئلة عما إذا كانت مصر تقبل مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل، وأكد الرئيس فى وضوح أن مهمة "يارنج" تغنى عن هذه المحاولات كلها)، وقال الرئيس:

لم يكن فى استطاعتنا أبداً أن نجلس مع الإسرائيليين على مائدة المفاوضات وهم يحتلون أرضنا؛ ذلك أن الإسرائيليين سيكونون فى مركز القوة، ولقد كنتم أنتم - الدانمارك - محتلين أثناء الحرب العالمية الثانية، ويمكن لأى شخص فى بلدكم أن يسأل نفسه: هل كان من الممكن لكم الجلوس مع النازى عندما كانوا يحتلون أرضكم؟

والآن يقول الإسرائيليون إنهم يريدون السلام، ويريدون التفاوض، ولكن القدس ليست مجال تفاوض، وبيت لحم ليس مجال حديث، والخليل ليست موضعاً للبحث، كما ينطبق الشىء نفسه على شرم الشيخ وسيناء وقطاع غزة؛ ومن ثم فإننا إذا ذهبنا إلى التفاوض فإنما نذهب لنسلم.

ورفض الرئيس فكرة أية محادثات على غرار محادثات "رودس"، ونفى الشائعات الكثيرة التى ترددت عن دعوة الدكتور "ناحوم جولدمان" - رئيس المؤتمر اليهودى العالمى - إلى القاهرة، كما نفى وجود أى اتصال مع إسرائيل على الإطلاق.

سؤال : لماذا ترفضون وقف إطلاق النار؟

الرئيس: إنك تعلم أننا قبلنا وقف إطلاق النار بعد العدوان فى يونيو ١٩٦٧، ولكن الواقع أنه لم يكن هناك أى وقف لإطلاق النار، ويمكنك أن تراجع الأنباء التى أذيعت منذ ذلك الوقت حتى الآن؛ لقد أعلن الإسرائيليون عدة مرات أنهم قصفوا معامل تكرير البترول فى السويس بالقنابل، وإذا ما ذهبت إلى منطقة قناة السويس لوجدت أن المدينتين الكبيرتين - السويس والإسماعيلية - قد دمرتا بفعل الغارات الجوية الإسرائيلية والقصف بالقنابل، ولقد اضطررنا إلى تهجير نصف مليون نسمة من هذه المنطقة لحمايتهم من نشاط إسرائيل العدوانى.



وهكذا فإنه لم يكن هناك فى الواقع وقف لإطلاق النار من جانب إسرائيل. فى العام الماضى قلنا إننا سوف نرد وسنجعل منها حرب استنزاف، ونسى الجميع ماذا فعل الإسرائيليون لمدة عامين، وقالوا إننا لا نقبل وقف إطلاق النار.

سؤال : هل أنتم مستعدون لوقف إطلاق النار، إذا ما تعهدت إسرائيل بأنها سوف تغادر الأراضى المحتلة؟

الرئيس: إن هناك قرارين لمجلس الأمن؛ أولهما خاص بوقف إطلاق النار، والثانى يتعلق بترتيبات السلام بما فى ذلك انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلية، فلماذا نقبل إذاً وقف إطلاق النار وحده بينما لا يقبل الإسرائيليون الانسحاب؟!

إذا ما قبلت إسرائيل الانسحاب وترتيبات السلام كما هى واردة فى قرار مجلس الأمن، فلن تكون هناك فى هذه الحالة حاجة لإطلاق النار، وسيكون هناك وقف لإطلاق النار.

سؤال : بناء على ذلك هل تتوقعون استمرار الحرب؟

الرئيس: نعم.. إننا نريد السلام، ولقد قبلنا قرار مجلس الأمن، ولكن الحقيقة أن الإسرائيليين لا يريدون السلام؛ إنهم يريدون التوسع، ويرفضون قرار مجلس الأمن، كما يرفضون الإجابة على أسئلة "يارنج" - مبعوث الأمم المتحدة - بشأن تنفيذه.

إننى أعتقد أن من حقنا أن نحرر الأراضى المحتلة، وهذا ليس حقنا فحسب بل هو واجبنا أيضاً، تماماً كما كان هذا حقكم وواجبكم أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت بلادكم محتلة.

سؤال : هل حددتم موعداً للمعارك الشاملة؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة وقت، وإنما هى مسألة استعداد وقدرة، ولا أعتقد أنه يمكن للمرء الآن أن يحدد تاريخاً لها.

سؤال : ما هو هدف إسرائيل من الإغارة بالعمق داخل مصر؟

الرئيس: إن هدف إسرائيل الذى نتصوره - كما قال قادتها وكتابها وصحفيوها - هو فرض التسوية، مما يعنى فرض شروطها، وكانت تعتقد أنها بالإغارة بالعمق داخل بلادنا سوف يثور الشعب هنا ضد حكومته، ولكن ما حدث هو العكس.

إنك تعلم أننا هنا بلد عريق، وشعبنا وراءه سبعة آلاف سنة من التجارب والتاريخ المكتوب؛ ومن ثم فإن النتيجة كانت مزيدًا من الدعم الداخلى.

وتناولت الأسئلة فى أعقاب ذلك ما إذا كانت إسرائيل تستهدف ضرب الأهداف المدنية، وموقف مصر من ذلك، وأوضح الرئيس عبد الناصر فى إجاباته عن ذلك عدة حقائق بقوله:



إننى أعتقد أن حادثى أبو زعبل وبحر البقر كانا للتجربة، يبدأون بالغارة علـــى أهـــداف مدنية ليروا ماذا سيحدث فى أنحاء العالم.. ماذا سيكون رد الفعل.

وإننا إذا قمنا بالرد فعلينا أن نتأكد من أنه سوف يكون فى استطاعتنا الاستمرار فى الـــرد بالمثل؛ لأننا إذا لم نستمر فسيكون ذلك بمثابة هزيمة أخرى، ولست أعتقد أنه سوف يكون من السهل عليهم الإغارة على أهداف مدنية مرة أخرى، ولكننى أعتقد أنه إذا حدث حالـــة من هذا النوع فسوف يتعين علينا أن ندرسها كل حالة على حدة.

ويستحيل على المرء أن يقول إن الإغارة على أهداف مدنية قد توقفت تماما؛ لأنه مهمـــا بلغت قوة الدفاع الجوى فإن أية طائرة يمكنها أن تدخل البلاد، ومن ثم لا نفكر فى توقف الغارات الجوية.

سؤال : هل للدعم السوفيتى أثر فى توقف الغارات على وادى النيل؟

الرئيس: إن المساعدة السوفيتية لنا كانت مستمرة دون توقف لمواجهة التهديدات الإســـرائيلية، وكنا نحاول تقوية قواتنا المسلحة لمواجهة نشاط الإسرائيليين العدائى، واليوم يمكننـــى أن أقول إننا أقوى مما كنا عليه منذ شهرين أو منذ ٦ أشهر مضت.

وانتقلت الإجابات على الأسئلة التى انتقل الحديث إليها عند هذه النقطة، وكانت خاصـــة بموضوع الخبراء السوفييت، وأوضح الرئيس عبد الناصر بشأنها:

إن المستشارين السوفييت بدأوا العمل فى الجمهورية العربية المتحدة منذ مـــستهل عـــام ١٩٦٨، وهم موجودون بمقتضى اتفاقية تمت مع الاتحاد السوفيتى منذ عامين، ويقـــدمون مشورتهم لجميع الأسلحة بما فى ذلك السلاح الجوى.

إن الجمهورية العربية تتلقى دائماً مستشارين جـــدداً للمعـــدات الجديدة، ولا أســـتطيع أن أتحدث عن هذه المعدات؛ لأن معنى ذلك أننى أكشفها للإسرائيليين أيضاً.

إن هناك أنباء كثيرة تردد الحديث عن صواريخ جديدة من طراز "سام٣"، كمـــا تـــرددت تساؤلات عما إذا كان الذين يقومون بتشغيلها من المصريين أو السوفييت، ولكننا لم نقـــل شيئاً عن صواريخ جديدة من هذا الطراز. إن مصر لم تطلب طائرات من طـــراز "مـــيج ٢٣".

سؤال : ماذا عن تطور علاقات الاتحاد السوفيتى بمصر؟

الرئيس: إن البعض فى العالم الخارجى يتحدث عما يصفه "بسفينة مـــصر"، ولكنـــى أحـــب أن أوضح أنه لم يوجد فى أى وقت من الأوقات ضغط من الاتحاد السوفيتى، بل كان الضغط دائماً من جانبنا لكى يزودنا بأسلحة جديدة. وعندما نقول إننا نعتمد على الاتحاد السوفيتى؛ فذلك لأنه البلد الوحيد الذى وافق على أن يعطينا أسلحة لمواجهة العـــدوان الإســـرائيلى والدفاع عن بلدنا، وعلى أن يساعدنا فى استيعاب وسائل الحرب الحديثة.



سؤال : ما هى أوجه الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى فى المسائل السياسية؟

الرئيس: إن لدينا نفس الأفكار ضد الاستعمار، ولكن آراءنا تختلف بالنسبة للعقائد، فهو دولة شيوعية، ونحن نحاول أن نكون دولة اشتراكية. وبالنسبة لموقف الاتحاد السوفيتى تجاه حل الأزمة؛ فإنه من المعروف جيداً أنه يوافقنا على أنه لا يمكن التنازل عن أية قطعة من الأرض للمعتدين.

وامتدت الأسئلة إلى موقف الولايات المتحدة، وعما إذا كانت هناك إجراءات محددة ضدها فيما لو أعطت مساعدات أخرى لإسرائيل، وكان الصحفى الدنماركى يشير بذلك إلى خطاب الرئيس عبد الناصر فى أول مايو وأجاب الرئيس عليها بقوله:

إن الولايات المتحدة زودت إسرائيل بعدد كبير من الطائرات لكى تستخدمه ضدنا؛ مما يعنى أنها تؤيد إسرائيل فى استمرار احتلال الأراضى العربية، وهكذا فإننا لا نواجه إسرائيل وحدها، وإنما نواجه الإسرائيليين ومن وراءهم الولايات المتحدة، التى تكفل التأييد السياسى والدعم الاقتصادى والإمدادات العسكرية لإسرائيل؛ ولذلك فإنهم عندما يتحدثون عن ميزان القوى فى هذه المنطقة، فإنهم يعنون بذلك التفوق الإسرائيلى التام وحق الإسرائيليين فى الإغارة على مدننا، ومن ثم فإن الولايات المتحدة إذا استمرت فى تزويد إسرائيل بطائرات "الفانتوم" وقاذفات القنابل للهجوم علينا، فإنه يتعين علينا أن نتخذ بعض الإجراءات فيما يتعلق بذلك.

سؤال : ماذا تقولون لو عقدنا مقارنة بين الطيارين المصريين والإسرائيليين من حيث العدد؟

الرئيس: هذا السؤال معقد جداً؛ لأن الإسرائيليين لديهم ٣ طيارون لكل طائرة، ولذلك فإن فى استطاعتهم فى المستقبل مضاعفة طائراتهم ٣ مرات لهذا السبب.

سؤال : ماذا عن الموقف من الولايات المتحدة؟

الرئيس: إننا نتشاور مع الدول العربية الأخرى وندرس المسألة برمتها، ونحن ننتظر رد الولايات المتحدة.

وعندما سئل عما إذا كانت المقاطعة البترولية تعد إحدى وسائل الرد، أجاب الرئيس:

إن البترول ليس وحده أكبر المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، بل إن الوجود الأمريكى نفسه يمثل مصلحة كبيرة.

إن مصر لن تجد حلاً آخر وهى تدافع عن بلدها إلا طلب مزيد من الأسلحة السوفيتية، إذا استمرت الولايات المتحدة فى مساعدة إسرائيل بالوسائل العسكرية مثل طائرات "الفانتوم" و"سكاى هوك".

سؤال : هل انتزعت مصر زمام المبادأة العسكرية؟



الرئيس: إن المبادأة كانت دائما فى أيدى الإسرائيليين، أما الآن فهى فى أيدينا أحيانا، وكانت فى أيدينا خلال الأسابيع القليلة الماضية، ويمكننا القيام بأعمال هجومية، غير أن الإسرائيليين أيضا يمسكون بزمام المبادرة. فقد هاجموا لبنان، وليس هناك فرق بين لبنان ومصر؛ فثمة عرب يموتون هناك وعرب يموتون هنا.

سؤال : ماذا تقولون عن مهاجمة إسرائيل جنوب لبنان؟

الرئيس: إننى أعتقد أن هذا يثبت أن جميع الدول العربية قد تعرضت لهجمات من جانب إسرائيل؛ ذلك أنه كانت هناك هجمات ضد مصر، وهجمات ضد الأردن، وهجمات ضد سوريا، واليوم هجمات ضد لبنان، ومع ذلك فإن الإسرائيليين يقولون إنهم واقعون تحت تهديدات الدول العربية بتدمير إسرائيل، والأمر ليس كذلك؛ فإن الدول العربية هى الواقعة تحت تهديد إسرائيل لها بالتدمير، ففى وسع إسرائيل الحصول على أسلحة متى تشاء، كما أن فى وسعها الحصول على الدعم المالى.

سؤال : ماذا عن محادثات الدول الأربع لتنفيذ قرار مجلس الأمن؟.. وهل تقبل الدول العربية الحل الذى تتوصل إليه تلك الدول؟.. وما هو موقف الفلسطينيين منه؟

الرئيس: سوف أوجز إجابتى فى النقاط التالية:

١- إن هذا الحل بالطبع يجب أن يقوم على أساس حقوقنا فى استعادة أراضينا المحتلة وحقوق شعب فلسطين.

٢- إن موافقة سوريا وشعب فلسطين على الحل، متوقف بالطبع على طبيعة مثل هذا الحل.

٣- إن سوريا فى عدم قبولها لقرار مجلس الأمن، كانت على حق فى وجهة نظرها، فقد كانت تعتقد منذ البداية أن الإسرائيليين لن يقبلوا القرار.

٤- إن الفلسطينيين لن يقبلوا دولة تقوم على اليهودية وعلى التفرقة العنصرية، وهذا هو السبب الذى من أجله يريدون دولة ديمقراطية لجميع الأديان.

وهنا أشار الصحفى الدانماركى إلى موقف الإسرائيليين من دولتهم، فرد الرئيس: إن للفلسطينيين الحق فى العودة إلى بلادهم وديارهم، وقد أقر مجلس الأمن فى قراره هذا الحق.

سؤال : إذاً ما هو موقفهم؟.. وهل يستمرون فى القتال إذا لم يقبل الإسرائيليون إعادتهم لوطنهم؟

الرئيس: ما هو الحل البديل بالنسبة للفلسطينيين؟!

سؤال : ماذا عن احتمالات السلام؟



الرئيس: عندما نتحدث عن السلام، يجب علينا أن نعرف التفسير الحقيقى للسلام؛ لماذا استمرت هذه المشكلة ٢٢ عاماً؟ فى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون أجزاء من القسم العربى من فلسطين، ورفضوا بعد الهدنة أن يقبلوا عودة اللاجئين، وهذا هو السبب الذى أدى إلى استمرار المشكلة.

فإذا ما وجد الحل لمشكلة حقوق الفلسطينيين، وإذا كان هناك الحل لمسألة اللاجئين، فلن تكون هناك مشكلة بعد ذلك، ومن ثم فسوف يحل السلام.

سؤال : هل هناك تفكير فى إقامة دولة فلسطينية ؟

الرئيس: لن نتحدث فى هذا؛ لأن قسماً من فلسطين كان جزءاً من الأردن، وإننى أعتقد أن على الفلسطينيين أنفسهم أن يقرروا ذلك، وإن هذا الأمر يخص ملك الأردن.

سؤال : ما هى الخطط المقبلة للرئيس عبد الناصر؟

الرئيس: إننى وعدت بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ أن أستمر فى منصبى حتى الانسحاب التام للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية، وبعد ذلك سوف تجرى الانتخابات، ولكن ليس لدى الآن خطط مفصلة.

سؤال : ما هو تقديركم للموقف؟

الرئيس: إن الصحف والصحفيين يتحدثون دائماً عن الصيف الساخن والربيع الساخن، ولكننى لا أعتقد أنه يجدر بنا التفكير على هذا النحو.

سؤال : هل لديكم أمل فى السلام ؟

الرئيس: إن على المرء ألا يتخلى عن الأمل فى السلام؛ فإن المرء لا يذهب للحرب من أجل الحرب فحسب.

وقبل أن ينهى الرئيس حديثه مع الصحفى الدانماركى، أكد مرة أخرى أن الحل الوحيد لأزمة الشرق الأوسط هو قرار مجلس الأمن؛ انسحاب القوات الإسرائيلية، حقوق شعب فلسطين، ثم ترتيبات السلام الأخرى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر للتليفزيون الأمريكى - أجراه "روجر فيشر" - حول ندائه للرئيس نيكسون لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧

١٩٧٠/٦/١٥

لقد وجهت نداء الى الرئيس الامريكى "نيكسون" لتنفيذ قرار مجلس الأمن فى نوفمبر ١٩٦٧، الذى وافقت عليه الجمهورية العربية المتحدة، ولكن اسرائيل رفضته.

إن اسرائيل تستخدم طيارين أمريكيين للعمل على الطائرات "الفانتوم" و "سكاى هوك"، ولكن مهمة المستشارين السوفييت هى تدريب المصريين.

الرئيس: لقد وجهت نداء إلى الرئيس الأمريكى "نيكسون" بصورة رئيسية لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، وهذا قرار ينص على نقطتين رئيسيتين:

١- الانسحاب من كل الأراضى العربية التى احتلتها القوات الإسرائيلية، فى مصر والأردن وسوريا.

٢- إيجاد حل لحقوق شعب فلسطين العادلة والمشروعة.

إن الجمهورية العربية المتحدة وافقت على قرار مجلس الأمن ولكن إسرائيل لم توافق عليه، بل إنها لم توافق من حيث المبدأ على الانسحاب، ونحن على يقين من أن إسرائيل لا تريد السلام وأنها تهدف إلى التوسع، ومن ثم فنحن نريد من الرئيس "نيكسون" أن يستخدم نفوذه مع إسرائيل لسحب قواتها من جميع الأراضى المحتلة، ولتنفيذ قرارات الأمم المتحدة لحل مشكلة شعب فلسطين.

إننا على يقين من أن الولايات المتحدة تنحاز إلى جانب إسرائيل، فقبل الحرب أعلنت أمريكا أنها تضمن وحدة أراضى جميع دول المنطقة، وعندما هاجمتنا فجأة القوات المسلحة الإسرائيلية ظهر أن إسرائيل حصلت من أمريكا على المعدات الحديثة للحرب الإلكترونية. ولما بدأنا فى إعادة بناء قواتنا المسلحة حصلت من أمريكا على طائرات "فانتوم" و"سكاى هوك" لتهاجم بها مدننا، وتقتل أطفالنا وعمالنا، ولتفرض تسوية علينا. وقد قال الرئيس "نيكسون" مؤخراً، كما قال وزير خارجيته "مستر روجرز": إن إسرائيل تملك التفوق الجوى؛ وهذا يعنى أنه طالما كان لهم التفوق فى القوات الجوية، فإنهم لن ينسحبوا من أراضينا، وهذا يعنى أيضاً أن أمريكا تدعم إسرائيل لتواصل احتلالها للأراضى العربية فى كل من مصر وسوريا والأردن.



إنهم يقولون فى أمريكا: إنهم يريدون حفظ ميزان القوة، فى الوقت الذى يعترفون فيه بأن إسرائيل تملك التفوق العسكرى، فكيف يكون هناك توازن وإسرائيل تملك التفوق؟ ثم كيف نتحدث عن التوازن بينما الإسرائيليون يحتلون أجزاء كبيرة من أراضينا؟ وإنه مادامت أراضينا محتلة، فمن حقنا ومن واجبنا أن نحرر الأرض المحتلة، وهذا بالضبط هو ما فعلته أمريكا فى الحرب الثانية عندما احتلت اليابان فى المحيط الهادى أراض خاضعة للسيطرة الأمريكية، ولم تكن هذه الأراضى حتى جزءاً من الوطن الأمريكى.

وتناول الحديث بعد ذلك الأسس التى يمكن أن تقوم عليها أية تسوية سلمية؛ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن، وقد حدد الرئيس هذه الأسس فى نقطتين:

- الانسحاب بلا شروط إلى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧.
- الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى اعترافاً سياسياً من منطق أن شعب فلسطين دولة، وليس من منطق إنسانى باعتبار قضية فلسطين مجرد قضية لاجئين.

"**فيشر**" : ماذا بشأن ما تردده إسرائيل بإجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية لتنفيذ قرار مجلس الأمن؟

الرئيس: إن هذه المفاوضات مستحيلة؛ لأننا إذا ذهبنا إلى مائدة محادثات مع إسرائيل.. فإنها سوف تكون مائدة استسلام.

"**فيشر**" : إن منظمات المقاومة الفلسطينية أعلنت أنها تريد القضاء على إسرائيل، وإقامة دولة فى فلسطين؛ تضم العرب واليهود على أسس من المساواة الكاملة، فهل هناك تعارض بين هذا الرأى وموافقة الدول العربية على قرار مجلس الأمن؟

الرئيس: إن حقوق شعب فلسطين مسألة يجب ألا تكون موضع مناقشة، وقد أكدت ذلك قرارات الأمم المتحدة التى أصدرتها فى هذا الموضوع.

"**فيشر**" : ماذا عن الرأى القائل بإنشاء دولة فلسطينية جديدة؛ تضم الضفة الغربية لنهر الأردن ومناطق أخرى يتم تحديدها؟

الرئيس: إن الرأى النهائى فى هذا الموضوع متروك للشعب الفلسطينى، فهو وحده صاحب الحق فى تقريره.

وتطرق الحديث إلى مسألة المستشارين السوفييت فى القوات المسلحة المصرية فتحدث الرئيس، وقال:

١- كان فى مصر أثناء عملية بناء السد العالى حوالى ٥ آلاف، ولم يبق منهم الآن غير ٧٠ خبيراً، أما الباقون فقد عادوا جميعاً إلى الاتحاد السوفيتى.

٢- نحن نحصل الآن على مساعدات عسكرية كبيرة من الاتحاد السوفيتى؛ منها الدبابات والطائرات وبعض المعدات الالكترونية، ولكننا لا نحصل على شىء مثل طائرات "الفانتوم"؛ إننا نحصل على "ميج ٢١" وهى طائرة اعتراضية دفاعية، أما "الفانتوم" فطائرة هجومية تصل حمولتها إلى ٧ أطنان من المتفجرات.



٣- إن القوات المسلحة المصرية هي التى تتولى مهمة الدفاع عن الأراضى المصرية، والمستشارون السوفييت الموجودون فى مصر جاءوا إلى هنا بطلب منا؛ لمساعدتنا على تدريب الجيش بعد يونيو ١٩٦٧.

٤- لا أعتقد أن إنساناً يدخل للحرب من أجل إنسان آخر، وإن تحرير الأرض العربية واجب العرب وليس هذا واجب السوفييت.

٥- إن إسرائيل تستخدم طيارين أمريكيين للعمل على طائرات "الفانتوم" و"سكاى هوك"، ولكن مهمة المستشارين السوفييت هى تدريب المصريين، وهم يدربون الطيارين المصريين فى الأسراب وفى جميع الوحدات.

٦- إنهم يقومون بهذه المهمة بطلب من الجمهورية العربية المتحدة، ونحن شاكرون للاتحاد السوفيتى على هذه المساعدة.

"**فيشر**" : ما هو عدد المستشارين السوفييت؟

الرئيس: إن هذا يدخل فى نطاق الأسرار العسكرية.

"**فيشر**" : ما هى طبيعة العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة؟ وهل يمكن إعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وواشنطن؟

الرئيس: إن هناك عقبة رئيسية وهى موقف الولايات المتحدة من إسرائيل سواء فى مجلس الأمن أو فى الجمعية العامة، أو بسبب تزويد إسرائيل بالسلاح. ولنفرض أننا وافقنا اليوم على عودة العلاقات ووقعت فى الغد غارات جوية على القاهرة يقتل فيها ٤٠ تلميذاً كما حدث منذ شهر، ماذا يكون موقفى أمام شعبى؟! إن الشعب المصرى لا يعتبر هذه الطائرات طائرات إسرائيلية بل طائرات أمريكية.

"**فيشر**" : هل تقبلون دعوة لزيارة الولايات المتحدة؟

الرئيس: إن هذه المسألة ليست مطروحة ولا داعى للحديث فيها، كما إنى لا أحب أن يقول المتحدث الرسمى غداً إنهم ليست لديهم النية لدعوتى على الإطلاق.

إن الأمريكيين ينظرون إلى على إننى رجل عسكرى، وأن العسكريين يريدون الحرب.. حسناً، ولكن الرجل العسكرى يعرف ماذا يحدث فى الحرب، لهذا فنحن فى الحقيقة نؤيد السلام. إننا لا نريد دخول الحرب لمجرد الرغبة فى القتال، إننا نريد أن تسود العلاقات الطيبة بين الولايات المتحدة والشعب المصرى.. لماذا نتشاجر؟ لا توجد مشاكل بيننا. إن الناس يعتقدون - كما ينشر فى بعض الصحف - إننا نريد أن نقتل اليهود وأن نقضى على الإسرائيليين، إن كل ما نريده تحقيق العدالة للعرب - للمسلمين والمسيحيين واليهود - ونسترد حقوق عرب فلسطين وحقوق الجميع.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد مجلس السلام العالمى

حول تحرك قواعد الصواريخ

١٩٧٠/٨/٣٠

ليس هناك دليل مادى على أن الاسرائيليين يرغبون فى إقرار السلام.
لقد كانت الصواريخ المصرية موجودة قبل وقف اطلاق النار بوقت طويل، وهى التى كانت تسقط طائرات الفانتوم الاسرائيلية. ولقد كانت المساعدة التى تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل عنصر تشجيع لها علـى الاستمرار فـى احـتلال الأراضى العربية.

كان موقف الجمهورية العربية المتحدة واضحًا منذ البداية، فلقد وافقنا على قـرار مجلـس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، بينما رفضت إسرائيل أن توافق عليه، وبعد ذلك وافقنا علـى تنفيذ قرار مجلس الأمن، ومرة أخرى رفضت إسرائيل ذلك، ولقد استمر هذا الوضع نحو ثلاث سنوات.

وأدلت إسرائيل ببيانات تتعلق برغبتها فى السلام، ولكن هذه البيانات كانت فى واقع الأمـر تقال خدمة للتوسع الإقليمى الإسرائيلى، وكان الخيار بين أمرين: إما السلام وإما التوسع.

ثم جاءت بعد ذلك ما تسمى "بخطة روجرز" ووافقنا عليها، ولم تكن شيئًا جديدًا كما سبق أن قلت، ووافق الإسرائيليون بعد تردد طويل واجتماعات كثيرة، ولكن ليس هناك دليل مادى علـى أن الإسرائيليين يرغبون حقيقة فى إقرار السلام.

واليوم يسمع العالم بيانات يطلقها "أبا إيبان" وغيره من القـادة الإسـرائيليين، ومـضمونها الأساسى هو إصرارهم على أنهم مستعدون لبحث إعادة جزء من الأراضى العربية الواقعة تحت احتلالهم فقط، ولكنهم ليسوا على استعداد لأن يعيدوا للعرب الأراضى التى يحتلونها، وهـو مـا نص عليه قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، وهذا الموقف يعتبر دليلاً واضحًا على أن الإسرائيليين لا يريدون السلام.

وبعد ذلك يتحدث الإسرائيليون عن وجود صواريخ مصرية، وعن تدعيم هذه الـصواريخ، ولقد كانت هذه الصواريخ موجودة قبل وقف إطلاق النار بوقت طويل، كما هو واضح مـن أن هذه الصواريخ ذاتها هى التى كانت تسقط طائرات "الفانتوم" الإسرائيلية.

إن الموضوع الأساسى أمامنا الآن، هو موضوع انسحاب القوات الإسرائيلية مـن جميـع الأراضى العربية.



لقد ناضل الرأى العام العالمى ثلاث سنوات؛ لكى يجبر إسرائيل على الموافقة على الحل السلمى، والآن يقول الإسرائيليون إنهم يوافقون، إلا أن الواقع هو أنه ليس هناك أى دليل على هذه الموافقة، فبالنسبة للنقطة الأساسية الخاصة بالانسحاب من جميع الأراضى العربية التى يحتلونها، يواصل الإسرائيليون رفضهم تنفيذ قرار مجلس الأمن.

ولقد وافقنا على التسوية السلمية، وكنا دائمًا من أنصار الحل السياسى، ولكننا لا نستطيع أن نوافق على التنازل عن أى جزء من الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل؛ لأن هذا سيكون استسلامًا وليس تسوية سلمية.

ولقد كانت المساعدة التى تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل عنصر تشجيع لها؛ فالولايات المتحدة زودت إسرائيل بكل أنواع المعدات الحديثة والطائرات والصواريخ والدبابات والمدافع الذاتية الحركة وكل أنواع الأسلحة، وهذا يعنى أن الولايات المتحدة تساند إسرائيل؛ مما يشجعها على الاستمرار فى احتلال الأراضى العربية.

وماذا عن المستقبل؟ إن سلوك إسرائيل مستقبلاً سوف يتوقف إلى حد كبير على موقف الولايات المتحدة، فإذا واصلت الولايات المتحدة تزويد إسرائيل بكل هذه الأسلحة.. فإن إسرائيل ستواصل رفض الجلاء عن الأراضى العربية المحتلة.





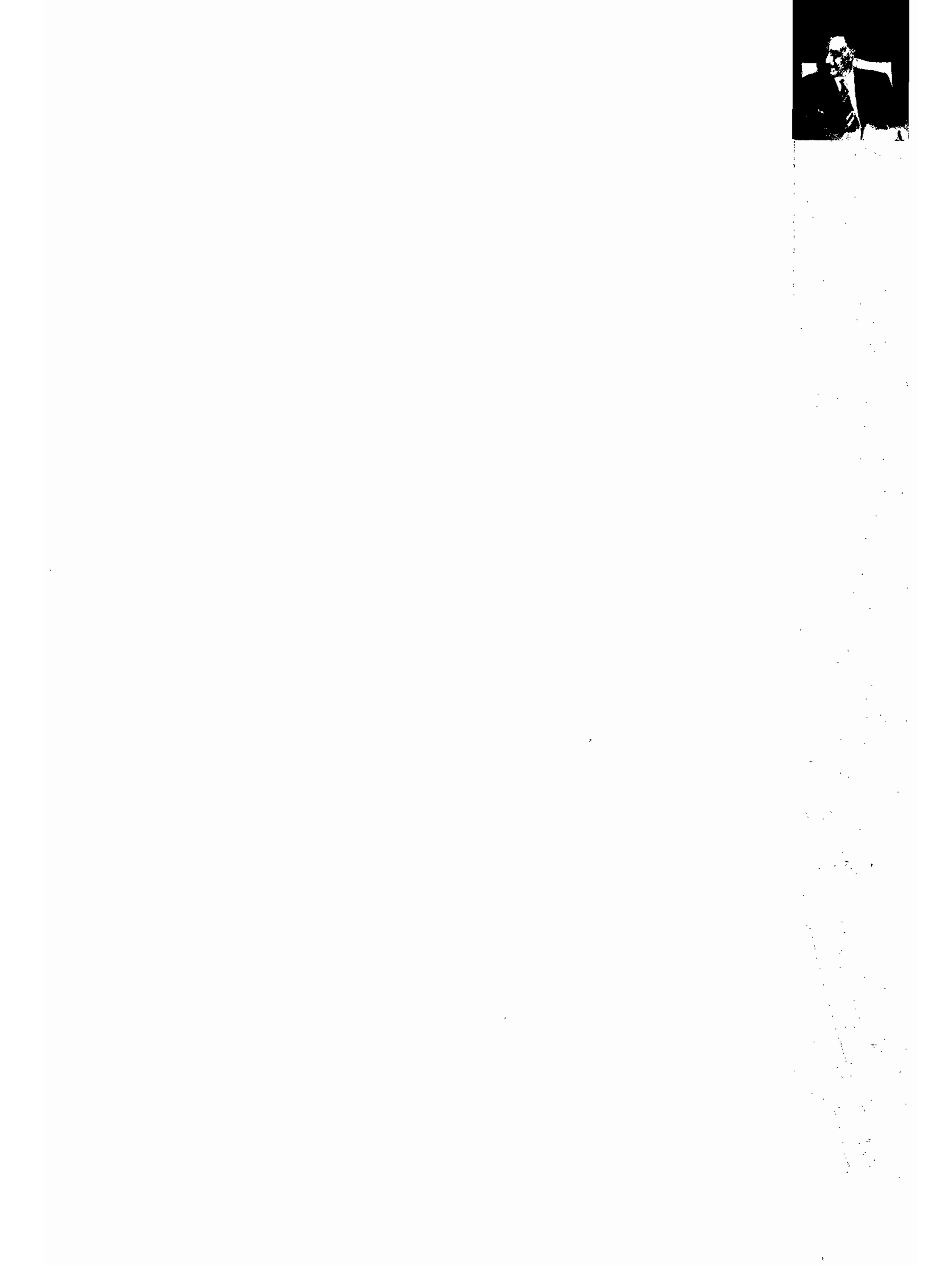
كشاف

التحليل الموضوعى

إعداد

محمد عوض العايدى

خبير التكشيف وإعداد الفهارس



(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

حرف (ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

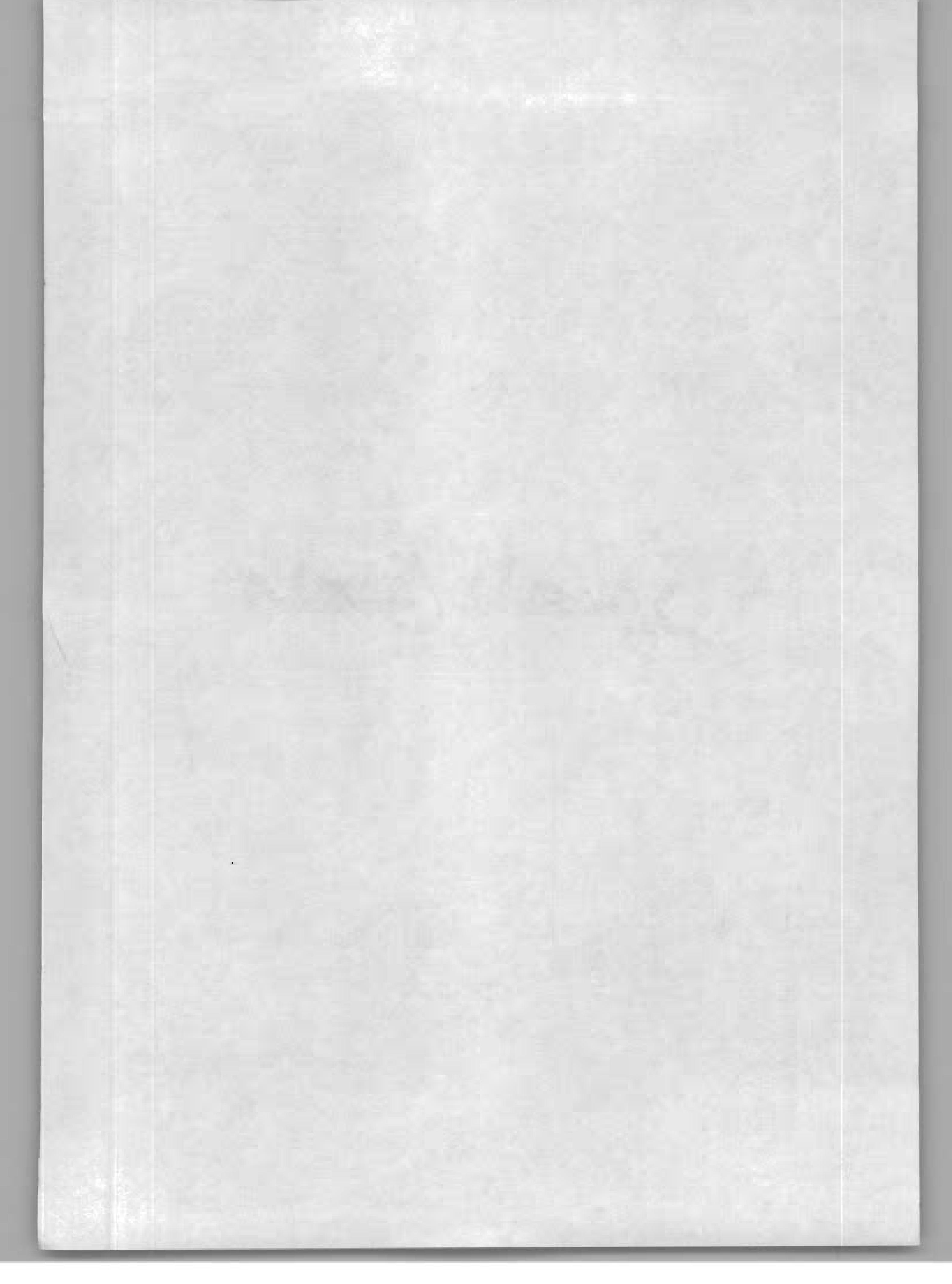
(م)

(هـ)

(و)

(ي)

ملحق الصور





جمال عبد الناصر فى طريقه إلى الإسكندرية بالقطار



جمال عبد الناصر يتطلع للقاهرة من برج الجزيرة



الرئيسان ناصر وتيتو في نزهة بالسيارة في ضواحي يوغوسلافيا ٧/ ٧/ ١٩٥٨



حفل السفارة المصرية بموسكو ترحيبا بالرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته للاتحاد السوفيتي

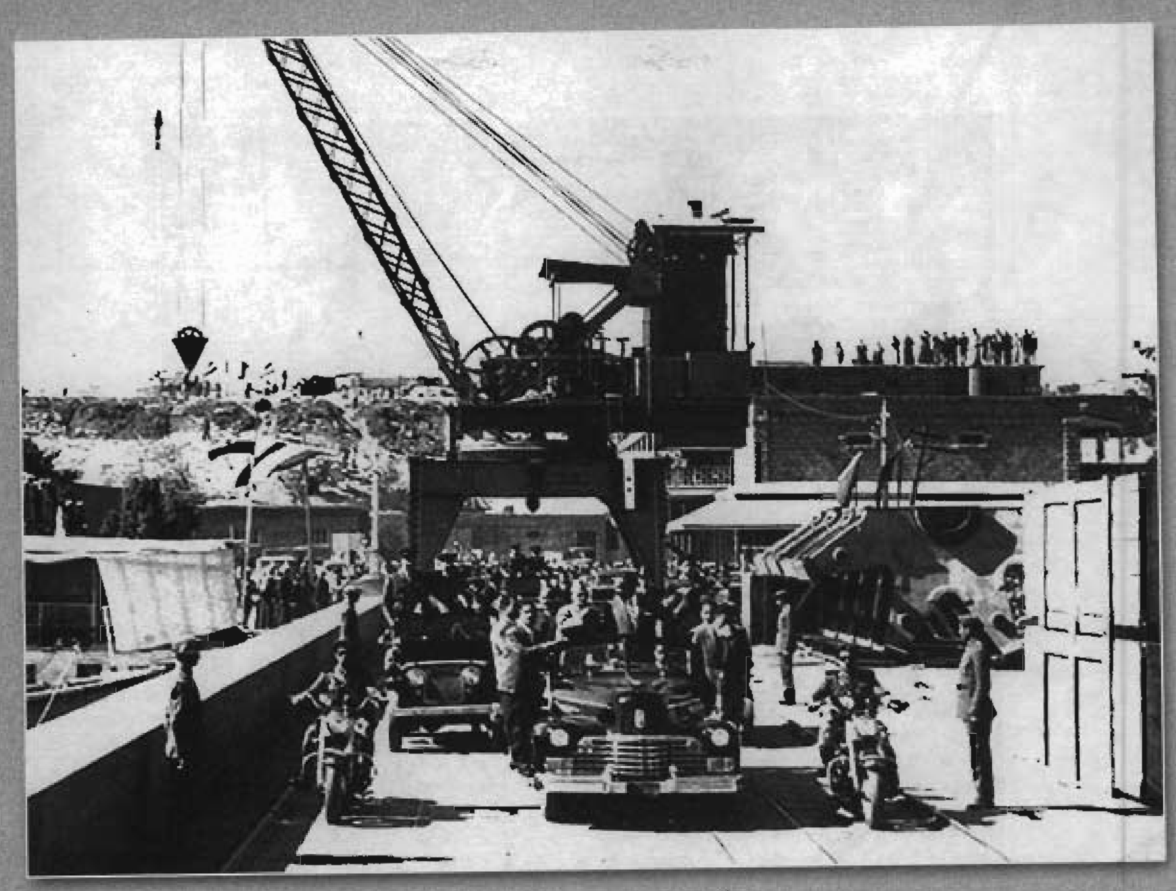
١٣/ ٥/ ١٩٥٨



موكب الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس السورى شكرى القوتلى يجوب شوارع القاهرة ١٩٥٨/١/٣١



خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بعد إنتخابه رئيساً للجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨/٢/٢٢



وضع حجر الأساس لبناء السد العالى ١٩٦٠/١/٩



جمال عبد الناصر فى جولة لمنطقة السد العالى لتفقد العمل به ١٩٦٣/٩/١



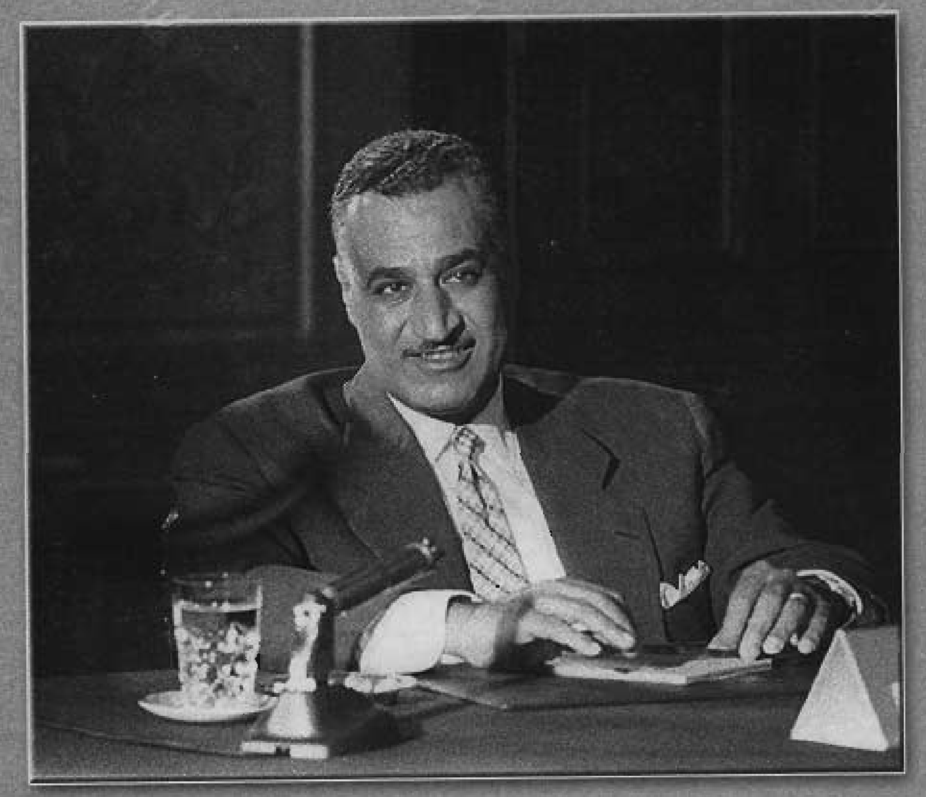
حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى التليفزيون الأمريكى. كولومبيا ٢٦/ ٨/ ١٩٦١



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسل التليفزيون السويسرى ٢٩/ ١/ ١٩٦٢



جمال عبد الناصر يصلي الجمعة



جمال عبد الناصر يدلي بحديث لمحطة تليفزيون وإذاعة كولومبيا ١٩٦٥/٧/٩



جمال عبد الناصر فى حديث إلى ممثلى أجهزة الإعلام العالمية والعربية فى المؤتمر الصحفى بالقاهرة

١٩٦٨/٣/١١



جمال عبد الناصر وزيارته للجبهة فى الفترة من ٥ـ ١٩٦٨/٣/١١



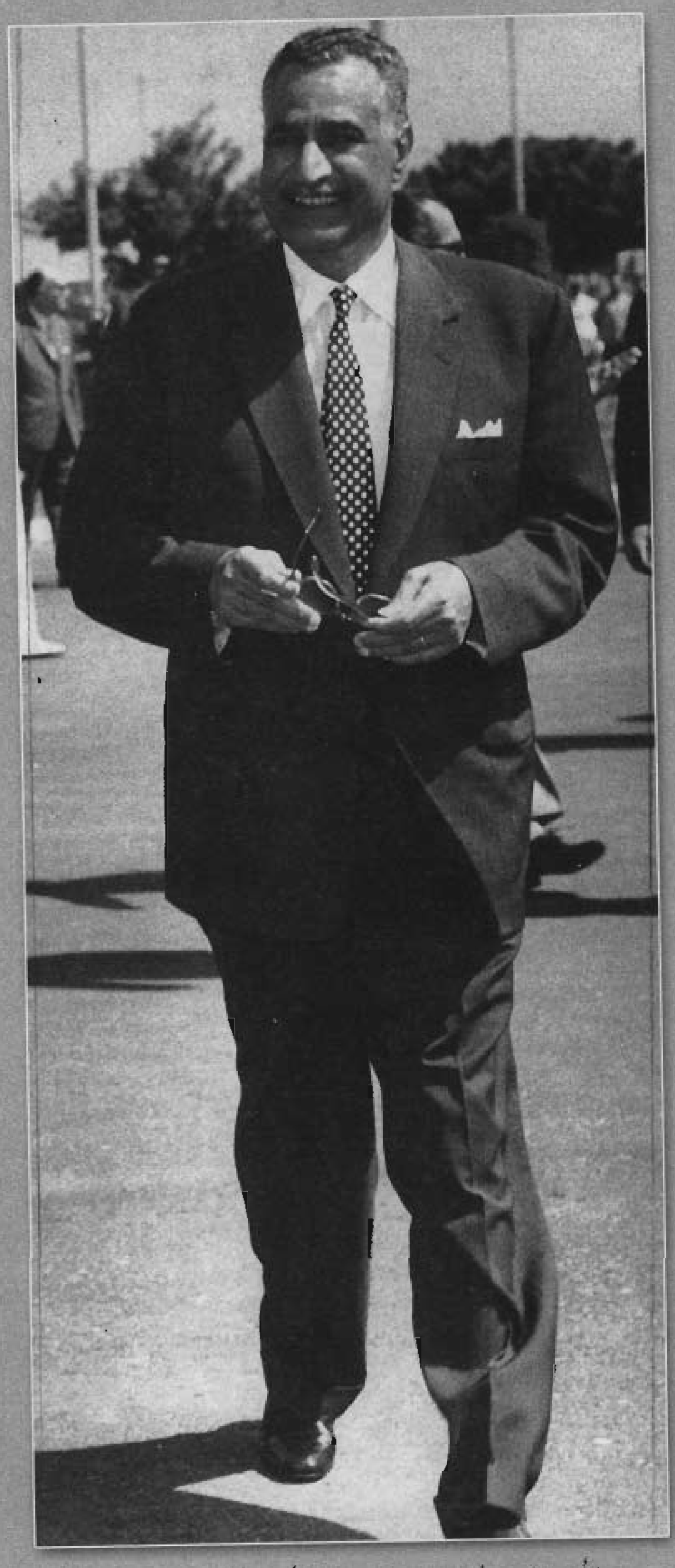
الرئيس جمال عبد الناصر على الجبهة أثناء حرب الاستنزاف ١٩٦٨



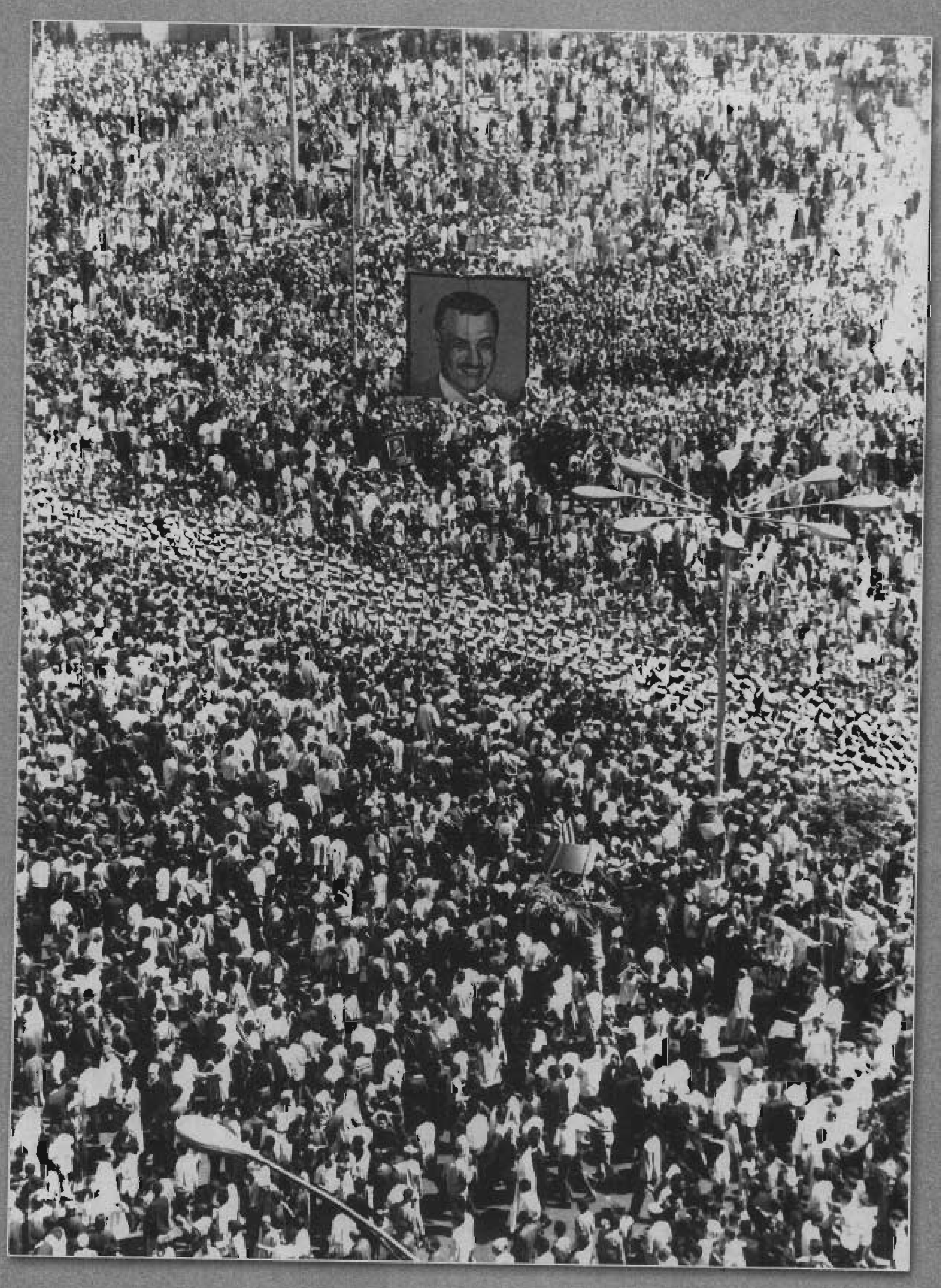
الرئيس جمال عبد الناصر على الجبهة أثناء حرب الاستنزاف ١٩٦٨



الرئيس جمال عبد الناصر على الجبهة أثناء حرب الاستنزاف ١٩٦٨



صورته الأخيرة في مطار القاهرة بعد وداع أمير الكويت ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠



جنازة الرئيس جمال عبد الناصر ١/١٠/١٩٧٠



الرئيس جمال عبد الناصر